

المملكة العربية السعودية
وزارة التعـــليم العالي
جامعـــة أم القرى
كـلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع الأدب



يحيى المعلمي

وجهوده في الكتابة الأدبية والنقدية

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الأدب

إعداد

أسماء بنت زكريا بن جعفر فلفلان

الرقم الجامعي/ ٣ -٨٤٥٨ – ٤٢٠

إشراف

الأستاذ الدكتور: محمود بن حسن زيني

الفصل الدراسي الأول

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

أنموذج رقم : (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات :

الاسمُ الرُّباعيُّ : أسماء بنت زكريا جعفر فلمبان الرّقم الجامعيّ : (٤٢٠٨٤٥٨٢)

كلّيّة : اللغة العربيّة قسم : الدّراسات العليا العربيّة فرع : الأدب

الأطروحةُ مقدَّمةٌ لنيلِ درجة : الماجستير في تخصُّص : الأدب

عنوانُ الأطروحة : يحيى العلمي وجهوده في الكتابة الأدبية والنقدية

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ وبعد :

فبعد إجراء التّصويبات المطلوبة التي أوصتْ بها اللجنةُ التي ناقشتْ هذه الأطروحةَ بتاريخ : ١٩/٨/١٤٢٥ هـ ، توصي اللّجنةُ بإجازتها في صيغتها النّهائيّة المرفقة

والله الموفّق ....

أعضاء اللجنة :

المشرف : أ.د/ محمد مريسي المناقش الأوّل : أ.د/ صالح الزهراني المناقش الثّاني : د/ صالح جمال بدوي

التوقيع : التوقيع : التوقيع :

يعتمد : رئيس قسم الدّراسات العليا العربيّة

أ.د : صالح سعيد الزهراني

التوقيع :

ملخص البحث

إن هذه الأطروحة وعنوانــها ((يحيى المعلمي وجهوده في الكتابة الأدبية والنقدية)).

والفريق يحيى المعلمي من هؤلاء الذين حملوا شعلة الفكر والأدب في عصرنا الحاضر، وكان له تميزه وحضوره عبر الكلمة والقلم، وما حدا الباحثة على دراسة نتاج المعلمي، هو التميز الذي أضاء نجمه بين السيف والقلم معاً، فهو كاتب ومفكر له أسلوبه، وشاعر وأديب له نتاجه، وعسكري وإداري بارع بلغ أعلى الرتب والمناصب العسكرية في زمانه، وله نظائره في التاريخ العربي أمثال: امرئ القيس، وعنترة بن شداد العبسي، وأبو فراس الحمداني، وأسامة بن منقذ. أما في العصر الحديث فإن أبرز من مثلهم سامي البارودي.

وقد انتظمت الدراسة في بابين رئيسين لكل باب فصلان، يسبقهما تمهيد ومقدمة، ومدخل لكل باب، ويقفوها خاتمة.

وأفرد التمهيد لذكر أسباب اختيار الموضوع، وأهدافه، وخطة منهج العمل فيه، ثم كلمات الشكر والعرفان. وجاءت المقدمة للحديث عن عصر الفريق بإيجاز شديد، ثم نبذة مختصرة عن حياته.

وقسّم الباب الأول: وعنوانه (جهود المعلمي في الكتابة الأدبية والنقدية) إلى فصلين: الأول: دراسة جهوده في الكتابة الأدبية، واحتوت على خمس قضايا، والثاني: دراسة جهوده في الكتابة النقدية، واندرج تحتها ست قضايا.

أما الباب الثاني: وعنوانه (تقويم آثاره الأدبية)، فقد قسّم إلى فصلين: الأول: دراسة تقويمية لآثاره الأدبية، والثاني: دراسة في خصائص وسمات نثر المعلمي وشعره، وأودعت الخاتمة بأهم النتائج والتوصيات، وأنــهيت الأطروحة بذكر أهم المصادر والمراجع والدوريات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

توقيع الطالبة

أسماء زكريا جعفر ملفلان

توقيع الأستاذ المشرف

أ.د محمود [illegible]

Abstract

This is a dissertation for obtaining the Master's Degree entitled: (**Yahya Al-Moalimy and his Efforts in Literary and Critical Writing**).

The Lieutenant General Yahya Al-Moalimy is one of the men who carried the torch of thought and literature in our present time, had his own distinguish and presence across the word and pen together, the matter which urged the researcher to study his deeds, which lighted his star between sword and pen together, he is a writer and thinker, has his own special style, he is a poet and author has outcomes, he is a military and skilled administrator reached the highest military ranks and positions at his time, he has counterparts in the Arabic history as: Emreou Al-Qaiys, Antara bin Shadad Al-Ebsi, Abu Feras Al-Hamdani and Osama bin Monqiz. As to the most indicated in the modern time is: Sami Al-Baroodi.

The study included two main Parts, every Part comprised two chapters, preceded by a preface and introduction and an approach for each Part, then a conclusion.

The preface dedicated for: the reason of selecting the topic, its objectives, work plan and words of gratefulness and gratitude. Introduction came very brief for talking about the time in which the lieutenant general lived in, followed by a short synopsis about his life.

The first part titled (Efforts of Al-Moalimy in literary and critical writing) contained two chapters: the first titled: studying his efforts in literary writing, contained five issues, and the second chapter for studying his efforts in critical writing and contained six issues.

The second part: titled (evaluating his literary deeds), divided into two chapters: the first chapter was an evaluating study for his literary deeds, and the second dedicated for studying the characteristics and features of his prose and poetry. Then came the conclusion with the most important results and recommendations. Finally I ended the thesis with the concerned sources, references and periodicals.

Our last pray praise be to Allah the Almighty, the Cherisher and Sustainer of the worlds.

Student signature

Asma Zakaria Filfilan

Supervisor Prof. Signature

Prof. Dr. Mahmud Hasan Zaini

المقـــدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن عمل بسنته وسار على هداه وبعد:

في ظل التحديات المعاصرة والاتجاهات الغربية والتيارات المُعادية يقف المرء واجماً ، مقدماً رجلاً ومؤخراً الأخرى ، طالباً النور والهداية ، مستعيناً بالله تعالى ، فمنهم من فتح الله عليه فاهتدى إلى الصراط المستقيم ، ومنهم من يتخبط في دياجير الظلمات فيظل صريع الأهواء والنـــزعات. قال الله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾.[1]

وفي أثـــناء ذلـــك تأتي الأصواتُ المنادية إلى نور الحق بتحكيم الشريعة الإسلامية في مخـــتلف ميادين الحياة ومرافقها المتعددة ، ففي مجال الصحوة الإسلامية برز الشباب المسلم العائـــد إلى ربِّه ، فالتزم بما في الكتاب والسُّنة ، وبدأ النور يسطع بإشراق على مرافق الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.....الخ.

والأدب كغيره من الأنشطة الإنسانية يتأثر ويؤثر ، تتقاذفه التيارات والاتجاهات يَمنة ويَســـرة ، إلا أنـــه يعود إلى حظيرة الإسلام المواكبة لمتطلبات العصر في كل زمان ومكان بشـــموليته وعالميـــته ، ونتيجة لهذه العودة الصحيحة ، يظهر أدباء ومفكرون أثروا الأدب والفكـــر بتصـــوراتـــهم الإسلامية ، وجهودهم الدعوية ، وكذلك كتّاب ونقاد كأمثال: الفريق يحيى بن عبد الله المعلمي-رحمه الله-.

وشخصية المعلمي أثرت الساحة الأدبية والنقدية والفكرية ، فتجاوبت مع متطلبات ومقتضـــيات المجـــتمع المعاصر ، فصالت جولاتها في ميادين متعددة عبر الصحف والإذاعة والأنديـــة الأدبية. وانبرت إلى الساحة بقوة الشكيمة وبحماس الشباب المناضلين، فعدت من رواد الإصـــلاح والفكر والأدب. فالمعلمي ناقد أدبي ولغوي متذوق ، وكاتب ذو أسلوب فصـــيح، يتسم بالجزالة والدقة والسهولة، مثقف في المقام الأعلى من الثقافة الدينية العميقة

---

(١) سورة الأنعام (١٢٥).

المتأصلة في نفسيته المشرئبة ،مُلمٌ بالأدب وفنونه وعصوره وتاريخه ونقده ، وبالتاريخ الإسلامي والشؤون السياسية العربية والغربية ، ولست معددة جوانبه المضيئة فلا يمكن عدها في هذا المقام ، فإنها باديةٌ للعيان وضوح الشمس وقت الظهيرة.

إن طريق الدعوة إلى الله طريق محفوف بالصعاب ، لا يجابهه إلا ذو الإرادة والعزيمة نابعة من خلوص النية لله تعالى ، فالكلمة أمانة تقيد صاحبها بزمامها في الدنيا والآخرة ، والمدرك الواعي المتبصر لما يدور حوله ، ينظر إليها من خلال تصوره الديني والخلقي ، وهذا التصور لا يتشكل جزافاً ، وإنما يتقلب عبر التجارب المحصلة من الحياة والمجتمع ، فيخلص إلى الحلول لكل المشكلات والمعضلات الاجتماعية والثقافية والأدبية...الخ. وهكذا كان دوره نحو الكلمة والأدب والنقد والدراسات الدينية والثقافية ربطها جميعاً بالتراث العربي الإسلامي الأصيل.

وعندما تمتد الأصداء إلى الأدب خاصة ، فإن مقالاته وكتبه تأتي مصرحة تارة ، وملمحة أخرى نحو إسلامية الأدب والنقد ، فموضوعاته المقالية ، أملتها التصورات الإسلامية متبعاً فيها الأسلوب الأمثل للدعوة إلى الله تعالى ، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.[٢]

سبب اختيار الموضوع :

١. لقد بحثت عن موضوع يفيد مجال تخصصي لنيل هذه الدرجة العلمية ، فأشار علي الدكتور محمود بن حسن زيني – حفظه الله – بدراسة شخصية الفريق يحيى بن عبد الله المعلمي – رحمه الله – بإبراز جهوده الأدبية والنقدية .

٢. وزادني تشجيعاً على الكتابة في ذلك ، كون الموضوع لم يطرق من قبل لدى البحوث العلمية ، وما سبق فهو دراسة قام بها (أشرف صلاح المهداوي) لفهم واقع الأدب السعودي عبر دراسة علم من أعلامه بعنوان : (على جواد المعلمي) . وهي دراسة أولية رائدة قام بها الباحث مشكوراً فيما يقارب المائة صفحة ، تتبع الباحث حياة المعلمي ومآثره الدينية والأدبية ، والمهنية ، والتي بلغ مجموعها الأربعين مؤلفاً ، فكانت

(٢) سورة النحل (١٢٥).

دراسة سريعة وموجزة استعرض فيها الجوانب الأدبية من نثر وشعر ، ثم أفرد لنا فصلاً في نقد أعماله الأدبية المتنوعة فيما بين مقالات ومسرحيات وقصص وتراجم لأعلام وأدباء وشعراء ، وختم الفصل بقصائد الفريق التي تيسر للباحث جمعها أبان حياته، والباحث يجري دراسته عبر حياة الأديب بأبعاده المختلفة ، بإجراء الحوار الشخصي مع الأديب ، ومن ثّم الدراسة المضمونية والشكلية لأعماله البارزة وتحليلها ، وبيان مظاهر الإجادة والإبداع .

أما الكتاب الآخر لأحمد الخاني بعنوان : (يحيى المعلمي أديباً) ، وفي هذا الكتاب يتحدث المؤلف عن شخصية المعلمي من خلال ما كتب عنه أصدقاؤه .

وسير هذا الكتاب يختلف عن الطريقة المعتمدة في التعريف بالشخصيات ، فقد أفرد المؤلف مساحة واسعة لمحبي الفريق المعلمي ، فكان هناك فصلٌ كاملٌ يبين من خلال حديثهم عنه شخصية المعلمي الإنسانية والاجتماعية.

أما عن الفصل الثاني: فكان الشروع في دراسة بعض نماذج المعلمي الأدبية من شعر ونثر ، ابتدأها بحوار شخصي بين المؤلف والفريق-رحمه الله- ، وجاءت تعليقات الفريق نفسه على بعض أشعاره ، ثم أعقبها المؤلف بتعليقاته النقدية.

أما في الجانب النثري من هذا الكتاب: فقد اختار المؤلف كتابين هما: كتاب ((أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية)) ، مع كتاب ((الأمثال والشواهد في الحديث الشريف)). وقد ألقى الضوء على أبرز خصائص هذين الكتابين بشكل عام.

وجاءت الفصول الأخرى الثالث والرابع حول المناسبات التي كُرِّم فيها الفريق ، والكلمات التي قيلت فيه وما أنشدت له من قصائد. وأحببت أن أضع واسطة العقد فيه ، بإبراز جهوده في الكتابة الأدبية والنقدية .

ففي الفصل الأول من الباب الأول تناولت جهود المعلمي في الكتابة الأدبية بإبراز القضايا الأدبية التي صال المعلمي جولاته في الدفاع عنها وهي الحفاظ على اللغة العربية الفصحى المتمثل في محاربة العامية والشعر العامي وتصحيح الأخطاء اللغوية والأسلوبية ، ثم دعوته إلى الاهتمام بالمصادر الأدبية الأصيلة بالتنقيب عما في التراث العربي الإسلامي بحثاً عن معطيات بديلة ، ثم كان الحديث عن آثاره في الدراسات القرآنية والنبوية والنحوية

واللغـــوية وغيرها . وجعل الدراسات القرآنية والنبوية جل اهتمامه والنصيب الأكبر لآثاره إدراكاً منه جوانب الإعجاز الإلهي في القرآن الكريم والحديث الشريف وشموله لكل جوانب الحياة ومرافقها المتعددة .

أمـــا الفصـــل الثاني : فكانت جهوده في الكتابة النقدية ، تناولت فيه رؤية المعلمي للأدب وظيفته وماهيته وعوامل ظهور الشاعر أو الأديب الجيد والعلاقة بين الأديب والناقد فكشـــفت عـــن وظيفة النقد لديه ، ثم كان الحديث عن منهجه النقدي عبر نقده للأعمال الأدبية وخاصة الشعرية ، وقد حدانا في أثناء تناوله للعملية النقدية الوقوف على مقاييسه في النقد.

وأخيراً جاء الحديث عن القضايا النقدية التي عالجها المعلمي في ضوء التراث النقدي العربي الأصيل .

أما الباب الثاني : ففي الفصل الأول دراسة تقويمية لآثار المعلمي الأدبية المتنوعة بين مقالـــة ومسرحية وقصة إضافة إلى أدب الرحلة والترجمة الأدبية والسيرة الذاتية ثم المختارات الأدبية وأخيراً فن التحقيق الأدبي . وجاءت الدراسة لاستخلاص أهم الخصائص والسمات الفنية للفنون التي تناولها .

أما الفصل الثاني : فكانت دراسة في السمات والخصائص النثرية للبحث في أسلوبه الأدبي، ومثلها في شعره للكشف عن أصالته الشعرية .

٣. نيله لجائزة الجنادرية للثقافة والأدب لعام ١٤٢٠هـــ ، وعضوية الأدب الإسلامي عام ١٤١٥هـــــ ، ورئاســـته لمكتب رابطة الأدب الإسلامي في المملكة العربية السعودية بالـــرياض ، وحصوله على عضوية مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٤١٤هـــ ، وفي عـــام ١٤٠٨هـــــ كرّمته اثنينية الأستاذ عبد المقصود خوجة بجدة. فهذه العضويات وغيرها جاءت عن جهد بارز ومتفاني في خدمة ما يمس الفكر العربي الإسلامي وإيجاد الخطاب الإسلامي في أدبنا العربي .

وأما عن منهجي في البحث:

فقد رأيت الاعتماد على منهج يجمع بين التاريخ والاستقراء النصوص الأدبية للكشف عن جهوده في الكتابة الأدبية والنقدية ، وتتبع ذلك بالنقد والتحليل .

أما عن آثاره الأدبية فعالجتها بالتقويم والنقد وإبراز الظواهر المميزة فيها ، والسمة البارزة لديها ، وكذلك الحال في شعره ونثره .

وعن طريقتي في تناول هذه الجهود :

فقد جمعت الجزئيات المتعلقة بهذه الجهود من كتبه ومقالاته ، ووزعت المادة العلمية التي جمعتها في بابين مقسمة إلى فصلين ، والفصلين إلى قضايا ، والقضايا إلى عناوين فرعية، وهكذا دواليك ، حسب مقتضى الحال ، وعند دراسة أي قضية من هذه القضايا التي تناولها المعلمي قد أبدأها بتقديم مختصر عن ملابسات هذه القضية ، ثم أتبعه بذكر رأي المعلمي من نص كلامه أو بتلخيص مني ، وأناقش هذه القضايا إما بالموافقة أو الرفض مستدلة بأقوال الآخرين حول ذلك .

أما ما اشتملت عليه خطة البحث:

فقد قسمتُ الموضوع إلى مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة.

واشتملت المقدمة على أهم الدوافع التي حملتني على الكتابة في هذا الموضوع ، وعلى منهج البحث والخطة التي سرت عليها ، أما التمهيد فقد خصصته للتعريف بالفريق يحيى المعلمي – رحمه الله – .

وفي الباب الأول : فقد بينتُ جهود الفريق المعلمي في الكتابة الأدبية والنقدية ، وفيه فصلان: في الفصل الأول: تحدثت عن جهود الفريق المعلمي في الكتابة الأدبية ، ويندرج تحتها خمس قضايا:

١- المحافظة على الفصحى ونبذ العامية.

٢- موقفه من الشعر العامي .

٣- تصحيحاته للأخطاء اللغوية.

٤- اهتمامه بالمصادر الأدبية واللغوية.

٥- آثاره في الدراسات القرآنية والنبوية والنحوية واللغوية وغيرها .

وفي الفصل الثاني:كان الحديث عن جهوده في الكتابة النقدية ، ويندرج تحتها ست قضايا:

١- وظيفة الأدب.

٢- مقومات الشاعر أو الأديب.

٣- بين الأديب والناقد.

٤- منهجه النقدي.

٥- مقاييسه النقدية.

٦- قضايا نقدية.

أمـــا الـــباب الثاني ، فهو في فصلين ، الفصل الأول: جعلته تقويماً لآثاره الأدبية ، وجمعتها تحت موضوعات واحدة وهي:

١- فن المقالة.

٢- أدب الرحلات.

٣- الأدب المسرحي.

٤- فن القصة.

٥- فن التراجم الأدبية.

٦- فن السيرة الذاتية.

٧- المختارات الأدبية.

٨- فن التحقيق الأدبي.

أما الفصل الثاني: فدراسة خصائص وسمات نثره وشعره.

وأخيراً: الخاتمة وقد احتوت على النتائج والتوصيات.

وإني لا أخفـــي ما لاقيت في بحثي من صعوبات في الحصول على المصادر المختصة للفـــريق ، حـــيث استدعى استكمال قضايا البحث السفر إلى العاصمة الرياض مقر إقامة الفـــريق المعلمي لجمعها والتنقيب عنها ، وقد قام الأستاذ محمود الساطي المسؤول عن مخزن مكتبة المعلمي بإفادتي بأهم المصادر والمؤلفات الخاصة بالفريق بإرسالها إلى جدة.

أيضـــاً دقـــة بعـــض القضايا وكثرة المراجع حولها ، مما تطلب مني جهداً مضنياً في التقصـــي والقـــراءة والبحث ومراجعة أقوال الآخرين في ذلك ، وقد حاولت قدر الإمكان التركيـــز علـــى قضـــايا هذه الموضوعات ، بإبراز ما يستحق إبرازه حتى لا يكبر البحث ويتضخم إلى موضوعات أخرى.

وفي الختام أشكر الله العلي القدير على توفيقه لي لإتمام هذا البحث ، وأسأله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتقبله بقبول حسن.

ثم أتقـــدم بالشكر الجزيل إلى جامعة أم القرى المباركة بمديريها ومرؤوسيها بإتاحتها لي فرصة الدراسة فيها ، وإنه لشرف عظيم لي.

كمـــا أتقدم بالشكر إلى شيخي الفاضل المشرف على بحثي سعادة الأستاذ الدكتور: محمود حسن زيني ، على حسن تعامله معي ، وصبره عليَّ ، ورحابة صدره ، وعلى حسن توجـــيهاته وملاحظاته ومتابعته الدائمة في ســـبيل إخراج هذا البحث على الوجه المأمول بإذن الله.

وأســـدي عظيم شكري إلى حضرة الوالد-حفظه الله- على اهتمامه الدائم ومتابعته المســـتمرة في تقديم ملاحظاته وتوجيهاته وتعاونه في تزويدي بالمراجع ، ثم عظيم امتناني إلى الوالدة-حفظها الله- على مساندتـــها الدائمة لي بالنفس والروح.

والشـــكر موصـــول لإخوتي ، فلهم جزيل الشكر والعرفان على ما قدموه لي من تعاون.

كمـــا أسدي شكري إلى معالي أمين محافظة جدة المهندس عبد الله بن يحيى المعلمي علـــى متابعته لمجريات البحث ، ثم شكري إلى حضرة الأستاذ محمود الساطي المسؤول عن مكتـــبة الفـــريق المعلمـــي بالرياض ، والنائب المفوض لمجموعة المعلمي على تعاونه وتفانيه

وإخلاصــه في تقــديم المصادر المتعلقة بالفريق يحيى المعلمي -رحمه الله- ، وتزويدي بمراجع البـحث ، ثم شــكري إلى حضـرة الأستاذة آمال ابنة يحيى المعلمي على جميل تعاونــها وتقــديمها للمعلومات القيمة عن حياة الفريق ، ثم إلى الأستاذة سحر أشقر المحاضرة بكلية التــربية قسم اللغة العربية بمكة المكرمة ، على حسن توجيهاتــها وجميل تعاونــها معي في بدايات بحثي.

ولا أنســى أيضــاً عظيم امتناني إلى سعادة والدة معالي أمين محافظة جدة المهندس عبد الله المعلمي السيدة الفاضلة مُعدية ابنة عبد الله بن هادي على حُسن ضيافتها ووفادتــها لي في دارها الكائنة بالرياض ، وعلى ما أفادتني من معلومات عن حياة الفريق المعلمي -رحمه الله-. كمــا أقدم شكري إلى من أسدى إليّ نصحاً أو مشاورة أو تعاوناً ، راجياً من الله أن يجزيهم خير الجزاء.

وأتفضــل بالشــكر العميق إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض على حرصه الدائم في تقديم ما يحتاج إليه الباحث من معلومات.

ثم أتقدم أيضاً بالشكر إلى أقسام الإدارة والتصوير في المكتبات العامة ، مكتبة الملك عــبد العزيز العامة ومكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ، ثم إلى مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ومكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، ومكتبة جامعة الملك سعود بالرياض ، على فضل تعاونــهم وعظيم عملهم ، جاعلاً ذلك في ميزان حسناتــهم.

وفي الخــتام أرجــو من الله العلي القدير أن يعمنا فيمن قال عنهم عز وجل ((اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول ويتبعون أحسنه)). هذا وإني لأسأل الله العفو والغفران لمــا بــدر مني من خطأ أو زلات ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعلم ، وأن يوفقنا إلى العمل بما فيه خير أمتنا وصلاح أحوالنا ، إنه سميع مجيب الدعاء ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

تمهيـــد :

كانت المملكة العربية السعودية عبارة عن مناطق منفصلة عن بعضها ، حتى قام الملك عبد العزيز آل سعود-رحمه الله- بتوحيدها ، فسُمي في البدء سلطان نجد ، وملك الحجاز ، ثُمّ ضُمت بقية المناطق ، وكانت قبل تسميتها المملكة العربية السعودية التي سبق توحيدها بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله- عام ١١٥٠هـ ، يُعدم الأمان فيها ، ويُغلب عليها حياة البداوة.... ، واقتصر التعليم حينئذٍ على الكتاتيب التي اكتفت بتعليم القرآن وبعض المواد الدينية.

هذه لمحة موجزة جداً لما قبل الطفرة ، أما بعد التحول فقد زاد عدد السكان باطراد سريع ، واستتب الأمن وانتشر التعليم.

وترعرع المعلمي في ظل بدايات العهد السعودي الزاهر[1] ، وفيها تلقى أُوَلَيَاتِ تعليمه، فكان شاهداً على ما طرأ في هذه الدولة الفتية من تطورات في شتى المجالات ، وكانت صورة المعلمي عن المجتمع السعودي تتغير في عينيه حول التألق لها في كل مجالات العلم والتعليم ، فجاءت دعوته للأفراد والجماعات إلى تكثيف الجهود نحو تلقي الثقافة والعلم من منابعهما الأصيلة ، وإدراك متطلبات العصر في ضوء الفهم الصحيح للثوابت والأصول في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

فقد نبه المعلمي الأفراد إلى ضرورة التثقيف الذاتي والاطلاع المستمر في التراث العربي الأصيل ، فالحاضر لا يقوم إلا على أساس ثابت ، وفي التراث ما يمكن للمرء أن يجني ثماره ليفيد نفسه والآخرين.

فمن هو الفريق يحيى بن عبد الله المعلمي؟ كيف نشأ وترعرع وتعلم؟ وما المهمات التي تولاها؟ وما هي عوامل تكوينه الثقافي؟.

إنه قبل البدء في الحديث عن جهود الفريق المعلمي في الكتابة الأدبية والنقدية ، لا بُدّ من إلقاء الضوء على جزء ولو باليسير من ملامح حياة الفريق يحيى المعلمي ، إيفاءً لحقه ، وإفادة للقراء بمسيرة حياته في هذه العجالة.

---

(١) كان عُمر المعلمي عندما توحدت أرجاء البلاد أربع سنوات ، فقد ولد عام ١٣٤٧هـ ، وتوحيد المملكة العربية السعودية تم في عام ١٣٥١هـ .

١ - ولادته ونشأته :

ولد يحيى بن عبد الله المعلمي في بلاد رجال ألمع بتهامة عسير في قرية ((مِيادِي))[١]عام ١٣٤٧هـ ،[٢]وأبواه من أسرتين معروفتين في طلب العلم ، فوالده (عبد الله بن عبد الرحيم المعلمي) ، من أسرة عُرفت بالإمارة وطلب العلم معاً ، فقد كان أميرا على بعض أجزاء تهامة عسير.

وأسرة آل المعلمي من الأسر المعروفة بطلب العلم ، التي نبغ فيها كثير من العلماء ، وتنتمي هذه الأسرة إلى آل علاَّن ، وهي من الأسر المكية العريقة ، التي يرجع نسبها إلى خليفة الرسول أبي بكر الصديق-رضي الله عنه-.[٣] أما سبب تسميتهم بالمعلمي ؛ فلأنّ نسبهم يتصل بالفقيه حسين المعلم ساكن عواجه وهي قرية قريبة من بيت الفقيه باليمن ، وحسين المعلم هذا يقرأ القرآن ويُعلمه للناس نهاراً.[٤] وينتمي نسبه إلى أحمد بن إبراهيم بن خليل بن علان.[٥]

أما أمه فهي السيدة (خديجة بنت عبد الخالق الحفظي) ، التي كانت مثالاً للمرأة

---

(١) (مِيادِي): بكسر الميم ، أصبحت ضمن بلدة أو مركز (خميس البحر) ، والاسم الرسمي (مدير تعليم منطقة محايل) ، والاسم الشائع أو المعروف به: بحر أبو سكينة والآن (خميس البحر) والتي تقع (ميادي) فيها ، وأصبحت تقريباً حي كبير، فارتبطت بذلك مباشرة بإدارة تعليم (محايل) ، وخميس البحر منطقة وبلدة نامية ، عدد سكانها تقريباً ١٠٠,٠٠٠ نسمة ، وتبعد عن محايل ٣٥ كلم جنوب غرب (محايل). وخميس البحر كما ذكر عنها عاتق البلادي : بلدة في باحة من أعالي روافد حلي بين جبال تحيط بها وفيها سوق كل يوم خميس فقيل (خميس البحر) ، ويذكر دائماً مع قنا، فيقال (قنا والبحر) ، وليس مكانها على البحر ، فهي تبتعد عن البحر كما ذكر آنفاً ، ويسمى (بحر أبو سُكَيْنَة) ، والبحر بلهجة أهل الجزيرة الأرض المتسعة بين الجبال . يراجع للمؤلف عاتق البلادي في كتابه : بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات : ص٣٠٤ .

(٢) أشرف المهداوي ، على جواد المعلمي: صـ١٥.

(٣) يراجع كتاب: ((التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر)) ، للأستاذ محمد الحبيب الهيلة، صـ٣١١ ، أيضاً: سِمط النجوم العوالي... ، لعبد الملك العصامي: ٤ / صـ٤٠٥ ، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، محمد المحبي: ١/صـ١٥٧ ، وهدية العارفين.. ،لإسماعيل باشا البغدادي: ٥/صـ١٥٦ ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ، يوسف اليان سركيس: صـ١٨٨ ، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر ، لعبد الله مرداد أبو الخير: صـ١٠٥- ١٠٦.

(٤) مقالة للفريق بعنوان: (صفحة من تاريخ مكة المكرمة آل المعلمي أسرة مكية قرشية) ، استلمت من الأستاذ محمود الساطي.

(٥) المرجع السابق.

المسلمة المؤمنـــــة ، وبـــهذا يتصل نســـبه من جهة الأم إلى الحفاظ الفقهاء والعلماء من آل الحفظي ، وهذه الأسرة مشهورة بخدمة العلم والتعليم ، ونشر الدعوة الإسلامية في جنوب الجزيرة العربية.[١]

ولم يكد يبلغ الرابعة أو الخامسة من عمره ، حتى قُتل والده في أثناء فتنة الأدارسة ، وهو يساهم في تأسيس الدولة السعودية عام ١٣٥١هـــ ،[٢] فذاق طعم اليتم في سن مبكرة، فتولى عمه القاضي (محمد بن عبد الرحيم المعلمي) ، شؤون رعايته وتنشأته.[٣]

وقد قدَّرت حكومة الدولة السعودية ولاء والده ، فأولت عنايتها بأبناء الفقيد ، فأجرت لهم المخصصات المالية ، التي كانت لأبيهم ، وتكفلت بكل شؤونـــهم.[٤]

٢ -التعليم :

تلقي المعلمي تعليمه في دار عمه ، فقرأ عليه القرآن الكريم ، وحفظ بعض أجزائه ، وعندما كبر قليلاً حفظ من ألفية ابن مالك في النحو ، إضافة إلى حفظه لمتون الفقه والفرائض...وغيرها.[٥]

وعندما افتتحت المدارس الابتدائية لأول مرة في (جازان) عام ١٣٥٥هـــ ، قضى سنة واحدة في سنتها التحضيرية ، ثُمّ تجاوزها باختيار مدرسيه إلى المرحلة الابتدائية ، فانتظم في السنة الثانية مباشرة ، ونظراً لتفوقه ارتقى في العام الثاني إلى السنة الرابعة الابتدائية ، وهي تساوي السنة الأولى المتوسطة في النظام التعليمي السائد الآن.[٦][٧]

ولم يهنأ بال المعلمي إذ أصيب بمرض في عينيه ، ويعلم جلالة الملك عبد العزيز آل

---

(١) ورقة د/ عبد الله أبو داهش ، جريدة الرياض (١١٥٤٧) ، ٢٨/١٠/١٤٢٠هـــ

(٢) محمد أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني: ٢/صـــ١٠١٥- ١٠١٩.

(٣) أشرف المهداوي ، على جواد المعلمي: صـــ١٥.

(٤) المرجع نفسه : صـــ١٦.

(٥) المرجع نفسه : صـــ ١٦.

(٦) المرجع نفسه : صـــ ١٦.

(٧) وكان نظام التعليم آنذاك ، ينقسم إلى مرحلة (تحضيرية) ثلاث سنوات ، ومرحلة (ابتدائية) أربع سنوات ، ومرحلة (ثانوية) من ثلاث إلى أربع سنوات ، أ.د : محمد بن عبد الله السلمان ، التعليم في عهد الملك عبد العزيز : ص٢١٣-٢١٤، ص٢٤٩-٢٥٠ .

سعود-رحمه الله- بمصابه فيأمر بعلاجه في مستشفى أجياد بمكة المكرمة ، ويشفى بعد شهرين من تلقيه العلاج.

وكانت أمنية عمه القاضي (محمد بن عبد الرحيم المعلمي) ، أن يتلقى أبناء أخيه (يحيى ومحمد) تعليمهما في مكة المكرمة ، وتفضل جلالة الملك عبد العزيز-رحمه الله- بتسهيل إجراءات الإقامة في (مكة المكرمة).[1] وينتقل المعلمي إليها طالباً للعلم الشرعي ، وكانت مكة آنذاك مليئة بالمشايخ والعلماء في مختلف العلوم والفنون ، يلقون دروسهم في حلقات الحرم المكي الشريف.

وأشهر المشايخ الذين أخذ عنهم العلم الشرعي في هذه المرحلة: هم (الشيخ محمد بن مانع) المدرس بالمسجد الحرام- إلى جانب قيامه بمسئولية التعليم في المملكة بصفته مديراً عاماً للمعارف آنذاك ،[2] والشيخ (عبد العزيز بن حسن آل الشيخ) رئيس القضاة ، وعمه القاضي (محمد بن عبد الرحيم المعلمي) ، والشيخ (علي الهندي)[3] أحد مدرسي علوم اللغة العربية وأصول الفقه في الحرم المكي الشريف ، وحرص على قراءة المتون الفقهية ، وسماع صحيح (البخاري ومسلم) ، وغيرها من الكتب.[4]

ومن أبرز مشايخ الحرم المكي الذين أخذ عنهم المعلمي: الشيخ السيد (علوي عباس المالكي)[5]-رحمه الله- والشيخ السيد (حسن مشاط)،[6] والشيخ السيد (محمد أمين

---

(١) توفيق علي وهبة ، الشعر الشعبي شعر أم زجل: صـ١٥.

(٢) أشرف المهداوي ، على جواد المعلمي: صـ١٧.

(٣) مجلة (يحيى المعلمي رجل الثقافة لعام ١٤٢٠هـ) ، جمعها : سعيد عويضة: صـ٢١-٢٢.

(٤) حوار أُجري مع الفريق في مجلة (المعلمي رجل الثقافة لعام ١٤٢٠هـ) ، جمعها: سعيد عويضة: صـ٢٢.

(٥) ولد عام ١٣٢٨هـ ، درّس في الحرم المكي ، ومدرسة الفلاح بمكة المكرمة ، وعلوم الدين والأدب في أسلوب قديم وحديث له ديوان شعر مخطوط ، انظر : ترجمته في (ماذا في الحجاز؟) ، لأحمد محمد جمال: صـ٥٧-٥٨. ومحمد مغربي ، أعلام الحجاز: ٢/صـ٢٨٢.

(٦) من مشايخ الحرم المكي الشريف ، ولد سنة ١٣١٧هـ بمكة ، ودرس ودرَّس فيها علوم اللغة العربية وأصول الفقه والفرائض توفي سنة ١٣٩٩هـ . انظر : الجواهر الثمينة للشيخ حسن مشاط، تح: د. عبد الوهاب أبو سليمان، ص١٩-٧٠.

كُتبي)[1] –رحمهما الله– ، وقد درس المعلمي على هذا الأخير شيئاً من النحو ، أما السيد (محمد العربي التباني) ،[2] فدرس عليه التاريخ.[3]

وانتظم المعلمي بعد ذلك في مدرسة تحضير البعثات الثانوية عام ١٣٦٣هـ ، ودرس على يد أبرز أساتذتها وهم الأستاذ عمر عبد الجبار ،[4] والأستاذ الأديب عبد الله عبد الجبار ،[5] والأستاذ إبراهيم فطاني.[6] وعندما وصل المعلمي إلى السنة الرابعة الثانوية ليتهيأ للتخرج ، إذا بمساعد المدير الأستاذ عمر عبد الجبار ، يُشير عليه بدخول (مدرسة الشرطة) ، بمكة المكرمة ،[7] فالتحق بفصولها و (مدة الدراسة بها سنتان) ، وأتمها في شهر واحد ، وامتحن مع خريجيها ، وتخرج ضابطاً برتبة ملازم.[8]

وتستوقف المعلمي شؤون الوظيفة والعمل عن مشواره التعليمي ، ليعود بعد تسعة عشر عاماً أو عشرين عاماً من عمره الوظيفي الذي ابتدأ من عام ١٣٦٧هـ ، ليبتعث إلى أمريكا للدراسات العليا ، ليلتحق بجامعة ولاية (ميتشجان) مستمعاً ، وبعد فترتين دراستين

---

(١) ولد عام ١٣٢٧هـ بمكة وتعلّم وعلّم بمدرسة الفلاح ، وفير الذخيرة من علوم الدين والأدب ، أجيز للتدريس في الحرم المكي وهو شاعر مغرم بالأدب العربي ، انظر : ترجمته (ماذا في الحجاز؟)، لأحمد جمال: صـ٦١.

(٢) ولد عام ١٣١٤هـ ، في سطيف بالجزائر ، قدم إلى المدينة المنورة عام ١٣٣٢هـ ، لازم بعض علمائها ، درّس في مدارس الفلاح بمكة وفي المسجد الحرام ، مؤرخ ومحدث معاصر توفي عام ١٣٩٠هـ ، انظر (ماذا في الحجاز؟)، لأحمد جمال: صـ٥٩-٦٠.

(٣) حوار أجري في عكاظ العدد (١٢٢١٣) تاريخ ١٤٢٠/٣/٢٨هـ.

(٤) ولد في مكة المكرمة عام ١٣٢٠هـ ، درس في مكة وتخرج من الكلية العسكرية في عهد الشريف ، كان رائداً في التأليف المدرسي ، وله نشاط كبير في هذا المجال ، توفي عام ١٣٩١هـ ، انظر معجم الأدباء والكتاب: ٢١٧/١.

(٥) ولد في مكة المكرمة عام ١٣٣٨هـ ، تلقى تعليمه فيها وتخرج من المعهد العلمي السعودي ، التحق بجامعة مصر وتخرج منها ، عمل مدرساً بمدرسة تحضير البعثات ، أديب مثقف وظف ثقافته لخدمة النقد الأدبي ، انظر د/ عمر الطيب الساسي ، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي: صـ١٧٦.

(٦) ولد بمكة عام ١٣٢١هـ ، تلقى تعليمه بمدارسها ، التحق بالمدرسة الراقية الهاشمية ، تلقى علومه الشرعية والعربية في حلقات المسجد المكي الشريف ودرّس فيه ، ودرّس في المعهد العلمي السعودي ، ومدرسة تحضير البعثات ، عمل قاضياً إلى جانب التدريس في الحرم المكي ، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي، أ د . عمر الطيب الساسي: صـ ١٩٢. وفي كتاب الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي، خليف بن سعد خليف: ٢/صـ ٤٤-٤٥.

(٧) أشرف المهداوي ، على جواد المعلمي: صـ ١٨.

(٨) المرجع السابق: صـ ١٨.

أي مدتـــها ستة أشهر قررت الجامعة قبوله طالباً منتظماً ، لإحرازه معدلات عالية ، وفي خلال سنة وشهرين نال شهادة ماجستير العلوم في إدارة الشرطة والأمن العام مع التخصص في إدارة المرور ، وكان يتمنى أن ينال الدكتوراة ، لكن الحنين إلى الوطن أطفأ هذا الشعور.(١)

وهذه المسيرة التعليمية التي نالها (يحيى المعلمي) منذ صغره إلى مرحلة شبابه من ثمرة جهده ومثابرته ، بعد توفيق الله تعالى ، ثم الرعاية الملكية ، بأن وفرت له الكثير من وسائل الراحة في حياته ، إضافة إلى تسهيل أمور السفر والإقامة عندما ابتعث إلى أمريكا ، فضلاً عن إمداده بالكتب الحديثة.

٣ - ميادين عمله :*

بعد تخرجه من مدرسة الشرطة (كلية قوى الأمن الداخلي) سابقاً ، عام ١٣٦٧هـــ، التحق بالعمل الميداني فعمل محققاً جنائياً في القسم العدلي بشرطة العاصمة المقدسة...،(٢)وبعد ذلك تقلب في عددٍ من المناصب ، وأبرز المناصب التي تولاها: مساعد مدير شرطة أبـــها ، ثم عُين مديراً في شرطتي القنفذة وبعدها ينبع ، ونُقل إلى الرياض فعُين مديراً لإدارة شرطة الرياض، وذلك عام ١٣٧٨هـــ.

وفي عام ١٣٨١هــ نُقل إلى الأمن العام فعُين مديراً للمكتب الثقافي ، وأبرز أعماله فيها: إنشاء مدارس لتعليم الجنود ، وتنظيم محاضرات عامة لرجال الأمن ، وإتاحة فرص الابتعاث إلى الخارج.(٣)

وفي عام ١٣٨٣هــ قام بإنشاء شرطة النجدة في جدة ومكة المكرمة ، وكان له دور في تحسين العلاقة بين رجال المرور والجمهور ، وتطوير أشكال رخص القيادة والسير وتسهيل إجراءاتـــها والإسهام بفكره وقلمه في بث الوعي المروري في المملكة.(٤)

---

(١) الفريق المعلمي ، رحلة علمية.. ، صـــ٢٠٤.

(*) يراجع للفريق المعلمي كتابه محاضرات في القيادة الأمنية، ملحقاً في آخر الكتاب ، فيه ترجمة ذاتية عنه: صـــ١٠٠.

(٢) ورقة اللواء عبد القادر كمال ، جريدة الرياض ، العدد (١١٥٤٧) ، ٢٨/١٠/١٤٢٠هـــ.

(٣) المرجع السابق: جريدة الرياض.

(٤) المرجع السابق: جريدة الرياض.

ومن أهم المناصب التي تقلدها: منصب المدير العام للسجون عام ١٣٩٥هـ ، وفيها عنى بتطوير السجون وتحويلها إلى مؤسسات إصلاحية ، تحت شعار ((السجن تأديب وتهذيب وإصلاح)) ، وأدخل فيها مدارس لمحو الأمية ، وأنشأ فيها مدارس لتحفيظ القرآن، وشجع النـزلاء على حفظ القرآن لقاء مكافآت إلى خفض محكومية التنـزيل لمن يحفظ القرآن كاملاً.[١] أما أعلى المناصب التي وصل إليها: فهو منصب مساعد مدير الأمن العام ، وفي عام ١٤٠١هـ [٢] صدر الأمر الملكي بترقيته إلى رتبة فريق ، تقديراً لجهوده في الخدمة المدنية ، وأُحيل بعدها إلى التقاعد في عام ١٤٠٢هـ ، بعد أن قضى خمس وخمسين (٥٥) سنة في خدمة القطاع الأمني في المملكة العربية السعودية ، تخللت هذه السنوات حُضوره للمؤتمرات في داخل وخارج المملكة ، وترأسه لوفد المملكة في هذه المؤتمرات.[٣]

٤ - نشأته الأدبية:

لقد ظهرت ميوله الأدبية في وقت مبكر ، فنظم الشعر وله من العمر إحدى عشرة سنة ، وكانت البدايات كغيره من الشعراء-ممارسات بسيطة ومحاولات ساذجة- ، ولكنه امتلك أذناً موسيقية تعرف مواطن الخلل.[٤]

وفي أثناء دراسته بدأ يحاكي مطالع القصائد العربية ، فينظم الموضوعات الاجتماعية ويصوغها شعراً في قالب فكاهي ، فلقي إعجاب زملائه.[٥]

أما أولى القصائد التي نظمها فهي أبيات رفعها إلى جلالة الملك عبد العزيز-رحمه الله- يقول فيها:

كَمْ لآلِ السُّعــودِ مِنْ معجزاتٍ   لم تَصِفْ حَصْرَها كُماةُ الرِّجَالِ

همْ سِرَاجُ الهُدَى نجــومُ الدّياجِي   هُمْ لِيوَثُ الوَغَى أُسْدُ القِتَالِ[٦]

---

(١) ورقة اللواء عبد القادر كمال: جريدة الرياض.

(٢) أشرف المهداوي ، على جواد المعلمي: صـ٢٤.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، محاضرات في القيادة الأمنية: صـ١٠١-١٠٢.

(٤) مجلة (المعلمي رجل الثقافة لعام ١٤٢٠هـ): صـ٥٨.

(٥) المرجع السابق : صـ ٥٨.

(٦) ورقة الدكتور/ عبد الله أبو داهش ، جريدة الرياض ، العدد (١١٥٤٧) تاريخ٢٨/١٠/١٤٢٠هـ.

وعندما عُينّ مديراً لشرطة ينبع ، ألقى قصيدة (ينبع الخير) بمناسبة افتتاح العين فيها ، وكان مطلعها: [1]

رَفْرِفِيْ يا طيورُ حَولَ الرّوابي   وامْرَحِي يا سَفَيْنُ فوقَ العُبَابِ[2]

ولوحظ أن المعلمي لم يكن راضياً عن مستواه الشعري ،[3] فتركه إلا في فترات تجود به قريحته الشعرية ، وخاصة في المناسبات والمحافل الكبرى.

أما من الناحية النثرية فإنـــها بدأت منذ دراسته الابتدائية في (جازان) حيث وقف خطيباً لأول مرة وهو يقارب العاشرة من عمره.[4]

وضمن النشاط الثقافي في مدرسة تحضير البعثات تبلورت هذه الموهبة الأدبية ، حيث كان مدير المدرسة يشجعه على إلقاء كلمة كل أسبوع ، وينتخبه لإلقاء (كلمة الطلاب).[5]

وتلقى التشجيع على الكتابة في صحائف النشاط ومجلاته ، وخطرت له فكرة إصدار مجلة تهتم بالأدب والعلم ، فأصدر مع أصدقائه مجلة (الطالب الحجازي) ، واستمر صدورها لمدة شهرين ، ثم توقفت عن الإصدار.[6]

وقد ظهرت لديه في هذه المرحلة موهبة أدبية أخرى ، وهي كتابة (التمثيليات التاريخية) حيث قدم في حفل المسامرات الأدبية تمثيلية بعنوان (مصرع البرامكة) ، شارك هو في أداء دور هارون الرشيد مع عددٍ من زملائه.[7]

وعندما بدأ عمله في الشرطة أسند إليه تحرير صفحة (البوليس) في جريدة (حراء)

---

(١) د/ أحمد الخاني ، يحيى المعلمي أديباً: صـــ١٨.

(٢) أشرف المهداوي ، على جواد المعلمي: صـــ١٢٥.

(٣) المرجع نفسه: صـــ٨٨، وهذا من تواضع المعلمي – رحمه الله - .

(٤) مجلة المنهل ، العدد(٣٤) ، م/٢ ، شهر محرم ١٣٥٧هـــ.

(٥) أشرف المهداوي ، على جواد المعلمي: صـــ٢٧.

(٦) مجلة (المعلمي رجل الثقافة لعام ١٤٢٠هـــ) ، بقلم الأستاذ حسن جوهرجي: صـــ٩١.

(٧) كلمة الأستاذ (حسن جوهرجي) في مجلة (المعلمي رجل الثقافة لعام ١٤٢٠هـــ): صـــ٩٢

لصياغة أخبار الشرطة ، فكان يستوحي قضايا إجرامية ، ويجعلها غامضة ، مما يتطلب من القراء فك رموزها ، والإدلاء بآراء وأدلة مقنعة ، وقد زاوج المعلمي في عمله بين فن المقالة وفن القصة ، فأظهرت لنا مقدرته على كتابة القصة ، وعلى توظيف الخيال في مجريات الأحداث وإدارة الحوار بين الشخصيات.[١]

وقد تبوأت الكتابة الأدبية بمختلف أشكالها مكانتها لدى (المعلمي) ، فتطورت أساليبه ، وتنوعت موضوعاته المقالية ، وحملت مضامين مختلفة.

٥ - مصادر ثقافته :

لقد تنوعت مصادر ثقافته ، فمفهوم الثقافة لديه يتجاوز نطاق التخصص العلمي الأكاديمي ، وعلى الرغم من ضلوعه في علوم الشرطة وشؤون وظيفته الأمنية ، فإن كسب الثقافة وتحصيلها متعته وضالته التي ينشدها ، فشغف بقراءة الكتب على اختلاف تخصصاتها ، فعكف في فترة شبابه على قراءة كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير ، وقراءة (دائرة معارف القرن العشرين) لمحمد فريد وجدي ، فأتم قراءة مجلداتها الأربعة والعشرين ،[٢] ففتحت له آفاقاً عديدة وجديدة. وعندما ابتعث إلى أمريكا تمكن من إجادة اللغة الإنجليزية في مدة زمنية قصيرة وهي ستة أشهر ، مقارنة بمدة الدراسة المعهودة (سنتان).

وبحصوله على درجة الماجستير تمازجت هذه الثقافة الواسعة بمنهج التفكير العلمي ، فأصبحت نظرته للأمور أكثر عمقاً ووضوحاً في مجال البحث والتقصي العلمي.[٣]

وقد بنى المعلمي عقله على أهمية اكتساب الثقافة العامة عبر القراءة الذاتية والاطلاع على كل جديد ، فضلاً عن أهمية الثقافة الخاصة في ميدان الدراسة الأكاديمية.[٤]

---

(١) ورقة اللواء:عبد القادر عبد الحي كمال ، جريدة الرياض ، العدد (١١٥٤٧) تاريخ٢٨/١٠/١٤٢٠هـ.

(٢) أشرف المهداوي ، على جواد المعلمي: صـ١٨.

(٣) ورقة الأستاذ الشاعر: علي أبو العُلا ، جريدة الرياض ، العدد (١١٥٤٧) تاريخ٢٨/١٠/١٤٢٠هـ.

(٤) الفريق المعلمي ، محاضرات في القيادة الأمنية: صـ٢٣.

ونظراً لتنوع ثقافته ، وتعدد مصادرها ، فإنه لا يكاد يُرى له جانب إلا وقد تحدث فيه ، سواء أكان ذلك في مجاله أم في مجالات أخرى في الدين والأدب واللغة والتاريخ..

أيضاً ساعدت رحلاته وسفرياته إلى عدد من دول العالم ، على ثراء عقله وفكره ، فظهرت آثارها على بعض كتبه ، حيث صوَر انطباعاته الشخصية في أسلوب أدبي لا يخلو من عنصر التشويق ، وذلك في كتابه (رحلة علمية ورحلات أخرى).

وكان لحبّه للمكتبات وكثرة ارتياده لها ، إما للشراء أو الاطلاع ما جعله يقف على كتب تراثية ، فيعمد إلى التنقيب عنها ، أو يشرع في تحقيق بعضها.[(١)]

أما تبعات الثقافة العربية ، فإنـــها لم تتجاوز حدود التخاطب والتأليف للدعوة إلى الله تعالى ،[(٢)] ، وإذا أردنا تقصي روافد ثقافته المتعددة ، فإن كتبه ومؤلفاته تكشف عن ذلك ، وسيأتي الحديث عنها في الأبواب القادمة.

٦ - مزاياه النفسية والأخلاقية:

من يطلع على سيرة المعلمي يجد أنه كان يتمتع بمزايا وخلال طيبة نابعة من إيمانه بقيم ومبادئ سامية ، لم يتخل عنها حتى آخر رمق من حياته. وهذه المزايا ظهرت في مواقف متعددة عبر مراحل حياته ، وقد أظهرت المعركة التي دارت رحاها حول الفصحى والعامية رحابة صدره ، وبعد نظره ، وتقبله للنقد البناء ، أما ما تجاوز الأدب فإنه لا يتصدى له ، ويمثل بقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ...... ﴾.[(٣)]

والإصرار على المبدأ الذي دعا إليه مستمد من إيمانه العميق بواجب الدفاع عن اللغة العربية وغيرته على كل ما يمسها ،[(٤)] فكان يتصدى لخصومه بأسلوب منطقي هادئ ، يدعو

---

(١) الفريق المعلمي ، محاضرات في القيادة الأمنية، في آخر ملحق الكتاب: صـــ١٠٥-١٠٦.

(٢) كتب للفريق ترجمت إلى عدة لغات منها: كتاب (الأخلاق في القرآن الكريم) و (الأمن في القرآن) ، (الإسلام باختصار) وغيرها.

(٣) سورة النحل (١٢٥).

(٤) أحمد الخاني ، يحيى المعلمي أديباً: صـــ١٧٨.

إلى بسط الحوار ودعمه بالأدلة ، والتغاضي عن تجاوزاتــهم ، ولم ينظر إليها ، فكشف لنا عن خلقه النبيل ومعدنه الأصيل ، فنال الاحترام والتقدير من قبل معارضيه ، فضلاً عن محبيه.

والمعاشر للمعلمي يجده مثالاً في الالتزام بالقيم والمبادئ ، والمُثل التي آمن بــها ، وقد تجسدت فيه هذه المُثل من خلال سلوكه اليومي وتعامله مع الناس والحياة ، فيرى أن مسؤولية الحفاظ على القيم والمبادئ تحتم عليه أن يبدأ بالالتزام، وإلزام نفسه وأفراد أسرته بــها ، حتى يستطيع أن يفرض ذلك على غيره من أفراد مجتمعه.[١]

وقد صوّر حُبّه للخير على أرض الواقع ، عندما كان مديراً لشرطة ينبع ((حيث برزت أريحيته وخيريته في أمسية إحدى ليالي (ينبع) القارسة البرودة حيث توالى إيصال الأغطية والأكسية إلى مستحقيها ولم يؤجل عمله إلى صباح اليوم التالي ، بل أخذه على عاتقه ومن معه على توزيعها تلك الليلة ، ينتقلون من حيّ إلى حيّ". [٢]

وتجلت روحه الاجتماعية في حضوره للمسامرات الأدبية ، والندوات الثقافية ، التي كانت تعقد بين الحين والآخر ، وهو المنشغل بمهامه الإدارية في مجال عمله ، وعلى الرغم من ذلك فإنه يوجه المواهب الشابة ويشد من عزيمتهم.[٣]

ونجد حبه للعلم وطلابه جعلته يساهم في توجيه الأكاديميين والأكاديميات في كثير من رسائلهم وأطروحاتــهم ، فيما يتعلق في مجال مهنته ، وفي مجالات أخرى كاللغة والأدب. وبعد تقاعده أسدى جُلّ اهتمامه للباحثين والباحثات فأمدهم بما تجود به نفسه من علم وفكر ، وبما لديه من مصادر ومراجع.[٤]

---

(١) الفريق المعلمي ، محاضرات في القيادة الأمنية: صـــ٢٤.

(٢) أحمد الخاني ، يحيى المعلمي أديباً: صـــ١٦-١٧.

(٣) كلمة الأستاذ: حسن جوهرجي ، انظر: كتاب (الاثنينية)، لعبد المقصود خوجة: ج/٦: صـــ١٠٢.

(٤) كلمة الأستاذة : آمال المعلمي ابنته عن والدها الفريق ، مجلة (المعلمي رجل الثقافة لعام ١٤٢٠هـــ): صـــ٢٧.

وإن الدار التي أنشأها (دار المعلمي للنشر) الكائنة بالرياض ، لأوثق دليل على اهتمامه بنشر العلم والثقافة ، فأهدى منشورات الدار إلى المكتبات العامة ، مثل: مكتبة الملك عبد العزيز ، ومكتبة الملك فهد الوطنية ، وكلتاهما في الرياض ، أو يهديها إلى أصدقائه ومعارفه من أدباء ومفكرين.[1]

ويعزم أبناؤه على جعل الدار مناراً للفكر والأدب ، باتخاذها مركزاً ومنتدى أدبيا ، وفاءً لذكرى والدهم.[2]

٧ - أنشطته الأدبية والثقافية:

بعد تقاعد الفريق المعلمي ضاعف جهوده في ارتياد هذه اللقاءات الأدبية ، مثل ندوة الشيخ الأديب عبد العزيز الرفاعي -رحمه الله- وندوة الدكتور راشد المبارك ، وندوة الشيخ محمد باجنيد ، وهي امتداد لندوة الأديب الرفاعي ، وفي هذه الندوة يتفق الحضور على اختياره عميداً لها.[3]

وقد تكلل حضوره إلى المجالس الأدبية في داخل المملكة بحصوله على عضوية أنديتها الأدبية ، فهو عضو في نادي مكة المكرمة الأدبي والثقافي ، وعضو في نادي أبـــها الأدبي ، وعضو في نادي حائل الأدبي ، أما في خارج المملكة فقد اختير عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٤١٤هـــ ، ثم اختير لرئاسة فرع رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض عام ١٤١٥هـــ ، وذلك في أخريات حياته -وسيأتي الحديث عنه فيما بعد- ، واختير عضواً في رابطة الأدب الحديث في العام نفسه.

وتقديراً لجهوده في خدمة العلم والأدب والثقافة ، كرمته اثنينية الأستاذ عبد المقصود خوجة عام ١٤٠٨هـــ ، في دارته بجدة ، وتلقى في السابع عشر من شهر رمضان المُعظم من

---

(١) إهداء كتبه للشيخ عثمان الصالح ، للتعليق والتوجيه على مؤلفاته ، انظر: (مجلة المعلمي رجل الثقافة لعام ١٤٢٠هـــ): صـــ١٩ ، وأهدى للأستاذ : عبد العزيز الرفاعي، كتابه: (صور من التاريخ) للغرض نفسه ، أشرف المهداوي ، على جواد المعلمي: صـــ٥٧.

(٢) حديث أُجري مع الأستاذ: محمود الساطي (مكالمة هاتفية)، يوم السبت: ١٤٢٢/٦/٢٠هـــ.

(٣) أشرف المهداوي ، على جواد المعلمي: صـــ٣٤.

عام ١٤١٦هـ تكريماً ، أقامته مدرسة (بدر الشعرية) شارك فيه ثلة من محبي الأدب ممن يعرفون الفريق الأديب ، وذلك بمناسبة حصوله على عضوية مجمع اللغة العربية بالقاهرة.[١]

وأكرمته الدولة السعودية بوسام الملك عبد العزيز الذي ناله ثلاث مرات تقديراً لخدماته ، وكان أخرها في مهرجان الجنادرية سنة ١٤٢٠هـ ، حيث أُختير (رجل الثقافة لعام ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) في دورته الخامسة عشرة.

٨ - مرضه ووفاته :

عانى المعلمي من مرض الكلى منذ ما يقارب الثلاثين عاماً ، وبدأ صراعه مع المرض في أخريات حياته ، وهذا الصراع المرير لم يجعله يستسلم ، وإنما كان وجهه يطفح بالبشر متجاهلاً آلامه أمام زواره وضيوفه.[٢]

وأسلم روحه في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى من عام ١٤٢١هـ.

---

(١) أحمد الخاني ، يحيى المعلمي أديباً: صـ١٣٨.

(٢) مقالة بعنوان: (المعلمي إنساناً وأديبا) ، د/ محمد أبو بكر حميد ، مجلة (الأدب الإسلامي) ، العدد (٢٨) ،١٤٢١هـ.

الباب الأول

جهود المعلمي في الكتابة الأدبية والنقدية.

الفصل الأول: جهوده في الكتابة الأدبية.

الفصل الثاني: جهوده في الكتابة النقدية.

مدخـــل:

إن من القضايا التي أثارت اهتمام المعلمي على الدوام ، قضية الحفاظ على الموروث العربي الإسلامي الأصيل ، فكان أن نصب نفسه وعقله وفكره للدفاع عن قضايا اللغة والفكر والأدب ، أمام ما يَخِلُ أو ينتقص من مكانة الموروث الأصيل.

واستطاع المعلمي أن يَسْتَل من هذا الموروث ما يُدعم ثقافة الأمة العربية والإسلامية عبر عددٍ من القضايا التي دافع عنها دفاع الفارس المستميت في أرض الوغى ، وكانت لقضية الفصحى والعامية النصيب الأكبر ، ثم جاء البحث عن منابع الأصالة في المصدرين الإلهيين الكتاب والسنة ، يليهما أقوال البلغاء والفصحاء ، ثم نجده يُبدي عظيم اهتمامه بالدراسات القرآنية والنبوية والنحوية واللغوية ، وجعل جُلّ دراساته في هذا المجال الرحب .

فإلى جانب القضايا الفكرية التي آمن بـــها نجده يقف أمام الأعمال الأدبية معلقاً، مما أظهر لنا حسه الذوقي ومقدرته على النقد والأسلوب أو المنهج الذي اتبعه فضلاً عن تمكنه من الخوض في قضايا نقدية أخرى.

الفصل الأول

جهوده في الكتابة الأدبية

١ - المحافظة على الفصحى ونبذ العامية.

٢ - موقفه من الشعر العامي.

٣ - تصويباته للأخطاء اللغوية.

٤ - اهتمامه بالمصادر الأدبية واللغوية.

٥ – آثاره في الدراسات القرآنية والنبوية والنحوية واللغوية وغيرها .

١ - المحافظة على الفصحى ونبذ العامية :

لم تكن الدعوة إلى العامية ونبذ الفصحى وليدة الساعة ، فاللغة العربية في تصدٍ دائم تتلقى الهجمات الشرسة على أيدي أبنائها وأعدائها على حد سواء ، واللغة العربية الفصحى لغة الكتابة والحديث ، لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ، وعندما ظهرت هذه الدعوة ، تعددت الأساليب والاتجاهات فيختفي تحت غطاء التجديد والتطوير ومواكبة الغرب المتقدم، وتحت دعوى صعوبة اللغة الفصحى وتعقيدها وسهولة العامية على الألسنة وملاءمتها لواقع المجتمع ، وغيرها من الدعاوى ... ، والتي كان أبرزها وأخطرها المطالبة بإحلال العامية محلّ الفصحى في الكتابة والمحادثة ، حتى وصل الأمر إلى الدعوة إلى الكتابة بالحرف اللاتيني بدلاً من الحرف العربي ، كما حدث في بعض الدول الإسلامية كتركيا وزنجبار وغيرها... ، ليقضي على اللغة العربية قضاءً تاماً ، ومن ثم على أية صلة بالقرآن الكريم وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وقيمه.

وعن صدى الدعوة إلى العامية وأول ظهور لها في العالم العربي والإسلامي ، فإنه كان على أيدي الإنجليز الموظفين للدولة البريطانية في (مصر) [١]، فاستهدف هؤلاء مصر؛ فهي منارة العالم الإسلامي: ((فكانت سياسة الغزو الأوروبي موجهة إلى مصر قبل كل مكان في هذا العالم الإسلامي)).[٢]

ولسنا في صدد الحديث عن تاريخ الدعوة إلى العامية في مصر وغيرها من الدول العربية والإسلامية ، فالحديث يتسع ويطول ، وإنما الذي لابد من معرفته كيف اتخذت الدعوة إلى العامية في العالم العربي والإسلامي؟ وما موقف المعلمي من هذه الدعوات المغرضة؟.

اتخذت الدعوة إلى العامية في البلاد العربية والإسلامية ، وفي مصر بشكل خاص اتجاهين:

---

(١) د/ محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر : ١/ ص٣٦٢ .

(٢) محمود محمد شاكر ، أباطيل وأسمار: صـــ١٥٩.

أولاً: جرت محاولات تحدي نمو اللغة العربية بضربــها في مواطنها وهدمها في معاقلها ، حيثما وصل نفوذ الاستعمار وسلطانه ، بأن فرضت لغة المحتل ، واعتبرت اللغة الأولى في المدارس والمعاهد وأُزيحت اللغة العربية أساساً.

وثانياً: كانت الدعوة مباشرة إلى العامية ، بالعمل على تشجيعها والاهتمام بــها ، وبثها في مختلف جوانب الحياة من حديث وكتابة وإذاعة ومسرحيات وقصص ، بحجة أن اللغة العربية الفصحى معقدة وصعبة ، والعامية سهلة وميسرة ، وأن الفصحى حجر زاوية لبناء الثقافة والتعليم والتربية.(1)

وفي الاتجاه الأول كانت أولى الوسائل التي استهدفتها دوائر الاستشراق، تَمّ عن طريق التعليم ((وتبين لهم أن لا وسيلة إلى إقصاء القرآن في الأرض المفتوحة إلا بالسيطرة على وسائل التعليم شيئاً فشيئاً حتى لا تتمكن الأمة من السيطرة عليه ، فــتُقيمهُ على طريق سويٍّ يفضي إلى نــهضة صحيحة)).(2)

وكانت هذه الحرب قائمة عن طريق القوى الرسمية التي يمتلكها الاستعمار ، فقد كانت خطة الاستعمار في العالم الإسلامي كله طرد اللغة العربية من المدارس والجامعات وإقامة الدراسات كلها باللغات الأجنبية وإحياء اللهجات ودفعها بقوة حتى تصبح لغة عن طريق الصحافة.(3)

فالعلاقة إذن قوية بين الدعوة إلى إحلال اللغات الأجنبية في التعليم وبين الدعوة إلى العامية ، وقد استطاع الغُيّرُ على الدين واللغة كشف زيف أفكارهم ، بإبراز الآثار المترتبة من هذه الدعوة ، فتبعات هذه الآثار تتردد أصداؤها إلى المثقفين في مصر ثم إلى باقي البلاد العربية ، وخاصة الجزيرة العربية والخليج، إلا أن لهذه الدعوة تأثير خفيف لطيف مأخذه ،(4) مما جعلت وسائل الإعلام من صحافة تطرح هذه القضية على الرأي العام في السعودية ،

---

(١) أنور الجندي ، الفصحى لغة القرآن: صــ١٢٦.

(٢) محمود محمد شاكر ، أباطيل وأسمار: صــ١٥٩.

(٣) أنور الجندي ، الفصحى لغة القرآن: صــ١١١.

(٤) الدكتور مرزوق بن صنيتان بن تنباك ، الفصحى ونظرية الفكر العامي: صــ٥٩.

لإفادة المجتمع من عدة جوانب ، أولها: سماع رأي (أهل الرأي) في مثل هذه الدعاوى ، التي تظهر بين الفينة والأخرى ، للنيل من الإسلام والمسلمين بطريقة أو بأخرى.

ثانيها: تبصير شبابنا وشاباتنا بالدعاوي التي تريد النيل من لغتهم- التي هي رمز ثقافتهم وحضارتــــهم-.[1]

فهذه جريدة (البلاد) السعودية تعقد ندوة تدعو إليها عدداً من المفكرين والأدباء والكتاب والمثقفين ، وأصحاب الرأي للإدلاء بدلوهم ، وكان المعلمي أول المتحدثين ، فيقول: ((تنطلق الدعوة إلى العامية من ثلاثة منطلقات تلتقي جميعاً في طريق واحد يصل إلى هدف واحد أو نتيجة واحدة)).[2] فهذه المنطلقات الثلاثة تبين معرفة المعلمي لملابسات القضية ، وكشفه لكثير من أساليب أعداء اللغة العربية والقرآن الكريم ، يقول المعلمي: ((والمنطلق الأول هو الكيد للغة العربية ولما تمثله من ثقافة إسلامية مجيدة والسعي للقضاء على اللغة العربية للقضاء بذلك على الإسلام ، ومن هذا المنطلق ينطلق المستعمرون والكائدون للأمة العربية والإسلامية ، مثل ويلكوكس ومثل سعيد عقل اللبناني الذي يتنكر لعروبته ويفخر بأن قلمه لم يخط يوماً كلمة (عرب) ، هؤلاء عداؤهم صريح للعروبة والإسلام)) .[3]

فمن المنطلق الأول كشف المعلمي أهداف المستشرقين وعملائهم في محاربة لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ، ومحاولاتـــهم طمس كل ماله علاقة بالتراث الإسلامي من كلام العرب الفصحاء ، والنقض من مكانة القرآن الكريم وبلاغته وجزالته؛ كونه بمنـــزلة القطب من الرحى ، وهذه الفئة تدس الدسائس من طرف خفي لإقصائه عن دائرة الأدب العربي ، وتزهيد الناشئة فيه بحجة كونه قديماً وأن كل قديم بال.[4]

أما من المنطلق الثاني: فيقول المعلمي: ((هو الرغبة في تقليد الغرب الذي انصرف عن اللغة الأصلية التي كانت لغة أوروبا كلها وهي اللغة اللاتينية وتقسم أشياعاً وتفرقت لغتهم

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية:صـــ١٨٨.

(٢) المرجع نفسه: صـــ١٨٨.

(٣) المرجع نفسه: صـــ١٨٨.

(٤) أنور الجندي ، الفصحى لغة القرآن: صـــ٢١٧.

إلى لغات وأصبح لكل قوم منهم لغتهم الخاصة ...، بل إن بعض الدول فيها لغتان و ثلاث لغات وطنية...)).[1] إلى أن يقول: ((وقد أوغل بعض هؤلاء المقلدين فلم يقفوا عند حد المطالبة بإشاعة اللهجات العامة المحلية واتخاذها لغة للتخاطب العام والرسمي ونبذ الفصحى ، بل زاد على ذلك المطالبة بكتابة العربية بحروف لاتينية زعموا أنـــها أسهل في القراءة وأدق في الكتابة...)).[2]

ففي هذا المنطلق عزا المعلمي اتخاذ العامية لدى بعضهم لغة لهم ، إلى ضروب من ضروب التقليد الأعمى ، والحقيقة أن هذا التقليد لم يكن سوى دعوى صريحة من أصحاب المنطلق الأول ، فهذا (وليام ولكوكس)[3] يلقي إحدى محاضراته بأسلوبه الماكر ما يحدد أهدافه في الترغيب إلى العامية ، بطعن اللغة العربية الفصحى ومكانتها ، وإدعاء أنـــها سبب من أسباب التخلف العلمي ، والسبيل إلى قوة الاختراع هو إحلال العامية محل الفصحى ، كما فعلت الأمم الأخرى ، وخاصة اللغة الإنجليزية التي استفادت من إغفالها اللغة اللاتينية ، التي هي لغة الكتابة باستبدال اللغة اللاتينية باللغة الإنجليزية الحاضرة ،[4] فهؤلاء يعجبون من صلابة ومتانة اللغة العربية الفصحى وبقائها متألقة حتى وقتنا الحاضر ، وهم على يقين أن المطالبة بإحلال العامية طريق إلى إحلال عاميات كثيرة بعدد الدول العربية.((وتشجيع العاميات في الوطن العربي وتفضيل استعمالها في بعض الأحوال ونشرها والحديث عن ميزاتـــها وفضائلها وتقريبها للناس ، سيبعد بـــها عن أصلها ويحولها في نـــهاية المطاف ، ومع مرور الوقت إلى لغات مستقلة ، تنفصل وتبتعد عن أصلها العربي ، وأمها اللغة

(١) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية: صـــ١٨٩.

(٢) المرجع السابق: صـــ١٨٩.

(٣) وليام ولكوكس المهندس والمبشر الإنجليزي ، قدم إلى مصر عام ١٨٨٢م من الهند ، وهو موظف بمصلحة الري ، وقد ظل بمصر حتى توفي عام ١٩٣٢م ، وهو أول من دعا إلى نشر العامية والتأليف فيها ، وقد قاد حملته هذه في خطابه المشئوم في نادي الأزبكية بمصر عام ١٨٩٣م ، وظل دائباً على دعوته في مهاجمة اللغة العربية والتبشير ، انظر عنه: في كتاب الأستاذ: محمود شاكر (أباطيل وأسمار): صـــ١٦٤-١٦٥. والأستاذ : أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن : صـــ ١٢٧ – ١٢٨ .

(٤) أنور الجندي ، الفصحى لغة القرآن: صـــ١٢٨.

الفصحى، ويستغنى بالعامية)).[1] فالمعلمي يتابع هذه القضية في مسارها التدريجي من الدعوة الصريحة إلى مسار آخر تحت ستار التقليد الذي يفضي شيئاً فشيئاً إلى الخروج والتمادي ، ليس عند حد المطالبة بإشاعة اللهجات العامية فحسب ، بل بإحلال الحرف اللاتيني مكان الحرف العربي ، فقضية التقليد في إشاعة اللهجات العامية جعلت المعلمي يربط خطورتـــها بقضية استعمال الحرف اللاتيني في الكتابة والقراءة ، فقد أحس بعمق العلاقة بين هاتين الدعوتين التي كان الاستشراق والمستشرقين دورهم في تعبئة أفكار بعضهم إلى تأييدهم ونشرها ، كما فعل سلامة موسى ، وسعيد عقل ، وعبد العزيز فهمي... ، فالمعلمي يرى أن الخطر المحدق في هذا المنطلق ، الذي هو من تبعات المنطلق الأول ، والذي لم تستطع وسائل الاستشراق والاستعمار أن تنفذ بصورة مباشرة إلى كيان الأمة ، لكنها استطاعت أن تزرع أفكارها في أذهان أبناء العروبة والإسلام ، وهذا ما حصل ، إذ كانت أول بعثة علمية من مصر ابتعثت إلى باريس ، عادت إلى بلادها ، وقد تخللت في ذهن بعضهم فكرة الدعوة إلى استعمال العامية ، كما حدث لرفاعة الطهطاوي: ((... ولكنني لا أكاد أشك أن هذا الرأي الذي وقع فيه رفاعة الطهطاوي لم يكن رأياً استحدثه هو ، بل جاءه أيام كان مقيماً مع البعثة بفرنسا ، غرّه به داهية من دهاة القوم...)).[2]

أما عن المنطلق الثالث: فإن المعلمي يقول عنه: ((فهو حنين بعض أبناء الجزيرة العربية إلى الماضي القريب قبل أن يوحد أرضها ويجمع شتاتـــها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله-، وقد كانت الجزيرة العربية قبله مسرحاً للفتن ومرتعاً للقلاقل ومكاناً للجهل والضلال تَعْدُو فيه كل قبيلة على أختها وتنشب بينهم المعارك والثارات ، ويتبادلون الأهاجي والمهاترات بلغة عامية سقيمة ركيكة لم يصقلها العلم ولم يصلحها الفهم...)).[3]

فالمعلمي يرى أن الاهتمام بالموروث العامي في بلاد العرب الجزيرة العربية والخليج العربي ، شكل من أشكال العدوان على لغة العرب ،[4] وهو في هذا المنطق يحصر القضية

---

(١) د . مرزوق بن تنباك ، الفصحى ونظرية الفكر العامي: صـ١٩٠.

(٢) محمود محمد شاكر ، أباطيل وأسمار: صـ١٦٠.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة... : صـ١٨٩.

(٤) الدكتور: مرزوق بن تنباك ، الفصحى ونظرية الفكر العامي: صـ١٥.

في نطاق الجزيرة العربية ، بعد أن وضح ملابساتـــها وتعدد مساراتـــها في البلاد العربية بشكل عام ، إذ اعتبر المعلمي: ((النتيجة في المنطلقات الثلاثة هي تمزيق اللغة العربية وتحويلها إلى لغات محلية متعددة مما يؤثر في شيوع الفصحى وتشبع الناس بـــها وتمكنهم من فهم دينهم وتاريخهم وتراثهم الفكري الذي حفظته اللغة وحفظها ورعته ورعاها)).[١] وتلك ملاحظة دقيقة من المعلمي على بدايات الاهتمام بالموروث العامي في الجزيرة العربية في تلك الفترة بترويج الأشعار النبطية بلغتها العامية في صفحات الجرائد والمجلات ، وكان دواعي الاهتمام مجرد شعور بالمحبة والإعجاب أو الحنين والشوق للماضي من فئة محبة ومتذوقة لها ، وهي لا تدرك الخطر لقلة الثقافة والعلم بحقائق الأمور ، فلذلك يرى المعلمي أن حسن النيات يفتح الطريق لتحقيق ما يحاوله الأعداء ضد اللغة العربية الفصحى.[٢]

فمن المنطلق الثالث استطاع المعلمي أن يقرن الاهتمام بالموروث العامي في الجزيرة العربية بملابسات الدعوة إلى نشر العامية وذلك من عدة اتجاهات:

أولاً: إن هذه الموروثات العامية في الجزيرة العربية لغتها العامية ، وهي ليست عامية واحدة ، وإنما هي عاميات كثيرة منتشرة بعدد القبائل العربية في الجزيرة العربية ، وكل عامية تختلف عن الأخرى ، وعندما يظهر الاهتمام بـــها ، فهو تشجيع للعاميات في الوطن العربي والتي يتحول بالتدريج في حال الاهتمام بنشرها وتفضيل استعمالها إلى لغات مستقلة منفصلة عن أصلها العربي الفصيح ويستغني عن الفصحى بالعامية.[٣]

وثانيهما: إن شيوع الموروثات العامية قضاء على مهمة الفصحى التي عن طريقها يتم فهم الدين ، وتاريخ الأمة العربية والإسلامية وتراثها الفكري ، الذي حفظته اللغة ووعته ووعاها ،[٤] وقد عرف دارسو تأريخ اللغات هذا التلازم بين الدين واللغة ، وأن القرآن هو السبب في حفظ اللغة العربية وأدركوا أن خلودها وبقاءها حتى يومنا هذا مرتبط بقوة العربية الفصحى ،[٥] وموقف المعلمي هو الموقف ذاته الذي وقفه دارسو تاريخ اللغة ضد

(١) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة... : صـــ١٨٩.
(٢) المرجع السابق: صـــ١٨٩.
(٣) د/ مرزوق بن تنباك ، الفصحى ونظرية الفكر العامي: صـــ١٩٠.
(٤) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة... : صـــ١٨٩.
(٥) د/ مرزوق بن تنباك ، الفصحى ونظرية الفكر العامي: صـــ١٦٣.

حركات استعمال العامية ؛ لأن الاستمرار في ذلك يؤدي إلى انقطاع الأجيال عن تاريخها وتراثها الفكري.

والثالث : إن المعلمي يرى الاهتمام بالموروث العامي طريق إلى نشر العامية وشيوعها ، وخاصة أنه لاحظ بداية تكون الفكر العامي في الجزيرة العربية والخليج العربي.

وهذه القضية برمتها متعددة الأطراف لتداخل الآراء بين فئة تعارض وفئة تؤيد ، ويهمنا معرفة موقف المعلمي من قضية الشعر العامي الحامل لموروث الفكر العامي.

٢ - موقفه من الشعر العامي:

قبل البدء في عرض أهم القضايا التي عالجها المعلمي في (الشعر العامي) ، يأتي التساؤل حول الأسباب التي دفعت المعلمي إلى عرض رأيه حول هذا الشعر ، بخلاف المسوغات والأسباب التي سيأتي ذكرها ؟

لقد لاحظ الدارسون والباحثون المهتمون بحركة الأدب والثقافة في بلادنا اتجاه الصحف والمجلات بشكل خاص إلى نشر الشعر العامي ، وكثرة انتشار الصفحات العامية في عددها ، إذ كانت البدايات لها بسيطة تنشر في أبيات محدودة بعضاً من الشعر العامي والنبطي.[١] فقد ذكر الدكتور مرزوق بن تنباك أن أول المجلات التي بدأت بذلك هي مجلة (اليمامة) في عام ١٣٩٥هـ ، في باب اسمه (القراء يكتبون) ، حيث تُنشر أبياتٌ معدودة بعضاً من الشعر العامي ، والمجلة الثانية هي مجلة (اقرأ) في عام ١٣٩٧هـ ، نشرت مثل الأولى أبياتاً قليلة بالعامية في باب (أقلام وآراء) ، وفي هذه الفترة لا يلاحظ اتجاه ثابت ولا صفحة شعبية مستقلة ، وإنما بدأت الصفحات الشعبية أو العامية بالظهور بشكل مستقل مع بدايات القرن الرابع عشر الهجري.[٢]

((وتولى تحرير هذه الصفحات العامية (الشعبية) شباب من شعراء العامية كانوا متحمسين كل التحمس لتأصيل الشعر العامي والحديث عن مزاياه وفضائله)).[٣]وهنا لاحظ

---

(١) د/ مرزوق بن تنباك ، الفصحى ونظرية الفكر العامي: صـ٨٦.

(٢) المرجع السابق : صـ٨٦.

(٣) المرجع السابق : صـ٨٦.

الدكتور مرزوق بن تنباك كيف انتقل الأمر من الإعجاب بفنية الشعر العامي وجماله إلى فكر عامي مختلف عن الشعر العامي مخالف له ،[1] والتي أصبحت تنادي بالأفكار نفسها والدعاوي التي نادى بـــها مناصرو العامية في مصر وغيرها من البلاد العربية ، فعبر المعلمي عن مخاوفه من وراء هذا الإعجاب ، كونه انطباعياً ذاتياً ، كيف إذا تحول إلى وجهة نظر قابلة للأخذ والرد (أي قضية فكرية مصيرية) ، تحاول في سبيل الدفاع عن وجهة نظرها تأصيل الفكر العامي في النفوس ،[2] وهذا ما حصل عندما واجه المعلمي الفكر العامي في بداياته حيث أصبحت القضية مع ردود أقوال الفئتين تحمل فكراً تحاولان الدفاع عنه ، يقول موضحاً موقفه من ذلك: ((إن موقفي (تحت راية القرآن) دفاعاً عن اللغة العربية الفصحى ضد دعاة العامية الشوهاء إنما هو موقف اعتز به وأحتسب عند الله ما لقيت في سبيله من عنت، وما واجهت بسببه من حملات هجومية لم تقف عند حدود الموضوع وإنما تناولت شخصي الضعيف....)).[3] فقد ظهر موقف المعلمي بوضوح إزاء ما يُسمى بالشعر العامي عندما طُرح عليه سؤال من قبل جريدة (الجزيرة) حول رأيه في هذا اللون من الشعر ، فأعلن المعلمي رفضه التام بأن يطلق عليه شعر ، فيقول في ذلك: ((أرجو أن تسمحوا لي فأنا لا أُسمي هذا النوع من النظم شعراً ، وقد يكون نوعاً من الزجل أو أي اسم آخر ، أما الشعر فهو العربي الفصيح الموزون المقفى)) ،[4] فالمعلمي بحكم متابعته لقضايا الثقافة والأدب لاحظ اتجاه العامة إلى الشعر العامي والتسابق إلى نشره في الصحف ، فكان استياؤه على الثقافة العربية والإسلامية ، وانصراف الأجيال عن قراءتـــها وتذوقها ، فعبّر المعلمي عمّا يجيش في داخله من غيرةٍ على اللغة الفصحى ، وقد وصف الدكتور (مرزوق بن تنباك)[5] تحمل المعلمي السبق إلى التحذير من الانغماس في ذلك فيقول: ((... ونظروا في مدى سلامة هذا الاتجاه الجديد إلى العامية ومدى جدوى الاستمرار فيه ، وتحمل أعباء السبق إلى التحذير

(١) د/ مرزوق بن تنباك ، الفصحى ونظرية الفكر العامي: صـــ٨٦.

(٢) ذياب سعد الغامدي ، كف المخطئ عن الدعوة إلى الشعر النبطي: صـــ١٧٣.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ج/٣: صـــ٢٣١.

(٤) توفيق علي وهبة: الشعر الشعبي شعر أم جزل: صـــ٣٢.

(٥) مواليد المدينة المنورة عام ١٣٧٠هـــ ، حامل درجة الدكتوراه في الأدب ، يعمل وكيلاً لكلية الآداب جامعة الملك سعود بالرياض ، له مقالات علمية مختصة نشرت في المجلات الجامعية ، بالإضافة إلى مساهماته في الصحف والمجلات ، من أعماله: الفصحى ونظرية الفكر العامي ، انظر ترجمته في: معجم الأدباء والكتاب: صـــ٤٩.

منه- الاتجاه إلى العامية- الفريق يحيى المعلمي ، وما كاد يقرع جرس الإنذار ضده حتى ثارت الثائرة في وجهه وأعلن جمهور الناس الغضب منه ومن آرائه الجريئة وفتحت صحيفة (الجزيرة) صفحاتـــها للآراء حول الأدب العامي ونشره بين (المعلمي) ومن عارضه ، واستمرت الآراء وقتاً طويلاً كانت حصيلتها كتاباً يربوُ على ثلاثمائة صفحة جمع فيه أغلب ما قيل في القضية)).[1] وقد أظهرت هذه الآراء بوضوح طوية الفكر العامي والمضمون الثقافي بعيداً عن الشعر والإبداع فيه ، وبعيداً عن فنيته وجماله وبعيداً عن قيمه الاجتماعية أو التاريخية.[2]

والمعلمي إذا لم يطرح رأيه الجرئ عن الشعر العامي فإن غيره سيدلي برأيه ، ويقف الموقف ذاته ، لكن إصراره على كشف طوية الفكر العامي عبر الشعر العامي ، جعلته يلقي الضوء على ما قامت عليه آراء الفئتين ، ثم ما أفرزته هذه الآراء عدداً من القضايا ، والتي يمكن أن تعنون وتناقش من خلالها رؤية المعلمي للشعر العامي وهي ما يلي: أ- اللغة في الشعر العامي. ب- المعنى في الشعر العامي. جـــ مرتكزات الشعر العامي.

د – اصطدام الشعر العامي مع الوحدة . هـــ – إشكالية المعلمي حول مفهوم الشعرالعامي.

أ - اللغة في الشعر العامي:

إن أول مســـوغ تعلل به دعـــاة الشعر العامي وأنكـــره المعلمي فيمـــا بعـــــد. هو افتقاره لأبسط قواعد النحو العربي وصرفه ، وبعده عن مقـــــــومات الفصحى ، فالشعر العامي لغته اللهجة العامية الدارجة على ألسنة العامة ، ولفظه ملحون عاطل عن الإعراب بعيدٌ كل البعد عن التزام الفصحى الذي هو أساس الأدب الرسمي ، وسمة العربية الفصحى الإعراب وهو الذي يحدد المعاني ،[3] والإعراب معناه الإبانة والوضوح ،[4] فإهمال قواعد اللغة العربية من نحو وصرف يخل بأسلوب اللغة الشعرية ، ما أفقد في نظر المعلمي

---

(١) د/ مرزوق بن تنباك ، الفصحى ونظرية الفكر العامي: صـــ٨٨.

(٢) المرجع نفسه : صـــ ٨٨.

(٣) أحمد عبد الغفور عطار ، قضايا ومشكلات لغوية: صـــ٩٧.

(٤) وقال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحد ، وهو الإبانة؛ يقال: أعرب لسانه وعرّب أي أبان وأفصح ، ابن منظور ، لسان العرب: ١/ صـــ٥٨٨.

مقومات الجمال في الفن الشعري ، يقول المعلمي: ((إن ما يُسمى بالشعر النبطي موزون مقفى وليس ذلك محل إنكاري ، إلا أني أُضيف إلى ذلك أنه غير فصيح ، ولذلك فهو في نظري لم يستكمل مقومات الشعر كما أن ما يُسمى بالشعر الحرّ لم يستكمل هذه الصفات؛ لأنه وإن كان فصيحاً فهو ليس متقيداً بالوزن والقافية)).[1] وهو المسوغ الأول الذي جعله يرفض الشعر العامي لأن علامات الإعراب تدل على معناها كيفما كان موقعها من الجملة المنظومة ، فلا يصعب على الشاعر أن يتصرف بـــها دون أن يتغير معناها ،[2] وخاصية الإعراب في ارتباط قواعده بالحركات لدلالة هذه الحركات على معانيه دلالة تسمح بالتقديم ووضع الكلمة في الموضع الذي يناسبه مبنى البيت ولا يخل بمعناه،[3] فالمعلمي يرى أن الإعراب هو أساس الشعر الفصيح ، وإذا أخل الشاعر بكلمة واحدة في بيت الشعر الفصيح أفسده ، واحتاج إلى الإتيان بالكلمة معربة صحيحة حتى يستقيم شعره ،[4] ففي إحدى مساجلات المعلمي وحواراته الصحفية بجريدة (الجزيرة)، أورد مقطوعة من المقطوعات العامية لأحد محاوريه ونقدها في قالب لغوي ، يقول المعلمي: ((وحسبي أن أُشير إلى المقاطع التي أوردها الأستاذ الكريم في كلمته مقارناً بـــها أبياتاً من الشعر العربي الأصيل ، ولم تكن المقارنة مطلقاً في صالح ما يُسمى بالشعر الشعبي ، فأين قول عمرو بن كلثوم:

ونشربُ إنْ وَرَدْنا الماء صَفْواً   ويشرب غيرنا كدراً وطِيْناً[5]

وبين قول من قال:

يقول الشاعر اللي باحْ سره   وهيضْ من ضميره ماطراله

فهناك جزالة في اللفظ وفصاحة وإعراب ، وهنا عامية وتكسير لقواعد العربية ولحن في نحوها ، ونوضح ذلك فنقول: إن كلمة ((اللي من العامية قد استعملت بدلاً من كلمة

---

(١) توفيق علي وهبة ، الشعر الشعبي شعر أم زجل: صـــ٥٠-٥١.

(٢) عباس محمود العقاد ، اللغة الشاعرة: صـــ٢١.

(٣) المرجع نفسه : صـــ٢٧.

(٤) د/ مرزوق بن تنباك ، الفصحى ونظرية الفكر العامي: صـــ١٨٦.

(٥) معلقة عمرو بن كلثوم ، رويت (وأنّا الشاربون) في شرح القصائد السبع الطوال، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري: صـــ٤١٩. وشرح القصائـــد العشر، للإمام التبريزي: صـــ٢٤٦ ، وروويت (ونشرب إن وردنا...)في شرح المعلقات العشر ، د/مفيد قميحة: صـــ٢٤٨.

((الذي)) العربية الفصيحة ، وكلمة ((هيض)) الأصل فيها أن تبنى على الفتح لأنـــها فعل ماض غير متصل بضمير موجب البناء على السكون وهاء الغائب المتصلة بكلمة ضمير من حقها أن تكون مبنية على الكسر ولكنها بنيت على السكون ولام الجر المتصل هاء الغائب يقرأ بكسر حتى يجانس في جرسه الأبيات التي بعده مع أن من الواجب أن تكون مبنياً على الفتح.

فهذه أربعة أخطاء في بيت واحد مختار ، لعله من أحسن ما يُسمى بالشعر الشعبي ولا يتسع المجال لتعداد الأخطاء فهي واضحة لكل من لديه أدنى إلمام باللغة العربية وقواعدها بصرف النظر عن ضحالة المعاني وسطحيتها فهذه أمور نسبية)).[١] و لم يكن المعلمي يريد أن يعقد أي مجال للموازنة بين الفصيح والعامي، فالاختلاف بيّنٌ من حيث اللغة ، فلكل من هذين الفنين أصولٌ ونظمٌ مختلفين من حيث البناء في كل منهما ، والوزن والبحر والمفردات والقافية ، وطريقة الإنشاد مختلفة أيضاً ، على الرغم مِنْ أنَّ للشعر العامي وزناً وقافية وللشعر العربي الفصيح وزناً وقافية.[٢] فالموازنة غير عادلة وإنما كان يـــهدف إلى إبراز خصائص الشعر العربي الفصيح رداً على الذين يزعمون التشابه بين الشعر الفصيح والعامي ، ويزعمون أن الاختلاف بينهما ليس اختلافاً كبيراً ،[٣] و لم يحددوا أوجه الشبه ولا ضروب الاختلاف بشكل علمي ، فأعطى المعلمي أنموذجاً تطبيقياً يُبين مدى البون الشاسع والاختلاف البعيد بين الشعر العربي الفصيح والشعر العامي ، ولهذا يتعجب المعلمي من موقف الأستاذ (عبد الله بن خميس) ،[٤]وهو صاحب كتاب (الأدب الشعبي في جزيرة العرب) ، كيف يناقض نفسه،

---

(١) توفيق علي وهبة ، الشعر الشعبي شعر أم زجل: صــ٥١.

(٢) د/ مرزوق بن تنباك ، الفصحى ونظرية الفكر العامي: صــ١٨٥.

(٣) توفيق علي وهبة ، الشعر الشعبي شعر أم زجل: صــ٣٩ ، ٤٦.

(٤) ولد ببلدة الملقى بالدرعية عام ١٣٣٩هــ ، تلقى تعليمه بالدرعية ، ثم التحق بدار التوحيد بالطائف ، ثم التحق بكليتي الشريعة واللغة العربية بمكة المكرمة ، تقلب في إدارة عدد من المؤسسات التعليمية ، وكان أبرزها إدارة كليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض عام ١٣٧٥هــ ، وهو مؤسس مجلة (الجزيرة) الشهرية ، شاعر وكاتب ، محقق وأديب ، عضو في هيئة تحرير مجلة (المجلة العربية) ومجلة (الدارة) وعضو المجمع العلمي العراقي ببغداد ، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، نال جائزة الدولة التقديرية لعام ١٤٠٤هــ ، ونال جائزة رجل الثقافة لعام ١٤٢٢هــ في الجنادرية ، معجم الأدباء والكُتاب: صــ٦٦-٦٧.

يقول في كتابه: ((لا تحاول وأنت تقرأ هذا الشعر (يقصد الشعر الشعبي) أن تسلك جادة اللغة الفصيحة ، فتسلط العوامل على معمولاتـــها ، وتحاول الرفع والنصب ، أو الجر ، أو السكون ، (هكذا مرة أخرى) أو تحاول أن تقول عن هذا الفعل أنه مثال ، أو عن الآخر أنه أجوف ، أو عن الثالث أنه ناقص ، أو مهموز ، أو واوي ، أو يائي ،...الخ ، ولا عن هذا الاسم أنه مقصور ، أو منقوص ، أو مؤنث حقيقي أو معنوي ، ولا عن هذا الجمع ، أو هذه التثنية أنـــهما صحيحان أو غير صحيحين...، لا تحاول أن تقرأ هذا الشعر وأنت مرتبط بشيء من هذا ولا أن تقول إذا جئت تقرؤه لم هذا كذا ، أو ليس هذا بصحيح. فالشاعر النبطي يريد أن يخضع كل شيء من أجل استقامة وزن بيته وكفى)).[1] فابن خميس يشير إلى وجوب الابتعاد عن اللغة العربية الفصحى حتى يستقيم وزن الشعر وقافيته ، والمعلمي يُعلق على مقولة ابن خميس السابقة بقوله: ((فقد أوردنا من كتاب الأستاذ الفاضل ما يدل على معرفته لما في هذه الأزجال التي تسمى شعراً عامياً أو نبطياً من أخطاء نحوية ولغوية وإملائية)).[2]

فالمعلمي يؤكد على قضية الإعراب في اللغة وتقويم الشعر ، فالإعراب هو أساس الشعر الفصيح ، أما في الشعر العامي فإن ميزاته الابتعاد عن قواعد اللغة العربية الفصيحة حتى يستقيم وزنه كما ذكر (ابن خميس) ، فالشاعر العامي يخضع كل شيء من أجل استقامة وزن بيته.[3] ولهذا يستنكر المعلمي ذلك الزّعم الذي يردده دعاة الشعر العامي حيث زعموا أيضاً أنه فرع من فروع الشعر الجاهلي ، يقول المعلمي: ((ما يُسمى بالشعر الشعبي ليس امتداداً للشعر العربي الجاهلي ولا نِداً للشعر العربي في أي عصر من عصور الأدب ، وإنما هو مسخ مشوه للشعر العربي الفصيح....)) ،[4] فقد استبعد المعلمي إقامة أي موازنة بينهما ، فالاختلاف الجوهري قائم في لغة كل منهما ، فالشعر العامي لغته العامية لغة ممسوخة عن الأصل ، فهو وإن سلم بـــهذا الزعم ، فإنه يعتبره شعراً مُنْحَدراً عن الشعر

---

(١) صـــ ٨٢ . وفي كتاب : توفيق علي وهبة ، الشعر الشعبي شعر أم زجل : صـــ ١١٥ .

(٢) توفيق علي وهبة ، الشعر الشعبي شعر أم زجل: صـــ١١٦.

(٣) ذياب سعد الغامدي ، كف المخطئ عن الدعوة إلى الشعر النبطي: صـــ٢٢٧-٢٢٨.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، بيني وبين ابن عقيل حوار أدبي ولغوي:صـــ٩٥.

الفصيح ، وأن امتداده مُخالف لمسار الشعر العربي: ((وهو وإن تفرع عن الشعر العربي فإنه فرع منحدر عن أصله ، بعيدٌ عن خصائص ومقومات الشعر العربي الفصيح)) ،[1] وحتى عندما أوجد أحدهم علاقة موازنة بين أبيات من الشعر العربي الفصيح ، والشعر العامي ، استبعد المعلمي هذه الموازنة واعتبر ذلك امتهاناً للغة العربية الفصحى بوضعها في قالب عاميّ. [2]

ب - المعنى في الشعر العامي:

إن النقطة التي أثارت حفيظة المعلمي إزاء (الشعر العامي) ضحالة المعاني وغثاؤها فضلاً عن ركاكة الأساليب وسخافة التراكيب. وكانت هذه الإشارة ما أثارت نفوس الكثير من متذوقي الشعر العامي عليه ، أكثر من قضية اللغة في الشعر العامي كما ذُكر سابقاً؛ كونـــها مست فكرهم وثقافتهم بل وتراثهم الشعبي بشكل خاص ، يقول المعلمي: ((ويكفي ما يلاقيه الشعر من الجهلة العوام الذين يملأون الصحف في كل يوم ويقحمون علينا بيوتنا ويفسدون أذواقنا بما يهرفون به من هراء يسمونه شعراً شعبياً أو عامياً أو نبطياً وما هو في أحسن أحواله إلا أزجال يتظرف بعض الأدباء بتذوقها ويتقربون باستحسانـــها إلى العوام الذين لا يفهمون الشعر العربي الفصيح، (والعامي) في أكثره غثاء ضحل المعاني ، ركيك الألفاظ ، سخيف التراكيب...)).[3] فالمعلمي يرى أن ما يُطرح في الصحف والمجلات من أشعار عامية في أيامنا هذه ، لا تحمل فكراً ولا مضموناً ، ولا معنى ولا قيمة تُذكر ، فضلاً عن ركاكة الأسلوب واللغة والتراكيب ، فهو غثاء ركيك لا خير فيه ولا علم يستفاد منه ،[4] ولقد كانت شهادته في أنظار محبي الشعر العامي شهادة من لا يحسن تذوق الشعر العامي ، واستطاع المعلمي الدفاع عن نفسه بالثبات وعدم الأخذ بأقوالهم على سبيل الاستهزاء ، بل وضّح معرفته التامة بـــهذه الأشعار العامية في مختلف اللهجات سواء

---

(١) د/ مرزوق بن تنباك ، الفصحى ونظرية الفكر العامي: صـــ١٨٨-١٨٩.

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية: صـــ١٨٤.

(٣) توفيق علي وهبة ، الشعر الشعبي شعر أم زجل: صـــ٨٣.

(٤) د/ مرزوق بن تنباك ، الفصحى ونظرية الفكر العامي: صـــ٢١٨

في المملكة أو في خارجها في أجزاء الوطن العربي ،[1] فهو يرى أن العلم بالشعر العامي ينتهي بمعرفة اللهجات العامية دون الوقوف على مواطن الجمال الفني في هذا الشعر ، ولا بأي ارتباط تاريخي أو تراثي ، يقول المعلمي رداً على بعضهم: ((وقال أخونا الكريم: ((لو قلت أنك لا تتذوق (الشعر الشعبي) ولا تفهمه لكان لك ما تُريد)) وأود أن أوضح للأخ العزيز أني قد لا أتذوق الكثير مما يُسمى بالشعر الشعبي ولكن أفهم الكثير منه سوء أكان بعامية نجد أم بعامية غيرها من أقطار الجزيرة العربية)).[2]

لقد تضمنت أشعار العامية في عهدها الماضي على كثير من القيم والمعاني الاجتماعية التي تصور الواقع المعاش لأبناء الجزيرة العربية ، وهذه القيم الاجتماعية والأخلاقيات الفاضلة، هي الخيط الرفيع الذي يتمسك به مُحِبّوا الشعر العامي ومتذوقوه ،[3] ويرونـــها تحمل بعضاً من جذور الشعر العربي الفصيح وصفاته ، في الوقت الذي استغلق فهم الناس في تلك الفترة لغة الشعر الفصيح ، وأعجزهم النظم بالفصيح في التعبير عن قيم المجتمع العربي ، فأخذوا ينظمونـــها- المعاني والقيم الاجتماعية- بشعر العامية)).[4]وعندما جاء حديث المعلمي عن هذه المضامين والمعاني في الأشعار العامية ، عممّ المعلمي الحكم على ضحالة المعاني وغثائها وركاكتها بلا استثناء ، وكان ذلك لعدة أمور:

١- هذا التعميم نابعٌ من محافظة المعلمي على الثقافة واللغة والأدب في عالمنا العربي ، فقد اطلع المعلمي على منابع الثقافة والعلم والأدب ووجد في دواوين العرب وأشعارها ما يُغني عن نشر وتفشي الأشعار العامية ،[5] ففيها سلامة اللغة والأسلوب والتراكيب ، وعمق المعاني والمضامين الأخلاقية والاجتماعية.

٢- يرى المعلمي أن الاستمرار في نشر الشعر العامي ، وتشجيع الأجيال على قرضه، بحجة أنه جزء من الموروث الشعبي الذي يجب محافظته من الاندثار ، وهذا طريق غير

---

(١) توفيق علي وهبة ، الشعر الشعبي شعر أم زجل: صـــ٨٨.

(٢) المرجع نفسه : صـــ٥٣.

(٣) المرجع نفسه : صـــ١٠٨.

(٤) د/ مرزوق بن تنباك ، الفصحى ونظرية الفكر العامي: صـــ٢١٨.

(٥) توفيق علي وهبة ، الشعر الشعبي شعر أم زجل: صـــ١٢٨.

مباشر إلى ترك المنابع الأصيلة والموروث الإسلامي والعربي.[1]

٣- وجد المعلمي الفكر الذي تنقله العامية إلى الناس ، قائماً على نظرية إقليمية محدودة ،[2] لا مكان لها في المجتمع الذي يحاول أن يوطد البناء الفكري لأمة واحدة لا تكرس في أذهان ناشئتها المفاهيم والأفكار الطبقية والإقليمية.[3]

٤- أيضاً اللغة التي ينظم بـــه الشعر العامي لغة بعيدة عن الفصحى ، فالمعلمي يرى أن الاستمرار في النظم بها يؤدي على المدى البعيد إلى اتخاذها لغة مستقلة بذاتـــها عن العربية الفصحى.[4]

إعطاء المعلمي الحكم على ضحالة المعاني في الشعر العامي ما يفيد أن حكمه لم يكن على عواهنه ، وإنما كما ذُكر سابقاً هو بيان لحال الشعر العامي في وقتنا الحاضر كما ذكر أحدهم.

جـ - المعلمي ومرتكزات الشعر العامي:

لقد صور تفشي الشعر العامي أن ثقافة الأمة في الجزيرة العربية هي العامية لا الفصحى ، فناظمو الشعر العامي يربطون شعرهم بعامة الشعب ، بينما الشعب كما يرى المعلمي تتفاوت مستويات حصيلتهم العلمية والفكرية والأدبية ، يقول المعلمي في ذلك: ((...كما أن تسميته بالشعبي تسمية فضفاضة ، فالشعب ليس مجموعة من العوام وإنما أغلبيته الساحقة من المثقفين... منهم موظفو الدولة ، وأساتذة الجامعة وطلابـــها ، وأساتذة المدارس الثانوية والابتدائية وطلابـــها...)) إلى أن يقول: ((وكل هؤلاء مثقفون وليسوا عواماً ، فإطلاق كلمة الشعبي على العامي افتئات على كل هؤلاء المثقفين)).[5]

---

(١) توفيق علي وهبة ، الشعر الشعبي شعر أم زجل: صـ٨٨-٨٩ ، ١٢٩-١٣٠-١٣١.

(٢) المرجع نفسه: صـ٥٣.

(٣) د/ مرزوق بن تنباك ، الفصحى ونظرية الفكر العامي: صـ٢٣٠.

(٤) توفيق علي وهبة ، الشعر الشعبي شعر أم زجل: صـ٥٣.

(٥) في لقاء أجرته (المجلة العربيـــة) مع الفريق المعلـــمي ، ذو القعدة ١٤٢٠هـــ. يراجع مجلة (المعلمي رجل الثقافة لعام ١٤٢٠هـــ) جمعها : سعيد عويضة : صـ ٨٢.

فالعامية تعلقت بظاهرة الأمية والجهل ، بينما صورها أصحاب الشعر العامي بأنـــها فكر وثقافة وأدب بعد أن كانت العامية تحتل حيزاً في حياة الناس؛ تؤدي أغراضاً لا تؤدي بغيرها ، فلم تكن تحمل فكراً أو رأياً تناقض الأسس الفكرية لتراث الأمة الأصيل ، ولا مدخلاً لأهواء خارجية.

فالمتعاملون مع الأدب العامي في الماضي هم العاميون ، الذين لا يحسنون غيرها، حيث كانت سُبل التعليم محدودة وضرورة استعمال العامية قائمة.[١]

بينما ما يقوم به أصحاب الشعر العامي بنشر شعرهم وإفشائه ، نقل من طبيعته التي كانت له منذ كان في الجزيرة العربية إلى وضع آخر وطبيعة أخرى ، لم تكن له من قبل.[٢] وهذا ما كان يخشاه المعلمي ، وظهرت مخاوفه فيما بعد حيث حَمل الأدب العامي فكراً وبدأ العمل على نشر العامية ، ودعا إلى الاهتمام بـــها وبأدبـــها- العامية- علماء مثقفون على جميع المستويات ، بل أصبحت لهم آراء يدافعون بـــها عن العامية آراء تحمل فكراً وتدعو إلى سبيل غير السبيل الذي تهيأت واستقرت عليه ثقافة أمة عمرها ألف وخمسمائة عام ،[٣] وهو ما حمل المعلمي على الاعتراض على مُسمى الشعر العامي (بالشعر الشعبي) ، فمقومات الثقافة والفكر والأدب متداولة بين الجميع ، والشعب في رقي وارتقاء إلى الأفضل ، والعامية لا ترتقي مهما أراد أصحابـــها بلوغها إلى درجات اللغة الفصحى ومكانتها.

وهذه النقطة استوقفت المعلمي إذ كيف يرضون بالعامية لغة وبالتراث الشعبي فكراً وأدباً ؟ ويرددون أنـــها تراث الأمة الذي يجب الحفاظ عليه ؟.

لقد زعم أصحاب الشعر العامي أنه من التراث الشعبي ، الذي يحدد هويتنا ويميز شخصيتنا ، وإذا لم نحافظ عليه فسنحتاج إلى تقليد الآخرين.... وإن أمجادنا وتاريخنا هو ما يحفظه لنا العامي وإنه فيه جذورنا ومنابع أصالتنا.... ،[٤] بينما يؤكد المعلمي أن عطاء

---

(١) د/ مرزوق بن تنباك ، الفصحى ونظرية الفكر العامي: صـــ١٤٧.

(٢) المرجع نفسه: صـــ١٤٨.

(٣) المرجع نفسه: صـــ١٤٨.

(٤) توفيق علي وهبة ، الشعر الشعبي شعر أم زجل: صـــ٩٨ ، ١٠٤ وفي مواضع متكررة.

تراثنا الإسلامي ، هو حصيلة ونتاج الفكر الإسلامي في عصوره المختلفة... وهو عطاء الفقه والتفسير والعلوم والآداب الذي قدمه العشرات من النوابغ والأعلام ، والذي ما زال عطاء ينبضُ بالحياة ،[1] وأصحاب الشعر العامي لم يوفقوا في استعمال كلمة (منابع) ، (جذور) حين أطلقوهما على الموروث الشعبي ، فانعدمت الدقة في استعمال هاتين الكلمتين ، مما أدى إلى سوء فهم لمدلولاتـــها اللغوية ، ففرق بين المنبع الصافي وبين الحواشي والأطراف!.[2] والرد على هؤلاء هو تعليمهم منبع الأصالة وجذور الثقافة ، وهو ما دعا إليه المعلمي بالعودة إلى ما في التراث العربي والإسلامي الأصيل بالنظر إليه ، والأخذ بما فيه كأنموذج حيّ ، يحتذي به الأدباء والشعراء ، لما فيه من الثراء الفكري واللغوي ، يقول المعلمي: ((... فالتراث ليس (السبحونات)[3] وأساطير ألف ليلة وليلة والزير سالم وأبو زيد الهلالي... وما جرى مجراها من الحكايات والسوالف وإنما التراث ما سطره التاريخ من أيام العرب ، وفتوحات المسلمين ومصنفات الفقهاء والمفسرين ، وما جمعه رجال الحديث من سنة الرسول الكريم ، ومؤلفات العلماء والمؤرخين وأمالي الأدب وطرائف الأدباء وآثار الحكماء والشعراء....)).[4]

ومن خلال ما سبق وضح المعلمي موقفه من مفهوم التراث ، فهو يُريد به معطيات العقل الإسلامي النابع من المنهج الإسلامي ، فلم يدرج المصدران الإلهيان المعصومان ، وهما القرآن والسنة في مفهوم التراث ، بل أخرجهما باعتبارهما من الأصول والثوابت ، التي لا مجال في الانتقاء والاختيار،[5] وإذا كان التراث هو معطيات العقل الإسلامي النابع من المنهج الإسلامي فإنه يخرج بذلك كل ما فيه مساس بالقيم الأخلاقية ، والمثل الإسلامية العليا، ويمكن لنا الانتقاء والاختيار لما في التراث ، فما هو إلاّ نتاج لعقول لم تضمن لها العصمة من

---

(١) أنور الجندي ، المعاصرة في إطار الأصالة: صـــ٧.

(٢) د/ مرزوق بن تنباك ، الفصحى ونظرية الفكر العامي: صـــ١٥١.

(٣) ((السبحونات)) قد تكون الكلمة مأخوذة من السَّبحُ: الفَراغُ ، وجاء ذكر الكلمة في القرآن الكريم ((إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيْلاً))، أي فراغاً طويلاً وتصرُّفاً ، الآية من سورة المزمل (٧) ، إذاً المعنى من السياق يراد من الكلمة: الأمور الفارغة أو التافهة ، انظر لسان العرب ، لابن منظور: ٢/صـــ٤٧٠ في مادة (سبح).

(٤) توفيق علي وهبة ، الشعر الشعبي شعر أم زجل: صـــ١٢٧-١٢٨.

(٥) الأستاذ محمد مراح ، مبحث بعنوان: (إشكالية التراث والمعاصرة) ، مجلة (منار الإسلام) ، العدد (٢) ، السنة (١٥).

خالقها فيه الصواب والخطأ وفيه الحق والباطل ، فالانتقاء يقع على معطيات (التراث)[١]، والمعلمي يضع مبدأ الانتقاء والاختيار معياراً أساسياً للأجيال القادمة في قراءاتــهم للتراث ، ليتنبهوا إلى ما يمكن أخذه وتركه ، فينتقي الأصيل ويترك الزائف فيها ، فالمعلمي يُعطي البدائل أمام أنصار الشعر العامي ، بغض النظر عن المضامين والمعاني الاجتماعية التي حملته بعض الأشعار العامية ، كما ذكر أحدهم كالدعوة إلى مكارم الأخلاق واحتوائها على الحكم والأمثال والنصائح والعادات والتقاليد العربية الأصيلة ،[٢] فهذه المضامين والمعاني لا خلاف فيها ، لكن لا يصل إلى تفضيل بعضهم الشعر العامي على الشعر العربي الفصيح ، فالمعلمي يشير إلى أن هذه القيم الأخلاقية التي يتضمنها الشعر العامي موجودة في الشعر العربي بلغة فصيحة وبأسلوب بياني أخاذ ،[٣] فجمال المعاني وثراؤها بالقيم في الشعر العامي لدى المعلمي لا يكفي مادام هناك تراثٌ عربيٌ إسلاميٌ يغذي العقول والأرواح ، فيقول: ((إن الأزجال العامية لا تقف بجانب الشعر العربي الفصيح فضلاً عن أن تكون منافسة له أو مقوضة لأركانه فالشعر الفصيح يبقى على مر الأزمان وتتناقله الأجيال ، أما غيره من الترهات فإنه كالزبد الذي يذهب جفاء ويذهب في الرياح)).[٤] فالمعلمي يبرز أهم مميزات الشعر العربي ، وهو إمكانية الاستشهاد به في كل المناسبات ، فهو لا يقف عند حدود القراءة والإطلاع والتذوق لجماله الفني فحسب ، إنما يتداول ويتناقل على الألسنة في كل المناسبات على مر الأزمان ((سواء كانت مناسبة فلسفية أو مناسبة جمالية أو مناسبة دينية أو مناسبة لغوية أو غير ذلك)).[٥]

فقد حمل الشعر العربي الفصيح كل مقومات البناء والاستمرار فأصبح الاستشهاد بالشعر ذا قيمة في الكلام ، وسَوْقُه في أحاديثنا له وقع بالغ في النفوس تجاوب معه قلوبنا وضمائرنا.[٦]

---

(١) الأستاذ محمد مراح ، مبحث بعنوان: (إشكالية التراث والمعاصرة) ، مجلة (منار الإسلام) ، العدد (٢) ، السنة (١٥).

(٢) توفيق علي وهبة ، الشعر الشعبي شعر أم زجل: صـــ١٠٨.

(٣) أحمد فرح عقيلان ، بين الأصالة والحداثة (نقد ومختارات): صـــ٦٤.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، بيني وبين ابن عقيل حوار أدبي ولغوي:صـــ٩٥.

(٥) محمد خضر عريف ، الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة: صـــ٤٣.

(٦) أحمد فرح عقيلان ، بين الأصالة والحداثة (نقد ومختارات): صـــ٥٨.

د – اصطدام الشعر العامي مع الوحدة :

أما عن الفكر الذي تنقله العامية إلى الناس ، القائم على نظرة إقليمية محدودة ، فيبرز المعلمي أهمية اللغة العربية الفصحى في جمع الوحدة العربية والإسلامية ، فهي من العناصر الأساسية في التفاهم بين الناس في جميع الأقاليم العربية والبيئات الإسلامية ، وعندما تستخدم اللغة العربية الفصحى بين أبنائها ، تتحدُ لغة الحديث والفكر والأدب، فيكون عاملاً مساعداً على اتحادهم ، وعلى تدعيم البناء العام للأمة.[١]

ولا يتحقق لدى المعلمي هذه الوحدة في ظل العامية وتعدد لهجاتـها ، فيقول: ((ويستطيع كثير ممن ينظمون هذا المسمى شعراً بلهجاتـهم ، ولكنه كله خارج قواعد اللغة العربية ، ولذلك فإن نشره وتشجيعه يعد جناية على اللغة العربية وإشاعة للفرقة بين العرب، الذين يجمعهم اللغة العربية في أسلوبـها الفصيح المبين وتفرق بينهم العامية)).[٢]

فهو يرى أن نظم الشعر باللهجة العامية ، تشجيع على انتشار العامية وتفشيها ، وهذه اللهجات العامية تختلف من إقليم إلى آخر ، فتذوق ومعرفة هذه الأشعار النبطية تنحصر في إطارها الإقليمي ، فكيف تعبر عن أدب أمة في ظل تعددية اللهجات في الإقليم الواحد ، فكأن المعلمي يرد على من ذهب إلى حيوية اللهجة العامية ، فقولهم مردود ، فهي حيوية محدودة المجال بحدود كل قطر ، محدودة الطاقة... ،[٣] بل إنـها لا تتجاوز إلى القضايا الفكرية والآداب العالمية ، وبـهذا يحرم على غير الناطقين باللغة العربية– بسبب اختلاف اللهجات– الانتفاع بالنتاج الأدبي في الأقطار الأخرى.

هـ_ إشكالية المعلمي حول مفهوم الشعر العامي:

ذكر الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار–رحمه الله–[٤] أن الشعر العامي شعر باللغة

---

(١) محمد القوصي ، العربية لغة الوحي والوحدة: صـ١٣.

(٢) توفيق علي وهبة ، الشعر الشعبي شعر أم زجل: صـ٥٣.

(٣) د/ عائشة عبد الرحمن ، لغتنا والحياة: صـ١٢٤.

(٤) ولد في مكة المكرمة عام ١٣٣٥هـ ، وتلقى علومه بالمسجد الحرام وبالمعهد العلمي السعودي ، ابتعث إلى القاهرة عام ١٣٥٦هـ ، التحق بكلية دار العلوم ، أسس وأصدر جريدة ((عكاظ)) الأسبوعية ، وهو رئيس تحريرها له حوالي ٧٠ كتاباً بين تأليف وتحقيق ، من أهم الكتب التي حققها ((معجم الصحاح)) للجوهري وغيره. انظر تعريفه في آخر كتاب قضايا ومشكلات لغوية للمؤلف (الغلاف)..

العامية وهو ما يُسمى عندنا ((الشعر النبطي)) ، هو نفسه المُسمى في مصر ((بالزجل)) وكلاهما باللغة العامية......)) ،[1] بينما الزجل في (الموسوعة العربية العالمية): من الفنون الشعرية- أو لون من ألوان الشعر- الملحونة أو الفنون الشعرية غير المعربة ، والتي لا يلتزم ناظموها باللغة الفصحى ، ولا بقواعده الإعرابية ، بل إن لغة الزجل مثلاً وإن كانت غير معربة ، كانت تقترب من الفصحى بقدر كبير... فالفارق بين الأزجال والشعر العربي الفصيح يكمن في الأداء اللغوي ، حيث تقتضي وجود لهجة خاصة للزجالين ، تميزها بذلك عن مقومات الشعر العربي الفصيح ،[2] معنى ذلك أن من الأزجال ما تقترب من اللغة العربية الفصحى ، وإن خالفت في أدائها اللغوي لوجود لهجة خاصة للزجالين ، والأمر كذلك بالنسبة للشعر العامي ، فهو في اعتقاد المعلمي من الأزجال لافتقاره لمقومات اللغة العربية الفصحى ومسايرتـــها للغة العامية ، فيقول: ((... وانطلاقاً من هذه المعرفة أبديت رأي في هذه الأزجال لما رأيت فيها من تكسير لقواعد اللغة العربية نحواً وصرفاً)) ،[3] فالأزجال هو المسمى الأقرب إلى المعلمي في تعريفه للشعر العامي ، بل إنه المفهوم الأعم للشعر العامي كله في العالم العربي قاطبة ، يقول: ((ثم إننا عندما نتحدث عن هذه الأزجال ونقول إنـــها أزجال وليست شعراً ، فإننا لا نخفي ما هو معروف منها في وسط الجزيرة العربية ، وإنّما نُعمم كل ما هو من نوعها في أي قطر من أقطار العروبة من المحيط إلى الخليج)) ،[4] وهذا التعميم من المعلمي على إدخال الشعر العامي في قائمة الأزجال ، أثارت حفيظة الكثير من متذوقي الشعر العامي؛ كونه تعميم غير دقيق من عدة جوانب:

١- إن هذا الفن (فن الزجل) أول ما ظهر كان في الأندلس ، وانتقل إلى المشرق العربي بين أبناء الطبقة الوسطى في المجتمع ، للتعبير عن أنفسهم في شكل جديد وبسيط يتناسب مع وضعهم الثقافي الوسيط ،[5] ويلاحظ أن الزجل شكل نظمي مستحدث ، ليس

---

(١) قضايا ومشكلات لغوية: صـــ٢٥.

(٢) ج/ ١٤: صـــ١٥١.

(٣) توفيق علي وهبة ، الشعر الشعبي شعر أم زجل: صـــ٨٨.

(٤) المرجع السابق : صـــ ٨٨.

(٥) الموسوعة العربية العالمية: ١٤/صـــ١٥١-١٥٤.

من الشعر الفصيح الذي عرفه العرب في جاهليتهم وما تلا ذلك من عصور ، أملته حاجة الناس إلى كلام يسهل تلحينه وغناءه ، مما أدى إلى الخروج على أنماط النظم المعهودة في الشعر الفصيح ، كما أنــها أسهمت في التساهل في نطق الألفاظ العربية الفصيحة ومجاراة النطق العامي.[١]

٢- وكان أول ظهور له على يد (أبي بكر بن قُزمَان) ،[٢] كما ذكر ابن خلدون في مقدمته ، إذ انتقل النظم من الموشحات إلى الأزجال ،[٣] ففي أول ظهور له كان ينظم في هيئة القصيدة العربية المعهودة ذات الأبيات المقروءة والقافية الواحدة والوزن الواحد ، وهي بذلك تشبه القريض ، ولا تختلف عن غيره إلاّ في عدم التزامه بالإعراب وباستخدام لهجة ناظميها الدارجة.[٤]

٣- أن فن الزجل الذي ظهر في الأندلس قابلهُ أشكال من (الشعر الشعبي) باللهجة العامية في المشرق العربي ، كالمواليا ، والقوما ، وكان وكان ، والحماق... ،[٥] ومنذ ذلك

---

(١) د/ عيسى علي العاكوب ، موسيقى الشعر العربي: صــ٢٤١.

(٢) محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى ، أبو بكر قُزْمَان ، إمام الزجالين بالأندلس ، وله شعر ، ويلقب بابن قزمان ، تمييزاً له عن عمه (محمد بن عبد الملك) كاتب المتوكل صاحب بطليموس ، وهو من أهل قرطبة ، عمد إلى طريقة لا يجاريه فيها أحد من الشعراء ، فصار إمام أهل الزجل المنظوم بكلام العامة في الأندلس ، توفي عام ٥٥٥هــ ، انظر المُغرب في حُلَى المغرب ، لابن سعيد المغربي ، تح: د/ شوقي ضيف: ١/صـــ٢١٠ ، ذكرت ترجمته في (الأعلام) لخير الدين الزركلي: ٦/صـــ٣٢٢.

(٣) مقدمة ابن خلدون: صـــ٤٧٠.

(٤) د/ إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر: صـــ٢٣٢-٢٣٣.

(٥) المواليا: قالوا في أصله أقوالاً أشهرها أن الرشيد أمر الأدباء بعد نكبة البرامكة أن لا يرثيهم أحد بشعر ، فرثت إحدى جواريــهم جعفراً بــهذا النوع الذي يدخل فيه اللحن ولا يجري على أوزان الشعر ، وجعلت تقول بعد كل شطر: يا مواليا! فعُرف بذلك ، وللمواليا وزن واحد وأربع قوافي... ، انظر للأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب: ٣/صـــ١٧٥-١٧٦ ، أما (كان وكان والقوما) فهما فرعان من الزجل ، وأفردوهما نوعين لتغيرات فيهما لا تكون في الزجل ، و (كان وكان) له وزن واحد وقافية واحدة ، ويستعملونه كثيراً في الوعظ ونحوه ، أما (القوما) فهو من اختراع البغداديين قيل كانوا ينشدونه عند السحور في رمضان ، وسُمي بذلك من قول المغنيين (قوما نسحّر قوما) ، وجعلوه على وزن هذه الكلمات الثلاث ، وأخيراً (الحماق): وهو نوع قد يدخلونه في الزجل ، ولكن أكثرهم على أنه منفرد ، وهم ينظمونه قطعاً ، كل بيتين من القطعة في قافية ، انظر الأستاذ: مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب: ٣/صـــ١٨٣..

الوقت احتفى المشارقة بـــهذا الشكل الجديد وأخذوا يتوسعون في النظم به ، فلا نكاد نصل إلى القرن السابع الهجري ، حتى نجد أن الزجل قد شاع بين أدباء مصر والشام والعراق ، واستبعدت أشكال الشعر الشعبي.[1]

ومن خلال ما سبق يتضح أن فن الزجل يختلف عن فن الموشحات في النسيج اللغوي وطريقة النظم ، وعدم الالتزام بالإعراب ، وأنه شاع مفهوم (الزجل) على كل أشكال النظم باللهجة العامية ، منذ القرن السابع الهجري ، بينما هو في العصر الحديث شاع وانتشر (الزجل) على أيدي الكتاب والإعلاميين في لبنان ، وخاصة في ثمانينات القرن الرابع عشر الهجري ، وهم لا يستعملون الاسم ليدل على المصطلح المحدد الشكل من النظم بعينه ، وإنما استعملوه لكي يشير إلى كل نظم باللهجات اللبنانية المحلية ،[2] وبـــهذا يتحدد مفهوم (الزجل) في العصر الحديث على ما سبق ذكره.

أما الشعر العامي فقد نشأ في الفترة ما بين أواخر القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس الهجري أشكال من الشعر غير الفصيح عرف بالشعر النبطي ،[3] نظراً لتفشي العامية على ألسنة أهل الجزيرة- حاضرة وبادية- حتى أصبحت لهجة معروفة.

تقول الموسوعة العربية العالمية: ((وقد انتشر هذا النوع من (الشعر النبطي) في الجزيرة العربية منذ قرون بعيدة ، وبدأ نظمه على ألسنة الشعراء البارعين في جميع الأحوال ، وإذا كان صفي الدين الحِلِّي (توفي عام ٧٥٠هـــ) ، وابن خلدون (توفي عام ٨٠٨هـــ) ، قد ذكرا أنواعاً من الشعر غير الفصيح ، وذكرا أسماء ما كان معروفاً في زمانـــهما ، فإن النبطي تسمية حادثة بعدهما لم يذكراها فيما ذكرا من الأسماء)) ،[4] فكلاهما لم يصطلحا على وضع مُسمى للشعر غير الفصيح ، فالمصطلح النبطي جاء فيما بعد: ((... ويظهر أن التسمية بدأت في الجهة الشمالية المجاورة للعراق ، لقربـــها من الأنباط وبدأت تعرف؛ لانتشار الشعر بسرعة...)).[5]

---

(١) الموسوعة العربية العالمية: ١٤/صـــ١٥١-١٥٤.
(٢) المرجع نفسه: ١٤/صـــ١٥٥.
(٣) يمكن الرجوع إلى كتاب: كف المخطئ عن الدعوة إلى الشعر النبطي ، لذياب بن سعد الغامدي:صـــ١١١-١١٢ ، والأزهار النادية، محمد سعيد كمال: ١/صـــ٥ ، والشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص لسعد الصويان: صـــ١٠٦.
(٤) الموسوعة العربية العالمية: ١٤/صـــ١٥٦.
(٥) المرجع السابق : ١٤/صـــ ١٥٦.

ونلاحظ أن المعلمي لم يضع مفهوماً محدداً لمصطلح الشعر العامي ، مما جعله يدرجه ضمن فن الزجل ، حيث يرى أن العامل المشترك فيما بينهما هو انصرافهما عن قواعد اللغة العربية الفصحى ، وشيوع اللحن والخطأ في تراكيبهما ، على الرغم من اختلاف تأريخ نشوء هذه الألوان الشعرية غير المعربة كما ذكرنا ، وأن كل فن اتضحت له قواعده وطريقة نظمه فيما بعد ، وخاصة (الشعر النبطي).(١)

فعموم مصطلح (الزجل) في ظل تعدد المسميات لهذه الألوان الشعرية غير المعربة ، كما ذهب إليه المعلمي من الصعب تقبله ، لأنه أيضاً لكل شعب من الشعوب العربية من لجأ إلى وضع تسمية خاصة بشعره الشعبي العامي ، كي يميزه عن غيره ،(٢) ((فإذا أردنا أن نحدد الشعر العامي أو الشعبي في وسط الجزيرة العربية قلنا ((نبطي)) مثل قولنا للشعر العامي في اليمن ((حميني)) وفي المغرب العربي ((ملحون)) و ((حساني)) وفي السودان ((همبته)) و((مسدار)) وهكذا)).(٣)

٣ - تصحيحاته للأخطاء اللغوية :

إن البحث عن مواطن الفصاحة والبلاغة والبيان في خطابنا العربي من القضايا التي شغلت فكر المعلمي ، فمع شيوع اللحن في اللغة العربية وتفشيه على ألسنة بعض المتكلمين، أو على أقلام بعض الكُتَّاب ، ما جعله يُكرس جهده وينذر نفسه لحماية اللغة العربية من ذلك ، متبعاً منهج الأسلاف من علماء اللغة في إصلاح ما يطرأ من لحن وفساد لغوي على الألسنة ، وردّهُ إلى أصله في اللغة ، لا بالسكوت عنه حتى لا يكتسب صفة الاستمرار والقبول ، ففي مقدمة كتابه (أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية) تحدث فيها عن أهم المشكلات التي اعترضت سبيل الفصحى ، وأعطى الحلول الناجعة لمعالجتها فيقول: ((هذه كلمات أتناول فيها بعض الأخطاء المشهورة التي تجري على ألسنة بعض المتكلمين أو على

---

(١) قام سعد الصويان في كتابه: (الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص)، بدراسة القواعد الفنية للشعر النبطي (بتقعيدها لغويًّا وعروضيًّا) ، وهذا ما كان يتخوفه المعلمي وأصحاب الفصحى من تطور الموضوع إلى قضية تحمل فكراً ورأياً ، يمكن الرجوع إلى الصفحات: صـ١١١ وما بعدها.

(٢) سعد الصويان ، الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص: صـ٨٤.

(٣) المرجع نفسه: صـ٨٤.

أقلام بعض الكُتّاب ولا أقصد بـــهذه الأخطاء ما هو شائع من لحن شنيع ، فهذا شيء عمت به البلوى وأصبح من الصعب بل من المتعذر تتبعه بالتصحيح والتعديل ، فالإعراب والنجاة من اللحن سليقة في الطبع قبل أن يكون ميزة تكتسب بالتعلم...)) ،[1] لقد أقر المعلمي أن الفصاحة والإعراب طبع وسليقة في الكلام قبل أن تكون ميزة أو صفة يكتسبها المرء ، والسليقة هي الطبع والسجية ، وفلان يقرأ ويتعلم بالسليقة أي بطبيعته لا يتعلم ،[2] وما أراده المعلمي من كلمة (السليقة) حيث يتكلم المرء بالسليقة أي ينطق بالكلام صحيحاً من غير تعلم ،[3] واستدل المعلمي بحال العرب قديماً إذ كانت تُرسل أبناءها إلى البادية ليتلقوا اللغة العربية من مواطنها الأصيلة على ألسنة الأعراب الخُلص ، يقول: ((وقد كان العرب يُرسلون أبناءهم إلى البادية يوم كانت البادية معقلاً للفصاحة وقبل أن تخالطها العُجمة واللُكنة كانوا يُرسلونـــهم إلى البادية ليتـــلقوا اللغة العربيـــة من منابعها (الأصلية).[4]

لكن الحال اختلف كثيراً في عصرنا الحالي ، إذ تفشى اللحن والخطأ اللغوي بشكل ظاهر انتفت فيه وجود المَلَكَة اللغوية ، والمعلمي وإن لم يُشر إلى أسباب تفشي اللحن بشكل عام ، لكنه عدل إلى تقصي هذه الظاهرة بإيجاد الحلول ، عبر اكتساب مزايا يصل به المرء إلى الفصاحة والبيان ، فأكد على أهمية التلقي والسماع للغة ، الذي يبدأ من الصغر ، إذ كانت العرب تُرسل أبناءها وهم صغار إلى البادية ، بينما الأمر في وقتنا الحالي يكون بالتحدث باللغة العربية الفصحى منذ الصغر ، يقول المعلمي: ((ذلك أن التحدث باللغة العربية الفصحى ينبغي أن يكون منذ الصغر بأن يبدأ الطفل الكلام بلغة سليمة لينشأ فصيحاً، أما إذا لم يتعود منذ صغره على الفصاحة فإنه من الصعب أن يسلم من اللحن والخطأ)).[5]

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية: صـــ٥.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (سلق): ١٠/صـــ١٦١.

(٣) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط: ٣/صـــ٢٥٤ ، المعجم الوسيط: ١/صـــ٤٤٥.

(٤) الفريق المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية : صـــ ٥-٦ .

(٥) المرجع نفسه: صـــ٥.

وهذه الطريقة المثلى في تلقي الفصاحة لم يأت بـــها المعلمي اعتباطاً ، وإنما هو من الواقع الذي يسجله الماضي في تخطي ظاهرة اللحن والمنع من تفاقمها.

وذكر المعلمي أن النجاة من اللحن سليقة في الطبع قبل أن يكون ميزة تكتسب بالتعلم ،[1] فمن انتفت عنه هذه الملكة والسليقة فعليه باكتسابـــها بالتعلم ، وهنا يضع المعلمي ثاني الطرق في معالجة قضية الفساد اللغوي (ظاهرة اللحن) ، وهو التعلم لقواعد النحو والصرف العربي ، فقد كانت نشأة (النحو العربي) ردّ فعل إزاء انتشار اللحن منذ القدم ، فبرز دور العلماء المسلمين في الحفاظ على اللغة العربية بالدعوة إلى وضع قواعد تضبط اللغة ، وتحفظه ، والتي أثمرت هذه الدعوة ((النحو العربي)).[2]

فالمعلمي يعطي هذه الحلول السابقة لمقاومة تيار اللحن الذي فشا وانتشر بين الألسنة ولتفادي ذلك كان الرجوع إلى مصادر الفصاحة والإعراب ، يقول المعلمي: ((أما اليوم فقد استوى الماء و (الخشبة)[3] كما يقولون وشاع اللحن في البادية والحاضرة ، وأهم مصدر بقي لنا للتدرب على النطق الفصيح هو تلاوة القرآن الكريم مجوداً ، وترطيب اللسان بقراءته وقراءة الأحاديث النبوية الشريفة من جوامع الكلم والأدعية المأثورة ، فهذه هي المراجع التي يعتمد عليها في تقويم اللسان ، وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة ، والتعود على الإعراب ، يلي ذلك ما صح نقله من التراث كالحكم والخطب وأقوال الشعراء المبدعين)).[4]

فهذه هي الحلول التي وضعها المعلمي في إقصاء ظاهرة اللحن واكتساب مزية الفصاحة والإعراب والبيان ، أما موقفه من ظاهرة اللحن ، فقد نشأت لديه حركة تصحيح لغوية يتنبه على الأخطاء مشيراً إلى وجه الصواب ، كردّ فعل لانتشار اللحن على الألسنة ، فاتبع في معالجته للأخطاء التي يقع فيه الناس محاولاً بيان الاستعمال الصحيح لها ، فأتى بالدليل على صحة ما ذهب إليه من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة أو من مأثور كلام العرب.

---

(١) الفريق المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية: صـــ٥.

(٢) د/ إميل يعقوب ، معجم الخطأ والصواب في اللغة: صـــ٢٤.

(٣) والصحيح (استوى الماء والخشب).

(٤) الفريق المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية: صـــ٥-٦.

وأسلوب المعلمي في معالجته للأخطاء اللغوية لا يبتعد عن أساليب القدماء أمثال أبي الحسن بن حمزة الكسائي في كتابه ((فيما تلحن فيه العامة)) ،[١] وأبي القاسم الحريري في ((درة الغواص في أوهام الخواص))...[٢] وغيرهم ، وهؤلاء اعتمدوا في تصحيحاتهم للأخطاء الشائعة في عصرهم ، على ما ورد في القرآن الكريم ، وأقوال الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأقوال العرب وأشعارهم ، ثم جاء المعاصرون فاتبعوا الأسلوب ذاته ، وقد تحدث أحدهم مبيناً الطريقة التي انتهجها المعلمي في تصحيحاته ، فيقول: ((... ومن شدة حرص المعلمي على الفصاحة ونصاعة الأسلوب أن ذهب يقلب كتب التراث وموسوعات التراجم... كذلك كان المعلمي من حماة الفصحى المدافعين عنها بقوة الحريصين على سلامة اللغة ودقة التعبير والاستعمال الفصيح للعبارات والتراكيب ، ولذلك نجده حريصاً ودائماً على تقويم المعوج من أساليب المعاصرين متبعاً في ذلك سبيل أسلافه من علماء العربية الذين نذروا أنفسهم لحمايتها من اعوجاج الألسنة وعجمة الأساليب وغزو الكلمات الأعجمية والأساليب المترجمة وخلفوا لنا تراثاً رائعاً في مجال تقويم اللسانين على مرّ العصور.[٣]

ولقد وضح المعلمي أنه اعتمد على ذكر الشواهد القرآنية والأحاديث الشريفة مصادراً في تصحيحاته اللغوية ، فضلاً عن الرجوع إلى المعاجم وأقوال العرب المشهود لهم بفصاحتهم ، فيقول: ((وأود أن أقرر حقيقة واقعة أُقِرُّ بـــها وهي أني عندما أُشير إلى الأخطاء المشهورة إنما أبذل جهدي في تصحيحها والإشارة إلى الصواب فيها مسترشداً بمعاجم اللغة مستشهداً بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأشعار العرب المشهود لهم بفصاحتهم)).[٤] ويُشير أيضاً في معالجته لتلك الأخطاء إلى ابتعاده عن الخوض

---

(١) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء الكوفي ، أبو الحسن الكسائي ، إمام في اللغة والنحو والقراءة ، ولد بالكوفة وقرأ النحو بعد الكبر ، سكن بغداد ، توفي بالري عام ١٨٩هـ ، وهو مؤدب الرشيد ، وابنه الأمين ، مصنفاته (معاني القرآن) و (المصادر) و (الحروف) و (ما يلحن فيه العوام) ، انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٣/صـ١٩٥ ، الأعلام للزركلي: ٤/صـ٢٨٣.

(٢) هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ، ولد عام ٤٤٦هـ ، بالبصرة ، صاحب المقامات ، أحد أئمة عصره في اللغة ، من كتبه (درة الغواص في أوهام الخواص) و (ملحمة الإعراب) ، توفي بالبصرة عام ٥١٦هـ ، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/صـ٦٣-٦٧ ، الأعلام للزركلي: ٥ ،ص١٧٧.

(٣) كلمة د/ محمد الربيع عن الفريق يحيى المعلمي ، جريدة الرياض ، العدد (١١٥٤٧) ، ٢٨/١٠/١٤٢٠هـ

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية: صـ٨٦.

في المسائل النحوية والصرفية وما فيها من تعمق وإطالة ، وإنما اكتفى بذكر الصحيح الفصيح من الشواهد في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو من أشعار العرب وأقوالهم ، يقول: ((أشرنا سابقاً إلى شيوع كثير من الأخطاء على ألسنة المتحدثين وأقلام الكاتبين وسوف نُشير إلى بعض تلك الأخطاء ، ولكنا لن نغوص في أعماق النحو والصرف وما فيها من حذف وتقدير وإعلال وإبدال لبيان وجه الخطأ والصحة ، فقد يطول بنا الحديث إذا نحونا هذا النحو وربما صعب على القارئ متابعة ما يدور في هذا المجال من تفاصيل قد يهتم بها العلماء ولكن لا يحرص على تلقيها من يريد فكرة مبسطة أو لمحة عابرة.

ولكننا سنكتفي في ذكر الصحيح بشواهد من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو فرائد من الشعر العربي الفصيح الصحيح)).[١]

فيتحمل المعلمي مشقة البحث وعناءه بجمع ما في القرآن الكريم من شواهد ليُبين الأسلوب البليغ والصحيح الفصيح ، وقد أسعفته ملكة صحة اللغة بتمييز مواطن الصواب والخطأ ، كما في استعمال كلمة (مازال ولازال) ،[٢] و (الضيافة والاستضافة) ،[٣] يقول في (مازال ولازال): ((مازال كثير من الكتاب والخطباء والمتحدثين يستعملون كلمة (لازال) في موضع (مازال) ، ويظنون أنـــهما بمعنى واحد مع أن الفرق بينهما شاسع فكلمة (مازال) تدل على استمرار الشيء مثلها في ذلك مثل أخواتـــها ما فتئ وما انفك وما برح التي تعمل عمل كان.

وإذا قلت: مازال محمد مريضاً ، فهذه جملة خبرية معناها أن محمداً مستمر في مرضه لم يشف منه ، أما إذا قلت: لازال محمد مريضاً ، فهذه جملة إنشائية دعائية معناها أنك تدعو على محمد بأن يظل مريضاً وأن يستمر مرضه...)).[٤] واستشهد من القرآن الكريم على استعمال مازال ، يقـــــول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ

(١) الفريق المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية: صـــ٩.

(٢) المرجع نفسه: صـــ٢٣.

(٣) المرجع نفسه: صـــ٥٤.

(٤) المرجع نفسه: صـــ٢٣.

دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾[1] ويقول عز وجل: ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ﴾.[2]

فالمقياس الذي اعتمد عليه المعلمي في تصحيحاته قائم على الاستناد إلى اللغة الأفصح أو الأسلوب الأفصح والأصح ، فهو يعلم أن الاستشهاد بأقوال العرب تتفاوت في الفصاحة والبلاغة والبيان ، بينما القرآن الكريم يمثل قمة الفصاحة وذروة سنام اللغة العربية ، أما الحديث الشريف فإن المعلمي لم يتحرج من الاستشهاد بما فيه ، في حين نجد أن علماء النحاة المتقدمين والمتأخرين منهم لم يعتمدوا على الحديث الشريف في الاحتجاج لتأييد قواعدهم وإثبات ضوابطهم ،[3] والمعلمي ذكر أن من الأحاديث النبوية الشريفة طائفة كبيرة فيها دواعي الاحتفاظ بنصوصها من غير تغيير كجوامع الكلم والأدعية المأثورة ،[4] كما يتحفظ عن ذكر الأحاديث غير الصحيحة ، كما في تصحيحه لكلمة (نوايا) والصحيح (النيات) فاستشهد بحديث الرسول ﷺ: ((إنما الأعمال بالنيات...)) الحديث ، فيقول: ((وعلى أي حال فإنه يكفينا أن نستشهد بقول رسول الله ﷺ في الحديث المشهور الذي تبدأ به الأحاديث الأربعون التي جمعها الإمام النووي ويحفظها تلاميذ المدارس الابتدائية...ففي حديث عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((... إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى...)) الحديث. وهو حديث صحيح متفق على صحته ، ورواه أيضاً أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والإمام أحمد في مسنده، وابن حبان وغيرهم من رواة الحديث ، وهو من صحاح الأحاديث...)) ،[5] أما عن الاستشهاد بكلام العرب من الأقوال والأشعار فإن المعلمي لم يضع أي حدود زمانية ومكانية في استناده لأي شاهد شعري ، فقد استشهد ببيت شعر من أشعار المعاصرين في تصحيحاته اللغوية ، كما في (الأكِفاء) والصحيح (الأكْفاء) ، فاستشهد على ما قاله أحمد شوقي في همزيته النبوية المشهورة ، يقول

---

(١) سورة الأنبياء (١٥).

(٢) سورة غافر (٣٤).

(٣) طه الراوي ، نظرات في اللغة والنحو: صـ٢٠.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية: صـ٥-٦.

(٥) المرجع نفسه: صـ٥٧-٥٨.

المعلمي: ((ويقول أمير الشعراء أحمد شوقي في همزيته النبوية المشهورة:[1]

اللهُ فوقَ الخلق فيها وحَدهُ   والناسُ تحت لوائها أكْفاءُ)).[2]

وهكذا يستمر المعلمي في اتباع الأسلوب الذي انتهجه في تصحيحه للأخطاء فكان يتبع الأسلوب القرآني ، فهو الأنموذج الأمثل والأحسن والأفضل ، ويضعه فوق كل الشواهد المذكورة لديه ، كما حدث في تفسير كلمة ((الرؤيا)) وهي خلاف ((الرؤية)) فالأولى تكون في حال النوم ، والثانية تعني النظر في اليقظة ، ومناط الخلاف أن كلمة ((الرؤيا)) جاءت في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾.[3]

فالمعلمي أخذ بمعناها اللغوي الذي هو في حال النوم لا في اليقظة ، واستدل المعلمي على أن النبي ﷺ: إذا رأى رؤيا في المنام فكأنما رآها في اليقظة ،[4] وقد اعترض بعضهم على ما ذهب إليه المعلمي في تفسيره للكلمة المذكورة ،[5] في حين كان استشهاد المعلمي في الآية على استخدام الأسلوب الأفصح وهو الصحيح، فيقول: ((بعد هذه الإيضاحات عن الاستشهاد بالآية الكريمة نعود إلى القول بأن من الأولى أن يأخذ الكُتّاب والمتحدثون بالأفصح من مفردات اللغة وتعبيراتها وأن يتركوا المشكوك في صحته أو ما هو خلاف الأولى أو غير الغالب فلا نلجؤهم إلى ذلك ضرورة شعرية أو رغبة في التعمية والألغاز)).[6]

والحق أن تخطئة بعض الأساليب والألفاظ تحتاج إلى معرفة شاملة لما في التراث ، والمعلمي اتخذ في تصويباته مقياساً يقوم على الأخذ بالأفصح والأحسن لما في اللغة ، ويؤكد على اتباع الأسلوب القرآني فوق كل الأساليب لبيان أوجه الصواب والخطأ فضلاً عن الفصيح والأفصح.

---

(١) أحمد شوقي ، ديوانه: الشوقيات : ١/صـ٣٨.

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية:صـ٥٢-٥٣.

(٣) سورة الإسراء (٦٠).

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية:صـ٩٠.

(٥) المرجع نفسه: صـ٨٨-٩٢.

(٦) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية:صـ٩١.

٤ - اهتمامه بالمصادر الأدبية واللغوية:

لم يكن نشوء حركة التصحيح اللغوي لدى المعلمي إلاّ ردّ فعل منه على تفشي ظاهرة اللحن على الألسنة وشيوعها ، وقد صاحب معالجته لتلك الظاهرة الأخذ بمصادر ومنابع أصيلة من القرآن الكريم والحديث الشريف ، ثم أقوال العرب الفصحاء وأشعارهم ، وكان غايته ((تقويم اللسان وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة والتعود على الإعراب يلي ذلك ما صح نقله من التراث كالحكم والخطب وأقوال الشعراء المبدعين)).[١]

وتجلى حرص المعلمي على اللغة العربية في البحث عن فصيح القول وبليغ الكلام وتتبع مواطن أسرارها وبراعتها في مصادرها الأصيلة ، القرآن الكريم والحديث الشريف ثم ما يلي من أقوال الفصحاء وخطبهم وأشعارهم.

وتحمل الأمثال القرآنية والنبوية ، أعلى مكانة أدبية وأرفعها ، إضافة إلى قيمتها الروحية والدينية ، فنبعت في ذهن المعلمي أن يتناول قضية الأمثال في القرآن الكريم والحديث الشريف ، إذ وجد فيهما مجالاً خصباً وميداناً ثرياً لعرض آرائه وبث أفكاره ، إضافة إلى اكتساب ميزة الفصاحة والبلاغة ، فانتهج مساراً آخر في دراسته لهذه الأمثال ، فقد جمع ما يُعرف بالأمثال المرسلة أو الأقوال الجارية مجرى الأمثال ، واستخدمها شواهد في الأحاديث بين الناس تبعاً للمواقف التي يصادفها المرء ، يقول المعلمي: ((وأود أن أبادر إلى القول أن هذا الكتاب ليس تفسيراً لآيات القرآن الكريم ، ولا شرحاً لمعانيها ، ولا بياناً لأسباب نزولها ، وإنما هو اختيار لبعض الآيات والعبارات القرآنية التي تجري مجرى الأمثال ويمكن الاستشهاد بـــها في الحديث العادي بين الناس في المواقف التي تناسبها بصرف النظر عن الموقف الذي نزلت الآية الكريمة بشأنه أو لبيانه)).[٢]

وذكر أيضاً في جمعه للأحاديث الشريفة الجارية مجرى الأمثال: ((...وقد جمعت ما وقعت عليه من الأحاديث النبوية الشريفة التي تجري مجرى الأمثال وتصلح للاستشهاد بـــها في أحوال الناس ، وأحاديثهم العادية استمتاعاً بما تشتمل عليه من فصاحة وبلاغة ، وعلاوة

(١) الفريق المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية: صـــ٥-٦.

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، الشواهد والأمثال في القرآن الكريم:صـــ٥.

على ما تتضمنه من أحكام سديدة وآداب رفيعة...)) ،[١] فما استخرجه المعلمي من الأمثال المرسلة سواء كان ذلك في القرآن الكريم أو الحديث الشريف ، فهي تحمل مبادئ خلقية ودينية مركزة ،[٢] إضافة إلى أنـــها مليئة بالمكنونات المتعلقة بالمضمون الإنساني للمثل والمتصلة بالطبائع البشرية والمواقف الإنسانية: ((لأن قيمة المثل في إمكانية الاستشهاد به في مواقف مماثلة ، فيكون في الاستشهاد به متعة وحجة على من تخاطبه)).[٣]

فالمعلمي يرى في الأمثال بتنوع مجالاتـــها واستخداماتـــها وتعدد صيغها عند التجارب والأفكار والمشاعر الإنسانية والانفعالات النفسية ، أصدق تعبير لحالات الإنسان إزاء المتغيرات التي يواجهها في حياته سواء كان منتجاً أو مستقبلاً للحدث ، وسواء كان هو موضوع المثل وصاحبه ، أو شاهد المثل ومردده)).[٤] وعندما وقع اختيار المعلمي للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة اقترب من مهمة الحكيم المتبصر لدقائق الأمور ، والمتذوق لفنون الكلام ، فانتقى من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة كلاماً يَنْهى عن سفه أو يدعو إلى خير ، فاقترب من مفهوم الحكمة ،[٥] بينما المثل هو القول الموجز الشائع ، وهو حكمة أيضاً ، إلاّ أنه يتسم بالشيوع والانتشار على ألسنة الناس ، وقد انتفى هذا الشرط في الحِكَمْ، فالمقصود من المثل الاحتجاج ، ومن الحكمة التنبيه والإعلام والوعظ.[٦]

فما عكف عليه المعلمي وتناوله يُعد من قبيل الأمثال السائرة أو الحكم السائرة ، وقد عرّفه الدارسون: بالأمثال القرآنية المرسلة ، وهي جمل أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ

---

(١) الفريق المعلمي ، الأمثال والشواهد في الحديث الشريف: صـــ ٥.

(٢) د/ بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن: صـــ٢٣٢.

(٣) محمد أبو صوفة ، الأمثال العربية ومصادرها في التراث: المقدمة.

(٤) المرجع نفسه: صـــ١٠.

(٥) الحكمة: تأتي بمعانٍ كثيرة منها الإتقان والإحكام في القضاء ، وقال الراغب: الحكمة: إصابة الحق بالقول والفعل ، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء ، وإيجادها على غاية الإحكام ، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات ، وهذا هو الذي وصف به لقمان في قوله: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ سورة لقمان آية (١٢) ، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن:صـــ١٢٧.

(٦) عبد المجيد البيانوني ، ضرب الأمثال في القرآن ، أهدافه التربوية وآثاره:صـــ٣٢.

التشبيه ، فهي آيات جارية مجرى الأمثال.[1]

وقد اضطرب المعلمي في بداية حديثه عن هذا النوع من الأمثال ، فهو يعتبرها من قبيـــل المشابـــهـــة والشيـــــوع على الألسنــــة ، كما تبين في تعليقــه على قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ....﴾ الآية)) ، فيقول: ((ومضرب المثل في هذه الآية الكريمة هو الافتتاح بـــها في أمر ذي بال إقتداء بقوله ﷺ: ((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر)) ،[2] كما أنـــها تُقال عند الإذن أو الإيذان ببدء أمر من الأمور كتناول الطعام أو القيام من المجلس أو البدء في عمل فردي أو جماعي)).[3]

لكنه بعد ذلك استعاض عن كلمة ((ومضرب المثل)) بقوله ((ويستشهد على)) فالمعلمي يرى في المثل القرآني أنموذجاً حياً ، يمكن تطبيقه على أرض الواقع ، فيكون حاضراً في الذهن ، متردداً في أثناء الكلام ، ليبقى الشاهد القرآني أعلى الشواهد فلا ينقص من قيمته ومكانته.[4]

فوظيفة المثل القرآني والنبوي لدى المعلمي تكمن فيما تحمله من مضامين أدبية وخلقية ودينية واجتماعية فضلاً عن الجوانب البلاغية والبيانية ، وهذا ما يمكن تفسيره من قوله: ((ويمكن الاستشهاد بـــها في الحديث العـــادي بين الناس في المواقـــف التي تناسبها...)) ،[5] فهو بعمله يُعزز وظيفة المثل بصورة أفضل باتخاذه القرآن الكريم والحديث الشريف مصدراً للأمثال ، فقد عبّر عن ذلك بشغف قوي لكل ما في القرآن الكريم بشكل خاص قائلاً: ((والذي دفعني إلى تتبع هذه الآيات الكريمة والعبارات القرآنية البليغة ومحاولة التعرف على إمكانية الاستفادة منها في التعبير عن بعض المواقف إنما هو شغفي بالقرآن الكريم بصفته كتاباً عربياً مبيناً يقع من البلاغة في قمتها ، ومن الفصاحة في أوجها ، ومن

---

(١) د/ بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن: صـ٢٣٢. د/عبد الله شحاتة ، علوم القرآن والتفسير: صـ٢١٦.

(٢) روى في سنن أبي داود قوله ﷺ: ((كل كلام لا يُبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم)) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب الأدب)، ١٨/صـ١٥٧٩.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، الشواهد والأمثال في القرآن الكريم: صـ٧.

(٤) محمد أبو صوفة ، الأمثال العربية ومصادرها في التراث: المقدمة صـ٦.

(٥) الفريق يحيى المعلمي ، الشواهد والأمثال في القرآن الكريم:مُقدمة صـ٥.

الحكمة في ذروة سنامها ، ورغبتي في أن يرطب المؤمن لسانه بذكر الله ، وتزويد آياته في كل وقت وآن ، وفي كل ظرف ومناسبة ، واستحساني أن يحمل الإنسان كلامه بالعبارات القرآنية الجميلة لفظاً ، العظيمة معنى)).[1]

وانطلاقاً من الغاية الكبرى التي أنزل الله تعالى به القرآن الكريم على عباده ، بالعمل به والتمثل بأوامره ، ونواهيه وبأحكامه وتشريعاته ، فإن هناك جوانب أخرى أشار إليها المعلمي ، والتي كان من أولها: البحث عن مواطن الجمال في القرآن الكريم ، فوجد المعلمي غايته في المثل القرآني باعتباره من أقوى أساليب البيان وأقدرها على التعبير والتصوير ، كما قال عبد الله ابن المقفع (توفي عام ١٤٢هـ) عن المثل: ((إذا جعل الكلام مثلاً ، كان ذلك أوضح للمنطق وأبين في المعنى ، وأنقى للسمع وأوسع لشعوب الحديث)).[2]

فتنبه المعلمي إلى قدرة المثل على استحضار الجانب التذوقي والإحساس بجمال اللغة والكشف عن مواطنها في أساليبها البيانية ، والتي تمثلت في المثل ، ولم يكتف بقضية التذوق الجمالي ، وإنما حث المرء على ترديدها فهي من مقومات الفصاحة والبلاغة والبيان ، وعنصر من عناصر النجاح لكل أديب أو شاعر أو خطيب.

أما الجانب الآخر: الذي يقوم عليه المثل القرآني ، بالغوص فيما وراء الألفاظ والجمل من معانٍ ، فقد تمثلت لدى المعلمي في أبعاد ذات جوانب أدبية وأخلاقية وتربوية واجتماعية، فالجانب الأدبي والأخلاقي من أهم قضايا القرآن الكريم ، وتمركزت قضاياه في تربية الإنسان وتنشئته تنشئة إسلامية مميزة ، فيقول في قوله تعالى:((﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾.[3] يستشهد به في الحث على عدم محاورة الجاهلين وعدم الاشتراك في الحوار الذي يخوضون في أحاديث مختلفة للدين أو الأخلاق ، وفي الأمر بالإعراض عنهم وتغيير مجرى الحديث إلى ما هو نافع ومفيد وبعيد عن السفه والبذاء

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، الشواهد والأمثال في القرآن الكريم: صـ٥.

(٢) الأدب الصغير: صـ٥٣-٥٤.

(٣) سورة الأنعام آية (٦٨).

والضلال)).[1] وهذا المعنى لا يبتعد عن المعنى الوارد في كتب التفاسير.[2]

أما عن الجانب الاجتماعي ، فقد قال في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝ ﴾ ،[3]

يقول: ((وفي قوله تعالى: ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ يستشهد به في الحث على النظافة وحسن الهندام خاصة عند شهود الاجتماعات والصلوات جماعة وجُمعة وغير ذلك من المحافل...)).[4]

وقد يُلقي المعلمي ظلالاً بلاغية على ما استخرجه من الآيات القــرآنية وإن لم يقحمنا في دائرة المصطلحات البلاغية ، فيقول في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ﴾ الآية الخامسة من سورة الفاتحة ، وهي أروع البيان ، القرآن الكريم كله روعة وحسن وبيان ، ولكن هذه الآية الكريمة قد ضربت المثل العالي في اختصار ألفاظها وتناسق كلماتــها ، وما تدل عليه من ربط بين عبادة الله والاستعانة به وإعانته سبحانه لمن يعبده ، وما فيها أيضاً من تقديم الإقرار بالعبودية على طلب العون ، وما فيها من تعبير عن طلب العون والشعور بالثقة في الاستجابة له)).[5]

ولشيوع هذا النوع من الأمثال القرآنية الجارية أو المرسلة على ألسنة الناس ما جعل العلماء يتحرزون من استخدامه ، فقد رأى بعض أهل العلم ذلك خروجاً عن أدب القرآن ، قال الزركشي في (البرهان في علوم القرآن)[6]: ((لا يجوز تعدي أمثلة القرآن: ولذلك أنكر

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، الشواهد والأمثال في القرآن الكريم: صـ٩٦.

(٢) والمقصود من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا ﴾ ، أي: بالتكذيب والاستهزاء ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾، أي: حتى يأخذوا في كلام آخر غير ما كانوا فيه من التكذيب... ، ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ، ٣/ صـ٢٧٢.

(٣) سورة الأعراف (٣١).

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، الشواهد والأمثال في القرآن الكريم: صـ١٠٩.

(٥) المرجع نفسه: صـ٨.

(٦) هو بدر الدين بن محمد الزركشي ، من علماء القرن الثامن الهجري ، ولد بالقاهرة عام ٧٤٥هـ ، وهو من أعلام الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين ، اشتغل بالعلم والتصنيف ، توفي عام ٧٩٤هـ ، انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني: ٣/صـ٢٤١-٢٤٢ ، شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي: ٦/ صـ٢٢٤..

على الحريري قولـــه ((فأدخلني بيتاً أخرج (أضيق) من التابوت ، وأوهن من بيت العنكبوت))، [1]،[2]وقال الرازي في تفسير قوله تعالى[3]: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[4]: ((جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بـــهذه الآية الكريمة عند المتاركة ،[5] وذلك غير جائز ؛ لأن الله تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به ، بل لِيُتدبر فيه ، ثم لِيُعمل بموجبه)).[6] وحتى عندما أُجيز الاقتباس من القرآن الكريم ، فإنه يكون في مقام المواعظ والثناء والدعاء ، فالعلماء السابقون عدوا هذا النوع من الأمثال من قبيل الاقتباس والتضمين في الكلام ، نظماً ونثراً ، في حين عدّ المعلمي هذه الأمثال من باب الشواهد ، وهي الأقرب إلى الاقتباس والتضمين.

والقضية حول ما قام به المعلمي في دراسته لهذا النوع من الأمثال في القرآن هي هل هو مقبول أو مردود ؟.

إن المعلمي قد تنبه إلى هذه القضية عندما استخرج الأمثال من القرآن الكريم وهو يتحرز من ذلك بأخذ الحيطة والحذر في استخدامه لها في بعض المواقف ، فأشار المعلمي إلى ما يمكن تفاديه ، فيقول في قوله تعالى: ﴿ كُونُواْ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾[7] يمكن الاستشهاد بها في التعبير عمن يستحق التحقير والتقليل من شأنه والاستخفاف أو الدعاء عليه... على أن من المستحسن تجنب وصف الإنسان بأوصاف محقرة له لما في ذلك من منافاة لما قرره الله من تكريم بني آدم ، ويتحتم التجنب بصفة خاصة عندما يكون المقصود بالتحقير مسلماً

(١) يريد بذلك قوله تعالى: ((وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت... الآية)) سورة العنكبوت (٤١).

(٢) ١/ صـــ٤٨٤.

(٣) هو محمد بن عمر بن الحسين التميمي البكري ، أبو عبد الله ، فخر الدين الرازي ، الإمام المفسر ، قرشي النسب ، ولد في الري عام ٥٤٤هـــ ، وتوفي في هراة عام ٦٠٦هـــ ، انظر: البداية والنـــهاية ، لابن كثير: ٣/ صـــ٦١ ، ١٣/ صـــ١٨ ، ٤٧-٤٨.

(٤) سورة الكافرون (٦).

(٥) المتاركة على وزن مفاعلة وهي من ترك الشيء تركاً أي خَلّيْته ، وتاركْتُه البيع مُتَارَكَةً ، ومن سياق النص السابق يراد منه: أن كل امرئ يذهب في حال سبيله ، ولو تمثلنا بذلك لانقطع الداعي عن دعوته ، والمصلح عن دوره ، فلا ينبغي الأخذ به في كل الأحوال ، انظر مادة (ترك) في لسان العرب لابن منظور: ١٠/ صـــ٤٠٥.

(٦) التفسير الكبير: ٣٢/ صـــ١٤٨.

(٧) سورة البقرة (٦٥).

مؤمناً عملاً بآداب القرآن الكريم)) ،[1] فالإثم الكبير في قصد التظاهر بالبراعة يتمثل بالقرآن حتى في مقام الهزل والمزاح ، وهذا ما أراد المعلمي الإشارة إليه. فمقصده من دراسة هذه الأمثال القرآنية الاستفادة منها في التعبير عن بعض المواقف ، وهو في مقصده يضعها تحت إمكانية استخدامها أو عدمه ، لكنه يعزو إلى الهدف النبيل وهو الإيمان بكتاب الله ، بالرغبة في استظهاره وتدبره واستحضاره ، والتلذذ بترديد عباراته تعبداً وتبركاً واستمتاعاً.[2]

والمقصد المنهي عنه أو المردود قطعاً هو اتخاذ آيات الله تعالى في مقام الهزل والاستهزاء على سبيل التفكه والتندر.

أما عن الأمثال النبوية ، فقد سار المعلمي على النهج السابق في الشواهد والأمثال القرآنية ، فجمع عدداً من الأحاديث النبوية الشريفة الجارية مجرى الأمثال ، تحقيقاً للغاية التي يرمي إليها المعلمي ، وهو الاستشهاد بـــها في أحوال الناس ثم الوقوف على فصاحة وبلاغة المثل النبوي الشريف ،[3] فتناول في أثنائه مضامين تحمل معاني أدبية وخلقية ودينية إلى جانب تخريجه للأحاديث ، وقد عد الدكتور أحمد الخاني[4]عمل المعلمي هذا ميزة حسنة يُشار إليها، يقول عنه: (يُورد المثل وأكثر ما يكون بعض حديث ، بعد ذلك يُورد وجه الاستشهاد فيه ، ويشرحه ثم يُخرّجه ليس على طريقة المحدثين بذكر الأسانيد فذلك يضاعف من حجم المادة العلمية على القارئ ، الذي يطلب الفائدة والمتعة بأيسر طريق ، وهذه ربما كانت رشاقة من المؤلف وفهم نفسية العصر ...)) ،[5] فالخاني يعد ما يفعله المعلمي من مقتضيات هذا العصر الحديث ، والأسلوب الذي اتبعه جديد في عرض الأمثال بصورة وجيزة تعطي الفائدة والعبرة معاً.

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، الشواهد والأمثال في القرآن:صـــ١٨.

(٢) المرجع نفسه : صـــ ٦.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، الأمثال والشواهد في الحديث الشريف: صـــ٥.

(٤) هو احمد بن عبد الرزاق الخاني ، ولد بحماة في سوريا عام ١٩٤١هـــ ، تلقى تعليمه فيها ، وتخرج من كلية الآداب وكلية التربية في جامعة دمشق ، وعمل مدرساً في مدارسها الثانوية ثم في السعودية ، له مقالات نشرها في الجرائد والمجلات السعودية والعربية ، وأصدر عدداً من الكتب وهو شاعر لـــه ثمانية دواوين شعرية ، وله أيضاً كتب في أدب الأطفال والنقد ، انظر ترجمته في: عقود الجمان للفريق المعلمي: ج/٣: صـــ٩٩.

(٥) د/ أحمد الخاني ، يحيى المعلمي أدبياً: صـــ٦٩.

لقد وجد المغلمي مقصده في المثل النبوي حيث العبارات الموجزة ، والمعاني الوفيرة ، فقد أُوتي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم ، وبلغ ﷺ القمة في الفصاحة والبيان على المستوى البشري ، في إيجاز لا يخل بالمعنى ولا ينقصه ، إنما يثريه وينميه ، وقد قال فيه الله ﷻ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ ،[1] فالتوسع في حمل المثل النبوي لمعاني عديدة هو الإعجاز في لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ، فمن الأمثال النبوية التي تناولها المعلمي ، ما تحمل مضامين دينية وأخلاقية واجتماعية تحث المرء على الدعوة إلى الله ونشر الخير والنفع للمسلمين ، قول الرسول ﷺ: ((الدين النصيحة)) يستشهد بـــهذه العبارة في استحباب إسداء النصح لمن يهم الناصح أمره من الأهل والأقارب والأصدقاء وبخاصة الأبناء والطلاب ونحوهم ، كما يستشهد به في الحث على قبول النصيحة وعدم الاستياء منها أو التذمر من مسديها ، وبضرورة الأخذ بالنصيحة والعلم بـــها ما لم يكن في ذلك معصية)).[2]

وهكذا نجد الأمثال النبوية التي أوردها المعلمي من غير تصريح بلفظ التشبيه ، إنما هي عبارة عن جُمل أرسلت إرسالاً ، ثم جرت مجرى الأمثال.

لم يقتصر المعلمي على إلقاء الضوء على المصدرين الرئيسين للتشريع (القرآن والحديث) في تقويم اللسان من الاعوجاج ، وبلوغ مراتب الفصاحة والبيان ، وإنما عرج إلى الأخذ بأساليب العرب الفصحاء والخطباء البلغاء ، بعرض مقتطفات أدبية مختارة ، يقول المعلمي: ((فهذه أحاديث عن عدد من فصحاء العرب على رأسهم نبينا محمد ﷺ وخلفاؤه الراشدون وصحابته الكرام ، أُقدمها إلى القارئ الكريم مع ترجمة للفصحاء الذين اخترت من أحاديثهم ما أقدمه في هذه المجموعة المباركة إن شاء الله من فصيح القول وبليغ الخطب))،[3] وقد تحدث أحدهم عن حرص المعلمي على الفصاحة والبيان بقوله: ((ومن شدة حرص المعلمي على الفصاحة ونصاعة الأسلوب أن ذهب يقلب كتب التراث وموسوعات التراجم

(١) سورة النجم (٣ ، ٤).

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، الأمثال والشواهد في الحديث الشريف: صـــ١٢٠-١٢١.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، من فصحاء العرب: صـــ٣.

لينتقي منها تراجم لمجموعة من فصحاء العرب فكان كتابه (من فصحاء العرب)... ابتدأه بالحديث عن فصاحة الرسول ﷺ وفصاحة الخلفاء الراشدين وفصحاء العرب مورداً لنماذج من خطبهم وكلماتـــهم ، كاشفاً عن مواطن الفصاحة ومناجم البلاغة عندهم)) ،[1] فقد وجد المعلمي في كتب الحديث والسيرة قِطعاً أدبية ساحرة ، ودرراً بيانية ، تُعبر عن خواطر ومشاعر ووجدانيات نفسية عميقة ودقيقة ، كما جاء في حديث (الإفك) الذي روته أم المؤمنين السيدة عائشة-رضي الله عنها-،[2] ووصف بليغ مصور للأحداث كما في قصة أم المؤمنين أم سلمة-رضي الله عنها- عند مفارقتها لزوجها وابنها.[3]

فهذه الكتب وموسوعات التراجم التي استقى منها المعلمي مختاراته الأدبية قد حفظت مناهج كلام العرب الأوليين وأساليب بيانـــهم ، حيث اشتملت على روايات طويلة وقصيرة ، وكلها أمثلة جيدة يجد دارس الأدب العربي فيه من البلاغة العربية والقدرة البيانية، والوصف الدقيق والتعبير الرقيق ، وعدم التكلف والصنعة ،[4] واستقى هذه الثروات من كتاب (أُسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير.[5]

وكسابق عهده في اختياراته للنماذج الأدبية ، يراعي جوانب عدة ، تعتمد على احتواء هذه النماذج على كل مقومات القوة والجمال إضافة إلى صدق التصوير وبراعة التعبير مع نبل المقاصد والأهداف ، وشمولها على توجيهات كريمة وأخلاقيات عالية ، ومن تلك المقتطفات التي اختارها المعلمي خطبة أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- إذ يقول: ((أوصيكم بتقوى الله والاعتصام بأمر الله الذي شرع لكم ، وهداكم به ، فإن جوامع هدى الإسلام بعد كلمة الإخلاص السمع والطاعة لمن ولاه الله أمركم فإنه من يطع الله وأولي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أفلح وأدى الذي عليه من الحق ، وإياكم واتباع الهوى ، فقد أفلح من حُفِظَ من الهوى والطمع والغضب ، وإياكم والفخر ، وما فخرُ من خُلقَ من

(١) حديث د/ محمد الربيع ، عن الفريق المعلمي ، جريدة الرياض ، العدد (١١٥٤٧) ، ١٤٢٠/١٠/٢٨هـ.

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، من فصحاء العرب: صـ٢٤-٢٩.

(٣) المرجع نفسه: صـ٥٠-٥١.

(٤) أبو الحسن الندوي ، نظرات في الأدب: صـ٢٣.

(٥) الفريق يحيى المعلمي ، من فصحاء العرب: صـ٣.

تراب ثم إلى التراب يعود ، ثم يأكله الدود ، ثم هو اليوم حيٌّ وغداً ميت ؟ فاعملوا يوماً بيوم، وساعة بساعة... الخ)).[1]

وقد حرص المعلمي في اختياراته للنماذج الأدبية على بلاغة الراوي وفصاحة القائل والمتكلم ، واقتداره على الوصف والتصوير ، مبرزاً بذلك جمال وروعة الأساليب على ألسنتهم ، فلم يخصص المعلمي الفصاحة للرجال دون النساء ، وإنما جمع أفضل ما قيل بلا استثناء ، ومن الشخصيات التي ترجم لها المعلمي ، وساق بعضاً من أقوالها ، الشاعرة الخنساء-رضي الله عنه- ، فيقول: ((... وقد شهدت معركة القادسية بين المسلمين والفرس بقيادة سعد بن أبي وقاص-رضي الله عنه- وكان معها أبناؤها الأربعة ، ولما كانت الليلة التي وقعت المعركة في غدها جمعت أبناءها وقالت لهم: يا بنيّ إنكم أسلمتم وهاجرتم مختارين ، والله الذي لا إله غيره إنكم لبَنُو رجلٍ واحد ، كما أنكم بنوا امرأة واحدة ، ما خنت أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجّنت حسبكم ، ولا غيرّت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خيرٌ من الفانية ، يقول الله جل جلاله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ .[2]،[3]

والمعلمي يعلم ما في هذه النماذج أو النصوص الأدبية من قوة وجمال لا يمكن أن تفقدهما على مر العصور والأجيال ، فهي أصدق تمثيل للغة العربية وأدبها الرفيع: ((وهذه القطع هي التي تخدم اللغة والأدب أكثر مما تخدمها كتب اللغة والأدب ، وهي التي تفتق القريحة وتنشط الذهن وتقوي الذوق السليم وتعلم الكتابة الحقيقية)) ،[4] وما قام به المعلمي من اختيارات أدبية إنما هو دعوة إلى اكتشاف الثروات الأدبية المنثورة في كتب الحديث والسّير والتاريخ وكتب الطبقات والتراجم ، فيقبل عليها الجيل الجديد ، ليلتمسوا منها نماذج تستحق الإقتداء فيتذوقوا جمال هذه اللغة وينشأوا على الإبانة والتعبير البليغ.

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، من فصحاء العرب: صـ٩.

(٢) سورة آل عمران (٢٠٠).

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، من فصحاء العرب: صـ٦٤.

(٤) أبو الحسن الندوي ، نظرات في الأدب: صـ٣٤.

٥ – آثاره في الدراسات القرآنية والنبوية والنحوية واللغوية وغيرها :

إن بين أيدينا مجموعة من الدراسات المتعددة التي خطها يراع المعلمي ، والتي هي بين الدراسات القرآنية والنبوية والنحوية واللغوية إلى غيرها ... ، ونذكر منها ما يلي :

أ – في الدراسات القرآنية والنبوية :

وقد عنى المعلمي كثيراً بالمباحث المتعلقة بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأفردها في كتب مستقلة وتحت موضوعات متنوعة ، وقد جعل –رحمه الله– جُلّ دراساته في رحاب القرآن الكريم، ومن هذه الدراسات القرآنية :

١ – **مكارم الأخلاق في القرآن الكريم** : كتاب من الحجم الكبير في ثلاثمائة وعشرين صفحة، في غلاف أنيق من مطبوعات النادي الأدبي بمنطقة حائل الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ، وتم ترجمة الكتاب إلى اللغتين الإنجليزية والأوردية ، ويعد كتابه هذا موسوعة في الأخلاق، رتبها المعلمي حسب حروف المعجم ، وجمع فيها كل الآيات القرآنية الكريمة في الحديث عن الأخلاق الفاضلة والذميمة مع تعليق وتوضيح منه ، يقول المعلمي في مقدمة كتابه : "فهذه أحاديث عن مكارم الأخلاق في القرآن الكريم قمت بجمعها وتصنيفها وأقدمها هدية إلى القارئ الكريم راجياً من الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها وأن يثيبني عليها إنه سميع مجيب".[(١)]

ومن كلامه السابق وضح المعلمي طريقته في دراسة الأخلاق في القرآن الكريم القائمة على الجمع والتصنيف للآيات القرآنية المتعلقة بتلك الأخلاق ، وقد التزم المعلمي في هذه الأحاديث بذكر ما ورد في القرآن الكريم من حث على مكارم الأخلاق أو نهي عن مساوئها فغايته إخراج موسوعة للأخلاق في القرآن الكريم .

عرف المعلمي الأخلاق في أثناء حديثه عن خصلة التبذير يقول : "تكلمنا عن البخل ومساوئه وإنكار القرآن عليه وعلى من اتصف به ، ونتحدث الآن عن خصلة أخرى تقع على الطرف البعيد من البخل ، وهي خصلة التبذير فمكارم الأخلاق تكون في الغالب

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، مكارم الأخلاق في القرآن الكريم : مقدمة صـ ٥ .

وسطاً بين أمرين سيئين فالكرم وسط بين البخل والتبذير ، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور ، وخير الأمور الوسط " .[1]

وهذا التعريف قد ذهب إليه أرسطو قديماً حيث عرف الكرم مثلاً بأنه : التوسط بين الإسراف والتقتير ، وقد عُيب على هذا التعريف لربط الوسط بظروف الفرد نفسه، فأصبح تقدير التقتير والإسراف أمر نسبي مما يجعل الكرم متأرجحاً لا يمكن ضبطه ".[2]

وما أراده المعلمي في تعريفه للخلق هو الاعتدال في الأمور فلا إفراط ولا تفريط ، والقرآن الكريم انتهج منهجاً آخر ، وهو بيان المضار المترتبة في حال الأخذ بهما في كلتا الصورتين ، مما تنفر المرء من الإفراط والتفريط ، وهو ما عناه المعلمي في حديثه عن التبذير فيقول : " فالتبذير من الأمور التي عابها القرآن ونهى عنها نهياً صريحاً مؤكداً وجعل من يتصف بها من إخوان الشياطين ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ۝٢٧ ﴾.[3] ثم بين سبحانه بعد ذلك الطريقة المثلى في الإنفاق وهي الاعتدال والتوسط بين البخل والتبذير فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝٢٩ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ۝٣٠ ﴾.[4][5]

وبالنظر إلى الأخلاق التي عالجها المعلمي في القرآن الكريم وهي : الإخاء، والأمانة، والصدق، والعدل، والتبشير، والبر، والثبات، والحكمة، والحلم، والشكر، والصبر، والمعروف.. ، في مقابل ذلك الكذب، الخداع، الرياء، العناد، الكبر، الكيد، الجدال، البغي، الغرور، الهمز واللمز ... ، لوجدناها أخلاقاً عملية ، والعملية في الأخلاق القرآنية يقصد منها الإخلاص التام بتطبيقها على الوجه الذي رسمه الوحي الإلهي : " والأخلاق العملية لا

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، مكارم الأخلاق في القرآن الكريم : صـ ٣٩ .

(٢) الدكتور : حمدي عبد العال ، الأخلاق ومعيارها بين الوضعية والدين : صـ ٦١-٦٢ .

(٣) سورة الإسراء (٢٦-٢٧) .

(٤) سورة الإسراء (٢٩-٣٠) .

(٥) الفريق يحيى المعلمي ، مكارم الأخلاق في القرآن الكريم : صـ ٣٩ .

تقبل الجدل ، فالقرآن الكريم حين يقدم الفضائل والواجبات الأخلاقية ، إنما يقدمها على أنها أمر واجب النفاذ والنهوض بأعبائه وتكاليفه [1] ، وبهذا فإن المعلمي يرى أداءها وتنفيذها يكون على أكمل وجه ، فهذه صورة (الأمانة) في القرآن الكريم تأتي بأمر واضح وصريح بوجوب أدائها بلا تهاون فيها ، يقول المعلمي في خلق (الأمانة) : "عظم القرآن شأن الأمانة وأوضح أهميتها إذ قال عز وجل : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . [2]

ونجد المعلمي في حديثه عن هذه الأخلاق يبين معانيها في القرآن الكريم ، ففي حديثه عن خلق الإحسان ، يقول : "ورد الإحسان في القرآن الكريم في مواضع متعددة بمعاني مختلفة... وأول ما نود الإشارة إليه هو ما أنعم الله به على عبادة من الإحسان إليهم بتصويرهم في أحسن صورة وإحسان خلقهم . [3] قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ ،[4] ويقول في معاني الإحسان : "ثم أحسن الله إلى الإنسان أيضاً بأن رزقه رزقاً حسناً ومتعه بما منحه من نعمه وفضله . قال تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ [5][6].

وقد يقف المعلمي على بعض الأخلاق ليعطي معانيها من مخزونه الثقافي ، أو من خلاصة تأملاته في الآيات الكريمات كما في خلق (الحلم) ، يقول المعلمي : " فالحلم بكسر الحاء وسكون اللام قد يأتي بمعنى العقل واللب والفهم والبصيرة ، وقد يأتي بمعنى العفو عن

(١) الدكتور : حمدي عبد العال ، الأخلاق ومعيارها بين الوضعية والدين : صـ ٩٥ .
(٢) سورة الأحزاب (٧٢) .
(٣) الفريق يحيى المعلمي ، مكارم الأخلاق في القرآن الكريم : صـ ٩٤ .
(٤) سورة السجدة (٧) .
(٥) سورة هود (٣) .
(٦) الفريق يحيى المعلمي ، مكارم الأخلاق في القرآن الكريم : صـ ٩٥ .

المخطئ والتجاوز عن السيئة والترفع عن مقابلة الخطأ بمثله ، وهو ضد الجهل الذي يقصد به الاندفاع في الخطأ " .[1]

وجاء اختيار المعلمي للأخلاق في القرآن الكريم معتمداً أيضاً على ما يتبعها من الآثار الحميدة والحسنة في نفوس الأفراد والجماعات ، فالتبشير بالخير من مكارم الأخلاق ؛ لأنها تغرس بذور المحبة وتنمي أواصر المودة،[2] وتشريع الله تعالى للزواج سبب في تقوية دعائم الأسرة في المجتمع ،[3] والسلام وسيلة للتعارف بين المسلمين وزيادة المودة بين المتعارفين.[4]

أما عندما ينهى الله سبحانه وتعالى عن البغي فإن المعلمي ، يوضح الأثر المدمر لتلك الخصلة على الوجود الإنساني ،[5] ويبين نهى الله تعالى عن الخداع ، فهو من صفات المنافقين، ويسرد لنا آثاره ونتائجه السيئة من القرآن الكريم .[6]

ويذكر أن في القرآن الكريم أخلاقاً سيئةً تأباها النفس الإنسانية وتنفر منها ، فالحلف الكاذب والأيمان الفاجرة من أفعال الكفار والمنافقين ،[7] وخلق الرياء والتظاهر بالخير والصلاح خسران لثواب الله وثناء الناس .[8]

والمعلمي بذلك يتبع منهج القرآن الكريم في معالجته للأخلاق ، باتباع أسلوب الترغيب والترهيب ، الإغراء والتحذير، فالترغيب ما من شأنه أن يحبب إتيان هذا الفعل الحميد ، ثم الإقبال على ممارسته برغبة صادقة ، والترهيب ما من شأنه التنفير منه والابتعاد عنه طبيعة وخلقاً .[9]

٢ – **آداب السلوك الاجتماعي في سورة الحجرات** : كتاب من الحجم الصغير في أربعين

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، مكارم الأخلاق في القرآن الكريم: صـــ ١٣٤ .
(٢) المرجع نفسه : صـــ ٤٧ .
(٣) المرجع نفسه : صـــ ١٦٤ .
(٤) المرجع نفسه : صـــ ١٧٧ .
(٥) المرجع نفسه : صـــ ٦٣ .
(٦) المرجع نفسه : صـــ ١٣٨ .
(٧) المرجع نفسه : صـــ ١٣١ .
(٨) المرجع نفسه : صـــ ١٤٤ .
(٩) الدكتور : أحمد عليان ، الأخلاق في الشريعة الإسلامية ، صـــ ١٤٤ .

صفحة في غلاف أنيق ، وهو تكملة لكتاب مكارم الأخلاق في القرآن الكريم ، طبع في دار المعلمي للنشر بالرياض ١٤١٦هـ ، أفرد فيه المعلمي أحاديث خاصة حول ما اشتملت عليه سورة الحجرات من آداب وسلوكيات اجتماعية وأخلاقية في ضوء القرآن الكريم . يقول المعلمي في مقدمة كتابه : " آداب السلوك الاجتماعي في سورة الحجرات" : " لقد أنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم قرءاناً هادياً مبشراً ونذيراً ، ومعلماً ومؤدباً وحاثاً على مكارم الأخلاق ناهياً عن مساوئها " [١]. فهو – رحمه الله – يرى في القرآن الكريم وتعاليمه أعظم دستور أخلاقي ، وأنه أنزل ليكون كتاب الهداية الجامع الذي يُعنى بتأصيل مكارم الأخلاق ، فيتعجب من انبهار الناس بالسلوكيات الغربية في حياقم اليومية وفي آدابهم الشخصية ويتبعوها على أنها سبيل الحضارة [٢]؛ ولهذا جاء اهتمامه بدراسة ما في سورة الحجرات من آداب وسلوكيات اجتماعية ، فهو يريد بنا العودة إلى ما في القرآن الكريم من قواعد سلوكية ، فيقول : " وقد كنت في كل مرة تخطر على بالي آية من سورة الحجرات أو أقرأ هذه السورة في أثناء قراءتي للقرآن الكريم أقف عندها متأملاً ما اشتملت عليه من قواعد السلوك الاجتماعي التي ينبغي أن يتقيد بها الناس في تعاملهم وتحاورهم " [٣]. وقد اتبع المعلمي في معالجته للآيات الكريمات بالشرح لاستخلاص الفوائد المترتبة على الفرد والمجتمع ، فيقول في قوله تعالى :"﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ ﴾ [٤]. ينهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين أن يرفعوا أصواقم بالحديث حتى تعلو على صـــوت النبي ﷺ، وإذا خاطب النبي ﷺأحداً منهم سراً فلا يجهر بالجواب إذ لو أراد صلى الله عليه وسلم الجهر لجهر بالسؤال " [٥]. ويستمر المعلمي في دراسة الآيات واستخلاص العبر والفوائد وتطبيقها على أرض الواقع وفي مجريات

(١) صـــ ٥ .

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، آداب السلوك الاجتماعي في سورة الحجرات : صـــ ٦ .

(٣) المرجع نفسه : صـــ ٥-٦ .

(٤) سورة الحجرات : (٢) .

(٥) الفريق يحيى المعلمي ، آداب السلوك الاجتماعي في سورة الحجرات : صـــ ٨ .

الحياة ، يقول : " وينهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين على الجهر بخطاب الرسول ﷺ كما يجهر بعض الناس لبعض بل ينبغي أن يخاطب المرء من هو أعلى منه درجة أو أكبر سناً بهدوء وصوت معتدل لا يكون خفيفاً إلى درجة ألا يعرب عما يريد قوله ولا يكون عالياً حتى يزعج من يستمع إليه أو يلفت انتباه من يجلس قريباً منه . فخطاب المدرس والعالم والوالد وكبير السن بجهر الصوت لا يتفق مع ما ينبغي من حسن الأدب والوقار والاحترام إضافة إلى ما في تبادل الحديث بين المجموعات من تشويش وازعاج " [(١)].

وفي نهاية دراسته لآيات سورة الحجرات يستخلص المعلمي هذه السلوكيات الاجتماعية في عدد من النقاط السريعة ، لتعم الفائدة . فالمعلمي يبحث في القرآن الكريم الضوابط المنظمة للسلوك الإنساني ، فيأتي القرآن الكريم منظماً للسلوك الشخصي لينير للفرد الطريق فيهتدي به إلى الصراط المستقيم .

٣ – الأمن في القرآن : وهو كتاب من الحجم المتوسط في ثلاث وثمانين صفحة ، طبع في الشركة المصرية لفن الطباعة " القاهرة " ، ١٣٩٧هـ . وهو أيضاً تابع لكتاب مكارم الأخلاق في القرآن الكريم ، يتحدث فيه المعلمي عن خلق الأمن ، فذكر كل ماله علاقة بكلمة (أمن) من الآيات الكريمات ، فجـاءت على موضوعات متعددة ، يقول المعلمي :" وردت كلمة الأمن في القرآن الكريم في مواضع متعددة وبألفاظ مختلفة وسنورد في هذا الكتيب ما ورد من آيات بينات عن الأمن والمقصود به مفصلاً " [(٢)].

وفي هذا الكتاب اختلفت الدراسة عن كتابه (مكارم الأخلاق في القرآن الكريم)، حيث أفرد حديثه عن الأمن في القرآن الكريم ، واستخلص من معاني الأمن في القرآن موضوعات كثيرة ؛ لعظم هذا الجانب ولأهمية مكانته بين الأفراد والجماعات . فجاء معنى الأمن في القرآن بمعنى الأمن في البيت الحرام وفيه عدة نقاط تناولها : المراد من الأمن في رحاب بيت الله الحرام والبلد الأمين ، وكيف يتحقق هذا الأمن ، ثم عن مسؤولية قريش قديماً في الحفاظ على أمن البيت الحرام ، فكانت تقوم بدور الحامي والراعي لشؤون البلد

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، آداب السلوك الاجتماعي في سورة الحجرات : صـ ٩ .

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، الأمن في القرآن : صـ ١٣ .

الأمين والقادمين إليها واستمر حتى مع مجيء الإسلام ، ثم قاده إلى الحديث عن مسؤولية الحكام في الحفاظ على أمن البيت الحرام ، وعظم فداحة المخل بأمنه ، ثم كيف تولى الله سبحانه وتعالى رعاية البيت الحرام باستتباب نعمة الأمن فيه ، وما قصة أصحاب الفيل ببعيدة عن الأذهان ، وهذه الرعاية وعد من الله تعالى وأمر حقيقي ملموس حتى في عصرنا الحاضر .

ثم جاء معنى الأمن أيضاً مقترناً بالعبادة ، وقد تحدث المعلمي عن هذا الموضوع من حيث تأثير اختلال الأمن على أداء مناسك الحج والعمرة ، والصلاة أيضاً ، وذلك بدراسة كلمة الأمن الواردة في آيات الذكر الحكيم المختصة في الحديث عن هاتين النقطتين ، يقول المعلمي : " وقد اتضح لنا من الآية السالفة أن وجود الأمن ضروري لأداء العبادة كاملة على خير وجه إذ في حالة الخوف واضطراب الأمن لايتمكن المؤمن من أداء واجباته الدينية كاملة رغم حرصه الشديد على ذلك فقد شمل الله سبحانه وتعالى المؤمنين بفضله فخفف عنهم ويسر لهم أداء الفرائض على وجه يتلاءم مع الظروف المحيطة بهم فأذن لهم بالانفكاك من الالتزام بإتمام الحج أو العمرة في حالة الخوف المؤدي إلى الإحصار وها هو سبحانه يسمح لعباده المؤمنين بأن يؤدوا الصلاة رجالاً أو ركباناً على نحو يأمنون به غدر العدو وأخذه إياهم على غرة أو القيام بمهاجمتهم أثناء استقبالهم القبلة أو أثناء الركوع أو السجود.

قال تعالى :﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ ﴾ .[1][2]

وجاء معنى الأمن في القرآن بمعنى الأمن من الله تعالى واندرج تحت ذلك الأمن للمؤمنين والأمن يوم القيامة والأمن في القتال والأمن من مكر الله والأمن في الأوطان . فكانت الدراسة تأملات المعلمي في كلمة الأمن ومعانيها في رحاب القرآن الكريم ، ولم يبتعد عن المعنى المقصود منها في القرآن الكريم عندما يقوم بتوضيح معاني هذه الآيات ،

(١) سورة البقرة (٢٣٨-٢٣٩) .

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، الأمن في القرآن : صـ ٢٨-٣١ .

فيقــول : " وقد وعد الله عــباده المــؤمنين العــاملين للصــالحات أن يمكن لهم في الأرض وأن يستخــلفهم فيــها وأن يبــدلهم من بعــد خــوفهم أمناً ، قــال تعــالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [1]" [2] وقد يلجأ المعلمي إلى كتب التفسير والتاريخ في بعض الموضوعات ، كما في حديثه عن قصة أصحاب الفيل ، نقل القصة مختصرة من سيرة الرسول ﷺ لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله [3].

وألحق في آخر الكتاب عدة موضوعات منها : الإسلام وآداب المرور والأمن في المملكة العربية السعودية في ميزان العدل والرحمة ، وصور وأبعاد الظاهرة الإجرامية على المستوى القومي والعالمي ، وأخيراً الشريعة الإسلامية وقواعد الحد الأدنى في معاملة المذنبين. وقد عالج هذه الموضوعات في ضوء القرآن الكريم ؛ ليؤكد عظم الإسلام الذي هو ليس دين عبادة من صلاة وصيام ... فحسب ، وإنما شمولية العبادة لكل جزئية من حياة الإنسان ، يقول المعلمي : " إن الإسلام دين عبادة ولكن له شأناً وأي شأن في أمور الدنيا فهو أسلوب حياة ومنهج تفكير ونظام مجتمع " [4].

وفيما سبق ذكره من هذه الموضوعات فقد أظهرت مقدرة المعلمي على الاستنباط وخاصة في الأمور التي تأتي على شكل مبادئ وكليات عامة أعطى الله الإنسان فيها حرية الاجتهاد في ضوء هذه المبادئ والكليات . وفي ضوء الضوابط الشرعية ، كما جاء في (الإسلام وآداب المرور) حيث استطاع المعلمي أن يستنبط من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أنظمة جاهزة للمرور ، يقول : " ويأمر الله سبحانه بتخفيف السرعة وعدم إحداث الأصوات المزعجة فيقول عز وجل :﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ

---

(١) سورة النور (٥٥) .

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، الأمن في القرآن : صـ ٣٣ .

(٣) المرجع نفسه : صـ ٢٣ .

(٤) المرجع نفسه : صـ ٤٣ .

أنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ [1]. والعبرة هنا بعموم اللفظ لا بخصوص المعنى" . [2]

٤ – الشواهد والأمثال في القرآن الكريم :

وهو كتاب من الحجم الكبير في ثلاثمائة وثمانين صفحة ، طبع في دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة ، وقد ذكر المعلمي أبرز الأمثال الجارية والمرسلة في القرآن الكريم، تتبعها حسب ترتيب السور القرآنية مع تعليق وشرح وتوضيح منه ، تم الحديث عنه في الصفحات السابقة[3] .

٥ – الأمثال والشواهد في الحديث الشريف :

وهو كتاب من الحجم الكبير في ثلاثمائة وخمسين صفحة، طبع في دار المعلمي للنشر بالرياض ١٤١٤هـ .

استخرج المعلمي الأمثال الجارية والمرسلة والتشبيهات النبوية الشريفة من السنة المطهرة مرتبة حسب حروف المعجم معتمدة على بدايات الحديث النبوي الشريف ، وجاء التعليق والشرح منه . تم الحديث عنه في الصفحات السابقة [4].

٦ – كلمات قرآنية أو مفردات القرآن :

كتاب ضخم في أربعمائة وخمس وعشرين صفحة ، من مطبوعات دار المعلمي للنشر بالرياض ١٤٠٧هـ .

قام المعلمي بدراسة لغوية ذكر فيها عدداً من المفردات القرآنية وغريبها بإعطاء المعاني من كتب اللغة ومعاجمها بعد أن جمع كل الآيات التي وردت فيها تلك المفردات ، وقد اعتمد على الترتيب المعجمي أيضاً . وقد ذكر المعلمي الطريقة التي اتبعها في دراسة المفردات

---

(١) سورة لقمان (١٩) .

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، الأمن في القرآن : صـ ٤٤ .

(٣) انظر في قضية (اهتمامه بالمصادر الأدبية) من هذا الفصل : صـ ٤٦-٥٣ .

(٤) المرجع نفسه : صـ ٤٦-٥٣ .

القرآنية قائلاً : " وقد رتبتها ترتيباً هجائياً على طريقة المعاجم العربية وذلك بإرجاع الكلمة إلى أصلها المجرد واخترت أن يكون البدء بالحرف الأول في الكلمة المجردة ثم الذي يليه ثم الذي يليه وهكذا ، وتجنبت الإكثار من إبراز المعاني الغريبة للكلمات أو التي تبعد عن مدلول الكلمة الذي جاءت به في القرآن الكريم ، وذلك تفادياً للإطالة ورغبة في التركيز على إيضاح المعاني القرآنية لهذه الكلمات " [1].

وطريقته اتسمت بإرجاع الكلمة القرآنية إلى أصلها في اللغة ، ومحاولة معرفة كيف أصبحت بعد ذلك في سياق القرآن الكريم ، فمثلاً كلمة " أثارة " في قوله : " الأَثَر : بقية الشيء . والأثر : الخبر ، والأثر : نقل الخبر ، وأثره أو أثرته وأُثْرته وأثارته : بقية منه تؤثر أي تروى وتذكر ، وقد وردت كلمة أثارة في القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [2]. وأثارة أي بقية من علم " [3].

وهو في دراسته للكلمات القرآنية يحاول ربط المعنى اللغوي بالمعنى المقصود منه في الآية الكريمة ، فقبل الوقوف على كلمة ما في القرآن الكريم يقلب فكره حول أصل هذه الكلمة ، فيرجعها إلى مادتها الأصلية ، ويتتبع دورانها في اللغة ويكشف معانيها ، وكل ذلك ليقارب معناها الأصلي لما في القرآن الكريم .

وقد يقف المعلمي على الكلمات المشتقة من المادة الواحدة ، لِيخْرج منها معان متعددة من القرآن الكريم ، كما في كلمة (المهد) اشتقت منها (المهاد) ، يقول المعلمي حول كلمة المهد والمهاد : " المَهْدُ : سرير الطفل أو فراشه . وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن عيسى عليه السلام أنه كان يكلم الناس وهو طفل في مَهْدِه . قال تعالى :﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [4] .....، وقد جعل الله الأرض

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، كلمات قرآنية أو مفردات القرآن : صـــ المقدمة .

(٢) سورة الأحقاف آية(٤) .

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، كلمات قرآنية أو مفردات القرآن : صـــ ١٠ .

(٤) سورة آل عمران (٤٦) .

للناس مهداً أي فراشاً ... قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا....... الآية﴾ [1][2].فالكلمة ذاتها (المهد) جاءت بمعنى السرير والفراش واستخدمت في السياق القرآني فإذا هي الأرض الممهدة كالفراش ، وهذا من إعجاز القرآن الكريم حيث استطاع المعلمي بدراسته هذه إيجاد أساليب جديدة ومبتكرة للتعبير عن المعاني .

وفي هذا الكتاب أظهر المعلمي أهمية العلوم النحوية والصرفية في معرفة الكلمة القرآنية ومعناها ودورها في تفسير آيات الله تعالى . كما يقول المعلمي في قوله تعالى : . "وفي هذه الآية الكريمة شاهد نحوي في قوله تعالى :﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ ﴾. [3] فكان هنا ليست كان الناسخة التي ترفع الاسم وتنصب الخبر وإلا لكانت " ذو " منصوبة وكانت العبارة : وإن كان ذا عسرة ولكن (كان) في هذه الآية الكريمة فعل ماض تام بمعنى وقع أو وُجد"[4] .

والكتاب يعرب عن مقدرة المعلمي على تفسير كلمات القرآن الكريم في ضوء الاجتهاد اللغوي والنحوي ، وهو ما يعرف عند المفسرين السابقين بالتفسير اللغوي للقرآن الكريم .

٧ – الأعلام في القرآن الكريم (جزءان) :

وهو كتاب من الحجم الكبير في جزأين ، يبلغ عدد صفحات الجزء الأول مائتين وسبع وتسعين صفحة ، أما الجزء الثاني فثلاثمائة وثمان وعشرين صفحة ، من إصدارات دار المعلمي للنشر بالرياض ١٤١٤هـ .

ذكر المعلمي في هذا الكتاب الذي ضم جزأين كل ما ورد في القرآن الكريم من أسماء الأعلام بدءاً بالأنبياء والرسل والملائكة وانتهاءً إلى من أشير إليهم في القرآن من أشخاص أو مواقع وأماكن وغيرها ، وذلك حسب الترتيب المعجمي .

---

(١) سورة طه (٥٣) .

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، كلمات قرآنية ...... : صـ ٣٤٤ .

(٣) سورة البقرة آية (٢٨٠) .

(٤) الفريق : يحيى المعلمي ، كلمات قرآنية .... : صـ ٣٧٥ .

والمعلمي تناول مفهوم الأعلام في الإطار القرآني ، وفي القرآن الكريم أسماء لأنبياء ومرسلين وقصص لأشخاص منهم من تعلقت أحداثهم بالرسالات السماوية كفرعون وإبليس وقارون وهامان فهؤلاء كذبوا رسلهم ، ومنهم من صدقوا الله ورسُلَه كرجل من آل فرعون وقوم يونس وأصحاب الكهف ... . ونجده في تناوله للأعلام يتطرق إلى الحديث عن الأعلام التاريخية والأماكن الجغرافية ؛ ولهذا فإن مفهوم الأعلام لدى المعلمي يراد منه الدراسة الشاملة الجامعة لكل اسم عين مسماه في القرآن الكريم ، بصرف النظر عن شهرته أو عدمه ، فإن كانت شخصية فهو يترجم لها حتى من لم تصرح أسماؤهم مباشرة ، وإنما حدّه فيمن نزل بسببهم قرآناً ، وإن ترجم لأعلام جغرافية فإنه يتتبع مواقعها في كتب المؤرخين والبلدان .... وهكذا .

اتسمت طريقة المعلمي في دراسته للأعلام بالاعتماد على طريقة الجمع ، فيجمع ما يتعلق بالعَلَم من قريب أو من بعيد ، ففي الكتاب الأول تناول سير الأعلام من الأنبياء والمرسلين ، بتتبع مراحل حياة المترجم عنه من القرآن الكريم ، فالقرآن يعرض حياة الأنبياء بصورة موجزة ومتفرقة في عدد من السور ، ويقوم المعلمي بجمع ما تفرق في السور . لوضعها في نسق تاريخي ، ففي سورة (مريم) ذكر الله تعالى النبي " إسماعيل " عليه السلام على سبيل الثناء المعطر ، يقول المعلمي في ذلك : " ورد ذكره في الكتاب الكريم اثنتا عشرة مرةً وقد خصه الله سبحانه وتعالى بالذكر وأثنى عليه ثناء عطراً ، وأشاد بما يتصف به من الصدق والوفاء بالوعد والحرص على الطاعة والأمر بالمعروف وحرصه على اكتساب مرضاة ربه حتى رضي الله عنه ، وذلك في قوله سبحانه وتعالى :﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ [1]، كما ذكره الله سبحانه وتعـالى في سـورة إبراهيم في قوله عز وجل :﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [2]"[3].وهكذا يستمر المعلمي في عرض حياة أي علم وشخص من القرآن

(١) سورة مريم الآيتان (٥٤-٥٥) .

(٢) سورة إبراهيم الآية (٣٩) . .

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، الأعلام في القرآن : ١/ صـ ٦٣-٦٤ .

الكريم بجمع الآيات المتفرقة من السور ليضمها في موضوع واحد ، وفي سرد تاريخي ليخُرج قصة كاملة ، أو سيرةً وافية لحياة الأنبياء خاصة (عليهم السلام) . وطريقته هذه أقرب إلى طريقة المؤرخين أو المترجمين عن الشخصيات ، حيث يتتبع حياة المترجم عنه منذ ولادته ونسبه ونشأته والظروف المحيطة به ، كما في حياة الأنبياء عليهم السلام وسيرهم ، فيقول عن نبي الله (شعيب) عليه السلام : "هو نبي الله شعيب . وهو شعيب بن صيفون بن عفا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم .. ، وقد ذكر الله اسم شعيب في القرآن الكريم سبع مرات، وقد بعثه الله إلى أهل مدين وهو اسم لمدينة أو قبيلة كانت تسكن فيما بين المدينة المنورة وتبوك من شمالي الحجاز ...... " [1].

أما في الجزء الثاني فيشتمل على أسماء من أشير إليه في القرآن من الأعلام من الصالحين والملائكة وغيرهم من البشر والحيوان والأماكن ، ومن أشير إليه في القرآن دون ذكر اسمه تصريحاً مع بيان ما جاء عنه في القرآن ، فإذا كان المشار إليه من الصحابة الكرام أورد له ترجمة لحياته ، وإن كان من غيرهم ذكر نبذة موجزة عنه تعريفاً بشخصه .

وفي تناوله لمن أشير إليه في القرآن دون التصريح باسمه ، جعلته يتطرق إلى قضية أسباب الترول في القرآن الكريم ، فمعظم الآيات القرآنية نزلت في أشخاص وأماكن ...، فاعتملت في ذهن المعلمي فكرة الترجمة عن هذه الشخصيات نظراً لعلاقتها الوثيقة بأسباب الترول ، ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ . [2] يقول المعلمي حول سبب نزول هذه الآية : " نزلت هذه الآية على أثر احتكام قوم من اليهود في رجل منهم وامرأة زنيا فحكم النبي ﷺ عليهما بالرجم فدعا النبي ﷺ من أعلمهم بالتوراة وهو عبد الله بن صوريا ، فقرأ التوراة ووضع يده على آية الرجم يريد أن يُخفيها فترع عبد الله بن سلام يد

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، الأعلام في القرآن : ١/ صـــ ١٥٢-١٥٣ .

(٢) سورة المائدة آية (٤٤).

ابن صوريا . وكان ابن سلام من أعلم اليهود بالتوراة أيضاً وكان قد أسلم ... ،[1] وابن سلام هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي كان حليفاً للأنصار وهو من نسل يوسف ابن يعقوب عليهما السلام ، وكان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه النبي ﷺ : عبد الله، وكان إسلامه عند مقدم النبي ﷺ إلى المدينة مهاجراً من مكة . وقد توفي سنة ثلاث وأربعين للهجرة " [2].

فالطريقة التي سار عليها المعلمي في الكتابين يتسم بالموسوعية ومحاولة الإحاطة بقدر أكبر من الأعلام في القرآن مع الإيجاز والاختصار في التناول ؛ لإعطاء أكبر قدر ممكن من الفائدة .

٨ – المرأة في القرآن الكريم :

كتاب من الحجم الكبير في مائتين وسبع وعشرين صفحة في غلاف أنيق ، من إصدارات دار المعلمي للنشر بالرياض ١٤٠٨هـ .

والكتاب عبارة عن دراسة شرعية فقهية ولغوية أيضاً ، تطرق فيها المعلمي حول حياة المرأة فتتبع أطوار ومراحل نموها عبر آيات الذكر الحكيم مع ذكر لأقوال الفقهاء والمفسرين في توضيح وشرح الآيات القرآنية ، وخاصة فيما يتعلق بأحكام المرأة في الزواج والطلاق والعِدّة والنفقة ... إلخ، فذكر كل ما يمس المرأة ويخصها من أحكام إضافة إلى ما يشتركان فيهما كلا الجنسين ، ثم كان الحديث عن مكانة المرأة في الإسلام ، وما لها من حقوق وواجبات في ضوء القرآن والسنة ، ثم أفرد في آخر الكتاب بذكر قصص من جاءت أسماؤهن في القرآن الكريم .

إن المعلمي لم تَفتْهُ قضايا المرأة وإنما ضمنها في موضوعاته الأساسية وتناولها في ضوء الاتجاه المحافظ الذي يعالج قضاياها بما توحيه النصوص الشرعية ومقاصد الشريعة الإسلامية العامة ؛ ولهذا اتسمت دراسته للمرأة وقضاياها في هذا الكتاب أولاً : بتناول الأحكام

---

(١) يراجع أسباب النزول لأبي الحسن الواحدي : صـ ١٦٦-١٦٧ ، تح : د/ مصطفى ديب البغا والتفسير العظيم لابن كثير: ٣/ صـ ١٠٥-١٠٨ .

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، الأعلام في القرآن : ٢/ صـ ٧٤ .

الشرعية للمرأة في القرآن الكريم : وهذا هو الطابع الذي ارتسمه بشكل عام ، والثاني: نظرته لقضايا المرأة في ضوء القرآن الكريم .

فبين المعلمي في هذا الكتاب حقوق المرأة في القرآن الكريم القائم على أعدل أساس ، وهو أساس المساواة بين الحقوق والواجبات للذكر والأنثى . وأول أسس العدل هو تكريم المنعم به على عباده بالخيرات والطيبات التي لم تفرق بين ذكر أو أنثى [1]، وعلى أساس هذا التكريم فإن المرأة والرجل على قدم المساواة في أداء التكاليف الشرعية والعمل والإيمان والجزاء ، إلا ما كان خاصاً بالرجال من أمور لا تشارك فيها النساء [2]، فالقاعدة العامة هي العموم ما لم يَرِد نص بالتخصيص .

ويشير المعلمي أن التكريم الإلهي للقيمة الإنسانية الشامل للذكر والأنثى في التكاليف الشرعية من أوامر ونواهي، فلم يكن القرآن ليغض الطرف عن ذكر خاص للنساء، فيقول المعلمي : " وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل الاهتمام بشؤون النساء ، فقد قال تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ.... الآية﴾ [3]"[4]

وسلك المعلمي نهجاً جديداً في دراسته للمرأة ، حيث اعتمد على النسق التاريخي في تتبع صور حياة المرأة في مراحلها العمرية المتعددة في القرآن الكريم ، فأوضح حقوقها في هذه المراحل ، فهي إذا ولدت أوصى الإسلام بحسن رعايتها طفلاً ، وتربيتها وتوجيهها الوجهة السليمة، فذكر المعلمي ما عانته المرأة من ظلم في الجاهلية الأولى وصور المعلمي صورة الأنثى في تلك الحقبة من الزمن من القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩ ﴾ [5]. ومن منطق

(١) الفريق يحيى المعلمي ، المرأة في القرآن الكريم : صـ ١٧ .
(٢) المرجع نفسه : صـ ٨٥ .
(٣) سورة النساء آية (١٢٧) .
(٤) الفريق يحيى المعلمي ، المرأة في القرآن الكريم : صـ ٨٦ .
(٥) سورة النحل الآيتان : (٥٨-٥٩) .

الاشتراك والمساواة في الحقوق والواجبات بين الذكر والأنثى إلا ما يخص أحدهما بأمر أو حكم فإن المعلمي يذكر في القرآن مواضع متعددة يشتركان فيهما الجنسان ولعل أهمها مراعاة الآداب والأحكام في الحياة من وجوب الاستئذان وآدابه [١]، ثم الحفاظ على النوع البشري بالوسيلة المشروعة بالزواج إذا بلغ الفتى والفتاة سن الشباب [٢]، وعندما يصلان إلى مرحلة الأمومة والأبوة فإن المعلمي يذكر ما أمر الله تعالى به الأبناء من حسن المعاملة للوالدين ووجوب البر بهما ، وذكر نماذج حية من صور البر من القرآن الكريم [٣].

وتناول المعلمي حقوق المرأة في الإسلام فهو يرى أن كل حق يقابله التزام والنساء في ذلك مثل الرجال لهن حقوق وعليهن واجبات قال تعالى :﴿.... وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ..... ﴾ [٤]، ومسؤولية كل فرد في الحياة تكون بمقدار ما يتمتع به من حقوق وما يستطيع القيام به من واجبات [٥]، فالمعلمي تنبه إلى التفاوت القائم بين الجنسين في أداء الواجبات والأعمال المناطة لهما ، ونجده يقرر هذا التفاوت الطبيعي بين الذكر والأنثى عندما تحدث عن قضية الورث والإنفاق والمسائل الأخرى كالسعي للمعاش وقضية الشهادة في المعاملة والمواثيق والديون ... كل ذلك مراعاة لخصائص المرأة الفطرية والذي لا يعني في نظر المعلمي أي تحقير لشأنها أو حط من قيمتها في الحياة ، بل يرى المعلمي أن العدالة الإلهية السامية أعطت مسؤولية كل منهما حسب طبيعته وفطرته التي خلقها الله عليها ، فيرى أن العمل المناسب للمرأة هو إدارة المنزل وترتيب شؤونه وتربية الأولاد ، فقد وضع المعلمي عمل المرأة في بيتها في قائمة أولى المهمات والواجبات التي تؤديها المرأة تجاه أسرتها [٦].

أما إذا استلزم الأمر على المرأة أن تعمل فيكون ذلك في إطار طبيعتها ، وهو ما حرص عليه الإسلام ، حفاظاً على المرأة وصيانة لها . أما قضية الاختلاط في العمل فإن المعلمي يستدرك خطورة الأمر وسداً للفتن والذرائع فإنه يفضل عمل المرأة في ميدانها وبين

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، المرأة في القرآن الكريم : صـــ ١٩ .
(٢) المرجع نفسه : صـــ ٢٠ .
(٣) المرجع نفسه : ص ٧٣-٧٧.
(٤) سورة البقرة آية (٢٢٨) .
(٥) الفريق يحيى المعلمي ، المرأة في القرآن الكريم : صـــ ٩٣ .
(٦) المرجع نفسه : صـــ ١١٠-١١١ .

بنات جنسها وذلك أخذً بفتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – في شأن عمل المرأة [1].

وتحدث المعلمي عن أبرز القضايا المتعلقة بالمرأة كقضية التعدد في الزوجات وفسر آيات التعدد ، وأبدى رأيه في القضية فهو يرى أهمية شرط العدل بين الزوجات وإذا اختل الشرط فالأفضل الاكتفاء بواحدة ، وأعطى للتعدد شروطاً غير ما سبق الحديث عنه ، وبيّن الحكمة من التعدد [2].

ثم تحدث عن قضية السفور والحجاب ، فيرى المعلمي أن الإسلام كرم المرأة بأن فرض عليها الحجاب وحرم السفور ، فحجاب المرأة صيانة لها عن الابتذال والامتهان ، وتناول المعلمي قضية وقع فيها الخلاف بين العلماء وهو حول ما يمكن إبداؤه من الزينة وخاصة ستر الوجه أو كشفُهُ فناقش أقوال العلماء في الماضي والحاضر حول هذه القضية وانتهى إلى أفضلية الستر أمناً من الفتنة [3].

ثم تحدث عن قضية زواج الأقارب ويذهب إلى الحكمة من تحريم ذلك لأسباب ظهرت حديثاً ، لكن لا يعني أن المقصود هو التحريم القطعي من الزواج من الأقارب ، فقد نص القرآن فئة من النساء المحرمات على الرجال ، وما عدا هؤلاء النساء فبإمكانه الزواج منهن [4].

وما سبق ذكره فإن ذلك من أبرز القضايا التي تناولها المعلمي ، أما آخر فصل من فصول الكتاب فقد أفرد الحديث عن نساء جاءت أسماؤهن في القرآن الكريم . وخلاصة القول : إن الكتاب عالج قضايا المرأة المعاصرة في ضوء القرآن الكريم وألقى المعلمي الضوء على قيمة المرأة في الحياة وخاصة عند حديثه عن مكانة المرأة في ظل الإسلام وتعاليمه مقارنة بالأديان والأمم السابقة .

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، المرأة في القرآن الكريم : صـ ١١٣ .

(٢) المرجع نفسه : صـ ٩٦-١٠٢ .

(٣) المرجع نفسه : صـ ١٠٣-١١٠ .

(٤) المرجع نفسه : صـ ٢٥ .

ب – دراسات لغوية ونحوية :–

٩– أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية :–

كتاب من الحجم الكبير في ثلاثمائة وسبع صفحات ، طبع في مطابع الرسالة بالرياض، وأصدرته دار المعلمي للنشر .

والكتاب في أصله مقالات تم جمعها يتعلق بتصحيحات لغوية لكل ما يرد على أقلام الكتاب في الصحف والمجلات وعلى ألسنة المتحدثين في الإذاعة والتلفاز ، وقد تميز بالاستشهاد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأقوال الشعراء والأدباء والبلغاء لإثبات صحة ما ذهب إليه المعلمي ، وقد أضفت شخصيته تميزاً في تعليقه على الأخطاء . يقول المعلمي في استخدام (كلما) :" ... فهم يقولون مثلاً : كلما نما الطفل كلما زادت حاجته إلى الطعام ، وهذا التعبير فيه إطناب ممجوج يجافي الأسلوب الصحيح السليم إذ أن كلمة كلما الأولى كافية أما كلما الثانية فهي زائدة بل إنها تغير معنى الكلام وتجعله يبدو ناقصاً محتاجاً إلى تكملة ... وحسبنا أن نستشهد هنا بآيات من القرآن الكريم وهو تاج البلاغة وقمة الفصاحة .

فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز :﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ ﴾ (1).
وقال تعالى :﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗا ﴾ (2)"(3).

١٠ – الوجيز في النحو :

كتاب من الحجم الصغير في أربع وستين صفحة في طبعة أنيقة من إصدارات دار المعلمي للنشر بالرياض ١٤١١هـ .

وهو كتاب وجيز في قواعد اللغة العربية قام المعلمي بشرح بعض قواعدها بإعطاء أمثلة عليها ، وكل ذلك بشكل علمي مختصر ، ولم يذكر ما يتعلق بأقوال النحاة واللُغويين وإنما اكتفى بالأسس دون الإطالة والإسهاب .

---

(١) سورة البقرة آية(٢٠) .

(٢) سورة آل عمران آية (٣٧) .

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لُغوية : صـ ٨ .

ج – كتب أخرى :

١١ – الشرطة في الأدب والتاريخ :

كتاب من الحجم المتوسط في واحد وسبعين صفحة ، من إصدارات دار أمية للنشر والتوزيع بالرياض .

والكتاب عبارة عن دراسة ضمن إطار مجاله العسكري يذكر فيها حال الشرطة في تاريخ الأمة العربية الإسلامية ، ثم فَصْلٌ ذكر فيه بعض قادات الشرطة في التاريخ العربي الإسلامي، وتحدث أيضاً عمن جمعت لديهم إلى جانب وظيفتهم موهبة الأدب وفنون القول، ثم ألحق المعلمي فصلاً في الحديث عن الشرطة في المملكة العربية السعودية وما كان لها من دور في استتباب الأمن .

١٢ – (بيني وبين ابن عقيل) حوار أدبي لُغوي :

كتاب من الحجم المتوسط في مائة وثلاثين صفحة ، من إصدارات دار المعلمي للنشر.

والكتاب في أصله مجموعة مقالات حوارية دارت بين المعلمي وعدد من الأدباء والكتاب حول قصيدة للأستاذ أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري(١) التي نظمها لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض ، ومضمون الحوار يدور حول تصويبات لغوية وعروضية قام بها المعلمي في حين قراءته القصيدة السابقة ، نتج عن ذلك مقالات ردود ونقد بين المعلمي وابن عقيل الظاهري ، واشترك معهما عددٌ من المهتمين من الكتاب والأدباء .

١٣ – شذا العبير :

كتاب من الحجم الصغير في مائة وعشرين صفحة ، من إصدارات دار المعلمي للنشر بالرياض ١٤١٧هـ ، وطبع في مطابع الرسالة بالرياض .

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن عقيل ، ولد بشقراء عام ١٣٥٧هـ ، تلقى علومه الابتدائية ببلدته ، وواصل تعليمه حتى التحق بمعهد القضاء العالي ، وحصل على الماجستير ، تقلب في عدد من الوظائف الحكومية ، له نشاط في الصحافة والإذاعة والتأليف ، متعدد جوانب المعرفة ، من مؤلفاته: الشعر في البلاد السعودية في الغابر والحاضر ، ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد وغيرها، انظر كتاب (الاثنينية) لعبد المقصود خوجة: ٧/ صـ٢٥٧ ، وذكر في معجم الأدباء والكتاب عام ولادته ١٣٦١هـ: صـ٢٤١-٢٤٢

والكتاب حوار أدبي حول مطلع قصيدتين متشابهتين اشترك فيه عددٌ من القراء والأدباء. والتشابه في مطلع قصيدتين إحداهما للفريق المعلمي والآخر للشاعر يحيى رديف جمع المعلمي هذا الحوارات وضمها في كتاب ، وقد كانت منشورة في صفحات ملحق المدينة الأسبوعي (الأربعاء) ، وتميزت هذه الحوارات بحسن النقاش ونظافة الكلمة والسعي إلى الحقيقة بلا إجحاف أو تحيز .

١٤ – محاضرات في القيادة الأمنية :

كتاب من الحجم المتوسط في مائة وعشر صفحات ، من إصدارات دار المعلمي للنشر بالرياض ١٤١٧هـ ، وطبع في مطابع الرسالة بالرياض .

وهي مجموعة محاضرات كان المعلمي يقوم بإلقائها في الكليات والمعاهد الأمنية، وتتعلق في مجال الإدارة والقيادة الأمنية جمع فيها المعلمي خلاصة تجاربه في هذا الميدان .

الفصل الثاني

جهوده في الكتابة النقدية

١ - وظيفـــــــــــة الأدب.

٢ - مقومات الشاعر أو الأديب.

٣ - بين الأديب والناقـــــد.

٤ - منهجــــــه النقــــدي.

٥ - مقاييســه النقديــــــة.

٦ - قضايـــــا نقديــــــة.

١ - وظيفة الأدب:

إن مهمة الأدب ووظيفته من القضايا التي احتدم الخلاف فيها بين النقاد ، إذ ظهرت فئات ترى الأدب غايته نشدان الحقيقة في الحياة وتوجيه النفوس إلى الغايات الإنسانية النبيلة وتحقيق السعادة التي يبحث عنها الإنسان ،[١] بينما يذهب الآخرون إلى أن الأدب ((فن جميل يستثير الشعور بالجمال ، وأن الجمال وسيلته التي يحقق بـــها فنيته ، فهؤلاء يرون في الأدب المتعة الفنية والجمالية وما عدا ذلك فليس من غاياته ،[٢] ويظهر من بين الفريقين السابقين فريق ثالث يجمع الغايتين فيذهب في الالتزام بغايات الحق والخير بلا تعارض مع الجمال الذي تحققه المتعة الفنية.

حيث لوحظ على المعلمي أنه يرى لفن الأدب غاية وهدفاً يرمي إليه في الحياة ، ففي حديثه عن الشعر وحدِّه ما يؤكد أهمية القيمة النفعية والمعرفية والفنية معاً ، يقول المعلمي: ((والشعر ديوان العرب سجلت فيه قصائدهم ودونت فيه وقائعهم وسطرت فيه أخبارهم وآثارهم ، وضمنت فيه مشاعرهم وعواطفهم)) ،[٣] فهذا التعريف لامس جوهر الشعر ، باعتباره تناول أهم عناصره الداخلية والخارجية ، فالشعر عند عرب الجاهلية ((ديوان علمهم ومنتهى حكمهم ، به يأخذون وإليه يصيرون... قال عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: ((كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه)) ،[٤] وهذا التقرير من المعلمي على قيمة الشعر الفنية والنفعية ، قد وُجد مسبقاً عند النقاد العرب القدامى ، أمثال ابن قتيبة وابن طباطبا وجعفر بن قدامة وحازم القرطاجني .[٥]

---

(١) أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي: صـ ٧٧ .

(٢) المرجع نفسه : صـ ٨١ .

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ٣/ صـ١١٥.

(٤) محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر: ١/ صـ٢٤.

(٥) انظر للدكتور : محمد مريسي الحارثي ، الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي : صـ ٢٣-٢٦ .

وفي موطن آخر أبرز المعلمي جانباً مهماً من جوانب وظيفة الشعر وهو ما يحدثه الشعر من انفعالات تنشط العواطف ، يقول: ((لقد كان للشعر تأثيره من ناحيتين فقوة الشاعر في جودة شعره وجزالة لفظه وجمال ألفاظه تحرك المشاعر في صدر من يستمع إليه ، وتحمله على اقتحام المخاطر دفاعاً عن مبدئه وكرامته ووطنه ودينه ، ومن جهة أخرى فقد كان إحساس الناس بالشعر وتأثيره فيهم واحتدام مشاعرهم بالنجدة والحمية والحماسة شديداً تؤثر فيهم الكلمة البليغة ، أما الآن فمع الأسف لا شعر مثير بشكل عام ولا نفوس متحمسة)) ،[(١)] فأصبحت غاية الشعر لديه تتحقق في قدرة الشعر على تشكيل العقول والتأثير على العواطف ، وتوجيه السلوك الإنساني نحو وجهة سوية للدفاع عن الدين والمبادئ الفاضلة والكرامة الإنسانية والوطنية ، وهذه المعاني كثيراً ما ترددت في نقده لشعر الشعراء ، حيث تتضح قيمة الشعر المعرفية والأخلاقية عند المعلمي فهي: ((إنـــهاض النفوس إلى فعل شيء أو طلبه أو اعتقاده أو التخلي عن فعله أو طلبه أو اعتقاد بما يجعل لها فيه من حسن وقبح وجلالة وخِسّة)).[(٢)]

وهذه الصورة التي رسمها المعلمي حول وظيفة الشعر تمثلت في اختياراته وانتخاباته للنصوص الشعرية ، حيث اعتمدت على المعيار الخلقي المرتبط بالقيمة الفنية ، فهذه معلقة عبيد ابن الأبرص يقف المعلمي على مواطن الحكمة فيها ، فيقول: [(٣)]

تَصْبُو وأنّى لك التّصابي   أنّى وقدْ راعكَ المشيبُ

فكُلُّ ذي نعمةٍ مَخْلوُسٌ   وكلُّ ذي أملٍ مكذوبُ[(٤)]

ثم يقول ((وتتجلى نبرة الإيمان بالله تمتزج بالحكمة في قوله: [(٥)]

---

(١) أحمد الخاني ، يحيى المعلمي أديباً: صــ٨٥.

(٢) حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة: صــ١٠٦.

(٣) رواية (مخلوسها) في شرح القصائد للخطيب التبريزي:صــ٣٢٦-٣٢٨ ، د/ مفيد قميحة ، شرح المعلقات العشر: صــ٤٣٢-٤٣٣.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، عقود الجمان (شعر وشعراء): ١/ صــ٤٤.

(٥) الخطيب التبريزي في شرح القصائد العشر: صــ٣٢٨ ، د/ مفيد قميحة ، شرح المعلقات العشر: صــ٤٣٣.

بالله يُدرَكُ كلُّ خَيــر والقَولُ في بَعْضه تَلغيبُ[1]

واللهُ ليــس لَهُ شَريكٌ علاَّمُ ما أخفَتِ القُلوبُ [2]

ففي هذه الأبيات المنتخبة تظهر فيها الجوانب الأخلاقية في شعر الجاهليين ، في حين أنه يقف على مواطن المجون والإسفاف ، كما في شعر امرئ القيس ، يقول المعلمي: ((...ونتجاوز عن أبيات في قصيدته ذكر فيها ما كان بينه وبين خليلاته إلى ما اشتملت عليه القصيدة من وصف للخيل...)) ،[3] فالمعلمي يتعفف عن هذه الأبيات التي تتنافى مع مكارم الأخلاق ، فلا يعدها شعراً تستحق الإنشاد ، يقول: ((...وباقي القصيدة من شعر المجون الذي لا ينبغي نشره أو إذاعته وقد دونه الثعالبي في كتابه (يتيمة الدهر) ، وقال محقق الكتاب الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد (من علماء الأزهر الشريف) ((لم نشأ أن نحذف شيئاً مما في هذا الكتاب من المجون كما يفعل بعض الناشرين تحرجاً منهم وتأثماً...وحرصاً على مكارم الأخلاق)) وليته فعل)) ،[4] فذائقة المعلمي تُضبط بمعيار خُلقي ، وهو ما جعله يتخذ أسلوب الانتخاب للأشعار منفذاً يلجأ إليه ، فغرضٌ كالغزل والنسيب والتشبيب بالنساء لا يصل لديه إلى درجة الابتذال والإسفاف والانحطاط ،[5] وكذلك الأمر في الأغراض الأخرى ، فالهجاء لا يتعدى إلى السبباب والإفحاش في القول ، فهو يتحفظ عن ذكره ، أخذاً بقول الشاعر (نُصَيب)[6]: ((يا أيها الأمير

---

(١) تَلغيبُ: ضعف، انظر الحاشية في معلقة عبيد بن الأبرص، للدكتور: مفيد قميحة، شرح المعلقات العشر: صـــ٤٣٢.

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، عقود الجمان (شعر وشعراء): ١/ صـــ٤٥.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، عقود الجمان (شعر وشعراء): ١/ صـــ١٢.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، عقود الجمان: ١/ صـــ٤٥-٤٦ ، وكلام المحقق محمد محي الدين عبد الحميد في كتابه يتيمة الدهر للثعالبي: ١/ صـــ٣١٣.

(٥) الفريق يحيى المعلمي ، صور من التاريخ: ٢/ صـــ٢١-٢٣.

(٦) هو نُصَيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان ، وكان مولى لبعض العرب من بني كنانة ، فاعتقوه واشترى عبد العزيز ولاءه منهم ، وكانت أمه سوداء فاكتسب منها سواد البشرة ، شاعر فحل فصيح مقدماً في النسيب والمديح ، ولم يكن له حظ في الهجاء ، من شعراء العصر الأموي ، انظر: الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني:١/ صـــ٣٢٤ ، وذكر النص في هذا المصدر: ١/ صـــ٣٥٥.

مالي في هجاء الفرزدق من أَرَبْ ومالي في هجاء غيره من أرب- وإني رأيت الناس رجلين- إما رجل لم أسأله شيئاً فلا ينبغي أن أهجوه فأظلمه- أو (إما) رجل سألته فمنعني نفسي كانت أحق بالهجاء إذ سولت لي أن أسأله وأن أطلب ما لديه)).[1] وكأن المعلمي وهو آخذ بفلسفة (نُصَيب) في غرض الهجاء لا يرى من ورائه سوى ذكر المعايب والمساوئ لذات الشاعر ولغيره، فلا فائدة يُرجى منه.

وأخذاً بمقولة المعلمي عن الشعر بأنه ديوان العرب الذي دونت فيه وقائعهم وسطرت فيه أخبارهم وآثارهم ، فإن المعلمي يقيم المقياس الأخلاقي في إيراده لكل ما أثر عن العرب ، كما في سوقه لوصية ذي الإصبع العدواني- حين قرب أجلُه- لأولاده... فيقول[2]: ((ولما دنت منية ذي الإصبع دعا ابنه أسيد وأوصاه بوصية مازالت كتب الأدب تحفظها لما فيها من مكارم الأخلاق والشيم وفصاحة القول وصائب الحكمة قال: ألن جانبك لقومك يحبوك ، وتواضع لهم يرفعوك ، وابسط لهم وجهك يطيعوك...)).[3]

ولقد لقي الجانب النثري أيضاً النصيب الأوفى ، ففي تتبعه للشخصيات الأدبية والتاريخية واستقصائه لها ، اختار النصوص التي تراعي القيم الأخلاقية الإسلامية الأصيلة ، من صلة الرحم وصور الوفاء بين الأقربين كما في ترجمته للسيدة حليمة السعدية-رضي الله عنها- وفي ترجمته للخنساء-رضي الله عنها- جانب كبير من معاني الصبر والجَلَد على المصائب ،[4] وفي حديثه عن قيس بن عاصم المنقري الذي كان يَئِدُ بناته في الجاهلية ويشرب الخمر فأسلم وحسن إسلامه ، فكان مثالاً للشجاعة والقوة.[5]

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، صور من التاريخ: ٢/ صـ٢٨٦.

(٢) من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ٣/ صـ٦٩.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، عقود من الجمان: ١/ صـ٧٣-٧٤.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، من فصحاء العرب: صـ٣٦ ، ٦٤-٦٥.

(٥) المرجع نفسه: صـ٦٩.

فالمضمون والمحتوى الذي حمله الأدب كان لديه ذات أهداف دينية وخلقية يستقي المرء منها العبر والعظات ، كما في مجموعته القصصية (من محاضر الشرطة)ما يُبين ذلك ، ففي (طاقية الموت)[1] تصوير لتحدي الإنسان لإرادة الله تعالى ، فلا يعلم الإنسان ماذا يكسب غداً وفي أي أرض يموت ، وكذا الأمر في (خناقة على اللحاف) ،[2] يقول المعلمي: ((... إن في قصة هذين الرجلين عبرة لمن اعتبر فهما لم يدركا حكمة الصوم و لم يتقيدّا بأدب الإسلام ، فأرسلا نفسيهما الأمارتين بالسوء على سجيتهما...)).[3] وباقي قصصه ((رمضان ولّى)) ،[4] ((طريد العدالة)) ،[5] ((ناجع الصهلوي صورة من صور الوفاء)) ،[6] ويمكن القول إن المعلمي يرى في الأدب تلك الوظيفة التوجيهية الأخلاقية المرتبطة بالقيمة الفنية التأثرية الجمالية التي لها وقع كبير في النفس ، وإذا كان الأمر كذلك فهل كان المعلمي من هؤلاء النقاد الملتزمين بمبادئ خاصة وأفكار معينة ، يلتزمون بالتعبير عنها والدعوة إليها ، ويقربونـــها إلى عقول الجماهير ويحببونـــها إلى قلوبـــهم؟.

لقد كان المعلمي أحد رواد مدرسة (بدر الشعرية) ، وهذه المدرسة قامت على مبادئ وأسس أعلن عنها الأستاذ عبد الكريم الخطيب في أحد اللقاءات ،[7] فيقول: ((... وحينما

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، من محاضر الشرطة: صـــ١٨.

(٢) المرجع نفسه: صـــ٢٨.

(٣) المرجع نفسه: صـــ٢٨.

(٤) المرجع نفسه: صـــ٢٩.

(٥) المرجع نفسه: صـــ٣٣.

(٦) المرجع نفسه: صـــ٣٩.

(٧) ولد بمدينة ينبع البحر عام١٣٥٢هـــ ، تلقى تعليمه في مسقط رأسه ثم سافر إلى القاهرة ، وحصل هناك على دبلوم الصحافة ، عمل في المديرية العامة للجمارك ، ثم محاسباً في قسم الإحصاء بوزارة الإعلام ، وعمل مذيعاً في إذاعة جدة ، مارس الكتابة في القصة والمقالة ، أعماله" من زوايا التاريخ ، قصص وصور ، شعراء ينبع ، شاعر من ينبع ، معجم الأدباء والكتاب: صـــ١١١ -١١٢.

تحتفي مدرسة بدر الشعرية بواحد من روادها الذين وضعوا اللبنات الأولى فهي جديرة بـــهذا الاحتفاء إذ تشق طريقها بإذن الله ، وتعتبر من أولى المدارس الأدبية في عالمنا العربي ، لأنـــها جمعت إلى تقويم الشكل الإبداعي تقويم المضمون من منظور موافقته للقيم العليا النابعة أو بعدها عنه...)).[١]

***مدرسة بدر الشعرية :**

نتحدث عن هذه المدرسة من عدة نقاط : ميلادها ونشأتها ، صفاتها وأهدافها وأخيراً منجزاتها.

١ – ميلادها ونشأتها :

كان ميلاد هذه المدرسة في السابع عشر من شهر رمضان المبارك، أي يوم "بدر" عام ١٤٠٨هـــ ، فكان ميلادُها مع صدور أول طبعة لكتاب (مدرسة بدر وشعراؤها) في ذلك العام نفسه [٢].

أما سبب ميلاد هذه المدرسة فإنه يعود إلى الفكرة التي طرحها الدكتور: أحمد الخاني حول إيجاد مدرسة بديلة عن المدارس الأدبية المستهلكة أو المستجدة المشبوهة ، إلى جانب البحث عن مضامين جديدة وجادة في الأدب العربي آخذاً في الاعتبار دور معركة (بدر الكبرى) في نصرة الإسلام على الكفر ، وقيام أول معركة شعرية على إثرها " تميز فيها شعر الحق من شعر الباطل وكانت المضامين في كلا الشعرين جادة كل الجد ، وأصبحت ذات هدف محدد ومصيري " [٣].

(١) أحمد الخاني ، يحيى المعلمي أديباً: صـــ١٧٥-١٧٦.

(٢) د/ أحمد الخاني ، مدرسة بدر وشعراؤها : صـــ ٥ .

(٣) المرجع نفسه : صـــ ٧ .

٢ – صفاتها وأهدافها :

إن مدرسة بدر هي أدب المدرسة القرآنية والسنة المحمدية ، وأدب الجهاد وحب الفضائل وتقوم المدرسة على مبدأ ينص على أنه " إذا كان في النص ألفاظ بذيئة محبذة يدعو إليها ، فإن مدرسة بدر تحكم عليه بالسقوط وإذا ضمن كفراً حكمت عليه بالإلغاء " [١].

وتتصف إلى جانب ما سبق صدق الإحساس وملاءمتها لطبيعة النفس البشرية .

ولهذه المدرسة ميزات فنية أخرى توجه إليها الأدب وهي [٢]:

١. صحة الوحدة اللغوية ووضوحها وشرف المعنى المتضمن فيها بأسلوب مصور مبدع .
٢. إيقاظ الروح الجهادية في الأدب لإعلاء كلمة الله .
٣. فتح باب الأمل أمام النفس العربية الإسلامية والإنسانية لأن أدب هذه المدرسة دعوة ربانية عالمية .

وعلى هذه الميزات الثلاث تأسست المدرسة واعتبرتها هي المعيار الذي يعتمد عليه في رؤيتها لمفهوم الأدب ونقده ، والهدف الذي تسعى لإيجاده في أدبنا المعاصر .

٣ – منجزاتها :

ظهرت منجزات هذه المدرسة على مستوى جانبين : الجانب الميداني ، والجانب الفني . والمقصود من الجانب الميداني : أن (مدرسة بدر) تقوم بعقد ندوات أدبية تضم طائفة طيبة من الشعراء والأدباء وهم : الشيخ أحمد عبد العزيز الرفاعي [٣]، الدكتور

---

(١) د/ أحمد الخاني ، مدرسة بدر وشعراؤها : صـ ٣٠ .

(٢) المرجع نفسه : صـ ٣٠ .

(٣) ولد عام ١٣٤٢هـ في مدينة أملج، ونشأ وتعلم بمكة المكرمة، تخرج من المعهد العلمي السعودي عام ١٣٦١هـ، حضر بعض دروس علماء المسجد الحرام، عمل في عدة وظائف حكومية كان آخرها مستشاراً بالديوان الملكي، وتقاعد في غرة محرم عام ١٤٠٠هـ، كاتب وإذاعي له كتابات في الصحف والمجلات السعودية والعربية، أسس دار الرفاعي للنشر والطباعة، له عدة عضويات في عدد من المجلات وأبرزها مجلة (المجلة العربية)، عُين عضواً في مجلس الشورى عام ١٤١٤هـ، توفي عام ١٤١٤هـ من شهر ربيع الأول ودفن بمكة المكرمة. انظر ترجمته في آخر الكتاب (كناشة الرفاعي) للمؤلف نفسه، (الغلاف).

إبراهيم أبو عباة [(١)]، والدكتور عبد الرحمن العشـــماوي [(٢)]، والدكتور عدنان علي رضا النحوي [(٣)]، والشاعر منير الجنباز [(٤)]، والفريق يحيى المعلمي ، ورائد الفكرة – إنشاء مدرسة بدر الشعرية – الدكتور أحمد الخاني ، إضافة إلى عدد من الحضور .

وكانت هذه اللقاءات تعقد في مكان يتم تحديده من قبل المرتادين إليها ، وفي هذه اللقاءات الأدبية يتناشد الشعراء الشعر الأصيل فيستمعون إليه ويتحدثون عن قضاياه ويتناقشون حولها .

أما فنياً : فقد قام الدكتور الخاني في كتابه (مدرسة بدر وشعراؤها) بوضع الأسس

---

(١) هو إبراهيم بن محمد أبو عباة ، ولد بمدينة شقراء من إقليم الوشم بالمنطقة الوسطى بالسعودية عام ١٣٧٠هـ ، وفيها تلقى تعليمه الإبتدائي والمتوسط والثانوي ، ثم واصل دراسته الجامعية بالرياض في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتخرج فيها، وعين معيداً بها ثم واصل دراسته العليا بالجامعة نفسها فنال درجة الماجستير في النحو والصرف ثم بعدها الدكتوراة ، وعين بعدها أستاذاً مساعد في الكلية نفسها . يراجع : د/ أحمد الخاني ، مدرسة بدر وشعراؤها : صـ ٨٠-٨١ .

(٢) ولد في قرية (عراء) إحدى قرى الباحة عام ١٣٧٥هـ ، التحق بالمعهد العلمي بالباحة، ثم جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، شاعر نشط شارك في مختلف المناسبات الشعرية، وخاصة الإسلامية منها، أعماله الشعرية: إلى أمتي، صراع مع النفس، إلى حواء. انظر : خليف بن سعد الخليف، الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي: ٢/صـ ١٤٩، ومعجم الأدباء والكتاب: صـ ٢٣٨ – ٢٣٩.

(٣) هو عدنان علي رضا النحوي ، ولد في (صفد) بفلسطين عام ١٩٢٨م ، شاعر وأديب له الكثير من القصائد والدراسات والمقالات في عدد من الصحف والمجلات ، حاصل على الدكتوراه في هندسة الاتصالات الكهربائية من الولايات المتحدة الأمريكية ، عمل مدرساً في المدارس الثانوية في دمشق ثم الكويت ثم مديراً للمشاريع الإذاعية في وزارة الإعلام بالرياض ، من مؤلفاته: الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته ، ديوانه: مواكب النور ، الأرض المباركة ، انظر: معجم الأدباء والكتاب، الصادرة من الدائرة للإعلام المحدودة: صـ٣٤٦-٣٤٧.

(٤) محمد منير الجنباز ولد في حماة سوريا ١٩٤٣م ، حاصل على ليسانس في الآداب ودبلوم التأهيل التربوي والماجستير في الإعلام، محب للعلم الشرعي فكان يحضر الدروس العلمية التي تعقد في أحد مساجد حماة ويستمع إلى دروس الفقه الحنبلي على يد العلامة زاكي الدندشي . ويعتبر الجنباز شاعراً ومفكراً إسلامياً شغلته قضية المسلمين الأولى " فلسطين المحتلة " . له ديوان مطبوع "أزاهير وأشواك " وألف قصصاً للأطفال صدر منها : " أبو الأهوال " و " ثلاثة في الامتحان " . يراجع د/ أحمد الخاني ، مدرسة بدر وشعراؤها : صـ ٥٧-٦٣ .

والمبادئ التي تقوم عليها المدرسة ؛ لإرساء الرؤية النقدية المطلوبة إيجادها في أدبنا العربي المعاصر، وذلك في ثلاث دعائم : " خاصية اللفظ الشريف للمعنى الكريم ، وصحة الوحدة اللغوية، وسمو رسالة الأدب وفتح باب الأمل أمام النفس العربية الإسلامية " [(١)].

واعتماداً على هذه الرؤية النقدية قامت دراسة الخاني التطبيقية ، بتتويجها على واقع العمل الأدبي ، فاختار الخاني عدداً من الشعراء المرتادين لهذه المدرسة والذين يمثلون الاتجاه الإسلامي في الأدب ، أمثال : الدكتور عدنان النحوي ، والدكتور إبراهيم أبو عباة والدكتور عبد الرحمن العشماوي ... وغيرهم . حيث تناول الخاني عبر اختياره النماذج الشعرية لهؤلاء الشعراء أبرز القضايا والموضوعات الأدبية المعاصرة بالأمة العربية والإسلامية .

وبذلك فإن هذه المدرسة داخلة في نطاق الأدب الأم "الأدب الإسلامي" . مما أضفت إلى الأدب العربي بشكل عام رؤية جديدة للأدب ونقده ، وإلى مفهوم الأدب الإسلامي خاصة تطلعات نقدية أصيلة نابعة من تراثنا العربي الإسلامي .

وانطلاقاً من هذه المبادئ والأسس المذكورة ، فإن المعلمي يقوِّم العمل الفني على أساس هذين الجانبين: القيمة النفعية والمتعة الفنية معاً ، واستطاع أن يحقق هذه النظرة في اختياراته الأدبية ، وعبر نقده للأعمال الأدبية وخاصة الشعرية ، ففي اختياراته وانتخاباته الشعرية ، برزت ذائقة المعلمي الشعرية مضبوطاً بمعيار خُلقي ، دون المساس بشخصية الشاعر أو الطعن فيه بسبب شعره الساقط أو الفاحش ،[(٢)] بل يغض المعلمي طرفه عن تلك المواطن ليختار منها الشعر الرائق شكلاً ومضموناً ، فهو عندما يغض الطرف عن تجاوزات بعض الشعراء في نتاجهم الشعري ، لا يبتعد عن قوله تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

(١) د/ أحمد الخاني ، يحيى المعلمي أديباً : صـــ ٣ .

(٢) ويخرج عن ذلك الشعراء الحداثيين ، لأن المعلمي يؤكد كما ذكرنا على علاقة فكرهم بنتاجهم الأدبي ، وليس نتاجهم مجرد تجاوزات ، بل وَجَدَ أنــها عبارة عن قناعات فكرية ، حملتها رموز هذا الفكر إلى عقول الشباب المغتر بـــهم.

﴿ ... ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ... ﴾ ،[1] يقول المعلمي: ((وقد كان الشعراء يتغزلون وينسبون ويشبهون ولا يخشون أن يتهموا في دينهم أو خلقهم أو أن يؤخذ شعرهم دليلاً على سلوكهم في الحياة ، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ ﴾، ولكن ظهرت في العصور الحديثة آراء تقول: إن الشعر مرآة لحياة الشاعر ، وأن ما يقوله الشاعر إنما يعبر به عن حقيقة نفسه وخفايا شعوره ومكامن أحاسيسه ، وكان لهذه الآراء رد فعل على الشعر الذي كان يعد براعة فنية وقدرة على الإبداع فإذا به يعد تصويراً حقيقياً للحياة)).[2]

وفي كلام المعلمي السابق إشارة إلى عدة نقاط:

١- إن المعلمي يشير إلى أحوال الشعراء ومالهم من تجاوزات يتحفظ عن ذكرها ، كالشطح في التخيل ، والالتفات إلى عالم الهوى الذي يربط الإنسان بالأرض ولا يربطه بالسماء، ثم عدم العمل بما يقولون فهؤلاء الشعراء قوّالون لا فعّالون.[3] وهذا هو حال الشعراء كما وصفه القرآن الكريم ، وجاء الإسلام ليضبطه في استثنائه للشعراء المؤمنين الصالحين .

٢- يرى المعلمي أن العملية الفنية قديماً لم ترتبط بسلوك الأديب ، وله الأحقية والحرية في الخوض في كل الموضوعات والأغراض الشعرية ، وهذه النقطة تقودنا إلى قضية تقويم النقاد للشكل الفني فقط.[4]

٣- إن المعلمي لا يُنكر ارتباط الأديب بفنه وخروجاً من ذلك ، فإنه يسعى إلى إعطاء الصورة المثلى للأدب السامي والهادف مطالباً بالتزام الأدباء والشعراء بالحد الأدنى من القيم الأخلاقية الأصيلة ، مع تحليقهم في سماء الإبداع ، فيقول: ((وكان من مظاهر رد الفعل أن

---

(١) سورة الشعراء (٢٢٤ -٢٢٧).

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ٣/ صـ١٦.

(٣) د/ محمد رشدي حسن ، مع الأدب المعاصر في المملكة العربية السعودية: صـ٢٥-٢٦.

(٤) د/ محمد مريسي الحارثي ، الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي: صـ١٧.

انسحب عن ميدان الشعر علماء أفاضل وأدباء وشعراء كرام كان يمكن أن يمارسوا الشعر ويبدعوا فيه ، ويرسموا صوراً بديعة من الفن الراقي الجميل ، وأخليت الساحة لشعراء أباحوا الفجور ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الآثام والخطايا ويتباهون بـــها كما يباهي الكرام بفضائلهم والعظماء بشمائلهم ، وخسر الشعر بذلك طاقات مبدعة تجيد التعبير في إطار الخلق الفاضل والسلوك الحميد)).[1]

فموقف المعلمي من الشعر والشعراء هو موقف توجيه الله في القرآن الكريم ((وهو موقف أخلاقي مثالي ، يدعو إلى القول بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا معيار أخلاقي عام لا يختص بالآداب وحده)) ،[2] والمعلمي وإن لم يلزم الشاعر أو الأديب بأن يعالج أي موضوع ، أو يتناول ما يشاء من تجارب إلا أنه لا يخرج عن دائرة النقاد الملتزمين الذين يطالبون الأديب بأن تكون له غاية ، قد تنحصر في تـــهذيب النفس ، وإسعاد الإنسان ، والسمو به إلى عالم أفضل.[3]

فهو يطلق العنان للأديب بالتعبير عما يشاء من التجارب والعواطف والانفعالات ليتفنن في التصوير حسبما تتيح له مهاراته ومواهبه ، مع تقيده بأن تكون لأدبه رسالة كما سبق أن ذكر المعلمي في النص السابق ، حتى إنه يرى أن الشاعر في تعبيره عن عاطفته لا يخرج عن هذه الغاية الأخلاقية ،[4] فلا تعارض لديه بين الصدق الأخلاقي والصدق الفني ، فكل منهما متمم للآخر ، فالذي يعبر عن العواطف الشريفة ، عليه أن يُجَوِّد أسلوبه وأن يرقق لفظه وأن ينضج أفكاره وأن يجمل صورته ، ومن ثم يُخرج النص الأدبي وكأنه عروسٌ في غاية الجمال

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ٣/ صـــ١٦.

(٢) د/ محمد مصطفى هدارة ، الالتزام في الأدب الإسلامي ، من (بحوث ندوة الأدب الإسلامي) المنعقد في الرياض بتاريخ ١٦/٧/١٤٠٥هـــ.

(٣) د/ أحمد الخاني ، يحيى المعلمي أديباً: صـــ٨٥.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، مقالة بعنوان (حواء بين الألمعي والعشماوي) ، سيف وقلم وكتاب: ٣/ صـــ٤١-٤٦.

والحسن)).[1]

ويمكن القول إن المعلمي في نظرته الملتزمة هذه أوسع أفقاً من أولئك النقاد الذين يحرمون- تحت شعار الالتزام- أن يعالج الأديب بعض الموضوعات أو يحاولون أن يفرضوا عليه موضوعات معينة ، فالطبيعة الخلابة ،[2] والحب العفيف ،[3] والجو الأسري ،[4] وكرم الأخلاق ،[5] وشعر الحماسة والجهاد ،[6] كل هذه الموضوعات تصلح مادة للأديب أو الشاعر، والمعلمي إذ يعالجها في نقده للنصوص الشعرية لا يخرج عن صف النقاد الملتزمين مادامت له رسالة.

٢ - مقومات الشاعر أو الأديب:

الأدب فن ، ولابد لمن يزاوله أن يتهيأ له أدوات معينة ، وتتوفر فيه مقومات مخصوصة ، ولعل أُولى هذه المقومات الطبع أو الموهبة ، فمن حرمها لم تجْدِه الأدوات الأخرى ، و لم تنهض به إلى منازل الأدباء ، والطبع والموهبة من مقومات الأديب أو الشاعر ، فتكمن جودة الشعر لدى المعلمي عندما يصدر عن شاعر مطبوع ، فيقول على لسان إحدى الشخصيات الأدبية: ((منصور النمري (الشاعر) (وهو في مجلس الرشيد (الخليفة العباسي)): إنه شاعر مترسل (مسترسل) بليغ مطبوع متصرف في فنون الشعر وقد رويت له قصائد عديدة)) ،[7] ويقول أيضاً عن خصائص الشعر المطبوع: ((إن الشعر يجري على لسان الشاعر سهلاً رقيقاً عذباً فيقع

---

(١) د/ محمد رشدي حسن ، مع الأدب المعاصر في المملكة العربية السعودية: صـــ٢٣-٢٤.

(٢) الفريق يحيى المعلمي، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـــ١٢٤.

(٣) المرجع نفسه: ٣/صـــ٤١-٤٢.

(٤) المرجع نفسه: ٣/صـــ٨٤-٨٥.

(٥) المرجع نفسه: ٣/صـــ٢١٤.

(٦) المرجع نفسه: ٣/ صـــ٤٨-٥٠.

(٧) الفريق يحيى المعلمي ، صور من التاريخ: ٢/ صـــ١٢٠.

في الأسماع ويصل منها إلى سويداء القلب...)).[1] فوجود الموهبة والاستعداد الفطري لمزاولة الأدب ، أو أي جنس من أجناسه أمر قد تنبه إليه المعلمي ، فمعنى الاستعداد الفطري لدى الشاعر أو الأديب أي أنه يولد مع صاحبه ، ويحيا معه ، ولا يمكن أن ينال بالتوقيف أو التعليم أو التحصيل ، وإنما هو ملكة راسخة في أعماق أصاحبها ، تصدر عنها أعماله وسلوكه.[2] وإن كانت الملكة أو الطبع والموهبة والاستعداد الفطري ألزم شيء في الشاعر أو الأديب ، وأجدر له من سائر المقومات ، فإن المعلمي يعطي لبقية المقومات أهميتها في بروز شاعر أو أديب ما ، فيقول: ((إن الشعر ليس علماً يكتسب بالتعلم ، وإنما موهبة تصقل بالتمرين)) ،[3] فالموهبة لا تكفي ، كما أن الثقافة وحدها لا تكفي ، فلا الطبع وحده يستطيع أن يؤتي ثماره من غير ثقافة، ولا الثقافة تستطيع أن تخلق أديباً...)) ،[4] فالمعلمي يضع لِشُداة الأدب أدوات يعتمدون عليها لإتمام عملية الإبداع الفني ، فتبلغ أعلى درجات الجودة والقدرة على التأثير والإقناع والإمتاع)).[5]

أما عن عُدّة الأديب وخاصة الشاعر التي لابد أن يمتلكها ، وأولاها: معرفة الشاعر للغة، ويجب أن تكون معرفة عميقة واسعة ، وهذا الضرب من المعرفة يدخل تحته مدلولات واسعة ، يعتمد على المعرفة الذوقية ، التي تجعل الأديب يَقِفُ على عبقرية اللغة وأسرارها الكامنة في طرق الأداء ، وتنوع الصور وملائمة الألفاظ للمعاني ، فيشيد المعلمي بالمقدرة اللغوية التي تمكن من تطويع القوافي فتسهل على الشاعر ، يقول المعلمي: ((... ولغة الشاعر جزلة فخمة وقوافيه محكمة مع أن بعضها من القوافي الصعبة، ولكن قدرة الشاعر وتمكنه من اللغة وتدفق الشعر على

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، صور من التاريخ : ٢/ صـــ١٢٤.

(٢) د/ بدوي طبانة ، نظرات في أصول النقد والأدب:صـــ١٠٩.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ٣/ صـــ٩٢-٩٣.

(٤) د/ بدوي طبانة ، نظرات في أصول النقد والأدب:صـــ١٢٠.

(٥) المرجع نفسه: صـــ١٢٠.

لسانه يروض ما صعب من القوافي، ويسلس في يده قيادة ما شمس منها)).[1]

أما عن العدة الثانية: فإن المعلمي يؤكد على أهمية معرفة الأديب والشاعر للغة وقواعدها نحواً وصرفاً ، فيرفض تلك الأخطاء النحوية التي تختفي تحت ستار الضرورات الشعرية أو غيرها، فيقول: ((.. ولعل قائلاً يقول: إنــها لا تجوز للشاعر ولا تجوز لغيره ، ولاسيما إذا كان الشاعر أديباً كبيراً على دراية واسعة بقواعد اللغة العربية ، وقد يجوز تحمل خطأ واحد أو خطأين لضرورة الشعر في قصيدة طويلة أما تعدد الأخطاء في مقطوعة قصيرة فهو غير محتمل)).[2]

وتأتي العدة الثالثة: وهي معرفة علم العروض والقوافي ، وقد قرر المعلمي في أكثر من موضع أن الشاعر المطبوع ليس في حاجة إليهما؛ لأنه يستطيع بسليقته الشعرية الاهتداء من غير تعليم ، يقول المعلمي: ((... وعلم أوزان الشعر ، يمكن أن يعوض عنه بسليقة صافية قادرة على تمييز النبرة النافرة في الشعر كما يميز الموسيقي البارع النغمة الناشزة في اللحن)) ،[3] فهو ينصح الشاعر بضرورة الإطلاع على قواعد الفن الشعري ، وأهمية معرفة العروض للمبتدئين ، فضلاً عن ميزة السليقة الجيدة والقريحة الصافية ، فيقول: ((... ولا شك أن الشاعر المبتدئ يقع كثيراً في مثل هذا الخلط بين البحور المتقاربة أو المتشابــهة ، ولكن الشاعر الصافي الجيد السليقة يستطيع أن يدرك الفرق بين البحور بسليقته وقريحته، فإذا غمّ عليه عاد إلى العروض وطبق التفعيلات على شعره ليظهر له الفرق بين البحور ، ويعرف ما في العروض من ضروب وما في الأضرب من حذف أو قبض، فإذا تمكن في فنه لم يكن بحاجة إلى تفاعيل العروض وأغنته سليقته عنها)) ،[4] فالمعلمي يرى ضرورة لزوم الثقافة العروضية ، ونظام التقفية لدى الشاعر فهي له أشبه بالدليل الذي يستوثق على صدق ظنه ، وعلى سلامة تأليفه وصحة عقله ، ولهذا فعندما

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ٣/ صـــ٥٣.

(٢) المرجع نفسه: ٣/ صـــ٣٤٠.

(٣) المرجع نفسه: ٣/ صـــ٣٠-٣١.

(٤) مقالة للفريق المعلمي بعنوان (تحية لشاعر من فرسان) أخذت مناولة من مدير مخزن كتبه ، في دار المعلمي للاستشارات بالرياض تاريخ ١٤٢٢/١٢/١٩هـــ.

ظهر ما يُسمى بالشعر الحر أو الشعر المنثور رفض هذا اللون من الشعر وعدّهُ منافاة للموهبة الشعرية من ناحية ، وعجزاً وقصوراً من الشاعر للأوزان والقوافي من ناحية أخرى ، فيقول: ((إن اللجوء إلى ما يُسمى بالشعر الحر و(ما هو بالشعر الحر) ، إنما هو دليل على العجز والتقصير عن الالتزام بما يميز الشعر عن النثر ، ولو كان كل كلام مرصوف متناثر شعراً لكان الناس كلهم شعراء...)) ،[1] إذ أن الشعر الحر هو الشعر الذي يتخلص من سائر القيود المألوفة، وتمرد على نظام الأوزان والقوافي.[2] فالمعرفة اللغوية العميقة والوقوف على قواعد اللغة العربية من نحو وصرف ثم الإطلاع على قواعد الفن الأدبي كفن الشعر بمعرفة علم العروض لا تكفي إذ لابد من الإطلاع على ما في كتب الأدب وهي العدة الرابعة ، يقول المعلمي: ((وادعوهم إلى أن يقرأوا كتب الأدب ، ويروا كيف كان الشعراء المشهورون البارزون يخفون شعرهم ولا يبادرون إلى إعلانه أو إنشاده إلا بعد أن يستوثقوا من جودته)).[3] وإذا كان وقوف المعلمي على أهمية معرفة قواعد الفن الشعري لمن يزاوله ، فإنه أيضاً يوجه اهتمامه إلى تنمية الذوق الفني السليم والحس الأدبي الراقي ، الذي هو من مقومات الأديب ، وإن كان الذوق لا ينال بالتعلم، إلا أن المعلمي يرى أن هناك ما يعوضه الأديب عن ذلك بالإطلاع على مصادر الأدب الأصيل، وما حفظه لنا من روائع شعرية ونثرية في تراثنا العربي ، وقد ظهر ذلك في تتبعه لمواطن الفصاحة من مصادرها الأصيلة ،[4] فالمعلمي في اعتماده على هذه المصادر الأصيلة ، سبيل إلى امتلاك الذوق المرهف المصقول ، بعد أن فسدت عقول الشباب والناشئة بالشعر العامي الضحل المعاني والركيك في الألفاظ ، فكانت دعوته إلى التماس منابع الثقافة العربية الأصيلة من كتب التراث العربي ، يقول: ((تراثنا العربي هو ذخيرة ممتازة لو رجعنا إليه وقرأناه واستخرجنا كنوزه ودفائنه ولكننا مع الأسف لا نستفيد منه ، وإنما تستهوينا قصص المغامرات الخيالية ذات الخيال الجامح المنحرف ، وهذا هو مع الأسف الشديد مشرب كثير من الشباب الذين يزعمون أنهم

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ٣/ صـ١١٦.

(٢) د/ بدوي طبانة ، نظرات في أصول النقد والأدب:صـ١٣٣.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ٣/ صـ٣١.

(٤) كما في مؤلفاته عن الأمثال والشواهد في القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال العرب الفصحاء من الخطباء والشعراء.

مثقفون ، وليت أنـــهم بدلاً من أن يضيعوا الوقت الثمين في هذه الترهات صرفوه فيما يعود عليهم بالخير العميم من قراءة كتب الأدب العربي القديم والتراث الإسلامي المجيد)).[١]

إن المعلمي يرى أن على الأديب التسلح بالمعرفة ، والتزود بقدر ممكن من الثقافة ، فمن أراد أن يكون أديباً فعليه بالاتساع في العلوم ، آخذاً بمقولة عبد الله بن قتيبة ((من أراد أن يكون عالماً فليطلب فناً واحداً ، ومن أراد أن يكون أديباً فليتسع في العلوم ، وقال الجاحظ (وذكر (ابن خلدون) مثله: الأديب هو من أخذ من كل علم بطرف).[٢] وإذا كان المعلمي قد جعل المعرفة من مقومات الأديب ، فإنه لم يحدد طبيعة المعرفة بل جعلها في أوسع نطاق يغترف منها المرء ما يشاء ، لينال ما يُثري الفكر والعقل ويمتع النفس.[٣]

وهذه الرؤية الموسوعية لثقافة الأديب ، تقودنا إلى معرفة طبيعة وماهية الأديب لدى المعلمي ، إذ أنه أفاد أن الأديب من يأخذ من كل العلوم بطرف ، بخلاف العالم المتخصص في فنه، ومن الأدباء الذين نظروا إلى الأدب نظرة متوسعة ، الجاحظ وابن خلدون.[٤] فالمعلمي يدعو إلى الأدب الذي يعمق خبرة القارئ ، ويزيد من معرفته وثقافته باعتباره أداة من أدوات المعرفة الإنسانية.

٣ - بين الأديب والناقد:

إن الذي يستقرئ آثار المعلمي ومقالاته في النقد والأدب ، يقف على ملاحظات نثرها في كتابه (سيف وقلم وكتاب) ، ومؤلفاته الأدبية الأخرى... ، فقد مس المعلمي ببعض ملاحظاته وظيفة النقد والغاية التي يسعى إليه الناقد ، ففي حديثه عن نفسه ومحاولاته في قرض الشعر يقول: ((... وقد فاتني الشعر ووهنت ملكتي فلم أجد بُداً من أن أحوم حوله اتبع الشعراء

---

(١) حوار أجراه محمود الرداوي مع الفريق بتاريخ ١٤١٥/٦/١٦هـ ، أخذتـها مناولة من محمود الساطي في دار المعلمي للاستشارات بالرياض.

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، جولات في رياض الأدب ، المقدمة.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب: ١/ صـ٢١.

واستمع إليهم وأطرب لشعرهم ، وقد أحاول تقويم بعضه أو نقده ، أو أسجل في خاطري عن الشعر والشعراء)).[1]

فمن حديثه السابق وضح موقفه إزاء العملية النقدية التي تدور حول ثلاثة نقاط:

١- التقويم.

٢- النقد.

٣- تسجيل خواطره عن الشعر والشعراء.

ويمكن القول إن هذه النقاط التقريبية تُعطي أبرز ملامح العملية النقدية لدى المعلمي.

ففي حديث المعلمي عن وظيفته كناقد للنصوص الشعرية أشار إلى كلمة التقويم ، ولعل ما أراده المعلمي منها هي إزالة الاعوجاج في البيت الشعري ، فكلمة التقويم في اللغة: من القوام أي العدل ، وقد أُستعملت في الشعر ، فقيل استقام الشعر أي اتزن ، وقوّم دَرّأه: أي أزال عوجه ،[2]يقول المعلمي عن ذلك بوضوح في معرض حديثه: ((... نعم كان بعض الإخوة يظنون بي خيراً ويعتقدون أنني أُقيم الوزن في الشعر ، ويلتمسون مني أن أساعدهم في ذلك ، ولكني مع الأسف الشديد لا أملك شاعريتهم ، ولا أملك قدرتـــهم العاطفية والشعرية التي تحرك الشجون في نفوسهم ، كنت كالبَنّاءِ الذي يستطيع أن يُقَوِّم البناء ويعدله و لم أكن ذلك المهندس أو ذلك المخطط الذي يرسم هذا البِنَاء عندما يكون فكرة ، مع أن لي بعض المحاولات في قرض الشعر....)) ،[3] فتقويم المعلمي للعمل الأدبي وخاصة الفن الشعري يُراد منه إزالة الاعوجاج في البيت الشعري والذي اتضح أنه ينصب في الاهتمام بالصياغة اللفظية ، وخلوها من اللحن وسلامة البحور الشعرية من الاضطراب ، يقول المعلمي: ((تقويمي للأعمال الإبداعية ينصب أولاً على الصياغة اللفظية والتأكد من خلوها من اللحن والخطأ اللغوي ، ثم أَنْظُرُ إلى

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ٣/ صـــ٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قام): ١٢/ صـــ ٤٩٩.

(٣) أحمد الخاني ، يحيى المعلمي أديباً: صـــ١٣١.

المضمون ، فإذا كانت الصياغة جيدة مناسبة للمضمون ، وكان المضمون جيداً في معناه وأهدافه بعيداً عن الانحراف ، كان الأثر معتدلاً في النفس سريعاً إلى الاستقرار فيها)) ،[1] ويقول أيضاً عن أهمية استقامة الوزن في البيت الشعري: ((وأنا لا أبحث في جمال الشعر وإنما أبحث في استقامة الوزن ، أما جمال الشعر وروعة الإبداع فذلك من الشاعر ، وهو حر في التعبير عنه كما يشاء مادام لا يكسر وزناً ولا يخل بقاعدة نحوية)).[2] فكلمة التقويم قد استخدمها المعلمي في نقده للنصوص الشعرية بشكل خاص ، إذ يقول: ((... وقد وقع اختيارها عليَّ لتقويم القصائد المنشورة في العدد (٤٥٧) الصادر في شهر صفر عام ١٤٠٨هـ ، ولعلي أصحح لنفسي فأقول: ليس المطلوب مني أن أُقَوِّم القصائد أو أنقدها وإنما يكفي أن أسجل انطباعي عنها)).[3]

فكشف الأخطاء النحوية واللغوية وما إلى ذلك من انحراف في الاستعمال المعجمي أو العروضي ، والذي شبه المعلمي عمله بالبَنّاء الذي يُقَوّم البناء ويُعدله ، ما هو إلاّ تقويم للنص الشعري وجزء من العمل النقدي ، والذي يُعد نقداً جزئياً ، داخلاً ضمن المنهج اللغوي ، وسنتطرق إليه فيما بعد. ويهمنا هنا معرفة وظيفة النقد ومهمته وغايته لدى المعلمي ، فهو ناقد لُغوي يتتبع مواطن الخطأ والصواب في اللغة والأسلوب ، فكيف كانت رؤية المعلمي لوظيفة النقد والناقد هل خرجت عن نطاقها الجزئي إلى معنى آخر؟.

إن وظيفة النقد لدى المعلمي قد خرجت من نطاق وظيفته كناقد لُغوي إلى معنى آخر ذات دلالات أوسع وأعمق ، فالمعلمي كما مر واحد من أدباء مدرسة (بدر الشعرية) وهذه المدرسة جمعت خصائص ومميزات انفردت بـها عن باقي المدارس الأدبية ، فيتحدث الدكتور

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، بيني وبين ابن عقيل: صـ٩٧.

(٢) المرجع نفسه: صـ١٣.

(٣) الفريق يحيى المعلمي: سيف وقلم وكتاب: ٣/ صـ١١٧.

أحمد الخاني عن ملامح هذه المدرسة قائلاً: ((وفي كتاب (حوارٌ أدبي لغوي)[1] من إعداد الفريق يحيى المعلمي تجد من المهاترات ما تجد ، بين المعلمي ونقاده و(اختلاف الآراء لا يُفسد للود قضية) هكذا يقولون ، لكن هذا كلام لا نجد مصداقيته في أكثر الأحيان في نقدنا المعاصر ، والنقد في رأي الدكتور عدنان علي رضا النحوي[2] هو النصيحة ، وهذا هو منطلق النقد الإسلامي ، ولكن قال لي قارئي الكريم: مَنْ الأديب الذي يتجرد عن هوى نفسه في النقد؟ ومَنْ الشاعر الذي يتقبل النقد بروح ودية ورحابة صدر؟ إذا وجد الأول فربما لا يوجد الثاني والعكس أيضاً صحيح ، هذه البلاد المباركة مهبط الوحي ومنطلق النور إلى العالم فيها الخير العميم فيها أدبـــها الإسلامي ، وأدباؤها رواد هذا الأدب ، فيها النقد المنصف وفيها الشاعر المبدع ونحن نُكْبِرُ الأدباء الذين يتهادون النصائح نقداً غايتها البناء للارتقاء بأدب القرآن الكريم حتى يسود العالم ، والمعلمي واحد من أدباء هذا الأدب القائد ، أدب مدرسة بدر الشعرية)).[3]

فوظيفة النقد وغايته وأهدافه في هذه المدرسة (مدرسة بدر الشعرية) قائمة على ((النصح)) أي النقد الذي لا يهدف إلى التجريح والإيذاء ، ولا إلى تتبع العورات والسقطات ، ولا إثارة المعارك... ولا السقوط إلى وحول البذاءة...)) ،[4] وإنما يريد من النصح ذلك النقد البناء الذي يكون في دراسة النص الأدبي ، بالبحث عن عناصر الجمال الفني ومدى أثره في تحقيق أهدافه في الحياة ، ثم إذا برزت العيوب فإن الناقد فيها سيسلك سلوك المؤمن الذكي الأديب ، فمنها ما ينصح به الأديب مباشرة ، ومنها ما يفيد الحديث عنه في ميدانه ، ومنها ما يفيد إعلانه ،[5] فالدكتور أحمد الخاني عندما قيّم مسار المعلمي في مهمته النقدية جاءت عن رؤية تفيد تلاقي خط المعلمي مع منطلقات مدرسة (بدر الشعرية) في الدعائم الثلاثة التي تم

---

(١) واسم الكتاب ، بيني وبين ابن عقيل ، حوار أدبي لُغوي ، من إعداد الفريق يحيى المعلمي ، دار المعلمي للنشر ١٤١٤هـ.

(٢) تم ترجمته في صـ ٨٤ .

(٣) أحمد الخاني ، يحيى المعلمي أديباً: صـ١٨٣.

(٤) د/ عدنان علي رضا النحوي ، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته: صـ٤٣١-٤٣٢.

(٥) المرجع نفسه : صـ٤٣٧.

ذكرها ، والتي ظهرت معطياتـــها في عملياته النقدية.

ولا يخفى على المعلمي ما على الناقد من مهمة البحث عن عناصر الجمال الفني ، ومدى تأثيرها في تحقيق أهدافه في الحياة فيشير إلى مواطن الروعة والجمال في الأشعار التي يقرأها ، فيقول: ((... ولكن طالعتنا جريدة (الندوة) في عددها (٧٢٠) الصادر يوم الأربعاء ٩صفر ١٤٠٣هـــ بقصيدتين من روائع الشعر العربي الحديث الذي يتسم بالجزالة والأصالة وجمال اللفظ وسمو المعنى.

إحدى هاتين القصيدتين بعنوان ((يوم قرطاج)) للشاعر هارون رشيد ،[١] وهو من الشعراء الذين أمضتهم النكبة وتأثروا بـــها وانفعلوا بأحداثها فكان معظم شعره صدى لهذه المناسبة العربية المفجعة ، وتطوراتـــها بل مضاعفاتـــها المتزايدة على مر السنين والأعوام.

وكانت قصيدته تحية للبطل المجاهد السيد (ياسر عرفات) بدأها بقوله:

قرطاجُ وانتشرَ الحمامُ ... وامْتَدّ يكسوها الغمامُ
وزَهَتْ بِحُلّتِـــها تَزُفُّ ... فَكُلّ بَارِقةٍ غرامُ...
لِمن الحُشودِ الزاحفاتِ ... لمن بُقرطاجَ الزّحَامُ
لِمن البيارقُ والنمارقُ ... والفيالقُ والسَّلاَمُ
وبطلٍ كالبدرِ المنيرِ ... الفارسُ الجَلَدُ الهُمَامُ
هذا أبو عمارٍ وارتفَعَ ... النشيدُ المُستَهَامُ
بيروتُ في بُردَيهِ وا ... قِدَةٌ وأَهْلُوها الكِرَامُ

وتمضي القصيدة على النحو المليئ بالحماسة والروح المعنوية في نغم موسيقي تتراقص فيه الكلمات على السطور..)).[٢]

أما إذا برزت العيوب في تناوله لأي نص شعري فغاية المعلمي الأساسية هي نشدان

---

(١) هارون هاشم رشيد ، شاعر فلسطيني معاصر ، يعيش في قطاع غزة ، وقد عاش النكبة واكتوى بنارها ، له ديوان مطبوع.

(٢) الفريق يحيى المعلمي: سيف وقلم وكتاب: ٣/ صـــ٧١-٧٢.

الصواب والرجوع إلى طريق الحق ، فهو يضع في نصب عين الشاعر أو الأديب هذه الغاية ، كما حدث في نقده العروضي واللغوي لقصيدة الأستاذ: محمد بن عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ،[1] إذ يقول المعلمي: ((... ولعله سيرى فيما أوردنا فيقر ويعتذر عن الخطأ ، ولا يسلك سبيل المكابرين والمعاندين الذين يتكبرون عن الحق ، وإذا قيل لأحدهم اتق الله أخذته العزة بالإثم ورأى أنه أكبر من أن يُقال له أخطأت...)).[2] وإن كان أسلوبه لا يخلو من الشدة نوعاً ما ، فإن اهتمامه بالمآخذ اللغوية والعروضية منصب نحو توجيه الشعراء أو الكتاب إلى مواضع الخطأ والصواب ، وهذه مقاييس نقدية أصيلة عرفت أصولها عند ابن سلام ، وابن قتيبة، ولعل في كتاب المرزباني (الموشح مآخذ العلماء على الشعراء) ما يفيد ذلك.

وفي موضع آخر يبين المعلمي أنه في تتبع مواطن الخطأ والصواب لا يهدف إلى التجريح أو الإيذاء للشاعر أو الأديب ، إنما هو نقد يُراد به العلم ، وتزداد به خدمة الفن الشعري وتأريخ الأدب ، فنجده مخلصاً صادقاً ، فلا عصبية ولا هوى جائر ، ولا انحراف عن الحق رغبة أو رهبة ، وإنما هو الشعور الهادف والتحليل والدليل وقوع الحجة بالحجة ، وذكر الأسباب)) ،[3] فهو نقد يهدف إلى الاهتداء نحو الحق ، والأخذ بيد الناشئة وشداة الأدب إلى الطريق السليم بالتوجيه والإرشاد والإصلاح ، يقول المعلمي: ((ولا غضاضة على الشاب ((أو الشابة)) أن يعرضا شعرهما على شاعر معروف بالإجادة ليصلح شعرهما ، ويرشدهما إلى أوجه الخلل فيه ويوجههما إلى الوجهة الصحيحة ليستقيم وزن أشعارهم ، ولا تختل الموازين في أيديهم...)). ثم يقول: ((... وخير لهؤلاء الشداة أن يبصرهم العارفون بما في شعرهم من خلل ، ويعلموهم كيف يكون الشعر الصحيح السليم)) ،[4] فحرص الناقد على التوجيه والإرشاد للأدباء ، أمر له أهميته ((والناقد ينقده ، ويوجه نقده الشعراء إلى مذهب الشعر ومناهج القريض،

---

(١) تم ترجمته في صـ ٧٤ .

(٢) الفريق يحيى المعلمي: سيف وقلم وكتاب: ٣/ صـ١٦-١٧.

(٣) لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني ، الموشح مآخذ العلماء على الشعراء: صـ٤ المقدمة.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ٣/ صـ٣١.

فيفيد الشعراء من هذا التوجيه فائدة كبيرة ، لا يمكن أن يقلل من خطرها إنسان ، ولهذا كانت للنقد آثاره البعيدة في حياة الشاعر على اختلاف العصور والأجيال والبيئات والشعوب)) ،[1] ولا تقتصر وظيفة الناقد لدى المعلمي على تتبع الأخطاء ، وتقصي المساوئ ، وإنما له وظيفة الإشادة للأديب أو الشاعر في إبراز مواهبهما الأدبية ، وقد أعطى المعلمي مثالاً من التراث ما يشير إلى ذلك ، كما في قصة الشاعرين الكميت والفرزدق ، في احتكام الأول إلى الثاني حول جودة شعره ، يقول المعلمي مشيراً إلى ذلك: ((... فعندما ظهرت أعراض الشاعرية على الكميت ، وبدأ في نظم الشعر ذهب إلى (الفرزدق) الشاعر المعروف ، وقال له: يا أبا فراس: أنت شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك ، وقد قلت شعراً وأحب أن أعرضه عليك فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته وإن كان قبيحاً أمرتني بستره وكنت أولى من ستره عليّ....)).[2]

فالنقد لدى المعلمي ليست مهمته إبداء العيوب فحسب ، وإنما وظيفته النصيحة الهادفة إلى البناء والارتقاء بالأديب وبعمله الإبداعي ، فلذا يشير المعلمي إلى أهمية العلاقة بين الناقد والأديب ، والتي لاحظ المعلمي أنها تميل إلى الخصومة والتسفيه للناقد والتعرض لشخصه بالأذى في بعض الأحيان ، مما يجعل الناقد يتحرج من نشر رأيه لئلا يتعرض لجموح المنقودين وسفههم)).[3]

فالمعلمي يرى أن وظيفة الناقد هو إبداء الحق بلا محاباة لأحدهم أو ميل لرأيهم ، فضلاً على أنه لم يلق بالاً لما تعرض له من تجريح وتسفيه ، بل إنه تحلى معهم بحسن الخلق ورحابة الصدر ، والتزم بروح الأدب العالي ، شهد بذلك القراء والمنقودين أنفسهم.[4]

---

(١) د/ عبد المنعم خفاجي ، أصول النقد: صـ٢٩٧.

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ٣/ صـ٥-٦ ، يراجع النص الأصلي في " كتاب الأغاني " لأبي الفرج الأصفهاني: ١٥/صـ ١١٩ .

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، بيني وبين ابن عقيل: صـ٩٧.

(٤) انظر في كتاب: بيني وبين ابن عقيل ، من إعداد الفريق: صـ٧٢ ، ١١٤ ، وفي (شذا العبير) للفريق: صـ٥١ ، ١١١.

وهو يدعو إلى تصدر النقد البناء الهادف في ظل تعدد المقاييس النقدية التي هي ما بين غربي بمقاييسه ومصطلحاته ، ونقد عربي تراثي لا يساير الحركة الأدبية المعاصرة ، فيقول: ((... وقليلاً ما نجد من الكتابة النقدية ما يشبع الفكر علماً وأدباً وما يزال مبدعونا في حاجة إلى أن تنبري أقلام جديدة فتكشف عن آثارهم بروح الأدب المتحلي بالخلق الرفيع المترفع عن تسقط الأخطاء والتماس العيوب أو حتى اختلاقها)).[1] فالمعلمي يشير إلى صفة الناقد الملتزم بروح الأدب العالي الذي لا يمنعه من قول الحق، أخذاً بقوله تعالى : ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ .....﴾ .[2][3] فالنقد الذي ترمي إليه مدرسة بدر الشعرية هو النقد البناء الهادف الذي سبق ذكره ، وذلك للارتقاء بأدب القرآن الكريم .

وما يزال النقد ووظيفته لدى المعلمي في حاجة إلى الوقوف عليه، حتى تبين ملامح منهجه عبر نقده للنصوص الشعرية.

٤ – منهجه النقدي :

لقد كان المعلمي قبل الشروع في العمل النقدي يقرأ القصيدة الشعرية قراءة المتذوق للنص الذي ملك روحه وكيانه ، لا القراءة العاجلة، فيعطي لنا الملامح المبدئية للنص الشعري، فيقول : ((... وعنوان الديوان عبارة شاعرية رقيقة حالمة : (عيون تعشق السهر) ولكنه يشتمل على قصائد من شعر الحماسة ، تعجب بالشجاعة ، وتشيد بالبطولة، وتفيض بالوطنية ، وتَشِعُّ بالغيرة الإسلامية)).[4] فقراءة أي نص أدبي تعتمد في المقام الأول على وجود الذوق لدى الناقد، الذي يعقب التأثر بالعمل الأدبي ((ولن يكون هذا التأثر مأمون العاقبة إلا إذا سبقه ذوق فني سليم ، يعتمد على الموهبة الفنية الفطرية، وعلى التجارب الشعورية الذاتية ، وعلى الإحاطة الواسعة بالمأثور من الأدب والنقد)).[5]

---

(١) حوار أجراه محمود الرداوي مع الفريق بتاريخ ١٤١٥/٩/١٦هـ . أُخِذَتْ مناولة من الأستاذ محمود الساطي، في دار المعلمي للاستشارات بالرياض.

(٢) سورة النساء (١٤٨).

(٣) الفريق: يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ٣/ صـ٢٣١.

(٤) المرجع نفسه : ٣/ صـ ٦٦.

(٥) د/ محمد عبد المنعم خفاجي، أصول النقد : صـ ٢٧٨.

وقد امتلك المعلمي ملكة الذوق والإحساس الخاص في نقده للأعمال الأدبية ، إذ يعتمد على التأثر كأسلوب مبدئي ، والناقد التأثري ناقد ذوقي ، يرعى إحساسه الخاص ، ومن ثمّ فإنه يمثل المرحلة الأولى في النقـــد الموضوعـــــي الذي لابد أن يملك الحاســة المميزة ...،[١] وعادة تكون تصوراً مبدئياً تجتمع فيها ملامح العناصر الفنية للعمل الأدبي ، التي قد تؤدي إلى دراسة النص الأدبي بالإقبال عليه أو تركه ، فالمعلمي عندما تستوقفه القصيدة أو الأبيات الشعرية ، يفصح عن إعجابه بالعمل الإبداعي وبصاحبها بعبارات تذوقية انطباعية ، كأن يقول :

((أما القصيدة الرابعة ومطلعها :

لا تَسْأَلِينِي عَن الأَشواقِ واخْتَزِلي حجمَ المَسَافَةِ بين اليأْسِ والأملِ

فهي لشاعر مجيد من أبناء ضمد بمنطقة جيزان (جازان) ... وهو شاعر مبدع يتميز شعره بأنه صورة لشخصيته وصورة لبيئته ... ولا تعليق على قصيدة الشاعر السيد / علي ابن أحمد النعمي[٢] إلا الإعجاب بسلاسة ألفاظها ورقة حواشيها ودقة معانيها)) ،[٣] أو يقول في مقالة ((أشواق عربية)): (اسم ديوان جديد أصدره الأستاذ الشاعر محمد التهامي،[٤] وقد أعرب الشاعر في هذا الديوان عن عواطفه المحتدمة نحو إخوته العرب وعبر فيه عن أرومته العربية الأصيلة وحماسته القومية المتدفقة ...)) ،[٥] ومع هذه القراءات الانطباعية التذوقية نحو النص الشعري ، فإنه لا يخلو من النقدات اللغوية والعروضية، التي

---

(١) د/ محمد حسن عبد الله ، مقدمة في النقد الأدبي : صـــ ٣٩.

(٢) علي أحمد النعمي ، ولد عام ١٣٥٦هـــ ، حرجة (ضمد) جازان . نال ليسانس لغة عربية ، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عضو مجلس إدارة نادي جازان الأدبي، مارس العمل الصحفي، من أعماله الشعرية: عن الحب، ومنى الحلم، الرحيل إلى الأعماق، الأرض والعشق، انظر: غلاف ديوانه الأخير. ترجمة لحياته، ومن معجم الأدباء والكتاب: صـــ ٣٥١.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٢/ صـــ ١٤٤.

(٤) هو الأستاذ محمد التهامي، دارس للقانون، وتخرج من كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية، هوايته الشعر. اشتغل في الإعلام والصحافة فضلاً على المحاماة، أنشأ جريدة الجمهورية ، عمل وزيراً للإعلام بجامعة الدول العربية... له خمسة دواوين: أغنيات لعشاق الوطن، أشواق عربية، أنا مسلم، من كتاب (الاثنينية) لعبد المقصود خوجة: ١٥/ صـــ ١٢١ – ١٢٢.

(٥) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣ / صـــ ٥١.

أصبحت لازمة من لوازم النقد لدى المعلمي ، إذ جعل اهتمامه بالصياغة اللفظية والتأكد من خُلُوها من اللحن والخطأ اللغوي في مقدمة عمله النقدي ،[1] فذائقة المعلمي تمثل الذوق العربي الأصيل في الشعر : ((... والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها ، بأن تجنس أو تطابق أو تقابل ، فتترك لفظة لفظة أو معنى لمعنى ، كما يفعل المحدثون ، ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته ، وبسط المعنى وإبرازه ، وإتقان بنية الشعر ، وإحكام عقد القوافي وتلاحم الكلام بعضه ببعض)) ،[2] وعلى هذا الأساس كان المعلمي يحرص على صحة التراكيب وسلامة الجمل، والتنديد بالأخطاء اللغوية والنحوية والعروضية.

فيقول : ((... وفي هذا اليوم قرأت قصيدتين للشاعرة ((رقية ناظر))[3] في مجلة وجريدة يومية ... إلى أن يقول : ((ولكن الذي لم أستطع غض الطرف عنه ، هو تلك الأخطاء التي إذا أخذت على علاتها ربما انصلح بها وزن الشعر ، ولكن إذا حاولنا تقويمها انكسر البيت فهي أشبه ما تكون ((بالضلع الأعوج)).

تقول الشاعرة رقية ناظر :

لا تُكلِّمني حبـــيـــبـــي إنْ تجاهَلْت صَوابا

لا تجدْ باللـــــــومِ أني قدْ تعشّقت السّرابا

... شعر جميل من مجزوء بحر الرمل : فاعلاتن فاعلاتن : مرتين في كل بيت ، ثم جاء البيت الخامس : لا تقل يا منيتي هذا سرابا ... إن الشطر الأول من البيت مكسور ويحتاج إلى وتد في آخره ليستقيم ويتوطد والشطر الثاني من البيت مكسور وينقصه وتد وسبب ((أي حرف متحرك وحرف ساكن)) ، ثم إن فيه لحناً إذ نصبت كلمة سرابا ، بدون موجب للنصب.

ويمكن ((ترميم)) هذا البيت بتعديله ليصبح هكذا :

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، حوار بيني وبين ابن عقيل : صـــ ٩٧.

(٢) د/ محمد زغلول سلام، النقد العربي الحديث ، أصوله، قضاياه، مناهجه : صـــ ٧٥ ، ويمكن العودة إلى كلام أبي علي المرزوقي في (شرح ديوان الحماسة) حول عمود الشعر العربي ، مقدمة الشارح : ١/صـــ٩ .

(٣) وهي من شاعرات جيل الخمسين، تكتب الشعر المعبر عن واقع الحياة، كما تنشر مقالات لها في الصحف، من كتاب أ.د/ عمر الطيب الساسي ، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي : صـــ ٢٧٥.

لا تقل لي يا حبيـــبـــي   إن ذا كان سرابا ...))[1]

وفي القصيدة السابقة جمع رباعية التفعيلة ، ويأتي هذا الخلط في البحور الشعرية كثيراً في الشعر الحديث ولا بأس به .

والمعلمي كما ذكر الدكتور أحمد الخاني عنه يتمتع بحس موسيقي ، وأذن مرهفة ما أن يسمع كسراً في وزن بيت شعري ، إلا ويكتشفه بداهة وفطرة وسليقة ،[2] فقد سمع في التلفاز أحد الشعراء في إحدى المناسبات يلقي قصيدة [3]، فاستشف بأذنه الموسيقية مكامن الخلل في الأبيات ، ثم وقعت القصيدة بين يديه ليقرأها بإمعان وتمهل ، يقول : ((وجلست أقرأها على مهل واستمتع بكلماتها ومعانيها وجرسها فمطلع القصيدة هو :

بِضُحَى اليّومِ بلْ بِفَجْرِ الغَداةِ   يَسْطَعُ النورُ ناصِعَ البسماتِ

وهو من بحر (الخفيف) وتمضي القصيدة سابحة في هذا البحر حتى تصل إلى البيت العشرين فإذا بها تنتقل إلى بحر ((الوافر)) إذ قال الشاعر :

فَكَمْ بَذَلُوا لِغَايَتِها نَفِيْساً   لِتَربِيَةِ البَنِيْنَ أَو البَنَاتِ

وسارت القصيدة على هذا النحو حتى وصلت إلى البيت الرابع والثلاثين وإذا بها تجمع البحرين معاً في بيت واحد)) ،[4] فكانت ملاحظات المعلمي العروضية في محلها ، فهو ينبّه إلى الأخطاء اللغوية والنحوية والعروضية – إن وجدت – بالتنبيه إلى ما يشوب الأسلوب من قصور في التعبير خاصة في بناء الكلمات ، كما حدث في نقـــده لأبيات

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـــ٢٨-٢٩.

(٢) من مقدمة ديوان (قلب نابض)، هذا الديوان جُمع فيه شعر الفريق يحيى المعلمي على يد الدكتور أحمد الخاني، اطّلعتُ عليه في دار المعلمي للاستشارات بالرياض، و لم يطبع بعد، وقد كتب مُقدمة الديوان، د/ أحمد الخاني.

(٣) القصيدة للشيخ عبد الرحمن محمد الحواس قيلت بمناسبة تسليم جوائز صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن فهد بن عبد العزيز في حفل أقيم في المنطقة الشرقية . الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/صـــ١١٢.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـــ ١١٢ – ١١٣، يحدث كثيراً الخلط في البحور الشعرية في الشعر الحديث والمعلمي لا يُحبذ هذا الخلط كما يتضح من سياق كلامه .

الأستاذ عبد الله عمر الخياط ،[1] التي هي :

عُدْ إليّ يا حبيـــبـــي   واذْكُرِ الماضِي البعيد
واسْكبِ النورَ وناغي   قَلبيَ الشَـــــــــريد
وامْلأ الوادي غِـــناءً   وَاروِها حُلوَ النّشيدَ [2]

إذ اكتشف المعلمي أثناء تناوله للأبيات خللاً عروضياً إلى مآخذ أخرى لغوية ونحوية، يقول المعلمي : "وسأبين هذه الأخطاء "

أولاً : البيت الأول من الرباعية جاء كما يلي :

عُدْ إليّ يا حبيـــبـــي   واذْكُرِ الماضِي البعيد

وفي البيت بصيغته المذكورة خلل عروضي عند كلمة (إليّ) إذ تحتاج إلى إشباع فتكون (إليّا) حتى يستقيم ، وإذا ضربنا صفحاً عن هذا الخلل العروضي ففيه خطأ نحوي إذ تقتضي قواعد النحو فتح الباء في كلمة (الماضي) وإذا أتينا ما يتطـــلبه النحو اختل وزن البيت .." [3].

فالمعلمي ينبه إلى ما قد يُصيب الشاعر من لحن وألفاظ عامية أو في استخدام كلمات في غير معانيها ، جهلاً بدلالتها اللغوية ... ، كما جاءت في رسالته الخاصة إلى إحدى الشاعرات السعوديات ،[4] كل ذلك نستشعر منه معالجة المعلمي للنصـــوص الشعرية بصورة فطرية وعن سليقة مزودة بمعرفة دقيقة باللغة ، وحذق بقواعدها ووعي لطرائق تعبيرها.[5]

---

(١) عبد الله عمر الخياط، ولد في مكة المكرمة عام ١٣٥٥هـ، حاصل على الشهادة الابتدائية، عمل محرراً أول بشرطة العاصمة المقدسة بمكة المكرمة، وتقلب في إدارة عدد من مكاتب الجرائد المحلية، البلاد ، عكاظ، إلى أن عمل رئيساً لتحرير جريدة (عكاظ) ، كاتب صحفي، من مؤلفاته: المدمن أنا ، هيروين على الشفاة...، معجم الأدباء والكتاب : صـ ١١١ – ١١٢.

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ٣٣٨ – ٣٣٩.

(٣) المرجع نفسه : ٣/ صـ ٣٣٩.

(٤) الشاعرة سلطانة العبد الله، لها كتابات أدبية وقصائد شعرية. تنشرها في جريدة (الندوة) السعودية.

(٥) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ١٠٨.

ومن جانب آخر يقف المعلمي على أعمال بعض الأدباء والشعراء ، موقف المتابع لمسيرة حياتهم ونتاجهم الأدبي ، ويأتي ذلك مع المتابعة المستمرة من قبل الناقد ، (الذي يكون لذوق الناقد أثر فعال في توجيه عملية الجمع والبحث ، فقد أبدى المعلمي اهتماماً كبيراً بصاحب النص ، وبالعوامل المؤثرة فيه ، ويلاحظ ملامح منه في مقالاته: (أشواق عربية) ، و (عيون تعشق السهر) ، ويظهر منهجه بوضوح في مقالات أخرى (حواء بين الألمعي والعشماوي) ، و (شاعر من بلادي) ، و (عبد القدوس الأنصاري) ، أما في مجال التأليف الأدبي ففي كتابه (عقود الجمان - شعر وشعراء) أنموذجاً لهذا النمط من الدراسات النقدية.

ومنهج المعلمي في دراسة الشعر والشعراء يقوم على عدة عناصر من حيث المعرفة بصاحب النص ، وبفكره وعلمه وثقافته ، والبيئة التي نشأ فيها وانطلق منها أدبه ، ففي مقالة (شاعر من بلادي) ما يُظهر ذلك ، يقول المعلمي : ((... ومن شعراء هذه المنطقة الشاعر السيد علي بن أحمد بن علي النعمي وهو من أسرة رفيعة تنتمي إلى نعمة الله الأصغر الذي ينتسب إلى سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت هذه الأسرة وما تزال محل الاحترام والتقدير في المنطقة لما لأسلافها من ذكر حميد ، ومكانة مرموقة ، ... وقد ولد هذا الشاعر سنة ١٣٥٦هـ في قرية (ضمد) ، وضمد منطقة مشهورة يتوفر العلماء فيها على مر القرون ... وقد عاش الشاعر في قريته وتعلم فيها ، ولم يُغادرها إلا لطلب العلم في معهد (سامطة) القريب منها ثم معهد الأحساء العلمي الذي حصل منه على الشهادة الثانوية ثم من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام (محمد) بن سعود التي تخرج فيها عام ١٣٨٩هـ وعاد إلى قريته يعمل في حقل التدريس ، ومازال مقيماً بها ...)) ،[1] فالمعلمي يشيد في مواطن عدة إلى أهمية المعرفة المسبقة بالشاعر قبل الشروع في نقد شعره فيقول : ((... وأعتب على المجلة إذ تضيق على القارئ بنبذة يسيرة عن الأشخاص الذين يكتبون فيها مقالاتهم أو يرسلون إليها قصائدهم ولو ذكر موطن الشاعر وعمله أو درجته العلمية لألقى ذلك بصيصاً من النور يعرف القارئ ، بشخصية الكاتب أو الشاعر)) ،[2] فكأن المعلمي في مطالبته

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ٨١ - ٨٢.

(٢) المرجع نفسه : ٣ / صـ ١٢١.

بإعطاء نبذة ولو قصيرة وموجزة عن حياة الشاعر ما يفيد في عملية النقد الأدبي ، فيرى معالم حياة الشاعر تشرق بجهوده وكفاحه في الـــحياة ، وتظهر ملامحـــها في نتاجه الشعري ، كما في مقالة (حـــواء بين الألمعي والعشـــــماوي) ، حيث ألقى الضـــــوء على تربيتهما الدينية الأصيلة ونشأتهما العلمية ، وأثر ذلك في شــــــعرهما ،[1] أو تصورات الشاعر الفكرية والعقدية وهي تظهر على نتاجه الشـــــعري ، كما في (أشواق عربية) ،[2] أو آثار الشـــاعر وأخـــــباره عبر أشعـــاره ، كما في ترجمته لحســـــــان بن ثابت – رضي الله عنه – .[3]

وقد تأتي ملاحظات المعلمي النقدية على أثر العوامل المحيطة للشاعر في رسم ملامح وسمات الشاعر الفنية ، كما في شعر الأمير عبد الله الفيصل ، إذ يقول : ((وفي شعر الأمير الشاعر عبد الله الفيصل مشاعر دينية مستندة على العقيدة الإسلامية السليمة إلى الإيمان الراسخ)) ثم يقول : ((وتتجلى هذه الترعة الدينية الإسلامية في شعر الأمير الشاعر عبد الله الفيصل في اللفظ والمعنى والعبارة على مستوى البيت والقصيدة منها هو ذا يخاطب ربه سبحانه وتعالى ، فيقول [4]:

وَهَبْتَ لَنَا الدُّنيا وذَلَّلْتها لنـــا   فَلاَنَ لَنا صخرٌ وأخْصَبَ فَدْفَــدُ

وأَطْلَقْتَنا شَكلاً وعَزْمَاً ومنطِقاً   على خيرِ ما نَهوى ونَرْضَى ونَنْشُدُ[5][6]

وفي دراسة المعلمي لحياة الشاعر يستخلص سماته وخصائصه الفنية من نتاجه الشعري، وذلك في صورة مجملة وأحكام نقدية عامة ، فيقول عن الشاعر (عبد القدوس

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣ / ٤٠ –٤١ ، ٤٤ –٤٦.

(٢) المرجع نفسه : ٣/ صـــ ٥١.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، عقود الجمان (شعر وشعراء) : ١/ صـــ ١٢٩ – ١٣١.

(٤) عبد الكريم عبد الله نيازي، عبد الله الفيصل عبقرية الشعر الخالدة: صـــ ٣٠٣.

(٥) وفدفد: الأرض المستوية، لسان العرب لابن منظور : ٣/ صـــ٣٣١.

(٦) الفريق يحيى المعلمي ، عقود الجمان (شعر وشعراء): ٣ / صـــ٢٢٠.

الأنصاري)[1] – رحمه الله – ، بعد أن أفادنا بترجمة سريعة عن حياته ووصف أبرز الخصائص والسمات الشعرية : ((وقد عرف الناس الأستاذ عبد القدوس الأنصاري أديباً قديراً ولغوياً رفيعاً وباحثاً مدققاً ومؤرخاً متقصياً وعالم آثار دقيقاً ولكن القليل من عرف شاعريته لأنه مُقل فهو شعر عقل لا خفقان قلب ولكنه يجنح أحياناً إلى الإبداع الفني والرشاقة اللفظية)) ،[2] ثم يتناول المعلمي بعض الأغراض الشعرية إشادة منه إلى السمات الظاهرة في شعر (الأنصاري).

وخصائص ومميزات الشاعر الفنية تعد صدى لنتاجه الشعري ، والمعلمي بإجمال هذه السمات والخصائص جعلته يحدد مكانة بعض الشعراء بين شعراء عصرهم باحتفاء لقب يستحقونه ، وسيأتي الحديث عنه.

٥ – مقاييسه النقدية :

إن استنباط المعلمي الخصائص الفنية من النصوص الشعرية يعد تمهيداً منه للحكم على مترلتها الفنية ، فالمعلمي يدعو إلى تذوق الأدب الرفيع والاستمتاع به ، فيستعرض في ثنايا نقده مقاييس الجمال والجودة والإبداع أو ما يسمى في النقد الحديث بعناصر الأثر الأدبي ، وهي ما تظهر في النصوص الأدبية من أفكار وتجارب وصوراً وأخيلة ، ومعان وصدق عاطفة ، بخلاف عنصر الوزن والقافية في القصيدة.[3]

والذي حدانا الوقوف على عناصر الأثر الأدبي ، هو إشارة المعلمي إلى أن الشعر الجيد ، هو ما انبثق عن عاطفة وعقل وفكر وطاقة بيانية وصدق في المشاعر ، فيقول : " في نظري أن الشعر ينبثق من ثلاثة دوافع :

---

(١) ولد بالمدينة المنورة عام ١٣٢٤هـ، تلقى تعليمه في مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة، تولى عدداً من الوظائف الحكومية في ديوان إمارة المدينة المنورة، ثم تدرج فيها إلى أن وصل إلى مرتبة مستشار بديوان مجلس الوزراء، مؤسس مجلة (المنهل) ت سنة ١٤٠٣هـ. انظر: د/ عمر الطيب الساسي، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي، صـ ١٧٧ – ١٨٧.

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ١٢٣ – ١٢٤.

(٣) وقد جاء الحديث عن هذا العنصر في ثنايا القضايا النقدية السابقة من هذا الفصل.

١ – الشعور الوجداني الداخلي سواءً كان هذا الشعور عاطفياً ذاتياً ووطنياً.

٢ – عنصر عقلي في بناء فكر في المجتمع والحكمة التي تتمخض عن تجربة أو تعرض قيمه.

٣ – الطاقة البيانية ويتجلى هذا الدافع في الشعر الوصفي أو التعبير عن أحداث معينة، وتمثيل شخصيات أخرى سواء أكانت إنسانية أم في عالم الطير أو الحيوان أو حتى الجماد وعندي أن الشاعر المتمكن هو الذي يستطيع التعبير عن هذه الدوافع كلها ولا يقتصر على أحدها ، فالشعر إذاً ليس مجرد انفعالات وإنما هو فن ، فإذا استطاع الشاعر أن يتمثل أحاسيس الآخرين فهو الشاعر الحق الذي يستحق عن جدارة أن يطلق عليه هذا ((الوسام)) الشاعر)) ،[(١)] وقد لاحظنا ظهور هذه المقاييس في ثنايا نقده ، وأولى هذه المقاييس أو العناصر الأدبية :

١– العاطفة :

والعاطفة أو الانفعال في فن الشعر هي الحالة التي تتشبع فيها نفس الأديب والشاعر نحو موضوع أو فكرة أو مشاهدة ، والتي يؤثر تأثيراً قوياً يدفع الشاعر إلى التعبير عن مشاعره والإعراب عما يجول بخلده ،[(٢)] وهذا التعريف يقترب معناه إلى ما ذهب إليه المعلمي في حديثه عن دوافع انبثاق الشعر ، (فالشعر لديه هو نتيجة الشعور والانفعال نحو موضوع ما قد أثارت في نفس الشاعر مشاعر إما ذاتية عاطفية حماسية) ، فهذه العواطف كما تبدو منها العاطفة الشخصية كعاطفة الحب والكره والخوف والاطمئنان... ، وهي عواطف إما جيدة أو بغيضة؛ بمعنى أن هذه العاطفة الشخصية منها ما هي رفيعة المستوى والقيمة ، ومنها نازلة هابطة القيمة ، ومنها العواطف التي تثير الحماس والأمل والبهجة والتفاؤل... الخ.[(٣)]

---

(١) د/ أحمد الخاني، يحيى المعلمي أديباً : صـــ ٢٧ – ٢٨.

(٢) د/ محمد عبد المنعم الخفاجي، أصول النقد : صـــ ٤٠.

(٣) المرجع السابق : صـــ ٤٢.

فالمعلمي يشيد بتلك العاطفة السامية المنبعثة من انفعال صادق صحيح غير زائف كما في شعر العروبة والإسلام والحماسة الوطنية ، إذ يقول : ((وقصائد هذا الديوان كلها عواطف جياشة ومشاعر فياضة بحب العرب والمسلمين ويكفي أن نلقي نظرة على عناوين القصائد لنرى أي إحساس كريم يغمر الشاعر التهامي نحو إخوانه العرب والمسلمين)) ،[1] ويرى المعلمي أن العمل الأدبي المنبثق عن عاطفة صادقة يكمن في أشعار الجهاد الإسلامي في عصرنا الحديث ، فهي عاطفة قوية تتجدد معانيها وتبقى مع مرور الأجيال ، فيقول : ((والقصيدة رغم أنها قيلت قبل سبعين عاماً فإنها تصور مأساة متجددة تتمثل في صورة فلسطين التي تُعد أندلساً جديدة وقد تنطبق على أجزاء أخرى من العالم الإسلامي ... يقول شوقي[2] :

يا أختَ أندلسٍ عليكَ سلامُ ... هوتِ الخلافةُ عنكِ والإسلامُ

زال الهِلالُ عن السماءِ فليتها ... طُويت وعمّ العالمين ظـلامُ[3]

وفي مقالة (وعادت دولة الشعر) ما ينم عن هذه العاطفة التي تجتاح مشاعر الشعراء العرب والمسلمين في كل مكان نحو أحوال الأمة الإسلامية ، فيقول : " وفي قصيدة أستاذنا الجليل (وهو الشيخ إبراهيم فطاني) ، نحس بالنشوة الروحية المستمدة من عبير الإيمان الصادق والدعوة المخلصة لنبذ الفتن والنهوض للجهاد ويسترجع أمام أعيننا عصور وملاحم الجهاد المشرقة التي خاضها أسلافنا... ، ويستهل القصيدة بوصف حال الأمة الإسلامية وواقعها المرير :

طالَ الجفاءُ وطاشت الأحـلامُ ... وتَألبَ الأعداءُ والأخصامُ

وسطا على الصّقْر البُغاثُ سَفاهةً ... في أرضِنا وتعملقَ الأقـزَامُ[4]

أما عن تصوير العواطف الإنسانية كالحب والكره والتفاؤل واليأس فإنها لا تصل إلى

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/صـ ٥١.

(٢) الشوقيات، الديوان : ١/صـ ٢٣٠، وذكر المعلمي (زال الهلالُ) و(نزل الهلال) هي الكلمة الصحيحة في الأبيات، يقول شوقي: ونزل الهلال عن السماء فليتها...).

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ٤٨.

(٤) المرجع نفسه : ٣/ صـ ٧٢-٧٣.

درجة الإثارة المبالغة ، بل يطالب بتلك العاطفة السامية التي ترفع من قيمة القصيدة ، فيقول: ((وله أشعار غزلية كثيرة ، منها ما هو في غاية الرقة والعذوبة ، ودفق العاطفة ، منها ما هو يثير الأشجان ويحرك كوامن المواجع ويحمل العيون على أن تذرف دموعها ...)) ،[1] فالمعلمي يرى أن العاطفة الصادقة تتجلى في قوة الدافع التي قد تكون صادرة عن عاطفة حب عفيف وعذري طاهر ، أو عاطفة دينية ووطنية – ليأتي الشاعر لينفس عنها في قصيدة ينظمها ، وتظل تفعل في نفوس المطلعين عليها في كل عصر ، فقوة العاطفة وروعتها ، ليس المراد منها ثورتها أو حدتها ، فقد تكون العاطفة الهادئة أقوى أثراً وأبعد خطراً ، يقول المعلمي : ((والقصيدة (التي فيها كذا) حماسية كما قلنا ولكنها تقفز من معنى إلى آخر بلا هدف محدد ، وإني لأرجو أن يضبط الشاعر أحاسيسه وأن ينظم شعره بنبرة هادئة متزنة وأن يحدد أهدافه ويرتب أفكاره ويخصص كل قصيدة من قصائده لموضوع واحد يشبعه تحليلاً وتعليلاً)).[2]

ويرى المعلمي أن الأديب الحق هو من يستطيع أن ينفس عن عاطفته في صورة تثير في كل من يتلقاها نظير عاطفته ، بحيث لا يفرط فيها فتصبح غاية بنفسها ، أو وسيلة لإظهار البراعة والتجويد ، وهو ما يعرف بالصدق في الأدب ، فكثيراً ما يشيد المعلمي بهذا العنصر ، إذ يعجبه ذلك الشاعر الصادق في تصويره لمكنوناته وتجاربه الفنية ، "والمقياس الفني العام للحكم على القصيدة هو التوفيق في تأدية التجربة الشعرية تأدية حية صادقة قوية"[3] فيقول : ((إن الشاعر الذي يصور لك ما يعبر عنه تصويراً دقيقاً يجعلك تعيش معه في جو أسرته وبيئته ، تشاركه أفراحه وسروره وغضبه وثورته وهدوءه ، ومرحه واتزانه ، في كلمات عذبة دقيقة (ولعلها رقيقة) لطيفة ، ليس فيها إغراب ولا تعقيد ، لهو شاعر جدير بأن تقرأه ، وتستمع إليه وتستمتع بشعره)).[4]

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ١١.

(٢) المرجع نفسه : ٣/ صـ ١٢٠.

(٣) د/ محمد عبد المنعم خفاجي، أصول النقد : صـ ٢٨٧.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ٨٥.

ويتجلى أهمية عنصر الصدق في الشعر ، إذ يقول المعلمي : ((فالشعر إذاً ليس مجرد انفعالات وإنما هو فن ، فإذا استطاع الشاعر أن يتمثل أحاسيس الآخرين فهو الشاعر الحق الذي يستحق عن جدارة أن يطلق عليه هذا ((الوسام)) الشاعر)).

فالمعلمي عندما يطالب الشعر بأن يتمثل مشاعر وأحاسيس الآخرين ، فكأنه يريد ذلك الشعر المتسم بالصدق ، وليس مجرد انفعال ، "ونعني بالصدق أن يعبر عن إحساسه وشعوره لا عن إحساس غيره وشعوره " [(١)] حتى وكأنه يمثل مشاعر الآخرين.

٢ – الفكرة أو المعنى :

جعل المعلمي المعنى أو الفكرة العنصر الثاني من عناصر الأثر الأدبي يلي عنصر العاطفة ، والعاطفة في الأدب تخضع للذات بخلاف العقل في العلم فإنه يخضع لموضوعات تتغير بتغير قوانين كلما جد جديد.[(٢)]

وبعض أنواع الأدب تكون للمعاني قيمة أكبر فيها كما هو الشأن في كتب النقد وكتب التاريخ الأدبية ، والحكم والأمثال ، وغرضها من هذه الموضوعات ليس اللذة والمتعة، وإثارة العواطف ، وإنما هو الإخبار عن الحقائق ، وأداء المعاني على وجه تكون فيه غزيرة دقيقة واضحة ،[(٣)] وليست وظيفة الأديب أو الأدب أن يعلم الحقائق ، وإنما وظيفته أن ينتفع بالحقائق المعروفة ويهيج بها عواطف الناس ويجعلهم يشعرون بها أكثر مما كانوا يشعرون من قبل ،[(٤)] وليس معنى مطالبة الأدب أن تكون للمعاني قيمتها مما يقلل من قيمة العناصر الأخرى ، بل إن العواطف إنما تكون صحيحة وسليمة إذا كانت قائمة على أساس صحيح من الحقائق ، إذ أن الشعر إنما يقاس إلى درجة كبيرة بما فيه من معانٍ ترتكز عليها العاطفة ،[(٥)] ولهذا نجد المعلمي يُشيد بالشاعر الذي اتسعت تجاربه في الحياة ، وكان لديه من العلم والحقائق الكبيرة في الوجود ، كما في إعجابه المتناهي لأبي الطيب المتنبي ، إذ توفرت

---

(١) أحمد أمين، النقد الأدبي : ١/ صـ ٢١.

(٢) المرجع نفسه : ١/ صـ ٢٣.

(٣) د/ عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي : صـ ١٣٣.

(٤) المرجع نفسه : صـ ١٣٥.

(٥) المرجع نفسه : صـ ١٣٣ – ١٣٤.

في أشعاره عنصر العقل والحكمة والعاطفة ،[1] فالشاعر الكبير هو الذي يستطيع أن يختار من الحياة الإنسانية موضوعاً، يجمـــع بين عمق التفـــكير وقوة التأثير فترى عقله وقلبه ممتزجين ،[2] فالشعر لدى المعلمي هو الذي يجمع بين عمق التفكير وقوة التأثير ، وقد وجده في شعر المتنبي : ((وحسب أبي الطيب فخراً قصيدته الدالية التي أنشدها عند مغادرته مصر هاجراً كافور الأخشيدي ، فكل بيت في هذه القصيدة يقوم لذاته مقام قصيدة كاملة ، وكل منها يعد بيت قصيدة ، وبيتاً سائراً تردده الأجيال في طرب بلفظه واقتناع بمعناه واستشهاد به في وقائع الأحوال ، فهو دائماً جديد قشيب ، لا يزيده مر السنين إلا جمالاً وبهاءً)) ،[3] فالمعلمي يرى أن سيرورة الشعر تستحق لمن استطاع أن يصور حقائق الإنسانية تصويراً له قيمته الفنية والعقلية معاً ، فيؤكد على شاعرية المتنبي من خلال هذا العنصر الأدبي المؤثر وهي تتلاحم مع باقي العناصر الأخرى ، فيقول : " .. ولا أريد أن أزيد من الشواهد ففي كل بيت من شعر المتنبي حكمة خالدة أو معنى فريد أو تصوير رائع : [4]

أنا الذي نَظَر الأَعْمَى إلى أَدَبِيْ ... وأسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

أنامُ ملءَ جُفُوني عَن شَوَارِدِها ... ويَسْهَرُ الخلقُ جَرَاها ويَخْتَصِمُ)) [5]

ونجد المعلمي يؤكد بصورة أخرى على قيمة المعاني في العمل الأدبي ، وسيرها جنباً إلى جنب مع باقي العناصر الأخرى ، إذ ينتخب من الشعر العربي ما ينطوي على الحكم البليغة والصور الفنية الجميلة ، فيقول : ((ولامية العجم من عيون الشعر العربي وقد سميت لامية العجم لأن قائلها الطغرائي من أصل عجمي[6] ، وهي تعد غاية في الفصاحة وجودة

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـــ ٢٦.

(٢) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي : صـــ ٢٣٠.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـــ ١٧.

(٤) الشيخ ناصيف اليازجي. العُرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب : ٢/صـــ ١٢٠.

(٥) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـــ ٩٣.

(٦) الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد ، أبو إسماعيل ولد سنة ٤٥٣هـــ ، شاعر من الوزراء والكتاب ، ولد بأصفهان ، اتصل بالسلطان (مسعود بن محمد السجلوقي) صاحب الموصل فولاه وزارته ، اشتهر بالعلم والفضل، وأشيع بين الناس بالزندقة والإلحاد فقتل سنة ٥١٥هـــ، اشتهر بلامية العجم. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان : ٢/١٨٥ ، ديوان الطغرائي: تح د/علي جواد الطاهر ود/يحيى الجبوري: صـــ ٩ – ١٠.

السبك وسمو المعاني ، وفيها أبيات كثيرة تعد من الحكم وتجرى مجرى الأمثال بالإضافة إلى ما تتسم به من جمال اللفظ ورشاقة الأسلوب ووفرة المحسنات البديعية فيها)).[1]

ونظراً لقيمة المعاني والأفكار في العمل الأدبي ودورها في التأثير في النفوس ، فإنه يرى بأهمية وضوحها وبعدها عن الإغراب والغموض ، ومرجع ذلك كله إلى الأسلوب فوضوح المعنى يستلزم أن يكون الأسلوب الذي يؤدي به جارياً على أصول اللغة خالياً من التعقيد بعيداً في ألفاظه عن الغرابة ، ولهذا عاب المعلمي الشعر الحداثي لما اتسم بالغموض والإغراب في معانيه.[2]

وسبق أن ذكرنا في الفصل الأول عن أسباب رفض المعلمي للشعر العامي ، لما عرف من ضحالة وسخافة في المعاني ،[3] فالمعلمي يقف على سلامة المعنى وصحته في نقده للأشعار ، وكأنه بذلك يلتفت إلى أهمية التعمق لدى الشعراء في ثقافتهم حتى يسلم شعرهم من الضعف اللغوي أو الخطأ في معرفة الحقائق وغيرها ، فيقول : ((يقول الشاعر :

يارب أشدُدْ بِهِمْ أَزْرِيْ عَلى زَمَنِي　　　كَمَا شَدَدْتَ بِمُوسَى أَزْرَ هارُون

ثم دعا الله سبحانه أن يشدد بهم أزره وقال : كما شددت بموسى أزر هارون ، ولعل الشاعر في عجلته قد نسي أن موسى عليه السلام هو الذي دعا ربه أن يشدد أزره بأخيه هارون[4] ، فقال الله تعالى : ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ ﴾[5]...)).[6]

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ١١٧.

(٢) د/ عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي : ١٤٢ – ١٤٣.

(٣) الفصل الأول من الباب الأول، (المعنى في الشعر العامي): صـ ٢٩.

(٤) ومع أصالة ما ذكره المعلمي ، فللشاعر مخرج في هذه النقطة ؛ لاستخدامه أسلوب القلب وذلك على لغة "خرق الثوب المسمار" .

(٥) سورة طه آية: (٢٩-٣٢).

(٦) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ٧٥-٧٦.

٣ – الصورة الأدبية :

وقد عبر عنها المعلمي بالطاقة البيانية ، فيقول : ((... الطاقة البيانية ويتجلى هذا الدافع في الشعر الوصفي أو التعبير عن أحداث معينة ، وتتمثل شخصيات أخرى سواء أكانت إنسانية أم في عالم الطيران أو الحيوان أو حتى الجماد)).

وإذا كانت الطاقة البيانية تتمثل في الشعر الوصفي ، أو التعبير عن الأحداث ، وفي تمثيل الشخصيات... فإن عناصر هذه الأغراض الشعرية هو المراد من قوله (الطاقة البيانية) أو القدرة البيانية كما ذكرها أحمد الشايب ،[(١)] التي تتجلى في الصورة الأدبية ، وهي ترجع إلى أصلين مهمين : الخيال والعبارة الموسيقية أما الخيال فمن عناصره التشبيه والاستعارة والكناية والطباق وحسن التعليل ،[(٢)] ((وأما العبارة فمن خواصها جزالة الكلمة ، وحسن جرسها وسلامتها من العيوب البلاغية والنحوية ، وكذلك نظم وحسن تأليفه مطابقاً للمعاني)).[(٣)]

ويتجلى عنصر الصورة البيانية في نظم الملاحم الشعرية[(٤)] ، في هذه الملاحم يحتاج الشاعر إلى عاطفة قوية يصدر منها خيال مجنح ، فهناك ارتباط وثيق بين الخيال الأدبي والعاطفة ،[(٥)] فالخيال في هذه الأعمال التي يكــون في تصوير الأحداث ووصفها مادة العمل الأدبي وعمدته ، نظراً لتشتت المصادر ، وخاصة إذا كانت الشخصيات من عصور سابقة ... ، فيكون الخيال وحده هو الذي يعين على وصل المقطوع من الحوادث ، وملأ

---

(١) أصول النقد الأدبي : صــ ٢٥١.

(٢) المرجع نفسه : صــ ٢٤٩.

(٣) المرجع نفسه : صــ ٢٤٩.

(٤) الملحمة : ويمكن أن نعرفها بأنها من الفنون الأدبية قصيدة سردية ، بطولية ، خارقة للمألوف ،تعتمد بدءاً مخيلة إغرابيّة بخلقها عالماً أوسع وأكبر من العالم المعروف ، وتستند إلى سرد أحداث تمتزج فيها الأوصاف ، والشخصيات ، والحوارات ،والخطب ، والنصائح وتندرج كلها في حكاية تلفها في وحدة واضحة . انظر : المعجم الأدبي لجبور عبد النور : صــ ٢٦٤ .

(٥) أحمد أمين . النقد الأدبي : ١/ صــ ٤٥.

الكثير من الفجوات التاريخية ، [1] فيقول المعلمي : ((ونظم شاعرنا عبد الله أبا الخير ، [2] كثيراً من الملاحم العربية والإسلامية منها ملحمة (طارق بن زياد) وملحمة (المعتمد بن عباد) وملحمة (المغرب الأقصى) ، وأهم منها ملحمة (محمد رسول الله) وقد تميزت هذه الملاحم بالنفس الطويل ، والعاطفة الجياشة والروح الإسلامي والحس العربي المرهف)).[3]

ولا يركز المعلمي على عنصر الخيال دون العبارة واللغة وإنما يقف على هذه القوة التأثيرية متأملاً جمالها ، فيعطي انطباعاته حولها ، فيقول : ((استمع إليه يقول:[4]

وَلَقَد مَرَرْتُ على ديارهم ... وطلُـــولُها بيدِ البِـــلَى نَهْبُ
فَوَقَفْتُ حتّى ضجّ مِن لَغبٍ ... نَضْوى ولَجّ بعذلي الصّحبُ
وتَلَفَّتَتْ عَينِي فمُذْ بَعُـــدتْ ... عَنَي الدّيـــارُ تلفّت القلْبُ

بالله : كم في هذه الأبيات الثلاثة من صور رائعة.

إن البلى يبدو في صورة شخص عات عابث ينهب الطلول ويخربها ويجردها من حسنها وجمالها فتغدو خاوية ، والشاعر يقف يتأمل الطلول وما يفعل بها البلى وحصانه (لم يُعرف الرحيل على الحصان وإنما على الإبل والنياق) يشتكي من التعب ورفاقه حوله يضجون ويطلبون منه أن يسير معهم ، فيسير معهم ، وهو يتلفت إلى الوراء ... لقد صور

---

(١) أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي : صـــ ٢٢١.

(٢) عبد الله بلخير ، ذكر اسمه هكذا في أكثر من ترجمة، و(أبو) باللهجة الحضرمية وتنادى أيضاً بالباء، وقد ولد في حضرموت عام ١٣٣٣هــ، دَرَس في مدرسة الفلاح بمكة، وأكمل تعليمه بالدراسة في الجامعة الأمريكية ببيروت، عمل بوزارة المالية، والشعبة السياسية في ديوان الملك عبد العزيز، وعمل رئيساً لمكتب الجامعة العربية والمؤتمرات الدولية، وغيرها من المناصب والتي كان آخرها وزيراً للإعلام، كتب الشعر والمقالة، واشترك مع محمد سعيد عبد المقصود في تأليف كتاب: ((وحي الصحراء)) . انظر: الموجز للدكتور/ عمر الطيب الساسي : صـــ ١٩٥، الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي، خليف بن سعد الخليف : ٢/صـــ٧٤.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـــ ١٠١.

(٤) الأبيات لأبي الحسن الشريف الرضي، وقد رويت في ديوانه (بعذلي الرّكْبُ)، و(فمذ خفيت) ، و(عنها الطلول). انظر : ديوان الشريف الرضي، ط دار صادر ، بيروت: م /١ : صـــ ١٨١. وفي مقدمة كتاب (المجازات النبوية) للشريف الرضي، قدمها: طه عبد الرؤوف سعد، وقد رويت (ولقد وقفت) و(فبكيت) و(بعزلي): صـــ ١٨.

القلب وكأنه محب مفارق ينظر إلى ديار أحبابه)).[1] ولكنه في مواطن أخرى يكتفي بالوقوف عليها ، تاركاً للقارئ مهمة التأمل في مواقعها خوفاً من أن تفسده الشروحات ، فيذهب بجمال الأبيات وروعتها ، فيقول : ((ولو أردت أن استقصي أوجه الجمال البلاغية والإبداع في أبيات هذه القصيدة بيتاً بيتاً لطال المجال ، واتسع نطاق الكلام ... ولكني أكتفي بإيراد مقتطفات من هذه القصيدة الفريدة :

قال أبو الطيب :[2]

عيدٌ بأية حال عُدْت يا عيدُ   بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديدُ

أمّا الأحبة فالبيداءُ دُونـــهم   فليت دونَكَ بِيداً دونها بِيدُ))[3]

٦ – قضايا نقدية :

أبرزت عملية النقد لدى المعلمي عدداً من القضايا ، ولعل أبرزها قضية الموازنة ، قضية الألقاب الشعرية ، قضية التجربة الشعرية وعلاقتها بالوظيفة المهنية ، قضية السرقات الشعرية ، قضية الأدب الإسلامي ، وموقفه من الحداثة ، والنقد البنيوي .

١ – المـــوازنة :

إن الأساس لمعنى الموازنة قائم على المعادلة والمقابلة والمحاذاة بين شيئين فجاءت كلمة الموازنة في اللغة بمعنى وزن الشيء إذا قدره ، والوزن نقل الشيء بشيء مثله ، وهذا يوازن هذا إذا كانت على زنته أو كان محاذيه ، ووازنه أي عادله وقابله.[4]

وفي الإطار النقدي فإن المقصود من الموازنة هو الوصف ، إذ يوازن بين شاعرين ، ويصف ما لكل منهما ، وما عليه بأدق ما يمكن التحديد.[5]

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـــ ١١-١٢.

(٢) الشيخ (ناصيف اليازجي) ، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب: ٢: صــــ٣٩٦.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـــ ١٧ – ١٨.

(٤) ابن منظور ، لسان العرب، مادة (وزن) : ١٣/ صـــ ٤٤٧ – ٤٤٨.

(٥) د/ زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء : صـــ ٢٢، د/ محمد فوزي مصطفى، الموازنة بيئتها ومناهجها في النقد الأدبي: صـــ ١٣.

وإذا نظرنا إلى فن الموازنة لدى المعلمي فإنه يتميز بالنظرة العامة الذي ليس له منهج واضح ، وإنما هو أقرب إلى الأحكام النقدية العامة ، ويظهر ذلك في حديثه عن أبي الطيب المتنبي ، وتفضيله على شعراء زمانه ، يقول المعلمي : ((وروعة المتنبي وقوة شعره ظهرت بوضوح في وقت حفل بعدد من الشعراء العظماء كالبحتري وأبي تمام وفيلسوف الشعراء أبي العلاء المعري ، وكلهم سابق مُجل في مضماره ولكن لم يلحق أحد منهم بالمتنبي ولا قاربه مع تفوقهم وسبقهم لغيرهم من معاصريه وسابقيهم))،[1] في حين يأتي التفضيل عن نظرة جزئية معتمدة على الإعجاب والتي تركزت لأسباب معينة على جزئيات في العمل الأدبي ، كقوة شعره ومواطن الجمال فيه ، فاستوقفه بيت شعري للمتنبي وأجرى موازنة بينه وبين أبيات لشعراء آخرين ، ولم يلتزم فيها بأي اتفاق في الوزن والقافية ، وإنما كان اتحاد في الغرض الشعري فقط ، فيقول : ((... فقد قال المتنبي بيتاً من الشعر لم يسبق إليه شاعر فقد تضمن مقابلة خمس كلمات بخمس كلمات أخرى تضادها في المعنى ، إذ قال:[2]

أَزُورُهُم وسَوادُ اللّيل يَشْفَعُ لِي   وأَنْثَنِي وبياضُ الصُّبح يُغْرِي بِي

ومع أن عدداً من الشعراء أو الناظمين – على الأصح – قد حاولوا تقليد المتنبي في إيجاد عددٍ مماثل أو أكثر من المقابلات فإن محاولاتهم أسفرت عن نظم باهت مُتكلف لا روح فيه ولا جمال... ولكي يتضح الفرق بين شعر المتنبي ونظم الناظمين الذي حاولوا تقليده نذكر ما قاله أولئك الناظمون : قال أحد الأدباء :

أقلي النهارَ إذا أضاء صَبَاحُــــه   وأَظَلُّ انتظرُ الظّلام الدّامِســـا

فالصّبحُ يَشْمَتُ بِي فَيَقْبلُ ضاحكاً   واللّيل يُرثي لي فيدبر عابساً ...))[3]

وحتى عندما جاء من يترل أحد الشعراء مترلة المتنبي ، فإن المعلمي يقف على

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ١٧.

(٢) الشيخ ناصيف اليازجي، العُرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب : ٢/صـ ٣٠٧، وهذا البيت استحسنه أبو الفتح ابن جني وحبّبَهُ إلى أبي علي الفارسي الذي كان يطعن في المتنبي ، انظر مقدمة الشارح: ١ / صـ٤٧.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ٢٣.

خصائص الشاعر الفنية قبل إصدار الحكم منه :

ومن شعره في الغزل قوله :

وحْشيَّةَ اللفظِ هل يُودى قَتيلُكُمُ   دمى مَضاعٌ وجاني ذاك عيناكِ

إني أراكَ بَقتلِ النفس حـــاذِقة   قولي فديتُك من بالقتلِ أوصاكِ

ثم يقول : ((... ولكي لا نكون متجنين على ابن درّاج[1] نشير إلى بعض نقاط الضعف في شعره مما لا يرقى به إلى مرتبة المتنبي ولا يجعله يجري معه في قرن ، ففي هذه الأبيات التي أوردناها سوء تعبير في قوله : ((وحشية اللفظ، وفيه مخاطبة لجمع الذكور ، وفي قوله : هل يُودى قتيلكم وهو يخاطب أنثى واحدة ...))[2] ، وإذا نظرنا إلى ما سبق فإن الموازنة تظهر في حدود ضيقة وجزئيات صغيرة؛ فالعرب لا توازن بين شاعر نابـه وآخر ، ولا بين زعيم في اتجاهه وبين غيره ، اللهم إلا في حدود ضيقة [3] ، وهذا ما يفسر لنا نوعية الخصومة حول المتنبي ، إذ لم يكن من شعراء عصره من يوازن به لتفرده في مذهبه الشعري.[4]

وفي موضع آخر اتخذ المعلمي من الموازنة منهجاً نقدياً في دراسته للظواهر الأدبية ، فوازن بين شاعرين من عصر واحد على أساس التشابه بينهما في الظواهر الخارجية ثم دراسة هذه الظواهر متصلة بالعمل الفني ، أي دراسة الخصائص الفنية عند كلا الشاعرين.

فالمقياس الذي اعتمد عليه المعلمي قائم على التشابه بين الشاعرين في تناولهما

---

(١) هو أحمد بن محمد بن العاصي بن درّاج القسطلي الأندلسي، ولد عام ٣٤٧هـ ، شاعر، كاتب أهل (قسطلة درّاج) المسماة اليوم (Cacella) قرية في غرب الأندلس منسوبة إلى جدِّه، كان شاعر المنصور أبي عامر، وكاتب الإنشاء في أيامه، اعتبره الثعالبي كالمتنبي في الأندلس ، ت سنة ٤٢١هـ، له ديوان شعر. انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان: ١/صـ ١١٢-١١٦، يتيمة الدهر للثعالبي: ٢/صـ ١٠٣.

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، عقود الجمان (شعر وشعراء): ٢/ صـ ٢٢٤.

(٣) د/ محمد فوزي مصطفى، الموازنة... : صـ ٤١.

(٤) المرجع نفسه : صـ ٤١.

للقضايا والموضوعات الأدبية كما في موازنته بين زاهر بن عواض الألمعي ،[1] وعبد الرحمن العشماوي ،[2] فكلاهما ممن كرسوا جهودهما في خدمة (أدب الدعوة الإسلامية) ، يقول المعلمي : ((والشاعران من شعراء الدعوة الإسلامية ، وممن كرسوا شعرهم لإعلاء كلمة الحق والدعوة إلى الله والحث على الجهاد والنضال في سبيل الله والدفاع عن لغة القرآن وأمة الإسلام)) ،[3] والشاعران ممن عرف عنهما الإجادة في هذا الفن الشعري ، يقول : ((وهما يجريان في هذا الميدان كفرسي رهان لا يشق لهما غبار ، ولا يلحق بهما أحد في مضمار ، فهما من الدرجة الأولى من الشعراء درجة من يجري ولا يجري معه))،[4] أما عن خصائصهما الشعرية ، فقد قام المعلمي بإجمالها فكانت أقرب إلى الأحكام النقدية العامة ، فيقول عن الألمعي : ((وشعره كما قلنا مطبوع بالطابع الإسلامي وهو يميل إلى الحماسة والدعوة إلى الجهاد)) ،[5] وعن العشماوي : ((وشعر العشماوي في مجمله شعر إسلامي حماسي ويتميز بالجودة وحسن التصوير ...)) ،[6] وقد استدعت السمات المتشابهة في خصائصهما الفنية إلى أداء علمية الربط والموازنة ((فحيثما وجد تشابه واضح أو تناقض واضح رأينا العقل يسعى إلى الربط والموازنة والتفسير)) ،[7] ونظراً لوجود ما يستدعي الموازنة قام المعلمي بحصرها في قضية جزئية تتعلق بتجربة الشاعرين الشعرية في غرض معين وعلاقتها بالظواهر الخارجية (حياة الشاعر وثقافته وكل ما يطرأ عليه من خلال احتكاكه

---

(١) ولد في (رجال ألمع) بمنطقة عسير عام ١٣٥٣هـ، نال درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر بالقاهرة، عمل جندياً وقام بالتدريس، ثم عُين مديراً لمعهد نجران العلمي، فمدرساً بكلية الشريعة، ثم عميداً لشئون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، ثم أستاذاً بالدراسات العليا بكلية أصول الدين في الجامعة نفسها، ديوانه: الألمعيات، على درب الجهاد، من مؤلفاته: مناهج الجدل في القرآن الكريم. انظر ترجمة حياته في آخر غلاف ديوانه (على درب الجهاد)، و خليف بن سعد الخليف ، الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي: ٢/صـ ٩٣، ومعجم الأدباء والكتاب: صـ ٢٠ –٢١.

(٢) تم ترجمته في صـ ٨٤ .

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ٤٠.

(٤) المرجع نفسه : ٣/ صـ ٤٠.

(٥) المرجع نفسه : ٣/ صـ ٤٠.

(٦) المرجع نفسه : ٣/ صـ ٤٤.

(٧) د/ ماهر حسن فهمي ، نزار قباني وعمرو بن أبي ربيعة: صـ ٥ .

بالبيئة التي يعيش فيها) ، فعالج هذه القضية في الجانب العاطفي ، ولمس فيها أثر البيئة وعواملها على الشاعرين ، فكلاهما من بيئة دينية محافظة ، وتربيا على العلم الشرعي ،[1] فكانت مقطوعاتهما العاطفية تنحو إلى الالتزام في تجربتهما الشعرية يعبران عن عاطفة حب عفيف شريف يرتفعان به إلى قمة الشرف ...)).[2]

فالموازنة بينهما قامت على فكرة التشابه في الظواهر الخارجية والداخلية ، وظاهرة التشابه قد يؤدي إلى عدم جدوى الموازنة ، إذ يكتفي الناقد بعرض حياة الشاعرين وذكر خصائصهما الشعرية ، فكأن العمل معارضة لا موازنة. وفن المعارضة بمدلوله الفني يقترب من المعنى اللغوي الذي يفيد المقابلة والمبادرة والمشابهة والمحاكاة ،[3] فلذا فإن المعارضات ضمن المناهج النقدية التطبيقية لفن الموازنة.

٢ – الألقاب الشعرية :

إن ظاهرة الألقاب الشعرية لم تكن بحديثة العهد على النقاد ، فملامح وجودها منذ العصر الجاهلي ، عندما كان النقد يسير بصورة مرتجلة ، ((وكان هيناً يسير ملائماً لروح العصر وللشعر العربي نفسه ، عربي النشأة كالشعر ، لم يتأثر بمؤثرات أجنبية ، ولم يقم إلا على الذوق العربي السليم)).[4]

وقد ذكرت شواهد على وجود ظاهرة الألقاب الشعرية في صور النقد الأدبي في العصر الجاهلي ، ومنها أن العرب كانت تلقب الشعراء ،[5] ((وتلقب المدائح تنويهاً لها وإعظاماً لها ، فـــ ((لقبوا النمر بن تولب بالكيس لحسن شعره ، وسمو طفيل الغنوي ،

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـــ ٤٠ – ٤١ ، ٤٤.

(٢) المرجع نفسه : ٣/صـــ ٤٦.

(٣) د/ عبد الرحمن إسماعيل السماعيل ، المعارضات الشعرية دراسة تاريخية نقدية : صـــ ١٢

(٤) د/ محمد عبد المنعم خفاجي، أصول النقد : صـــ ٩٢ ، الأستاذ : طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب : صـــ ٢١ ، ٢٣.

(٥) إما لكلمات وردت في أبيات من أشعارهم، أو لعلامات فيهم أو بظاهر من ألوانهم ، أو بمشهور فعالهم، أو لغلبة أسماء أمهاتهم على أسماء آبائهم، أو النسبة لآبائهم. انظر : للدكتور عثمان محمد العبادلة، ألقاب الشعراء بين الجاهلية والإسلام: مقدمة، وبشار بكور، ألقاب ا لشعراء...، صـــ ٢٣ وما بعدها.

طفيل الخيل ، لشدة وصفه إياها ، ودعوا قصيدة سويد بن أبي كاهل :

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع

دعوها التميمة)) ،[1] واستمرت هذه الظاهرة حتى وقتنا الحاضر ، فأحمد شوقي أمير الشعراء ، وحافظ إبراهيم شاعر النيل ، وغيرهم كثير ذكرناهم على سبيل المثال لا الحصر.

وسبق أن ذكرنا أن المعلمي تتبع خصائص ومميزات الشعراء الفنية من خلال قراءاته النقدية لأعمالهم ونتاجهم الشعري ، وكان طبيعياً أن تحمل أبرز سماتهم الفنية ، مما جعل المعلمي يضفي على بعضهم ألقاباً تليق بهم ، فالشاعر الشيخ عبد الله أبا الخير لُقب بـ (شاعر الأمة العربية والإسلامية)، [2]والشاعر زاهر بن عواض الألمعي (شاعر العلماء) ،[3] والشاعر الأمير عبد الله الفيصل (أمير الشعراء) ، [4]والشاعر محمد التهامي (شاعر العروبة) ،[5] والشاعر على أبو العُلا [6] (شاعر مكة) ،[7] فهل اعتمد المعلمي على مقياس نقدي معين في حكمه على هؤلاء الشعراء ؟

إن الغالب في الأحكام التي يطلقها المعلمي صادرة بعد تقصٍ منه واستقراء على

---

(١) الأستاذ طه إبراهيم ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب : صـ ٢٠.

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ٩٧.

(٣) المرجع نفسه : ٣/ صـ ٤٠.

(٤) المرجع نفسه : ٣/صـ ٣٤.

(٥) المرجع نفسه : ٣/صـ ٥٣.

(٦) علي حسن أبو العُلا ، ولد بمكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ ، تلقى علومه في مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة، عمل كاتباً في وزارة المالية، ثم محرراً في وزارة الداخلية، فمديراً للشؤون الإدارية، فمديراً لمكتب وكيل الوزارة، ثم عُين رئيساً منتدباً لبلدية جدة، شاعر وأديب، من أعماله: بكاء الزهور. انظر : لزهير كتبي، أبو العُلا شاعر الأصالة والصدق: صـ ٥١، وفي معجم الأدباء والكتاب: صـ ٢٤٥.

(٧) والحقيقة أن من نال لقب (شاعر مكة) هو الأستاذ الشاعر محمد حسن فقي، حيث أُعطيت له جائزة (شاعر مكة) في حفل أقامه وموّله معالي الشيخ أحمد زكي يماني في مصر منذ سنوات. المصدر للمعلومات من الدكتور محمود بن حسن زيني.

نتاجهم الشعري ، فلهذا لم يجد هناك أي تعارض مع قضية تلقيب الشعراء ، وخاصة إذا تكاملت لديه خصائصهم الفنية ، يقول المعلمي : ((.... وإنما يعرفون إنتاجهم ويعجبون بشعرهم وهم يستحقون أن يطلق عليهم من الألقاب ما يتناسب مع جودة شعرهم وغزارة إنتاجهم ولكن هذا لا يحول دون إطلاق شاعر الأمة العربية على معالي الشيخ عبد الله عمر أبا الخير)) ، [1]بل إنه لا يرى في إضفاء هذه الألقاب أي انتقاص لباقي الشعراء ، فيقول : ((... بأنه يستحق هذا اللقب عن جدارة رغم ما ينشر عن شعره لا يبلغ في الكثرة ما نشر من شعر غيره ، وقلت : إن إطلاق هذا اللقب عليه لا يضير غيره من الشعراء ، ولا يقلل من شاعريتهم ولا ينفي جدارتهم بما يستحقونه من ألقاب)) ،[2] فالمعلمي في هذا الموطن لم يعتد بمقياس الكثرة والقلة ، وإنما نظر إلى مقاييس أخرى ، فتقصى مجالات الشاعر العملية وجهوده الشخصية في الميدان وانعكاسها على تجربته الشعرية ، فيقول : ((ومما يعزز جدارة الأستاذ (أبا الخير) بلقب شاعر الأمة العربية بل (شاعر الأمة الإسلامية) تلك الملاحم المطولة التي فاض بها شعوره واحتدمت بها أحاسيسه في كل موقف من مواقف البطولة العربية والعزة الإسلامية))،[3] فتفاعل الشاعر المستمر ، والوعي التام بأحداث الأمة العربية والإسلامية وتمثل ذلك في شعره كان أقوى دليل على استحقاقه لهذا اللقب.[4]

ولعل في منح المعلمي بعض الشعراء ألقاباً ما أثارت حفيظة بعضهم ، كما حدث حول (شاعر مكة) ، وإطلاقه على الأستاذ الشاعر (علي أبو العُلا) [5]، وفي هذا الموطن اعتمد المعلمي على مقياس الكثرة والقلة ، مما أثارت التساؤلات حول الدوافع الكامنة لدى المعلمي من ظاهرة الألقاب الشعرية ؟

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـــ ٩٧.

(٢) المرجع نفسه : ٣/ صـــ ٩٨.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـــ ١١١.

(٤) المرجع نفسه : ٣/ صـــ ١٠٠.

(٥) في مقالة للأستاذ الدكتور: محمد مريسي الحارثي، (مصرع كاتب) بملحق الأربعاء بجريدة المدينة تاريخ ١/جمادى الآخرة ١٤٢١هـــ.

يلاحظ أن المعلمي يستقرئ نتاج الشعراء ، ويبين أهم الخصائص الذي تفرد به الشاعر عن غيره ، كما في حديثه عن الشاعر (محمد التهامي) حيث ظهرت دوافع الاستقراء، وقد تم ذلك في ديوانه (أشواق عربية) ، فقد وقف المعلمي على السمة المميزة في نتاجه الشعري ، فوجد أن تجربته الشعرية انعكاس لمشاركة الشاعر الفعلية في الميدان ،[1] فما التجربة الشعرية إلا محصلة احتكاك الشاعر أو الأديب بمجتمعه وطرق الاتصال والتفاعل بينهما ، ((وهذه التجربة تكون عنصراً أساسياً في شخصية (الشاعر أو الأديب) الفنية التي تبرز في آثاره))،[2] وقد يظل هذا المنح فردياً من قبل المعلمي متعلقاً بإعجاب الناقد ، إذ يتدخل في مثل هذه المواقف الفردية أو الجمعية الإعجاب الذاتي والعصبية والمجاملات وغيرها من العوامل.

ولم يمنع الدافع الذاتي إلى سرد الأدلة والشواهد على صدق ما ذهب إليه ، فهدف المعلمي هو البحث عن الحقيقة قبل كل شيء.

٣ – بين التجربة الشعرية والوظيفة المهنية :

لامس المعلمي هذه الظاهرة مع كثرة التساؤلات حول كيف يجتمع الأدب والعسكرية معاً ؟. ولم ير المعلمي في هذا الاجتماع أي تناقض بين المجالين ، فهو يراهما ينصبان في إطار واحد ، فيجتمعان معاً من حيث المفهوم ، يقول : ((في الواقع أني لا أرى هناك تناقضاً بين العسكرية وبين الأدب ، فالعسكرية أدب بمعناها الشامل وهي تنظيم وانضباط ، انضباط في السلوك ، وانضباط في الأداء ، وانضباط في التقيد بآداب الحوار وما إليه))،[3] وهذا المفهوم حول الأدب يقودنا إلى رؤية المعلمي لفن الأدب بأنه يتضمن الجانب السلوكي للإنسان ، فيجتمع مع العسكرية في هذه الجوانب السلوكية ، وقد يتعدى مفهوم

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ٩٨ ، ١٠٠.

(٢) جبور عبد النور، المعجم الأدبي مادة (تجربة) : صـ ٥٨.

(٣) عبد المقصود خوجة، كتاب الاثنينية : ٦/ صـ ١١٥ – ١١٦، تكريم الفريق يحيى المعلمي عام ١٤٠٨هـ، وللدكتور: أحمد الخاني، يحيى المعلمي أديباً : صـ ١٣٤.

الأدب لديه إلى نوع من الالتزام والانضباط بالتقيد بالقواعد المرعية في الشعر من معرفة بالأوزان والقوافي وسلامة اللغة وصحتها .. الخ ، كما سبق أن أشرنا.

والقضية هنا حول تلك النظرة التعجبية لهؤلاء الشعراء العسكريين ، كيف اجتمعت الشاعرية والمهنة في شخص ما ؟.

نفى المعلمي وجود أي تعارض بينهما وساق الأدلة من التاريخ ، فيقول : ((فلا أرى أن هناك أي تعارض ، وفي تاريخنا إذا استعرضنا تاريخنا الإسلامي القديم والحديث نجد أن كثيراً من رجال الشعر والأدب كانوا من العسكريين ، وإن لم تكن العسكرية كما هي الآن ... ولعلي أذكر منهم أبا الطيب المتنبي في الماضي ومحمود سامي البارودي في العصر الحديث ... فلا تعارض أبداً بين العسكرية وبين الأدب والشعر أو بينهما وبين الفن))،[1] ولكي يزيل المعلمي تلك الرؤية القاصرة من بعضهم قاس هذه الظاهرة بأحوال الشعراء الآخرين في غير مجال العسكرية ، فهناك من الشعراء العلماء والفقهاء كالشافعي ،[2] والنُّساك الورعين كعبد الله بن أبي عمار الشهير بالقس ،[3] وغيرهم ، لم يمنعهم عن نظم الشعر ،[4] فلا مناقضة بين الفقه والأدب والعلم والشعر ، ((وأن القضية إنما هي قضية تمكن من المادة الأدبية نظماً ونثراً إلى ملكة قوية وذوق مهذب)) ،[5] فيقول المعلمي عن صاحب

---

(١) الأستاذ : عبد المقصود خوجة، كتاب الاثنينية : ٦/ صـ ١١٥ – ١١٦ ، ولـ د/أحمد الخاني، يحيى المعلمي أديباً : صـ١٣٤ – ١٣٥.

(٢) انظر: للفريق يحيى المعلمي ، جولات في رياض الأدب : صـ ١٠٩ – ١١٠.

(٣) وهو عبد الرحمن بن أبي عمار من بني جُشم بن معاوية، وكان منـزله بمكة ، وسبب افتتانه بسلامة القس (المغنية): أنه سمعها من غير تعمد، وروى أن عبد الرحمن من أعبد أهل مكة، وكان يشبه عطاء بن أبي رباح في العبادة والتنسك، انظر ترجمته في كتاب الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني : ٨/ صـ ٤٤٥، ط٢، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ٥٧ – ٥٨.

(٥) عبد الله كنون، أدب الفقهاء : صـ ٩.

الشرطة أبي بكر ابن القوطية [1] بعد أن ساق نماذج من شعره ((وباختصار فإن صاحب الشرطة التي تحدثنا عنه صاحب ذوق رفيع في الشعر والأدب وفي الاستمتاع بالجمال الطبيعي المتمثل في الزهر بأنواعه مما يدل على روح شفافة رقيقة ناعمة)).[2]

وإن كانت حجة المعلمي وأدلته المنطقية على وجود هذه الظاهرة قديماً واستمرارها ، فقد استوقفته على إثرها قضية (التجربة الشعرية) لديهم ، فلاحظ أن تجربة هؤلاء الشعراء هي نتاج ما اكتسبوه من أعمال ، انعكست على آثارهم الأدبية ، كما في أشعار الفقهاء ، والعلماء ،[3] وأشعار الأمراء والملوك؛ [4] إذ احتوت أشعارهم على كلمات وعبارات تنم عن فقههم وإمارتهم ، فهل مجرد استعمال عبارات الفقهاء أو غيرها يخرج الشعر عن كونه شعراً ؟.

إن المعلمي استعرض نماذج من التاريخ لعدد من الأمراء الذين قالوا الشعر كامرئ القيس ، وأبي فراس الحمداني ، وعبد الله بن المعتز ، ومن غيرهم الذين لم يتولوا الخلافة والإمارة أيضاً ، واتضحت في أشعارهم روح الإمارة ، ووقف على خصائص بعض الشعراء الأمراء في العصر الحديث ، كالأمير عبد الله الفيصل ، الذي تكاد أشعاره تعرب عن شخصيته ،[5] فلم يخرجه ، والآخرين عن كون نتاجهم شعراً ، في حين ظهر شعراء أطباء ،

---

(١) هو محمد بن عمر بن عبد الله بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية، من أعلم أهل زمانه باللغة العربية، وأرواهم للشعر والأخبار، مع حفظه للفقه والحديث، من أهل النسك والزهادة، وكان أبو علي القالي يفضله ويعظمه ، له كتاب المقصور والممدود، وهو شاعر جيد الشعر ، توفي سنة ٣٦٧هـ وقد ذكر محقق الذخيرة في محاسن (أهل الجزيرة) للشنتريني، تح: د/إحسان عباس، أنه صاحب الشرطة وأنه شاعر انظر في الحاشية: ١/ صـ ٢١٥، وترجمته في (بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس)، لأحمد بن يحيى الضبي، تح: د/ رُوحية عبد الرحمن السويفي: صـ ٩٦، وفي وفيات الأعيان لابن خلكان : ٤ / صـ ٣٦٨ – ٣٧١، وفي معجم الأدباء، لياقوت الحموي: ٥/ صـ ٣٨٩، وفي (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) لجلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم : ١/ صـ ١٨٩.

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ٥٧.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، جولات في رياض الأدب : صـ ١٠٩-١١٠.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ٣٢ – ٣٤.

(٥) المرجع نفسه : ٣/ صـ ٣٤.

ومهندســين ، ولم تظهر في تجربتهم الشعرية آثار مهنتهم ، فكيف فسر المعلمي هذه الظاهرة ؟.

إن الأمر يرجع إلى قضية التمكن من المادة الأدبية إلى ملكة قوية وذوق مهذب والتي عبر عنها المعلمي بالطبع الذي يغلب التطبع ،[١] فهو يرى أن عنصر الطبع والملكة هو الذي يحكم على تجاربهم الشعرية ، وفي بعض الشعراء غلب الطبع الذي اكتسبوه من أعمالهم لينعكس على آثارهم الأدبية ، وكأن المعلمي يشير إلى تأثرهم بمهمتهم إلى الدرجة التي أصبحت جزءاً من طباعهم ، بينما هناك شعراء لم تنعكس آثارهم العلمية والمهنية على تجاربهم الشعرية؛ لأن ملكة الأدب والشعر غلبت على آثارهم كما في علماء متخصصين برعوا في الأدب وفي الشعر بالذات حتى غطى أدبهم علمهم ، ومنهم الطبيب إبراهــيم ناجي ،[٢] والمهندس علي محمود طه ، [٣]وكلاهما من أصحاب الدواوين المتعددة ... ، ولم ير في عملهما الطب والهندسة أثراً في شعرهما.[٤]

٤- السرقات الشعرية :

وقد أسماها المعلمي (توارد الخواطر) ، ولم يرض بمسمى (السرقة الشعرية) ، وقضية السرقات الشعرية تناولها أبرز النقاد العرب القدامى ، أمثال : (الآمدي) و (القاضي الجرجاني) ، وكانت لهما دراسات عميقة في هذه القضية ، وإن كانت لا تخلو من التهوين حيث اعتبرا هذه الظاهرة متواجدة بين الأجيال ، وقد بدأت القضية عندما لاحظ أحد محرري الملحقات الأدبية في إحدى الصحف السعودية ،[٥] تشابه مطلع بيت شعري بين

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، جولات في رياض الأدب : صـــ ١٠٩.

(٢) طبيب مصري شاعر ولد بالقاهرة عام ١٣١٦هـــ، اشتغل بالطب والأدب، ديوانه : (ليالي القاهرة) ، (وراء الغمام) ، (ديوان الطائر الجريح)، مات من مرض ذات الرئة عام ١٣٧٢هـــ. الأعلام للزركلي : ١/صـــ ٧٦.

(٣) شاعر مصري، كثير النظم، ولد بالمنصورة ١٣٢١هـــ، تخرج بمدرسة الهندسة التطبيقية، وخدم في الأعمال الحكومية، وكان وكيلاً لدار الكتب المصرية، توفي بالقاهرة عام ١٣٦٩هـــ، ودفن في المنصورة، من دواوينه الشعرية: (الملاح التائه)، (ليالي الملاح التائه) ، (أرواح شاردة)، و(زهر وخمر)، وهو صاحب أغنية (الجندول) والتي كانت هي سبب شهرته. الأعلام للزركلي : ٥/ صـــ ٢١.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، جولات في رياض الأدب : صـــ ١١٠.

(٥) وهو أحمد سعيد عسيري، مندوب جريدة المدينة بأبها، ملحق الأربعاء ، جريدة المدينة ١٨ رمضان ١٤١٦هـــ.

المعلمي والشاعر (يحي رديف) ، وتم نشره في الملحق الأدبي ،[1] وجاء رد (يحي رديف) في مقالة يدّعي فيها أن السطر الشعري له ، وكأن القضية قد أصبحت سرقة وانتحالاً ، لكن المعلمي وضح الأمر باعترافه أنه مجرد توارد للخواطر لا سرقة ولا انتحال ، بل إنه أقر للشاعر (يحي رديف) بفضل السبق إلى هذا المطلع ، فيقول : ((وإذا كنت قد اتفقت مع الأخ يحي في مطلع القصيدة فإني أقر له بفضل السبق إليه)).[2] وهذا الاعتراف ينفي المعلمي عن نفسه تهمة السرقة ، وأن ما حدث كان من قبيل توارد الخواطر ، ويهمنا في هذه القضية رأي المعلمي ، ولماذا اعتبر الأمر من توارد الخواطر ؟.

إن ما حدث للمعلمي شبيه بما حدث لأبي هلال العسكري ، فكلاهما يؤمنان بتوارد الخواطر ، وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري : ((وقد يقع للمتأخر معنى سبقه إليها المتقدم من غير أن يُلمَّ به ، ولكن كما وقع للأوَّلِ وقع للآخر)) [3] ، والعسكري في تقريره لهذا المبدأ يستوحي تجربته الشخصية كشاعر فيقول : ((وهذا أمر عرفته من نفسي ، فلست أمترى فيه، وذلك أني عملت شيئاً في صفة النساء ، ((سفرن بدوراً وانتقبن أهلة)) ، وظننت أني سبقت إلى جمع هذين التشبيهين في نصف بيت ، إلى أن وجدته بعينه لبعض البغداديين ، فكثر تعجبي ، وعزمت على ألا أحكم على المتأخر بالسرق من المتقدم حكماً حتماً)).[4] وما سبق ذكره فهو من محاسن الأخذ من المعاني لدى أبي هلال العسكري ، بينما المعلمي عمم القضية برمتها في كلمة توارد الخواطر. وقد أورد المعلمي أدلته وحججه في استعماله

---

(١) مطلع الشطر الأول للمعلمي: عيناك فيها يكمن الخطر *** وعلى جبينك يسطع القمر، ومطلع الشطر الثاني: ليحيى رديف: عيناك فيها يكمن الخطر *** عصفت بنا الأحزان والسهر. انظر : شذا العبير ، للفريق المعلمي: صـــ٥، ٧.

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، شذا العبير : صـــ ٢٢.

(٣) كتابه : " كتاب الصناعتين الكتابة والشعر " ، تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم : صـــ ١٩٦ -١٩٧ .

(٤) كتابه الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم: صـــ ١٩٦-١٩٧.

لهذا المصطلح ، وأولى هذه الأدلة : إن ما حدث ليس بالجديد بل يقع كثيراً بين الشعراء ، بدليل ما حصل بين امرئ القيس وطرفة بن العبد من تطابق كبير في كل شيء ما عدا الكلمة الأخيرة من البيتين ،[١] فالشاعران اتفقا في كل شيء دون أن يسمع أحدهما بقول الآخر. وهما من عصر واحد ، وقد عدّ ابن رشيق القيرواني الأمر من قبيل توارد الخواطر ، ومن قبيل وقع الحافر على الحافر كما قال المتنبي ، وكما قال يحي بن حمزة الحسيني العلوي[٢] في كتابه: (الطراز): ((إنه ليس من باب السرقة الشعرية؛ لأن ذلك إنما يكون فيمن علم حاله بالسبق لذلك الكلام ، ثم يأخذه غيره مع علمه بأنه له ، كسرقة المتاع يأخذه السارق وهو حق لغيره على جهة الحقيقة)).[٣]

والآخر : ساق المعلمي عدداً من الأمثلة من كتب الأدب على قضية السرقات الشعرية ، وخاصة من الكتب المشهورة التي عالجت هذه القضية ، وهما كتابا (الموازنة بين أبي تمام والبحتري) لأبي القاسم بن بشر الآمدي ، و(الوساطة بين المتنبي وخصومه) للقاضي أبي الحسن الجرجاني ، قد عدّها الناقدان من قبيل السرقات الشعرية ، ولم يعتبر المعلمي هذه المعاني المتواردة من قبيل السرقات الشعرية؛ لكثرة ما تعاقب عليها من الشعراء ،[٤] فالآمدي في موازنته بين الطائيين تنبه وهو يستنبط تلك السرقات في مواضع أخرى يشير إلى وجود

---

(١) في معلقة امرئ القيس يقول: لا تملك أسى وتجمل، وفي معلقة طرفة بن العبد: لا تملك أسى وتجلد، انظر : شذا العبير، للفريق المعلمي: صـــ ٢٢ –٢٣.

(٢) وهو من علماء الزيدية في اليمن، ولد في صنعاء سنة ٦٦٩هـــ، ويلقب بالمؤيد بالله، صاحب التصانيف الكثيرة منها: (نهاية الوصول إلى علم الأصول) ٣مجلدات، و (الحاوي) في أصول الفقه ٣مجلدات، وكتابه (الطراز) وغيره، توفي سنة ٧٤٥هـــ. انظر ترجمته في : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشـــوكاني : ٢/ صـــ ٣٣١، وبلوغ المرام في شرح مسك الختام، للعرشي: صـــ ٥١ وذكر في موضع آخر من الكتاب سنة وفاته سنة ٧٤٧هـــ، انظر أيضاً : الأعلام للزركلي : ٨/ صـــ ١٤٣.

(٣) ٣/ صـــ ١٧٠.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، شذا العبير : صـــ ٢٣ – ٣٨.

معانٍ مشتركة بين الناس ، فلا تُعدُّ سرقة وإنما السرقة في المعنى الخاص والبديع.[1]

وقد كان بمقدور المعلمي أن يورد أدلة أخرى يتضح فيها رؤيته لكنه اكتفى بالمذكور من الأمثلة التي اختارها ، في حين وقف المعلمي على الأمثلة التي ذكرها في كتاب (الوساطة)، دون التفريق بين مواضع تظهر فيها السرقة أو الأخذ ، وإنما ساقها جميعاً على أنها من قبيل توارد الخواطر ، وقد لوحظ على هذه الأمثلة اختلافاً في طرق الأخذ أو السرقة، والتي تتأرجح بين المآخذ المعنوية والمآخذ اللفظية ، فيقول المعلمي : ((... وبعد فهذه أمثلة اقتبسناها من كتب الأدب لنوضح للأخ الشاب يحي بن رديف أن الشعراء تتوارد خواطرهم، وقد يأخذ بعضهم معنى بعض أو كلماتهم بقصد أو بدون قصد ، وقد استخدم بعضهم كلمات بعض في بيت كامل أو أبيات متعددة وقد يغيرون في البيت كلمة من أجل الرّوي أو يغيرون شطراً ويحتفظون بالشطر الآخر))،[2] فتصنيف المعلمي يشمل جانبين :

جانب المآخذ المعنوية (اتخاذ المعنى بقصد أو بدون قصد) ، وجانب المآخذ اللفظية (اتخاذ الألفاظ والكلمات بقصد أو بدون قصد) ، وما عداهما فهي من الأمور الشكلية التي يتبعها الشاعر. أما السبل التي يتطرق إليها المتأخرون في أخذهم من المتقدمين ، كما وصفه ابن طباطبا العلوي في (عيار الشعر) ، الإغارة على معاني الشعر ليودعها الشاعر في شعره بتغير الأوزان والألفاظ ليستر سرقته ، فإنه (ابن طباطبا) لا يبيحه،[3] بخلاف ما إذا تناول الشاعر المعاني السابقة في صورة مبدعة وفي صنعة حسنة.[4]

والقضية التي أُشكلت على أغلب النقاد العرب القدامى ، هي في سرقات المعاني دون الألفاظ الشعرية ، فاعتبروا مآخذ المعاني أكبر خطراً من المآخذ اللفظية.[5] فهل يريد المعلمي القول أن المعاني المأخوذة قصداً هو التعمد في الأخذ أو السرقة كما عدّها النقاد ، أمّ هو

(١) أبو القاسم بن بشر الآمدي، الموازنة ... : صـ ٣١٣.

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، شذا العبير : صـ ٣٨.

(٣) صـ ١٤.

(٤) ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح: د/ عبد العزيز المانع : صـ ١٢٣.

(٥) د/ محمد زغلول سلام، تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري : صـ ٧٢.

يعني بقوله (غير المقصودة) من توارد الخواطر ؟ ، وإذا كانت من قبيل السرقة ، فلِمَ لم يحددها ضمن مصطلح يسير عليه ؟ .

إن المعلمي لا يرى في القضية من أساسها سرقة لا في المعاني ولا في الألفاظ ، بل إنه فضلاً عن ذلك يتحرز من استخدام مصطلح السرقة في هذه القضية؛ ويرجع ذلك إلى شخصية الناقد أولاً ، إذ أن بعض النقاد يسمي هذا العمل سرقة ، وانتهاباً ، وإغارة ... ، إلى غيرها من الألقاب والأوصاف الشائنة.[1]

بينما يرى الرفقاء منهم يتحرزون من هذه الألقاب؛ إحساناً للظن ، فيسمونه اقتباساً، وأخذاً ، وتضميناً ، واستشهاداً ، وتلميحاً ... الخ ، وغيرها من الأسماء الرقيقة المهذبة.[2] والمعلمي من هؤلاء النقاد الذين يتحرجون إسناد التهمة إلى المتهم بلا دليل ، فتتجلى روح الناقد النـــزيـــه ، وأخلاقياته العالية فيه – رحمه الله -.

ولعل ما يكشف جوانب هذه القضية هو تهوين المعلمي لقضية السرقة أو الأخذ ، ومرجع ذلك إلى ثقافة الشاعر أو الأديب ، فكلاهما ينبغي أن يكونا على قدر واسع من الثقافة والمعرفة ، وكثرة الإطلاع على الثقافة الأدبية في القديم والحديث ، يقـــول المعلمي : ((وكل هذا يجري بدون أن يُعدّ منهم سرقة أو إغارة على شعر بعضهم ، إنما هو توارد الخواطر ولا سيما أن الشاعر لكي يكون شاعراً ينبغي أن يقرأ كثيراً من الشعر ، وقد يعلق في ذهنه بعض المعاني والألفاظ فتجيء في شعره على السليقة لا سرقة ولا انتحالاً))،[3] فالمعلمي ذكر جانباً مهماً تناوله النقاد العرب القدامى كالآمدي في موازنته لأبي تمام ، فإن الآمدي يُدين لأبي تمام فضل الثقافة ، وكثرة الإطلاع على الشعر العربي ، (فهو صاحب الحماسات الشعرية) ، مما هيأت له الأسباب في الأخذ أو الاحتذاء ، لكن خصومه وجدوها ثغرة سهلة للانتقاص منه.[4]

---

(١) د/ بدوي طبانة، السرقات الشعرية : صـــ ٣٤.

(٢) المرجع السابق: صـــ ٣٤.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، شذا العبير : صـــ ٣٨.

(٤) لأبي القاسم الآمدي، الموازنة : صـــ ٥١ – ٥٢.

فالقضية إذن كامنة في ثقافة الشاعر الأدبية التي تأتي على معاني القدماء والمحدثين ، وهي عملية ارتباط وثيق بين الماضي والحاضر ، فالمعلمي يعتبر ذلك ممدوحة للشاعر المطلع على الأدب والتراث ، فتنعكس ملامح ثقافته على نتاجه الأدبي ، وهذا أمر وارد ((والحقيقة أن النقاد العرب قد أدركوا مسائل لها أهميتها في موضوع السرقات كالمعاني المشتركة بين الناس ، والمعاني التي قد تدوولت حتى استفاضت ، وكتأثير البيئة الواحدة في توارد الخواطر ، وتحكم الظروف المتشابهة المحيطة بالشعراء في إنتاجهم الفني ، وأن الدربة والتمرس بآثار السابقين أساس مهم في الشعر)) ،[1] ومن النص السابق نستنتج عدداً من البواعث التي أحيطت حول ظهور قضية (الاحتذاء) ، وكان من ضمنها باعث الثقافة الأدبية.[2]

وقد تناول أحد النقاد العرب القدامى وهو عبد القاهر الجرجاني ، قضية (الاحتذاء) في المعاني ، وهو من أبرز الذين تنبهوا لهذه القضية ، يقول الجـــرجاني في تعريفه للاحتذاء : ((أعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه ، أن يبتدئ الشاعر في معنى له وغرض أسلوباً — و ((الأسلوب)) الضرب من النظم والطريقة فيه — فيعمد شاعر آخر إلى ذلك ((الأسلوب)) فيجيء به شعره ، فيُشبَّهَ بمن يقطع من أديمه نعلاً على مثال نعلٍ قد قطعها صاحبها ، فيقال : ((قد احتذى على مثاله)) ،[3] ويلاحظ أن هذا التعريف يشابه مقولة المعلمي بعض الشيء ، حيث يقول : ((ومع هذا التشابه والتطابق الغريب فلم يقل أحد من النقاد — فيما أعلم — أن أحدهما قد سرق بيت الآخر وإنما قالوا إنه من توارد الخواطر ووقوع الحافر على الحافر كما قالوا)).[4]

إذاً كِلا الجرجاني والمعلمي يتفقان في قضية ((توارد الخواطر)) أي المعاني لدى الشعراء ، يقول المعلمي : ((... أن الشعراء تتوارد خواطرهم وقد يأخذ بعضهم معنى بعض

---

(١) د/ محمد مصطفى هدارة، مشكلة السرقات الشعرية في النقد العربي، دراسة تحليلية مقارنة : صـ ٢٦٥.

(٢) يراجع البحث المقدم من الدكتور (صالح سعيد الزهراني) حول (إشكالية الاحتذاء في المعنى الشعري عند عبد القاهر الجرجاني)، مجلة (جامعة أم القرى)، العدد (١٥)، السنة (١٠)، عام ١٤١٧هـ : صـ ٢٦٠.

(٣) كتابه دلائل الإعجاز : صـ ٤٦٨ — ٤٦٩.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، شذا العبير : صـ ٢٣.

أو كلماتهم بقصد أو بدون قصد)) ، [١] والمعلمي وإن لم يتطرق إلى القضية كما تطرق إليها عبد القاهر الجرجاني ، إلا أنه أدرك أبعاد هذه القضية.

فعبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النظم استطاع الخروج من قضية السرقات الشعرية عبر هذه النظرية ، ونعلم أن هناك خلافاً بين النقاد القدامى حول قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى وأفضلية أحدهما على الآخر ، وعندما توصل الجرجاني – رحمه الله – إلى نظريته تغيرت تلك الرؤية الضيقة ، فالذين نظروا إلى أفضلية اللفظ ، كانت نتيجة لنظرتهم إلى (الكلمة المفردة) ، فأضاعوا بسوء فهمهم لوظيفة الكلمة المفردة ببعدها عن سياق الجملة واقترانها بغيرها من الكلمات.[٢]

فقيمة الألفاظ لا تكون بمفردها ، بل هناك ((نقاء العبارة وحسن السبك إذاً هي اللغة الخاصة للمبدع ، والنفس الذي يطبع به الكلام ، فيجلو به صور الأشياء والكائنات ، فيجعل منها صوراً خاصة به رؤية ونسيجاً))،[٣] وهو ما عناه أحد الباحثين بعلاقة البناء اللغوي بالبناء الفكري " إن بناء اللغة ، بناء للأفكار ، ولهذا كان اختلاف البناء اللغوي سبباً لاختلاف البناء الفكري ، فترتيب الكلمات في سياقها اللغوي صـــورة لترتيب المعنى في الذهن)). [٤] وإذا قسنا ذلك على قضية السرقات الشعرية ، فإنه لا يكون في الأمر سرقة أو انتحالاً؛ فقد استطاعت نظرية النظم أن تُعطي الخصوصية لمعاني الشعر لدى الشعراء، لكن تظل القضية دائرة في ذهن المعلمي ومن قبله الجرجاني ، حيث أن هذه المعاني تتداول فيما بين الشعراء ، مما جعل المعلمي يتنبه إلى علاقة الثقافة الأدبية بقضية الاحتذاء. إذاً لم يتجاوز المعلمي إلى حركة المعنى وصيرورته في الفكر الشعري ، أي انتقال المعنى السابق إلى اللاحق كما ذكر الجرجاني لبيان حركة المعنى في الشعر وتجديده فحسب ،[٥] إنما جاء مؤكداً ضرورة الثقافة الأدبية في حياة الشاعر أو الأديب ، بمعنى لا مانع من حصول هذا التداول

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، شذا العبير : صـــ ٣٨.

(٢) بحث الدكتور (صالح سعيد الزهراني، إشكالية الاحتذاء في المعنى الشعري عند عبد القاهر الجرجاني: صـــ ٢٧٢.

(٣) المرجع نفسه : صـــ ٣٧٣.

(٤) المرجع نفسه : صـــ ٢٧٦

(٥) بحث الدكتور صالح سعيد الزهراني، (إشكالية الاحتذاء في المعنى الشعري عند عبد القاهر الجرجاني):صـــ ٢٨١.

بين المعاني لدى اللاحقين بالسابقين ، وذلك ما انتهى إليه أحد الباحثين إلى أن القضية قضية احتذاء لا سرقة ، كما ذهب عبد القاهر الجرجاني. فالمسلك الذي سلكه الجرجاني يؤكد على أخذ الكلام بأعقاب بعضه ومثله الأفكار والمعاني المتداولة بين اللاحقين والسابقين ، وهو ما عناه المعلمي بعلاقة الشاعر بثقافته الأدبية.

إذاً ما ذهب إليه المعلمي من توارد الخواطر ، أمراً مثيراً للانتباه ، يكسر به ما عرف من آراء النقاد حول مفهوم السرقات الشعرية ، حيث أبرز أيضاً عنصر التأثر والاستيحاء بالأعمال الأدبية الأخرى ، بقوله : ((وقد يعلق في ذهنه بعض المعاني والألفاظ فتجيء في شعره على السليقة لا سرقة ولا انتحالاً))،[1] وهو أمر قد فطن إليه النقاد العرب حين أدركوا في بحوثهم الاستيحاء وتوليد المعاني – كما يسمونه – في بعض إشاراتهم إلى أنواع السرقة الممدوحة ، وتقسيمهم للمعاني ، كما فعل أبو هلال العسكري حين جعل المعاني على ضربين : مبتدع ومولد يستوحي فيه الشاعر غيره ،[2] وقد عرّف ابن رشيق القيرواني التوليد بأنه ليس باختراع لما فيه من الاقتداء بغيره ، ولا يقال له أيضاً سرقة)) ،[3] لهذا فإن المعلمي يُقرر في موضع آخر إلى قضية الاحتذاء ، والتأثر والاستيحاء ، بقوله : ((وضحت في مقال سابق لي أن خواطر الشعراء تتوارد على معنى فيأتي به كل منهم بالألفاظ نفسها وقد يأخذ المعنى ويغير الألفاظ ، وهذا كثير في الشعر العربي وسيظل مستمراً)) ،[4] فأخذ المعنى وتغيير الألفاظ تصريح من المعلمي بأن الشاعر نظراً لطبيعة التأثر والاستيحاء يقتضي عليه فعل ذلك ، وهو تفسير معقول لقوله : ((أخذ الشاعر المعنى أو الألفاظ بقصد أو بدون قصد...)).

إن الإطلاع على آثار السابقين أمر ضروري بالنسبة لأي شاعر ، فابن طباطبا العلوي ، تنبه إلى قضية الثقافة والإطلاع ... حين أوجب على الشاعر المبتدئ إدامة النظر

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، شذا العبير : صـ ٣٨.

(٢) كتاب الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم : صـ ٦٩.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ١/ صـ ٤٥٠.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، شذا العبير : صـ ٧٣.

إلى الأشعار القديمة لتلصق معانيها بفهمه ، وترسخ أصولها في قلبه ، ... وإذا جاش فكره بالشعر ، أدى إلى نتاج ما استفاده مما نظر فيه من تلك الأشعار ... ،[1] فالمعلمي في اهتمامه بثقافة الشاعر الأدبية يربط بين القديم والحديث ، حيث أن حوادث الماضي وأفاعليه تترك أثراً في النفس ما استطاع الإنسان أن يرتقي إلى مرتبة العقل العالي... ،[2] فما الآثار العلمية التي نتمتع بها الآن إلا ثمرة الجد الإنساني والتواصل من بدء الحياة لم ينفرد بأكثرها جيل وحده ، بل تحمل طوابع الأجيال الغابرة ، ومن حق كل طبقة أن تستغل نشاط سابقتها وتضيف إليه ما يُمثل شخصيتها وتاريخها الخاص تمثيلاً موضوعياً أو شكلياً.[3]

فإذا سلمنا بذلك لاستطعنا أن نفهم طبيعة قضية السرقات الشعرية لدى المعلمي ، فالنقاد القدامى لم يفهموا طبيعة هذا التواصل بفهمه العميق والدقيق الذي فهمه عبدالقاهر الجرجاني، فقد أقدموا على محاسبة الشاعر المتأخر إذا وُجد التشابه في الأشعار ،[4] فلو فهموا طبيعة الإطار الشعري وهو الإطلاع على آثار الشعراء السابقين وما حصل من اختزان في الذاكرة ، لما وقعت تهمة سرقة اللاحقين من السابقين ، غير أن الأمر إذا زاد واستفحل فلابد من أن يقف الناقد على هذه النصوص حتى لا يختلط الأصل بالفرع ، والمتقدم بالمتأخر، وهنا يأتي دور الناقد البصير بالأدب الكثير الإطلاع ، برد الأعمال الأدبية إلى أصحابها وتنبيه الدارسين لمواضع الأخذ والاقتفاء ، صيانة للأعمال الأدبية من العبث والإدعاء والانتحال ،[5] وفتحاً لأفق الإبداع لدى الشعراء.

---

(١) ابن طباطبا ، عيار الشعر : صـ ١٤.

(٢) د/ محمد مصطفى هدارة، مشكلة السرقات الشعرية في النقد العربي : صـ ٢٨٤.

(٣) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي : صـ ٢٦٠ –٢٦١.

(٤) د/ محمد مصطفى هدارة، مشكلة السرقات الشعرية في النقد العربي : صـ ٢٨٦.

(٥) د/ بدوي طبانة، السرقات الشعرية : صـ ٣٣.

٧ - قضية الأدب الإسلامي:

تناول المعلمي قضية (الأدب الإسلامي) من حيث التنظير والإشكاليات التي تدور حول مفهوم هذا المصطلح ، والأدب الإسلامي ليس بحديث النشأة كما ذكره النقاد والدارسون المهتمون بهذا المجال ، فهو أدب عريق ثري متجذر في أصول الأدب العربي ، وآداب الشعوب الأخرى ، ويمكن أن نؤكد إضافة إلى ما سبق أن بواكير هذا الأدب ظهر مع بزوغ فجر الإسلام ونزول الوحي الإلهي على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، ومن خلال ما سنذكره من آراء المعلمي حول مصطلح الأدب الإسلامي ومفهومه ، ما نستطيع أن نتبين كيف اتضح هذا المفهوم لديه ، وما هي الرؤى التي اتبعها المعلمي في توضيحه لهذا المفهوم ، وهل هناك إشكاليات قامت حولها ؟.

ويمكن إدراج ما سبق في عدة نقاط:

أ - علاقة الأدب العربي بالأدب الإسلامي.

ب- المضمون في الأدب الإسلامي.

جـ- إشكاليات حول مفهوم الأدب الإسلامي.

أ - علاقة الأدب العربي بالأدب الإسلامي:

يتساءل بعض الناس عن علاقة الأدب العربي بالأدب الإسلامي ، ويأتي هذا التساؤل ضمن اعتراضاتهم على إطلاق هذا المصطلح الذي يُطلق كما يقولون- على اتجاه معين-.[١]

والمعلمي يقف على حقيقة أولية هي أن الأدب الإسلامي لا يتعارض مع الأدب العربي ، يقول المعلمي: ((إن وصف أدبنا بأنه أدب عربي ، إنما هو وصف من حيث لغته ، التي يُكتب بـــها ولكن هذا الوصف لا يبين مضمون الأدب ، ومن هنا جاء وصفه بالأدب الإسلامي ليجدد مضامين الأدب...)).[٢]

فالأدب العربي مصطلح أُطلق على الأعمال الأدبية المُنشأة باللغة العربية ، أيّاً كانت مضمونـــها واتجاهاتـــها وعصورها ، بينما الأدب الإسلامي مصطلح يُطلق على الأعمال

(١) محمد حسن بريغش ، الأدب الإسلامي أصوله وسماته: صـــ٨٩.

(٢) الفريق: يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ١/ صـــ٦٠.

الأدبية التي تعالج قضية ما برؤية إسلامية صافية سواء أكانت مكتوبة باللغة العربية أم بغيرها من اللغات ،[1] لكن هل يتطابق المصطلحان في الجانب التنظيري ؟.

إن المعلمي في ظل ما ترددت على ألسنة بعض الناس يؤكد على وجود العلاقة فيما بينهما (الأدب الإسلامي والأدب العربي) من حيث اللغة ، وهذه القضية قد استوقفت عدداً من النقاد الإسلاميين أمثال الدكتور عبد الباسط بدر ، والدكتور محمود حسن زيني ، والأستاذ محمد حسن بريغش.[2]

فاللغة العربية لغة القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وعلى أساسهما قامت الدعوة المحمدية ، ولا يستطيع أحد إنكار هذه العلاقة الوطيدة بين اللغة والدين الإسلامي ، فاللغة العربية أداة من أدوات الدعوة إلى الله تعالى ((ولا شك أن الأدب العربي هو ميدان الأدب الإسلامي الأكبر ، لأن اللغة العربية هي لغة الإسلام ، يحتاج إليها المسلم في صلاته وفي فقهه بالدين)).[3] فالأدب العربي هو المحضن الطبيعي للأدب الإسلامي ، فالأدب الإسلامي نشأ في أحضان الأدب العربي ، وقد وظّف الإسلام الأدب في خدمة الدعوة إلى الله وحمل قضاياها الإسلامية.[4]

إذاً العلاقة ليست في اللغة فحسب وهذا ما أشار إليه المعلمي عن الأدب الإسلامي ((فهو أدب عربي لغةً وإسلامي مضموناً)) ،[5] وإنما العلاقة تتعدى إلى ما هو أكبر من الأداة وهي اللغة إلى المضمون وهو الدين الإسلامي الذي ينبع منه الأدب الإسلامي في جميع تصوراته.

وعلى هذا يؤكد الدكتور محمود حسن زيني هذه العلاقة الوطيدة بين الأدب العربي

---

(١) محمد حسن بريغش ، الأدب الإسلامي أصوله وسماته: صـ٨٩.

(٢) للدكتور عبد الباسط بدر ، كتابه: مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي: صـ٨٢ ، والدكتور محمود زيني ، بحث في مجلة (جامعة أم القرى) بعنوان: نظرات في الأدب الإسلامي ، العدد (١٨) ، السنة(١١): صـ١٠٩ ، محمد حسن بريغش ، الأدب الإسلامي أصوله وسماته: صـ٨٩.

(٣) د/ عبد الباسط بدر ، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي: صـ٨٤.

(٤) المرجع نفسه: صـ٨٣.

(٥) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ١/ صـ٥٩.

والدين ، والذي يُعد السبب الأول في نشأة الأدب الإسلامي ، وما حدث من انفصالٍ بينهما ، فإنه نتيجة لعمل المستشرقين ، فهؤلاء منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ، أرخوا للأدب العربي ، وأخرجوا مقياس الدين وأبعدوه عن حمى الأدب ، وأحدثوا الفصل ، فكان الأدب عندهم شيئاً والدين شيئاً آخر.(١)

وكانت مناداة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي-رحمه الله- مدعاة إلى التنبه إلى هذا (الفصام النكد) بين الأدب والدين.(٢)

ويرى الأستاذ محمد حسن بريغش أن الأدب العربي بعد مجيء الإسلام تحولت هويته إلى الهوية الإسلامية ،(٣) بعد أن ظل في العصر الجاهلي يحمل بعض مظاهر ذلك العصر الفائت ، فالقضية لديه قضية مضمون وهوية ، فالعرب واللغة العربية انطلق كلاهما باسم الإسلام لا باسم العروبة ، ومن الطبيعي أن يكون لهذا التحول أثره على المجتمع ثم على أدبه وفكره ، إذاً ((فالأدب الذي نشأ في هذا المجتمع هو الأدب الإسلامي ، وكان يضم أدب العرب وغير العرب، فإذا ظل الأدب العربي معروفاً بـــهذا الاسم ، فلأنه انضوى في منهجه تحت لواء الإسلام شعره ونثره ، وما شذ منه كان مماثلاً لما شذ من أفعال المسلمين وتصرفاتـــهم ، وكان الحكم على الشاذ من الأدب كالحكم على الشاذ من الأفعال)).(٤)

فاستعمال المصطلح الإسلامي للأدب العربي والربط بينهما لم يكن فيهما أي التباس كما سبق ذكره ، لأنه أدب ناشئ عن مجتمع إسلامي ، وهذا هو المطلوب إيجاده في أدبنا العربي ، والأدب السعودي كما جاء في رأي المعلمي بشكل خاص ، وسيأتي الحديث عنه.

والمعلمي يؤكد على هذا الجانب ؛ إذ على الأدب العربي أن يحمل سمة وهوية المجتمع الذي يعيش ويحيى في ظلاله ، لكن لابد من التنبه إلى أن الأدب العربي بعد عصر صدر

---

(١) أ .د/ محمود حسن زيني ، دراسات في أدب الدعوة الإسلامية: صـــ٧-١١ ، وبحث له في مجلـــة جامعة أم القرى ، العدد (١٨) السنة (١١): صـــ١٠٩ .

(٢) بحث الدكتور محمود زيني السابق: صـــ١١٨.

(٣) الأدب الإسلامي أصوله وسماته: صـــ٨٩

(٤) محمد حسن بريغش ، الأدب الإسلامي أصوله وسماته: صـــ٩٠.

الإسلام خرج عن المضامين الإسلامية إلى المضامين التي كانت عليها في العصر الجاهلي ، كما حدث في العصر الأموي ، النقائض ، الغزل الصريح ، والهجاء والفخر ، ثم في العصر العباسي ، الخمريات، شعر المجون والتغزل بالغلمان وغيره ،[١] بينما في العصر الحديث اتجه الأدب العربي إلى اتجاهات مختلفة ، وكان الاتجاه إلى المذاهب الغربية في أدبنا ونقدنا أيضاً هو السائد.[٢]

فالأدب العربي نظراً لاختلاف اتجاهاته ومضامينه ومسايرته لطبيعة المجتمع خرج عن التصور الإسلامي في بعض جوانبه ، والمعلمي على دراية ومعرفة لما تخللت إليه المضامين من اختلاف في الرؤى عن الرؤية الإسلامية ، وإلاّ ما كان المعلمي ليدعو إلى إيجاد مضامين جديدة نابعة من الرؤية الإسلامية للكون والإنسان والحياة ، فيقول: ((ومن هنا جاء وصفه الإسلامي ليجدد مضامين الأدب الذي ندعو إليه ، وهي مضامين سامية متسمة بسمات الفضيلة والخير والحق والعدل والتسامح ومكارم الأخلاق بصفة خاصة. فهو أدب عربي لغةً وإسلامي مضموناً)).[٣] وجاءت مطالبة المعلمي بتجديد مضامين الأدب ، في الوقت الذي تعددت فيه الاتجاهات ، وهو مشروع عظيم دعا إليه جميع النقاد والأدباء المسلمين في ظل (تنظيرهم للأدب الإسلامي) ، ((ولا شـــك أن الأدب العربي بجملته هو ركيزة الأدب الإسلامي الأولى ، وأن الأدب الإسلامي يتألق بما في الأدب العربي من نصوص قيمة تصقل الذوق وتُنمي حاسة الجمال ، وتُعلي القيم الفاضلة ، وأما ما يُؤذي القارئ في عقيدته وخلقه وذوقه ، فلا يتوانى عن تسفيهه ورفضه ، سواء أكُتب بلغة عربية أم بأية لغة أخرى)).[٤]

وهو بذلك يُولي اهتمامه بالجانب المشرق المضيء في هذا الأدب العربي ، وبما أثرته العقيد ة الإسلامية بتصوراتـــها.[٥]

---

(١) الدكتور عبد الباسط بدر ، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي: صـــ٩٨-٩٩.

(٢) المرجع نفسه: صـــ٩٥.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ١/ صـــ٥٩.

(٤) الدكتور عبد الباسط بدر ، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي: صـــ٩٣.

(٥) المرجع نفسه : صـــ٩٣.

والجميل في قول المعلمي (ليجدد مضامين الأدب) أي إظهار الجانب الجميل من هذا التجديد ، ويكون ذلك وفق رؤية إسلامية ، تُضاف هذه الرؤية إلى ما عليه الأدب العربي من اتجاه إيجابي ، لأن الأدب الإسلامي يريد إبراز الأدب العربي على ما يجب عليه ، فهو ((يُريد أن يسمو بالإبداع إلى آفاق نظيفة خالية مما يؤذي الإنسان في ذوقه وخلقه ، فينقل الأدب إلى مرتبة عالية ، ويصله بآداب الشعوب الإسلامية ، ويوجهه إلى أن يستوعب هموم الفرد المسلم خارج الأرض العربية ، كما يستوعبها داخل الأرض العربية ، فيقيم فيه خطاً إنسانياً عالمياً)).[١]

ومن هنا كانت العلاقة بين الأدب العربي والأدب الإسلامي لا تنتهي عند اللغة العربية فحسب ، لأن المضمون الذي يسعى المعلمي لتحقيقه يتسع نطاقه باتساع المضامين الإسلامية في تناول القضايا ، فيصبح الأدب العربي في جملته ((إسلامياً)) يصدر عن تصورات إسلامية صافية،[٢] ولتحقيق ذلك كانت محاولة المعلمي قراءة الأدب العربي وفق التصور الإسلامي، ونجد ذلك في معالجته كتابه (صور من التاريخ) [٣]، وهو الحلم الذي يُراود الكثير من النقاد والأدباء الإسلاميين ، وبتحقيقه فإن الرؤية الإسلامية تستطيع أن تُثري هذا الأدب شكلاً ومضموناً ، لأن العربية لغة الإسلام ، وأدبها هو الأدب الأول عند المسلمين ، وهو مرتبط بعاطفة إسلامية قوية كامنة في أعماق الشعوب الإسلامية ،[٤] فضلاً عن اللغة العربية ، والذي يمكن القول أن المعلمي اعتبر مفهوم الأدب الإسلامي أوسع نطاقاً وأشمل من أن تنحصر في اللغة العربية والأدب العربي ، فهذا المفهوم يتجاوز إلى آداب الشعوب الإسلامية الأخرى.

---

(١) الدكتور عبد الباسط بدر ، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي : صـ٩٤.

(٢) المرجع نفسه: صـ٩٤.

(٣) والكتاب عبارة عن كتابات مسرحية ، وفي معالجته لهذا الكتاب استطاع المعلمي أن ينقل مفهوم الأدب الإسلامي من الجانب التنظيري إلى الجانب التطبيقي .

(٤) د/ عبد الباسط بدر ، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي: صـ ٩٤.

ب - المضمون في الأدب الإسلامي:

يرى المعلمي أن وصف الأدب بأنه أدب إسلامي لا يعني التضييق على الأديب في التطرق إلى الموضوعات والأغراض الأدبية ، وإنما الأدب الإسلامي لديه أوسع من هذه الدائرة الضيقة التي يتصورها بعض الناس أنه محصور فيها ، وهي ((أدب الدعوة الإسلامية والحث على الجهاد)) ، فيقول: ((وقد يقول قائل إن وصف الأدب بأنه إسلامي يُخرج من صف الأدب كل ما ليس في باب الدعوة إلى الإسلام والحث على الجهاد وما إلى ذلك وهذا فهم خاطئ لمعنى الأدب الإسلامي ، فالأدب الإسلامي أوسع من هذه الدائرة الضيقة التي يتصور بعض الناس أنه محصور فيها ، فنحن نرى أن كل أدب يكتبه مسلم هو أدب إسلامي مهما كان هدفه أو موضوعه أو صياغته شعراً أو نثراً ، قصة أو مقالة أو رواية أو غير ذلك من فنون القول)).[١]

وسبق أن ارتضت رابطة الأدب الإسلامي مفهوماً تبنته في تعريفها لمصطلح الأدب الإسلامي ، وهو التعريف الجامع والشامل لـه: بأنه التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام لهذا الوجود.[٢]

وقد فصل المعلمي في بيان ما يميز هذا الأدب عن غيره من الآداب الأخرى من خلال كلامه السابق ، فهو ليس محصوراً في أدب الإرشاد والوعظ والتوجيهات الإسلامية ، إنما هو أدب عام يتميز عن غيره من الآداب بعنصر الالتزام ، على أن لا يخالف التصور الإسلامي ويضاده ((ولا يستثنى من صفة الأدب الإسلامي إلا ما كان كفراً أو دعوة إلى الرذيلة أو تمجيداً للرموز الوثنية أو محاربة لدعوة الإسلام أو تثبيطاً لروح الأمة الإسلامية)).[٣]

ونظراً لذلك فإنه يمكن حصر النتاج الأدبي في ظل الأدب الإسلامي في ركيزتين مهمتين:

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ١/ صـ٥٩.

(٢) محمد قطب ، منهج الفن الإسلامي: صـ١١٩.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ١/ صـ٥٩-٦٠.

١- إنه أدب ملتزم بالتصور الإسلامي ، فهو لا يقتصر على أدب الدعوة ، بل يتسع ليشتمل على أي موضوع يدور حول الكون والحياة والإنسان.

٢- إنه لا يخالف هذا الأدب التصور الإسلامي ويضاده ، فيرفض كل ما فيه كفر أو دعوة إلى رذيلة أي كل ما يخالف الأخلاقيات الإسلامية ، أو ما يحارب الإسلام في فكره وروحه.

وهذا الالتزام لا يعني التضييق كما أشار المعلمي ، وإنما هو إشعار منه بأهمية وظيفة الأدب في الحياة ، فهو يعتبره مطية لنشر القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة ، ليبني به المجتمع ويسمو به إلى مدارج التقدم والرقي ، ونعلم ما للكلمة في الأدب من أهمية في ذلك.[١]

إن الذي يحدد خطورة الأدب إيجاباً أو سلباً هو الكلمة ((فإن أُستخدمت الكلمة استخداماً نافعاً صالحاً وجاداً وبناء في الأدب كان أدباً إيجابياً ، وإن أُستخدمت الكلمة استخداماً خبيثاً ومنحرفاً كان الأدب سلبياً مدمراً ،[٢] وهنا تبرز أهمية الأدب ووظيفته ، لأنه يحمل الفكرة وينشر بالعقيدة ، ويزين للناس ما يُحب الكاتب والأديب ، أو ينبه على الخطر ، وينفر من الشر ، ويحذر الناس من السوء)).[٣]

ويأتي دور الأديب المسلم في اكتساب هذه الصفة ، فالمؤمن الحق ملتزم بما شرع الله فكراً وسلوكاً واعتقاداً ، وإنه من الجميل أن يكتسب الإنسان هذه الصفات لِيُحَلّي به ذاته ونفسه ، ويكون أكثر جمالاً ولزوماً وضرورة للأديب المسلم ، لأنه سيكون في موضع التوجيه والريادة والتأثير ، فالأدب أداة من أدوات الدعوة إلى الله تعالى.[٤]

فالقضية هي قضية الهوية التي يحملها الفرد المسلم ، وما حدث هو الانفصال بين

---

(١) د/ علي علي صبح وآخرون ، الأدب الإسلامي المفهوم والقضية: صـ١٠.

(٢) المرجع نفسه: صـ١٠.

(٣) محمد حسن بريغش ، في الأدب الإسلامي المعاصر ، دراسة وتطبيق: صـ٣٧.

(٤) المرجع نفسه : صـ٣٧.

الأديب وأدبه ، والفرد المسلم لا يقبل ذلك ، وهذا هو الصدق والإبداع.[1]

والحقيقة أن الإسلام دين وعقيدة ، ومنهج للحياة المثالية ، ولو كانت رؤية بعض الناس إلى الأدب الإسلامي جاءت بشيء من الإنصاف ، لوجد أنه الأدب الحق؛ لأنه نابع من الوحي الإلهي ، القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وهو ما أشار إليه سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي ، وتنبه إليه الدكتور زكي المحاسني في كتابه (الأدب الديني) ،[2] لأن الأدب لا يعيش منضوح البيان بالسحر الحلال وفصل الخطاب إلا في حمى الدين ، ويكفي أن القرآن الكريم سجل الأدب الديني وحماه.[3]

أيضاً عندما يؤكد المعلمي أهمية ووظيفة الأدب الإسلامي ، كأداة تحمل طابع هذه الأمة المجيدة ، فإنما هو التأكيد على علاقة الأدب الإسلامي بالقرآن الكريم ، فعبر دراسة هذا الأدب يتم فهم كتاب الله سبحانه وتعالى ، وفهم اللغة العربية وأسرارها ، وما طرأ عليها من تطور وما نشأ منها على إثر ذلك من علوم ومعارف.

وبذلك تتحدد مضامين الأدب الإسلامي ، الذي هو من واقع الحياة الإسلامية في كل وقت وفي أي مكان ، يريد منها العزة والشموخ والمنعة؛ لأنه أدب نابع من هويته الإسلامية.

ونعود إلى ما ذكره المعلمي أن للأديب الحرية في اختيار المنهج الذي يريده وما يوافق طبيعته في الكتابة في أي فن من الفنون الأدبية وكيفية إيصاله إلى غايته عبر هذا الأدب ،[4] ولكن كَيْفَ يوفق الأديب في تحقيق ذلك ؟.

ترى الباحثة أن على الأديب أن يمتلك المقدرة على قوة التأثير وبراعة الإقناع سواء أكان الأدب شعراً أم نثراً ، ولا يعني ذلك أننا أمام موضوعات ذات مضامين شرعية أو

---

(١) محمد حسن بريغش ، في الأدب الإسلامي المعاصر ، دراسة وتطبيق : صـ٣٩.

(٢) بحث بعنوان (نظرات في الأدب الإسلامي) ا.د/ محمود حسن زيني في مجلة (جامعة أم القرى)، العدد (١٨) ، السنة(١١) عام١٤١٩هـ: صـ١٢٣.

(٣) الدكتور زكي المحاسني ، الأدب الديني ، دراسات أدبية من القرآن والحديث: صـ٢٣.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب: ١/صـ٥٩.

فقهية كما يتصور بعضهم ، وإنما للأديب الحرية في التحليق في أجواء الفن الأدبي ، على أن يتنبه إلى أهمية الإفادة من هذه الحرية في الحفاظ على القيم والأصول المرعية في الثوابت (القرآن والسنة) وما ذهب إليه السلف الصالح ، لا التحرر الذي هو الخروج عن القيم والأصول ، والتخلص من كل ماله علاقة بالثوابت والتراث العربي بما فيه من أصالة وعراقة ، وهذا ما يخشاه المعلمي وغيره من النقاد والأدباء الإسلاميين.

فالحرية أُستغلت من بعض الأدباء في الخروج عن الماضي وعن الحاضر معاً ، فليست هذه بالحرية كما يقول بعض النقاد ، لأن الحرية مقيدة بالعقل والفكر السديد ، بينما التحرر انطلاق عن حدود العقل ، وجموح الخيال وشرود إلى الأوهام.[١]

إذاً معنى الالتزام ليس هو التجـــرد من الحرية التي يجب أن تتحقق في الشاعر عند النقاد ، بل التزام الأديب في أدبه معناه: أن أدبه نبع من الحرية الملتزمة بواقع الحياة التي يعيشها الشاعر في إطار تجربته الشعرية ، التي تحررت من الجموح والشرود بالتوازن بين العقل والخيال.[٢]

والمعلمي قياساً على ما سبق يدعو إلى الحرية الملتزمة ، فللأديب حق الاختيار والانطلاق في رحاب واسعة الأرجاء ، على أن لا يكون ذلك على حساب القيم الإسلامية الأصيلة ، والمبادئ الأخلاقية الفاضلة.

جـ - إشكاليات في مفهوم الأدب الإسلامي:

نتيجة للتعريف الذي ارتضاه المعلمي في وصفه للأدب الإسلامي بأنه أدب التصور للمضامين الإسلامية ، والقيم الأخلاقية الفاضلة ، والتي تصدر عن أديب مسلم ، فإن هذا المفهوم تبعاً للرؤية الإسلامية المتسمة بالشمولية جعلته يدرج كل ما كتبه الأدباء المسلمون بلا استثناء للجنس (كونه عربي أو غيره)،[٣] وكان المعيار والمقياس الذي وضعه كامنٌ في الهوية الإسلامية التي تحكم على مضمون هذا الأدب سواء أكان عربياً أو غيره.

---

(١) د/ علي علي صبح ، الأدب الإسلامي المفهوم والقضية: صـــ٢٨.

(٢) المرجع نفسه: صـــ٢٩.

(٣) الفريق يحيى المعلمي سيف وقلم وكتاب:١/ صـــ٦٠.

وكأن المعلمي يتدرج في إيصالنا إلى مفهوم الأدب الإسلامي وتعريفه ، فمن علاقة الأدب الإسلامي بالأدب العربي ، إلى قضية الأديب المسلم والالتزام في المضمون إلى مفهوم أكبر، وهو أنه ليس فقط أدب تحصره اللغة العربية ، وإنما هو أدب يحمل في سماته الشمولية ، لأن الإسلام مضمونه وموضوعه ، ولا خلاف على اللغة ، فهو أدب يتجاوز إلى كل اللغات.

ولا خلاف على ما ذهب إليه المعلمي ، فالإسلام لا يضم الشعوب العربية فحسب ، وإنما نجده مع بزوغ نوره انتشر إلى كل أصقاع الأرض ، وعمت قيمه وتعاليمه إلى غيرها من الشعوب ، ولعل هذه القضية تقودنا إلى أثر الإسلام في آداب هذه الشعوب ، فقد تأثرت هذه الآداب ، كأمثال الأدب الفارسي والتركي والأُرْدِي وغيرها بقيم الإسلام ، فحملت بعض قضاياه،[1] حتى كما يرى بعض الباحثين ((لنكاد نجد القضية الواحدة في أعمال أدبية مختلفة باللغات والمواطن ، ونجد أن معالجتها متقاربة أو متشابهة... ،لأنها تصدر عن تصور واحد وهو التصور الإسلامي)).[2]

في حين هناك من يرى أن الأدب الإسلامي يقتصر على النصوص المكتوبة باللغة العربية لأسباب عدة؛ لأنها لغة الدين الإسلامي ، لغة عبادة وتلاوة ولغة الوحي ، وجزء لا يتجزأ من عقيدة المؤمن.[3]

أيضاً تتميز اللغة العربية عن لغات العالم كلها بتوفر عناصر الجمال في الكتابة وفي البلاغة والبيان.[4] ولكي تتوافق الرؤى حول قضية اللغة ، فإن ترجمة هذه الأعمال الأدبية من لغاتها إلى اللغة العربية ثم صياغتها فنياً هو أنجع الحلول وأكثرها فائدة ، وهذا العمل يحتاج إلى أدباء ونقاد ودارسين يلتزمون بالإسلام عقيدة وممارسة وسلوكاً وفقهاً ،[5] ونظراً

---

(١) د/ عبد الباسط بدر ، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي: صـ٨٤.

(٢) المرجع نفسه : صـ٨٣-٨٤.

(٣) د/ محمد صالح الشنطي ، في الأدب الإسلامي قضاياه وفنونه: صـ٤٠-٤١.

(٤) المرجع نفسه: صـ ٤٠-٤١.

(٥) محمد حسن بريغش ، الأدب الإسلامي ، أصوله وسماته : صـ٩٦.

إلى أن المعلمي هو المدير الإقليمي السابق لمكتب رابطة الأدب الإسلامي في الرياض ، فقد حاول أن يرعى إنجاز هذه المشروعات الأساسية في تنظير وتطبيق مفهوم الأدب الإسلامي ، فكانت محاولة من المعلمي صياغة القصائد الشعرية المترجمة لأدباء مسلمين ، كما في صياغته للنشيد الوطني الشيشاني بالعربية، وجعله بعنوان: ((إنّما في جنّة الخلد الحياة) ، يقول فيها الشاعر الشيشاني (أبو ذر رأيد ميرو):

نحنُ في الحربِ أُسودٌ لا نـــهابُ ... وصقورٌ ساميـاتٌ في السماء

صهواتُ الخيـــل كانت مَهْدَنا ... وعليها قد توارثنــــا الإباء[1]

ونظراً لهذه الرؤية الشمولية لمفهوم الأدب الإسلامي كونه أدباً يحمل سمات العالمية ويشمل الإنسانية كلها ، فإن هناك تحفظات إلى ما ذهب إليه المعلمي في قضية الأدباء غير المسلمين ، فقد أدرج- رحمه الله- أعمالهم في قائمة نتاج الأدب الإسلامي؛ لأن ((ما يكتبه غير المسلمين مما يكون فيه إنصاف للإسلام وشرح لخصائصه فنحن نصف الأدب بأنه إسلامي ولا نصفه بأنه أدب المسلمين ، فمن بعض ما يكتبه غير المسلمين ما يكون في صف الإسلام وفي بعض ما يكتبه بعض المسلمين ما ينافي الإسلام ولا يمكن أن يوصف بأنه أدب إسلامي ولو كتبه مسلم ... " [2].

والحجة التي استند عليها المعلمي هو أن منهم من يكون أدبه منصفاً للإسلام وشارحاً لخصائصه ، وعلى هذا الأساس جاء مسمى الأدب بالأدب الإسلامي لا أدب المسلمين على حد قوله.

وهذه القضية قد استوقفت عدداً من النقاد والمهتمين بتنظير مفهوم الأدب الإسلامي من حيث عدة نقاط:

---

(١) مجلة (الأدب الإسلامي) ، المجلد السابع ، العدد (٢٨) ، ١٤٢١هـ: صـ٤٠ ، ذكر المعلمي أنه ترجمه شعراً ، والصحيح صياغته شعراً بالعربية ، فالنص ترجم إلى اللغة العربية ، ودور المعلمي في إعادة صياغته فنياً .

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب:١/ صـ٦٠.

١- إن تعريف رابطة الأدب الإسلامي وما أجمعوا عليه النقاد أنه ((التعبير الفني الهــادف عن الإنســان والــحياة والكون في حــدود التصــور الإسلامي لها)). مما يعني استمداد هذا الأدب تصويره من الدين الإسلامي ، وهذا التصوير ينشأ عن عقــيدة إسلامية خالصة يدين بــها الفرد المسلم عن اعتقاد ويقين تام ، والأديب غير المسلم قد يظهر لديه بعضاً من هذه التصورات نتيجة للفطرة الإنسانية السوية التي فطر الله الإنسان عليها.

٢- إن رابطة الأدب الإسلامي بالنسبة إلى الاختلاف في تعريف الأدب الإسلامي وحدوده ، انتهت بتعريف الرابطة السابق ، ومنه إلى تقسيم النتاج الأدبي وفق هذا التعريف إلى ثلاثة دوائر(١) ، وأضافوا الدائرة الرابعة التي تُسَمَّى الأدب الذي يوافق قيمه الإسلامية والإنسانية السامية بالأدب الموافق؛ نظراً لأن قائل هذا الأدب ليس مسلماً ، إذ تأتي الموافقة هنا من باب الفطرة ، أو من باب شمولية الأدب الإسلامي للقيم الإنسانية الرفيعة.(٢)

والشق الثاني من حجته التي استدل عليها ، حيث ذهب المعلمي إلى أنه في مقابل إنصاف أدباء غير مسلمين في أدبــهم هناك أدباء مسلمون يتنافى أدبــهم مع الدين الإسلامي ((فمن بعض ما يكتبه غير المسلمين ما يكون في صف الإسلام ، وفي بعض ما يكتبه بعض المسلمين ما ينافي الإسلام ، ولا يمكن أن يوصف بأنه أدب إسلامي ولو كتبه

---

(١) قسم النقاد النتاج الأدبي وفق تعريف الرابطة إلى الأقسام التالية ،وهو ما أطلق عليه بعض النقاد نظرية الدوائر الثلاث :

١- دائرة الأدب الإسلامي ، وهو الأدب الذي ينطبق عليه التعريف السابق للأدب ، إذ يجمع بين فنية الشكل وبين الالتزام الأدبي مع صدور هذا الأدب عن التصور الإسلامي السليم . وهذه الدائرة تتسع لتشمل أي موضوع يدور حول الإنسان والحياة والكون .

٢- والدائرة الثانية ، هي دائرة الأدب المباح ، وهو أدب لا يخالف التصور الإسلامي وإن لم يلتزم به ، وتتسع هذه الدائرة للأدب الجمالي المحض أو لأدب التسلية والترويح عن النفس .

٣- وأما الدائرة الثالثة ، فهي دائرة الأدب الذي يخالف التصور الإسلامي ويضاده ، وهو الأدب الذي يرفضه الأدب الإسلامي؛ لأنه أدب العقائد والمذاهب المنحرفة عن الإسلام ، أو أدب العبث الهدام ، أو أدب الجنس والإنحلال ، أو أدب الحداثة الفلسفية المدمرة لا أدب الحداثة بمعنى التجديد في المضمون والشكل . يراجع مقالة بعنوان " الأدب في خدمة الدعوة" الحدود والآفاق ، للدكتور : عبد القدوس أبو صالح ، في مجلة "الأدب الإسلامي" ، العدد (٢٩) ، المجلد(٨) لعام ١٤٢٢هـ : صـ ٣٥ .

(٢) مقالة الدكتور: عبد القدوس أبو صالح السابق في مجلة (الأدب الإسلامي): صـ٣٥.

مسلم...)).[1]

وهذا الشق من مفهوم الأدب الإسلامي ، يدخل ضمن إطار ما ارتضته الرابطة في تنظيرها الأدب الإسلامي ، حيث أخرج تعريف الرابطة أي أدب يخالف التصور الإسلامي ، ويُعد التصدي له من أول واجباته ومهماته؛ لأنه أدب العقائد والمذاهب المنحرفة عن الإسلام، أو أدب العبث الهدّام... .

وعندما يلامس المعلمي حـــال الشـــعر العربي فإنه يستنكر من يدعي عدم وجود اتجاه إســـلامي ســـائد في الشـــعر العربي كما في المملكة العربيـــة الســـعودية ، فقد ذكر المعلمي معلقاً على ندوة حضرها وكان فيمن حضر عددٌ من أساتذة الجامعات والأدباء تكلموا فيها عن الشعر السعودي وتياراته ، وأشاروا إلى ما يتميز به من خصائص كالرومانسية ، والتجديد واقتفاء أثر شعراء المهجر ، ولا اعتراض هنا لدى المعلمي على هذه الخصائص والسمات التي ظهرت على الشعر السعودي ، إنما كان اعتراضه واستنكاره على الأسماء التي ذكرها أحدهم بأنـــها تمثل وجهة نظرهم للشعر السعودي الحديث ، والتي اتضحت أنـــهم ينتمون إلى (الحداثة) ، ويقتفون أثر (أدونيس)[2] وأشباهه ، فيقول: ((إن الأسماء التي ذكرها زميلي لا تمثل شيئاً بالنسبة للشعر السعودي الحديث ، وأن التيار الذي انجرفوا فيه لا يمثل الشعر السعودي ، وإنما التيار السائد في الشعر السعودي هو الاتجاه الإسلامي العربي الذي يلتزم بقواعد الشعر ، ويحترم تقاليده ، ويمجد تاريخ الإسلام والعرب، ويسجل مآثرها ، ويدعو إلى التمسك بالدين والجهاد في سبيله ، ومناهضة أعدائه

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب:١/ صـــ٦٠.

(٢) أدونيس ، أو علي أحمد سعيد ، نصيري الأصل من جبل العلويين في سوريا ، ينتمي إلى الحزب القومي السوري الذي يرأسه (أنطوان سعادة) صاحب الدعوة الغربية الخبيثة التي تربط سوريا كلها بأصول فينيقية ، غيّر اسمه إلى أدونيس (إله الخصب عند الفينيقيين) أعطى ولاءه لأنطوان سعادة ، وقيل أنه غيّر عقيدته الشيعية إلى المسيحية ، شن هجوماً عنيفاً على لغة القرآن وآياته في كتابه (الثابت والمتحول) رسالة دكتوراه ، وكتابه (مقدمة في الشعر العربي) انظر: أحمد فرح عقيلان ، جناية الشعر الحر: صـــ٣٧ ، د/ عدنان رضا النحوي ، الحداثة في منظور إيماني: صـــ٢٥.

في الشرق والغرب)).[1]

ومن الكلام السابق يثبت لنا أن المعلمي يدعو إلى تنظير الأدب العربي نحو رؤية إسلامية، وخاصة بعد أن تخللتها الحداثة الشعرية التي قصمت ظهر البعير ، وأبعدت الشعر العربي عن أصالته ، ونقضت الشكل والمضمون على حد سواء.

أما ما ظهر من الحداثة ، فهي إشارة إلى ما تخلل إليه الفكر والأدب من نقل ما استغرب دون وعي ودراسة.

٨ - موقفه من الحداثة:

عندما يتم الحديث عن الحداثة ، فإن المعلمي يحصر حديثه في الجانب الإبداعي ألا وهو في الفن الشعري، وماطرأ على الشعر العربي المعاصر من تطورات مست في نظره نهج القصيدة العربية، لكن المعلمي في معرض حديثه عن الحداثة الشعرية التي يراد منها التجديد في الشكل والمضمون ، يربطه بالحداثة المذهبية التي لها أبعادها الفلسفية ونظرياتها المختلفة في رؤيتها للكون والإنسان والحياة .

فلقد جاء ذكر المعلمي للحداثة على إثر محاضرة ألقاها الدكتور عبد الله الغذامي في أحد المجالس الأدبية تحدث فيها عن مذهب الحداثة ، يقول المعلمي : " أما الحداثة فقد حدثونا (حدّثنا) عنها الدكتور عبد الله الغذامي – رعاه الله – وبيّن لنا أنها مذهب في الأدب وأنه إذا كان بعض من اشتهروابالحداثة – أوجلهم- مما يثور الغبار حول سلامة معتقداهم ومنطق أفكارهم فهذا ليس ذنب الحداثة وإنما هو ذنب أولئك الحداثيين المارقين المنحرفين أنفسهم " [2].

ويظهر من حديثه السابق معرفته لفحوى الـــمذهب الحداثي ، وأنه مذهب في الأدب ، وأن حامليه ومروجي هذا المذهب يثور الغبار حول سلامة معتقداهم ومنطق أفكارهم .

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب:٣/ صـــ١٣٣.

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية : صـــ ٢٧٧-٢٧٨ .

وذكر بعد ذلك موقفه بوضوح من الحداثة ، وسبب معارضته لهذا المذهب قائلاً : " أما موقفي شخصياً من الحداثة فإني أعارضها من ناحية الشكل لما فيها من غموض وخروج على قواعد اللغة وأساليب البيان العربي السليم الفصيح الصحيح ، أما من جهة الموضوع فإن معارضتي لما قد يأتي في إنتاج بعض المشتغلين بها من انحراف فكري أو إسقاطات ذهنية تميل إلى التقليل من شأن مقدساتنا والاستخفاف بما نعتز به من قيمنا وشيمنا " [1].

والقضية قد تحددت من كلام المعلمي السابق حول الحداثة من عدة منطلقات ، وقد تحدث عنها أيضاً في نقده لملف (بيادر الإبداعي) الصادر عن نادي أبها الأدبي [2]، وفي مقالات أخرى متفرقة يظهر فيها رفضه للحداثة في الأدب جملة وتفصيلاً .

أما أسباب رفضه للحداثة ، فيمكن ذكره في عدة نقاط :

١ – الحداثة وتدمير أصالة الشعر العربي .

٢ – ارتباط الحداثة بفئة مشبوهة في أفكارها وتصوراتها .

٣ – الحداثة بين الوضوح والغموض .

١ – الحداثة وتدمير أصالة الشعر العربي :

وضح المعلمي في قراءته لملف (بيادر الإبداعي) عن موقفه من الشعر الحديث وهو ما أسماه بالشعر الحر أو شعر التفعيلة ، فقد رفض أن تسمى هذه المقطوعات المنشورة – في الملف – شعراً وعدها من قبيل النثر ، فيقول : " الشعر هو الشعر المعروف الباقي لنا منذ (سالف) الأجيال ، وها هم الشعراء : شباناً محدثين يسيرون على النهج القويم القديم وينظمون شعراً له قافية ووزن وله معنى مفهوم وجرس محبوب وهو امتداد لتراثنا الشعري العظيم " [3]. فكأن المعلمي في النص السابق يشير إلى قضية القديم والجديد في الشعر العربي

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية : صـ ٢٧٨ .

(٢) الإصدار الأول لنادي أبها الأدبي برئاسة أ/ محمد بن عبد الله الحميد لعام ١٤٠٦هـ ، وعلى إثر هذا الإصدار جاءت مقالة المعلمي في جريدة الرياض بتاريخ ١٤٠٦/١١/١٣هـ ، العدد (٦٦١١) ، (وضاع الشعر في أبها)، ثم عقب عليها عددٌ من الأدباء المؤيدين لكلام المعلمي .

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/صـ ٢١٩ .

المعاصر، وأن الحداثة لا تعني الانسلاخ من النهج الشعري المعروف ، فالحداثة وهي عكس القدم لا تكون في صياغة الشعر ونظمها على غرار الشعر الأوروبي ، فهذه الحداثة في نظره تقليداً للغرب حمله إعجاب بعض الشعراء إلى السير على أثرهم . يقول المعلمي مخاطباً ملف (بيادر الإبداعي) : " لماذا انسقت وراء عُصبة غرها وميض خلب لمع من الغرب ، وغرر بها دعاة التنكر للعروبة والثقافة العربية الإسلامية الأصيلة ، فاتخذت لنفسها أسماء أعجمية وقلدت شعراء الغرب في تهويماتهم وصاغت أفكارهم الباهتة على نمط أشعارهم فأصبحت مسخاً مشوهاً ليس بالعربي الصريح النسب ولا بالأعجمي الدخيل ، غريب اللسان والشعور، وساروا على أثر الغربيين والمستغربين فأضاعوا أصالتهم الحقيقية ولم يكسبوا حداثة الغرب المزعومة " [1].

والقضية أن المعلمي قرأ مقطوعات نثرية في ملف (بيادر الإبداعي) والتي هي بعنوان: (مصطر صباحي ... لعينك) ، يقول فيها أحدهم : " حينما لا أنام تستقبل الشوارع أمطارها المسائية أراك وأبعثر أسناني في الطريق باحثاً عن رومانتيك وأغمض عيني كي لا أنام متوسداً ماء عينيك ، وهناك فقط حيث تكون الأشجار بلا أسماء ، والزهور بلا قطاف ، والعصافير بلا أقفاص ، أسمح لك أن تقطفي النوم من سرير أمي ... وأن تزرعيه رمشاً أو ذرة غبار ... " [2].

والمقطوعة السابقة مقطوعة نثرية وليست من الشعر المسمى : الشعر الحر (شعر التفعيلة) ، وإنما هو أقرب إلى النثر ، أما عن المضمون فإنه إضافة إلى التلميحات الساقطة ، فهو مفقود ومعدوم .

وهذه المقطوعة وغيرها التي قرأها المعلمي في الملف الأدبي كان محقاً في استنكاره لذلك ، إذ كيف تدرج في قائمة الفن الشعري ؟ هذا أولاً ، والأمر الآخر أن توضع تحت مسمى الشعر الحر ،[3] وهي مخالفة لقواعد هذا اللون الأخير .

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/صـ ٢٢٠ .

(٢) المرجع نفسه : ٣/ صـ ٢٤٣ .

(٣) المرجع نفسه : ٣/ صـ ٣٣٦ .

ولعل القضية تحتاج إلى وقفة ، وخاصة أن المعلمي وغيره عندما يأتي الكلام عن الشعر الحديث يتم إدراج كل ألوانه في قائمة الشعر الحر ، فيقول : " وبقيت مسألة الشعر وما يسمى بالشعر الحديث أو الشعر المنثور أو الشعر المشعور أو شعر التفعيلة أو قصيدة النثر أو غير ذلك من الأسماء التي يراد إدخالها في ديوان العرب وإقحامها على بساط الشعر " [١].

والشعر الحر أو ما يسمى شعر التفعيلة [٢]، لون من ألوان الشعر العربي الحديث ، والذي حمل لواء الريادة في ظهوره الشاعرة نازك الملائكة ، وبعض الشعراء أمثال بدر شاكر السياب ، حيث استحدثت الشاعرة أوزاناً شعرية جديدة إضافة إلى ما سبق من أوزان الخليل المعروفة ، فكان التجديد في المطالبة بالتحرر من فكرة البيت وفكرة السطر وإسقاط القافية المرددة ، فلم تعد القصيدة تحتفظ من تقاليد الشعر العربي إلا بوحدة التفعيلة [٣].

ولقد استثنى أحد النقاد من الشعر الحديث لونين فقط يمكن أن يندرجا في الشعر العربي [٤]، لا كبديلين ولكن كوزنين جديدين يضافان إلى بحورنا القديمة لتصبح ثمانية عشر بحراً بعد أن كانت ستة عشر ، بينما اللون الثالث كما يقول : الذي لا وزن ولا قافية فإن الشعر العربي لا يعترف به ولا يعطي له اسم (شعر) ، لأن العرب عبر العصور يعدون مثل هذا القول نثراً [٥].

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية : صــ ٢٧٨ .

(٢) أساس الوزن في الشعر الحر أنه يقوم على وحدة التفعيلة ، بمعنى أن للشاعر الحرية في تنويع عدد التفعيلات في الأشطر متشابهة تمام التشابه ، كأن يكتب الشاعر من بحر الرمل ذي التفعيلة الواحدة المكررة أشطراً تجري على هذا النسق : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن ..... وهكذا . يراجع : لنازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر : صــ ٦٣ .

(٣) د/ شوقي ضيف ، في التراث والشعر واللغة : صــ ٢١٦ .

(٤) اللون الأول : هو الذي له وزن على هيئة تفعيلة ملتزمة وتبرز فيه القوافي أحياناً . واللون الثاني : هو الذي له تفعيلة وليس له أية قافية . يراجع : لأحمد فرح عقيلان ، جناية الشعر الحر : صــ ٢٠ .

(٥) أحمد فرح عقيلان ، جناية الشعر الحر : صــ ٢٤ .

وبهذا فإن عموم إطلاق الشعر الحر على الشعر الحديث كما ذهب إليه المعلمي فيه نظر؛ لأن من الحديث السابق يتضح أنه ليس كل الشعر الحديث يمكن نبذه ، فالحكمة هنا ضالة المؤمن ينشدها أنّى وجدها .

ونعود إلى النقطة التي ارتكز عليها المعلمي في قضية الشعر الحديث، وهي كون هذه المنظومات أو المقطوعات المذكورة ، انتفت عنها الخصائص المعهودة في الشعر العربي الأصيل، ولهذا أطلق عليها المعلمي نثراً ، فيقول : " لكأني بمن أعد الملف الأدبي قد أرغم نفسه على مضض فأدرج هذه النماذج الشعرية الجيدة فجعلها تالية للمقطوعات النثرية ذات الكلمات المتقطعة " (١).

ويقول أيضاً : " إن كنتم شعراء حقاً فانظموا الشعر موزوناً مقفى ، وإن عجزتم عن ذلك ففي النثر متسع لما تريدون أن تعبروا عنه ، ولا نطلب منكم إلا أن يكون كلامكم واضحاً مفهوماً فليس الناس كلهم جميعاً شعراء" (٢).

ويقول في موضع آخر : " أما المقطوعات النثرية فنحن لا نعارض نشرها ولكننا نعترض على تسميتها شعراًوما هي بشعر لأن تسمية الشيء بغير اسمه يبعده عن حقيقة أمره، فانشروا مقطوعات أو مقالات من النثر كما شئتم ولكن سموها بأسمائها وادعوها لأبائها فذلك أقسط عند الله (ثم) الناس" (٣).

فالمعلمي في النصوص السابقة رفض أن تكون الحداثة الشعرية بنبذ الموروث في الشعر العربي؛ فإن له قوانينه المعروفة والتي لا يمكن تجاوزها بحال من الأحوال ؛ لأن الشاعر بمجرد تجاوزها يكون خارجاً على الأصول ، وفي المقابل يستطيع الشاعر أن يجتهد في نطاق المسموح له ، كما يقول أحدهم : " الحداثة تبدأ من الاجتهاد حول تلك الشعرية العربية " (٤)، إضافة إلى الانفتاح على أنوار العصر والنفاذ إلى روح الحضارة والثقافة

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/صـ ٢١٩ .

(٢) المرجع نفسه : ٣/ صـ ٢٢٠ .

(٣) المرجع نفسه : ٣/ صـ ٢٣٧ .

(٤) يراجع مقالة : لمحمد منذر لطفي ، بعنوان : الحداثة الشعرية إلى أين ؟ ، مجلة الفيصل العدد (٢٠٤) ، جمادى الآخرة ١٤١٤هـ ، صـ ١٤ .

الحديثة، لكن أن يحدث الخلط بين فنيين مختلفين في الخصائص والسمات كفن الشعر والنثر فذلك أمرٌ مستحيل حدوثه ؛ لأن حدود الشعر معروفة ، وحدود النثر معروفة أيضاً عبر تاريخ الأدب العربي الطويل ، و لم يحدث أن حصل خلط بينهما .

وأمر آخر هو أن الشعر موهبة فليس كل الناس شعراء والأوزان العروضية التي قننها وقعدها الخليل الفراهيدي هي من وحي شعراء العرب تكونت في شعرهم سليقة وبداهة قبل أن تكون صنعة وعلماً ، فهم نظموا الشعر منذ القدم دون أن يشعروا أُنهم ملتزمون بقواعد وقوانين . وحتى عندما ظهرت حركة الشعر الحر في العصر الحديث فإن الشعر لا يمكن أن يخلو من الوزن والقافية ، لأنهما أصبحا عنصرين موسيقيين متلازمين لفن الشعر العربي خاصة.

٢ – ارتباط الحداثة بفئة مشبوهة في أفكارها وتصوراتها :

ذكر المعلمي في إحدى مقالاته أن الذين تزعموا هذا المذهب (الحداثة) في عالمنا العربي هم فئة من الشعراء والأدباء المشبوهين في فكرهم وتصوراتهم ، فيقول : " وقد كدت أميل إلى هذا الرأي فأقول إنه إذا كان بعض الأدباء أو الشعراء السابقين المتقدمين ومن سار على أثرهم من الحاضرين قد تضمن أدبه وشعره شيئاً من الإلحاد والفجور والزيغ والمجون فذلك ليس ذنب الشعر والأدب وإنما هو ذنب أولئك الأدباء والشعراء الملحدين الماجنين"(١).

لقد أشار المعلمي إلى عدم اطمئنانه إلى حاملي ومروجي هذا المذهب إذ أن كثيراً من هؤلاء الشعراء لا يطمئنُ إلى ماضيهم ولا إلى عقيدتهم . وسبق الحديث عن قضية التجديد في شكل القصيدة العربية ، وفرق بين التجديد " الذي هو قائمٌ " على الإبداع والإضافة الدائمة إلى ما هو كائن " (٢)، وبين الحداثة كمذهب ، فهو مذهب يختلف تماماً عن قضية الشكل الشعري، فهو نوع من السلوك والأسلوب في التفكير يختلف تماماً عما نحن عليه من المحافظة على ديننا وقيمنا الإسلامية ، الذي هو أساس كياننا ووجودنا والقيام بالمسؤولية المناطة التي

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية : صـــ ٢٧٨ .

(٢) أ.د: خليل ذياب أبو جهجهة ، الحداثة الشعرية العربية : صـــ ١٦ .

حُملناها والعمل على نشرها في العالمين من أجل صلاح البشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها [١].

لكن كيف استطاعت الحداثة كمذهب التسلل إلى الشعر العربي الحديث ؟ .

كانت إجابة المعلمي بأنه تم عن طريق هؤلاء المشبوهين في أفكارهم وتصوراتهم ومعتقداتهم . والمتتبع لأصول هذه الأفكار يجدها من تبعات الغرب الأوروبي المحتدم بالصراعات الأيدلوجية والثقافات المختلفة والمذاهب الفكرية المتعددة .

وبالعودة إلى تاريخ الحداثة العربية فإن الكثير يذهب إلى أن أدباء المهجر هم الذين بدؤا مسيرة التحديث والتجديد أمثال أمين الريحاني ، وجبران ونعيمة وأبو ماضي، وشفيق المعلوف . هؤلاء تأثروا بالشاعر الأمريكي " والت وتمان" ، أما شعراء المشرق فانطلقوا من نزار قباني وأدونيس والبياتي وصلاح عبد الصبور ، متأثرين بالشاعر الإنجليزي " إليوت" [٢].

ويمكن القول أن الحداثة العربية بدأت مع هؤلاء الشعراء الذين ساروا على نهج إليوت حيث تأثروا (السياب ، صلاح عبد الصبور ، البياتي) به ، وحاولوا اصطناع حداثة عربية ظهر ذلك في احتذائهم بقصائد إليوت الإنجليزي [٣].

وقد كانت لهذه الحداثة ردود أفعال كثيرة في العالم العربي بين مؤيد ومعارض ، فالمؤيد عرض تاريخاً للحداثة العربية بإيجاد جذور لها منذ عصر أبي تمام الشاعر العباسي . محاولة منهم لتأصيلها [٤].

أما المعارض فإنه يرى في هذه الحداثة تقليداً صريحاً لنمط الشعر الأوروبي الذي هو في الحقيقة يخالف كثيراً خصائص الشعر العربي وعناصره .

---

(١) أ.د: محمد بن سعد بن حسين ، الشعر الحديث بين المحافظة والتجديد : صـ ٨٦ .

(٢) د/ محمد صالح الشنطي ، النقد الأدبي المعاصر في المملكة العربية السعودية : ٢ : صـ ٧٥١ .

(٣) عابد خزندار ، حديث الحداثة : صـ ٢١-٢٢ .

(٤) إذا كانت الحداثة العربية من أبي تمام ، فإنها كانت في نطاق الشعر العربي ، ولم يكن التحديث مثل ما أحدثته بعد ذلك مدرسة (مجلة شعر) البيروتية ، من خروج صريح على كل أطر الشعر العربي الأصيل .

وخروجاً من ذلك فقد نادى أحد الباحثين إلى إيجاد حداثة شعرية تلائم بيئتنا ومجتمعنا العربي الإسلامي ، فتناول موقف شعراء العالم العربي من الحداثة من حيث التجديد في الشكل والمضمون على اختلاف تياراتهم ومذاهبهم ومدارسهم الأدبية ، وانتهى إلى أن الحداثة الشعرية المطلوبة ، ما كانت قادرة على المزاوجة الفنية الواضحة المعالم والسمات بين المدرسة الكلاسيكية والمدرسة الحديثة (شعر التفعيلة) ، حيث يستطيع الشاعر استخدام المدرستين أو العزف على أوتارهما الشعرية أخذاً بالمقولة التي تنادي بأن الشاعر المبدع يستطيع أن يصب إبداعه وجودته الشعرية في أي قالب يشاء وهذا من حيث الشكل .

أما المضمون فهو الشاعر الذي عرف معنى الحداثة ، المعنى الحقيقي لها بأبعادها كافة، فركبوا سفينتها قلباً وقالباً ، سواءً من حيث تناول موضوعات معاصرة ن أم من حيث الكتابة بمفردات ولغة معاصرة أيضاً [1]. وهذه الحداثة الشعرية المطلوبة كما ذكرها الباحث أو الدارس قد جاءت إزاء الموقف الآخر الأكثر سلبية في استخدام الحداثة الشعرية ، ونقصد بالحداثة المنحرفة حداثة مجلة (شعر) ، وهذا الاتجاه خرج عن الحداثة الشعرية شكلاً ومضموناً ، ففي هذه الاتجاه ظهر شعراء يخيل للقارئ أنهم يسيرون على نهج الشعر الحديث، لكن من يقرأ لهم يتعجب من رؤيتهم للأدب والشعر ، فقد لوحظ عليهم انتماؤهم إلى مذهب اللامنتمي ، وهذا المذهب كما يرى ويلسون : " إنسان استيقظ على الفوضى ، ولم يجد شيئاً يدفعه إلى الاعتقاد بأن الفوضى إيجابياً بالنسبة للحياة "[2]. بمعنى أن الحياة قائمة على الفوضى والعياذ بالله ، وهنا إنكار بوجود إله يحكم العالم ، فإذا كانت الحياة بهذه الفوضى كما يزعمون ، فليس للإنسان ما يعيقه عن التحرر وإيجاد ما هو أشد فوضوية ..، وقد لخص أحد النقاد معنى هذا المذهب في " أن العالم ملي بالمتناقضات ولا علاج لهذه الحال إلا بالثورة والغضب وعدم الانتماء إلى أية قيمة أخلاقية من القيم الموروثة ، بل لابد من مواجهة العالم بكل مشاعر الحقد والكراهية "[3]. وقاد هذا المذهب اللامنتمي بعضهم إلى

---

(١) مقالة : لمحمد منذر لطفي ، بعنوان : " الحداثة الشعرية إلى أين ؟ ، مجلة الفيصل العدد (٢٠٥) . رجب ١٤١٤هـ: صـ ١٠٢ .

(٢) كولن ويلسون ، اللامنتمي (ترجمة أنيس زكي حسن) : صـ ١٨ .

(٣) أحمد فرح عقيلان ، جناية الشعر الحر : صـ ٤٢ .

العماية والتية ، كما هو الحال مع شعرائها أمثال : أدونيس ، أنسي الحاج ، وخليل حاوي ، يوسف الخال ، محمد الماغوط، فهؤلاء عبروا في نتاجهم عن الإحساس بعدم الجدوى ، لأن الوجود بلا موقف ولا دليل ولا مستقر ولا مرشد فليس للامنتمي إلا الإحساس بالسأم وتمني الموت والأنانية الفردية ورفض كلِّ المعطيات الخارجية [١].

وخلاصة القول : إن مذهب اللامنتمي تجلى واضحاً في أشعار مجلة (شعر) والشعر العربي الحديث برئ منهم ، والمتفحص لدعائم هذا المذهب يجد أوجد الشبه بينه وبين الحداثة الفلسفية التي ترمي إلى الثورة والتمرد على الواقع بكل جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وهي كما قال أحد النقاد : " الحداثة بمفهومها الإصطلاحي اتجاه جديد يشكل ثورة كاملة على كل ما كان ، وما هو كائن في المجتمع " [٢].

إذاً التصور الذي ارتسم في ذهن المعلمي عن الحداثة قد انحصر في حيز الحركة الإبداعية ، الذي عمد أصحابها إلى تقليد أدب الغرب ، وجعله منهجاً وقدوة وأنموذجاً في نتاجهم الشعري . فيهدم عمود الشعر العربي ، ويتمزق موسيقاه ، ويتجاهل عناصره الفنية ومناهجهُ الأخلاقية ، وأسرار بلاغته [٣].

٣ – الحداثة بين الوضوح والغموض :

والنقطة الثالثة التي أثارت حفيظة المعلمي حول الشعر الحديث ، هي ظاهرة الغموض في اللغة [٤]، وذلك أن اصحاب الحداثة في صياغة أشعارهم يستدعون الرموز والألغاز فلا

---

(١) أحمد فرح عقيلان ، جناية الشعر الحر : صـــ ٤٢ .

(٢) الدكتور : محمد مصطفى هدارة ، محاضرة ألقيت بدعوة من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، مساء الأربعاء ١٦/٧/١٤٠٦هـــ .

(٣) أحمد فرح عقيلان ، بين الأصالة والحداثة : صـــ ٧ .

(٤) سبق التنبه إلى أن المعلمي أحدث خلطاً في إدراج ألوان الشعر الحديث في قائمة الشعر الحر (التفعيلة) ، بينما هو تعرض في نقده لملف بيادر إلى مقطوعات نثرية ، كان فيها الغموض واستدعاء الألغاز والرموز ، لهذا فإن نقده كان في ما سُمي شعراً منثوراً ، لا في الشعر الحر . أما حول الغموض في لغة الشعر الحديث فإذا كان حكمه جاء على وجه العموم ، فإن الغموض ظهر بشكل واضح وصريح مع أصحاب (مدرسة شعر) .

يُفهم من أشعارهم شيء ، ويغرقون في الاستعارات البعيدة الممجوجة والتشبيهات الركيكة السخيفة ، فضلاً على ما في هذه الرموز من معان تنافي الأخلاق والدين والقيم ، يقول المعلمي: "وإذا نظرنا إلى المضمون فإن أغلب ما يكتبه المحدثون – بكسر الدال أو فتحها فليختاروا ما يحلوا لهم – لا يحتوي على أي معنى شريف أو مضمون سامٍ أو مفهومٍ راقٍ أو حتى على مدلولٍ واضح ، وإنما هو ألغاز و(أحاجي) ومعميات وإغراق في المجاز والخيال البعيدة عن الواقع والمعقول ، وبعضه يحتوي على سخرية من القيم الدينية ودعوة إلى الانحلال"[1].

ويقول أيضاً : ... وقَلّدتْ شعراء الغرب في تهويماتهم وصاغت أفكارها الباهتة على نمط أشعارهم فأصبحت مسخاً مشوهاً ليس بالعربي الصريح النسب ولا بالأعجمي الدخيل، غريب اللسان والشعور ... " [2].

وسبق الحديث عن انحراف الحداثة الشعرية عن مسارها على يد أصحاب مذهب اللامنتمي ، فأحدثوا في شعرهم غموضاً قادهم إلى العماية والتيه ، الذي يؤدي إلى : " فقدان الأفكار المشتركة بين الشاعر والقارئ ، وفقدان اللغة المشتركة والثقافة الشعرية المشتركة" [3]. ويتمثل أشعار هؤلاء في أمرين ذكرها أحد النقاد وهو غموض أعمى فيه إهدار لنظام اللغة ، ووضوح ظاهر في بعض ما يقال يصاحبه تحطيم المقدسات والقيم وكل جميل للحياة [4].

ومعروف أن ميزة اللغة العربية البيان والوضوح ، بينما الغموض والتعمية والتوعر كلها بمنأى عن الفصاحة والبلاغة : فالكلام المُعقد يُعدم المقصود منه ، لأن المقصود من الكلام هو الإيضاح والإبانة وإفهام المعنى ، فإذا ذهب هذه الوصف من الكلام ذهب المراد

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيق وقلم وكتاب : ٣/ صـ ٢٣٦ .

(٢) المرجع نفسه : ٣/ صـ ٢٢٠ .

(٣) أدونيس ، مقالة بعنوان " محاولة في تعريف الشعر الحديث " مجلة (شعر) ، العدد الحادي عشر ، السنة (٣) حزيران ١٩٥٩م .

(٤) د/ عبد العظيم المطعني ، مصادر الإبداع بين الأصالة والتزوير : صـ ٦٢ .

منه ، وصار غير مفهوم ، ولا فرق بينه عند ذلك وبين غيره من اللغات الفارسية والرومية وغيرها[1].

وقد فسر الدكتور حسن الهويمل[2] ظاهرة الغموض في لغة الشعر الحداثي (الشعر المنثور) على أنه راجع إلى فرض الأنموذج الغربي الخارج عن الجذور على الأنموذج القديم، وهذا الفرض يقتضي رفض سلطة اللغة ، فلغة هذه الحداثة هي اللغة النقيض للغة الموروثة، ومن ثم اتخذت من الغموض سلماً لتجاوُز اللغة ومحاولة التفرد [3].

وقد استطاع المعلمي أن يشير إلى سبب الغموض في لغة الشعر الحداثي المنثور بأنها نتيجة لهذا التقليد الأعمى ، كما ذكر ذلك في أحد النصوص السابقة بقوله : "وقلدت شعراء الغرب في تهويماتهم وصاغت أفكارهم الباهتة على نمط أشعارهم ... " ، فهذا التقليد يعني أن يطبق الغرب نظريته في الشعر على اللغة العربية ، واللغة العربية نفسها متميزة على تلك اللغات الأوروبية تميزاً جذرياً ظاهراً تتميز بتاريخها وقواعدها وأوزان شعرها ، وطبيعة قوافيه [4]، والشعر له صلة وثيقة باللغة في أدبنا العربي ، واللغة العربية ليست كغيرها من اللغات، فقد شرفها الله بأن تحمل رسالة وحيه إلى البشرية جمعاء [5].

أما الظاهرة الثانية هي أن هذا الغموض يقود الشاعر إلى أن يحقق الحرية التي ينشدها كما يزعم بعضهم ، وكأنه يرى في الإطار الشعري الموروث ما يعيق شاعريته وفكره ،

---

(١) د/ علي العماري ، أدعياء التجديد مبددون لا مجددون : صـ ٦٨ .

(٢) حسن بن فهد الهويمل ، ولد في بريدة عام ١٣٦١هـ ، أكاديمي سعودي ، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، فرع القصيم، رئيس نادي القصيم الأدبي بالرياض ، وعضو رابطة الأدب الإسلامي بالهند ، وحالياً رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي بالرياض خلفاً للفريق يحيى المعلمي، من مصنفاته، حاتم الطائي ، من أصالة الشعر وأسطورة الكرم ، اتجاهات الشعر المعاصر في نجد ، انظر : معجم الأدباء والكتاب : صـ ٣٥٩ .

(٣) مقالة بعنوان (الحداثة بين التعمير والتدمير) ، مجلة المجلة العربية ، العدد (١٣٩) شعبان ١٤٠٩هـ ، السنة (١٣) .

(٤) د/ عدنان النحوي : الحداثة في منظور إيماني : صـ ٨٨ .

(٥) المرجع نفسه : صـ ٨٩ .

ونجده نتيجة لذلك يخرج عن المألوف إلى الغريب في الأفكار والتراكيب ، فتحتّ دعوى إتاحة الحرية المزعومة يسعى هؤلاء إلى تدمير حياة الأمة الفكرية وثوابتها العقدية بنقض الماضي المتمثل لديهم في اللغة والأصول والثوابت من العقائد والأخلاق والسلوك (١)، وهو ما يمكن أن نفسر به قول المعلمي السابق عن المضمون : " لا يحتوي على أي معنى شريف أو مضمون سامٍ أو مفهوم راقٍ أو حتى على مدلولٍ واضح ، وإنما هو ألغاز وأحاج (أحاجي) ومعميات وإغراق في المجاز والخيال البعيدة عن الواقع والمعقول ، وبعضه يحتوي على سخرية من القيم الدينية ودعوة إلى الانحلال " (٢).

وهكذا نجد تبعات هذا المذهب الحداثي قد تسلل إلى اللغة والأخلاق والقيم تسللاً خفياً ، وإلى جانب ما سبق فإن الجهل وهبوط الموهبة الشعرية ، واضطراب الميزان بين أيدي المسلمين ساعد كثيراً على تسلل هذه المذاهب والأفكار (٣).

إذاً الحداثة التي تكلم عنها المعلمي واستطاع استيعابها هي الحداثة الشعرية التي وفدت إلينا من الغرب عبر مروجي هذا المذهب في العالم العربي والتي تسللت مع الحركة الإبداعية عبر وهج التجديد .

٩ - موقفه من النقد البنيوي :

تناول المعلمي في إحدى مقالاته النقدية حديثاً عن البنيوية أو النقد البنيوي بشكل خاص، فأعطى صورة لمعالم هذا النقد من منطلق رؤيته ، وجاء هذا التصور عبر تعامل أحد النقاد السعوديين مع أحد النصوص الشعرية . وفي هذه المقالة أبدى المعلمي موقفه إزاء النقد البنيوي ، فهو بذائقته الأدبية وروحه النقدية لم تطاوعه نفسه على قبول معالم النقد البنيوي وتطبيقها في النص الأدبي ، معللاً ذلك بقوله : " والقارئ المتذوق للأدب والشعر يقرأ القصيدة ... ويستمتع بها ... وحدة متكاملة تطربه موسيقاها وتثيره معانيها وتعجبه

---

(١) عوض القرني ، الحداثة في ميزان الإسلام : صـ ٥٣ .

(٢) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ٣/ صـ ٢٣٦ .

(٣) د/ عدنان النحوي ، تقويم نظرية الحداثة :صـ ١٢٨ .

ألفاظها، والقارئ المتذوق للشعر يقرأ القصيدة أو يسمعها كما يشاهد المتذوق للفن لوحة جميلة تراها عيناه أو كما يسمع لحناً جميلاً تسمعه أذناه ، فيحدث له من الانفعال بما رأى وما سمع ما يُحرك عواطفه ويهز مشاعره ، ولكن أخانا الكريم الدكتور الغذامي ينظر إلى القصيدة وهو يسميها النص الشعري وكأنه ينظر إلى جثة هامدة ويعاملها معاملة الطبيب الشرعي لجثة ملقاة في الطريق العام ليعرف سبب وفاة صاحبها ، فقصيدة الشابي[1] التي منها هذه الأبيات [2]:

إذا الشّعْبُ يَوماً أرادَ الحياةَ ... فلابُدّ أن يستجيْبَ القَدّرْ

ولابُدّ للّيل أن يَنْجـــلي ... ولابُدّ للقيـد أن ينكسرْ

ومن لمْ يعانِقْهُ شَوْقُ الحياةِ ... تبخَرَ في جـوِّهَا وانْدَثرْ

هذه القصيدة الجميلة الحيّة التي تهز السامع وتطرب فؤاده وتشجي سمعه ، يقوم الدكتور الغذامي – سامحه الله – بتفكيكها كما يفك الطفل لعبته الطريفة ، ويقوم بتشريحها كما يقوم الطبيب الشرعي بتشريح الجثة الهامدة " [3].

والمغزى من حديث المعلمي هو أن العمل الأدبي كوحدة متكاملة تدعو القارئ إلى الشعور نحوه بالإعجاب والتأثر الذاتي المسبق لأي عمل نقدي ، فلاحظ أن النقد البنيوي تعامل مع النصوص الشعرية بأسلوب تفكيكي وتشريحي أفقد جمال النص وروعته ونفى جانباً ذوق القارئ وفن الشاعر المبدع .

والحقيقة أن البنيوية (Structuralism) مذهب أدبي جديد وافد من الغرب حاول بعض النقاد العرب المنظرين له أن يدخله على النقد والأدب العربي [4]. أما تعريف البنيوية

---

(١) هو أبو القاسم بن محمد بن بلقاسم الشابي ،ولد عام ١٩٠٩م في بلدة الشابية ، وإليها كانت نسبته ، تربى على يد والده ، وهو من خريجي الأزهر ، فحفظ القرآن الكريم كله ، وتعهد والده بنشأته وتعليمه ، فأكب على دواوين الشعر العربي القديم والحديث ، وبدأت موهبته الشعرية وهو لم يتم عامه الخامس عشر ، درس بجامعة الزيتونة ونال إجازتها ، تميزت أشعاره بالوطنية الصادقة ، توفي وهو في ريعان الشباب عام ١٩٣٤م، ديوانه أغاني الحياة ، انظر ترجمته في مقدمة ديوانه التي كتبها د/ عز الدين إسماعيل : صـ ٨٠٧ .

(٢) ديوانه (أغاني الحياة) : صـ ١٦٧ .

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية : صـ ٢٨٦-٢٨٧ .

(٤) أحمد فرح عقيلان ، بين الأصالة والحداثة : صـ ٣١ .

فإنها تعتبر أهم ما في العمل الأدبي هو دراسة أنظمة علاقات النص بمعنى أن المعنى يتحدد من خلال العلاقات بين بني النص أو من خلال تفاعل الكلمات داخل النص " (١).

والنقد البنيوي بذلك مذهب أدبي ظهر على الساحة النقدية العربية وأثار حوله عدداً من ردود الأفعال ، فقد لقي النقد البنيوي اعتراضاً شديداً لمن عرف أصوله وتتبع نظرياته الفلسفية المتعددة ...... (٢)؛ لأن البنيوية فلسفة مادية ملحدة ، بينما يرى الآخرون أن البنيوية منهج علمي .

فمن ذهب إلى رفضه اعتبروا النقد البنيوي ليس محصوراً في العملية النقدية فحسب ، بل هو فكر ومذهب يطمح إلى تغيير الفكر العربي الإسلامي بشكل خاص من خلال نظرته للثقافة والإنسان والشعر (٣).

بينما الفئة الأخرى ، ترى البنيوية منهجاً لا علاقة لها بقاعدة فلسفية ، وأن للمنهج القدرة على الاستقلال عن الموضوع ، فكانت محاولة الدكتور كمال أبو ديب وقبله صلاح فضل إدخالها إلى العالم العربي ، وذلك بالبحث في التراث العربي الإسلامي ما يشابه النقد البنيوي ، فتبين له في عمل الناقد عبد القاهر الجرجاني ، وكانت حجته أن النقد التطبيقي في رأيه أقرب الطرق لتوضيح نظرية النقد والمنهج البنيوي ، ونتيجة إلى أن نظرة القارئ العربي يتحقق إذا ما قدمت له البنيوية في شكل نظري (٤)(٥).

ونعود إلى رأي المعلمي حول النقد البنيوي للأدب ونصوصه ، فقد أحس بذائقته الأدبية أن هناك خللاً في عملية النقد ، وذلك عندما يحول الناقد الفن إلى أجسام لا حياة فيها ، والذي يقول عنه بعض النقاد الغربيين أن البنيوية هي الجمود بعينه حيث تقوم على مجموعة من الاستخراجات الميكانيكية على نمط واحد لا يتغير مما يجعل – هذا الجمود –

---

(١) عابد خزندار ، حديث الحداثة :صـ ٩٠ .

(٢) يراجع للدكتور : محمد صالح الشنطي ، النقد الأدبي المعاصر في المملكة العربية السعودية : ٢/صـ ٨٤٥-٨٥٠.

(٣) بحث الدكتور : محمود حسن زيني ، بعنوان (نظريات النقد الحداثي في الميزان " : صـ ٣٤١ .

(٤) د/ كمال أبو ديب ، جدلية الخفاء والتجلي :صـ ١٥ .

(٥) يراجع بحث د / محمود حسن زيني ، نظريات النقد الحداثي في الميزان : صـ ٣٤٥ .

الأعمال الأدبية على اختلاف مستوياتها ومحتوياتها تبدو وكأنها متشابهة [١].

وعن موقف المعلمي من النقد البنيوي فقد جاء نتيجة للخلل الذي لحق بهذا النقد ؛ والمعلمي لم يشر إلى ذلك بالتفصيل ، فإن للنقد البنيوي مأخذ : أولها : هو إهمال الجانب الشعوري الذي هو الروح الأساسي للعمل الأدبي ، وأمر آخر لا يقل عن السابق أهمية هو فصل ثقافة التاريخ الأدبي ، والاجتماعي عن أدبية النص) ، وإنه لمن الاستحالة تجريد العمل الأدبي من التراث ، والذي تسعى إليه البنيوية ، فهي تنظر إلى الشكل فقط وتتجنب الصلة بالجذور النقدية القديمة التي سادت في تفسير وفهم النص الأدبي ، ولا تقبل المعطيات السابقة ولا تحكم أي ثقافة أو معرفة مسبقة يخضع لها فهم النص ، فمفهوم النقد البنيوي يقوم على أساس قطع الصلة بين النص وثقافة الناقد ، ورفض المسلمات التي تربى فيها النص [٢].

فالعمل الأدبي يعد نتاج لمحصلة ثقافية وشعورية واجتماعية ؛ فإلغاء الوظيفة الاجتماعية أو الغاية إلغاء لكيان ومجهود إنساني ، وهو ما ترمي إليه الفلسفة البنيوية . وقد أبدى بعض النقاد العرب رأيه في إمكانية الاستفادة من المنهج البنيوي على أساسه الإجرائي كمنهج لفهم العمل الأدبي بعيداً عن الإغراقات المذهبية والفلسفية ، أي استغلال هذا المنهج في التعامل مع الأعمال الإبداعية من وجهة نظر نقدية محضة " [٣].

فالحكمة هنا في إمكانية تطبيق المنهج على واقع النصوص الأدبية وقد اتضح أن هذا المنهج يستفاد من قبل النقاد الألسنيين [٤].

والحقيقة أن البنيوية أحالت النص إلى كابوس ثقيل وتحول النقد إلى أحاجي وطلاسم ومات النص على أيدي نقادها . أيضاً نجد مبادءها المنقولة بكل مثالبها عن الفلسفة الغربية قائمة على المادة والشك كل ذلك أدى إلى فشل البنيوية وهو ما أقر به نقاد الغرب

---

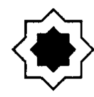
(١) د/ محمد خضر عريف ، الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة : صـ ٦٨ .

(٢) محاضرات الدكتور : أحمد سيد محمد ، في مادة النقد الأدبي الحديث بكلية التربية للبنات بجدة ، سنة رابعة كلية عام ١٤١٩هـ عن (البنيوية) : صـ ١١٢ .

(٣) د/ محمد صالح الشنطي ، النقد الأدبي المعاصر في المملكة العربية السعودية : ٢/ صـ ٨٥٩-٨٦٠ .

(٤) المرجع السابق : ٢ / صـ ٨٦٣ .

أنفسهم[1]. وخلاصة القول : إن المعلمي تعرض في تعليـــقاته النقدية إلى النقد البنيوي ، وجاء ذلك بشكل عرضي لاتخلو من الحماسة الدينية والغيرة على مقومات الفكر العربي الإسلامي.

(١) أ.د/ صابر عبد الدايم ، شعراء وتجارب نحو منهج تكاملي في النقد التطبيقي : صـــ ١٠-١١ .

الباب الثاني

تقويم آثاره الأدبية

الفصل الأول: آثاره الأدبية.

الفصل الثاني: نثره وشعره (دراسة في الخصائص والسمات).

مدخل :

وفي هذا الباب فإنه سيتم في الفصل الأول منه دراسة آثار المعلمي الأدبية وتقويمها ضمن موضوعات تجمعها ، وهي متنوعة بين مقالة ومسرحية وقصة إضافة إلى أدب الرحلة والترجمة الأدبية والسيرة الذاتية ثم المختارات الأدبية ، وأخيراً فن التحقيق الأدبي .

وفي الفصل الثاني دراسة السمات والخصائص في نثر وشعر المعلمي .

الفصل الأول

آثاره الأدبية

١ – فن المقالــــــة.

٢ – أدب الرحــــلات.

٣ – الأدب المســـرحــي.

٤ – فن القصــــة.

٥ – فن التراجم الأدبية.

٦ – فن السيرة الذاتية.

٧ – المختارات الأدبيـــة.

٨ – فن التحقيق الأدبي.

١- فن المقالة :

عرّف الدكتور محمد يوسف نجم المقالة : بأنها قطعة نثرية محدودة الطول والموضوع، وتكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكلفة والرهق، وشروطها أن تكون تعبيراً صادقاً عن شخصية الكاتب.[١]

لقد نالت المقالة مكانتها الأولى في آثار المعلمي، كما نالت مكانتها الأولى من بين الفنون النثرية في الأدب العربي المعاصر ((وربما كان السبب في ذلك ما تتميز به من سمات تخول لها المكانة؛ إذ يكفي أن يختارها الكاتب فكرة تشغل ذهنه فيفصلها ويوضح معالمها، ويؤيدها بالبراهين والأدلة دون قيود عروضية كما في الشعر أو قيود البناء الفني كما في القصة))،[٢] فكانت أغلب كتبه المجموعة في أصلها عبارة عن مقالات متناثرة في ثنايا الصحف والمجلات المتعددة، وقد ذكر الأستاذ أشرف صلاح المهداوي أن أول نتاج للمعلمي مقالة قدمها إلى صحيفة (البلاد) والصحيح (البلاد السعودية)[٣] في ذلك الحين – أي عام ١٣٦٤هـ.[٤] ولعل ما يقربنا إلى هذا التاريخ هو ظهور مجلة (الطالب

---

(١) فن المقالة: صـ ٩٥.

(٢) د/حسن شاذلي فرهود وآخرون، الأدب والنصوص: صـ ٣٢٨، وعبد الله الحيدري، مقالات حسين سرحان: صـ ١٢٧.

(٣) وهي أول جريدة يومية سعودية تأسست عام ١٣٥٠هـ باسم (صوت الحجاز)، وتوقفت عن الصدور عندما نشبت الحرب العالمية الثانية، لعدم توافر الورق، وعادت إلى الظهور بعد الحرب وتوافر الورق، تصدر في كل أسبوع مرة، لكنها بدلت اسمها القديم وتسمت بـ (البلاد السعودية) واستمرت حتى عام ١٣٧٨هـ، فاندمجت فيها جريدة (عرفات) وهي من صحف سنة ١٣٧٠هـ، فصارتا تصدران باسم (البلاد) حتى يومنا هذا، انظر د/بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية: صـ ١١٢-١١٣.

(٤) على جواد المعلمي : صـ ٤١.

الحجـــازي)[1] بمدرســـة تحضير البعثات بـــ (مكة المكرمة).[2] وقد احتفظ المعلمي بنسخة مصورة لهذه المجلة، وكانت للعدد الخامس من شهر رمضان المبارك لعام ١٣٦٦هـــ،[3] فهذا الـــتاريخ وعدد الإصدار الذي هو (الخامس)، ما يفيدنا أن له كتابات سابقة قد تكون قبل عام ١٣٦٦هـــ.

أ – أنواع مقالاته :

لقـــد لوحظ على المعلمي تطرقه في الكتابة إلى جميع أنواع المقالات، ويمكن تصنيف مقالاته إلى عدة أنوع حسب موضوعاها :

١ – المقالة الأدبية والنقدية.

٢ – المقالة اللغوية.

٣ – المقالة الاجتماعية.

٤ – المقالة الوصفية.

---

(١) وكان إصدارها في أيام دراسته الثانوية بمدرسة تحضير البعثات، وأصدر العدد الأول على ورق الكتابة المسطر بخط يحيى المعلمي وبمشاركة زملائه عبد الله حبابي وحسن جوهرجي، واستمرت في الصدور لمدة تزيد عن شهرين، ثم توقفت عندما انتشر خبرها حتى وصل إلى مدير المدرسة الأستاذ أحمد العربي –رحمه الله– حيث يُعد هذا العمل محظوراً بالنسبة لطلاب المدرسة؛ لأنه جرى بصورة غير رسمية، انظر: مجلة (المعلمي رجل الثقافة عام ١٤٢٠هـــ) ، حديثاً للأستاذ حسن جوهرجي: صـــ ٩١.

(٢) وقد تأسست مدرسة تحضير البعثات سنة ١٣٥٥هـــ ، وهي المدرسة التي تعد طلابها للالتحاق بالجامعات في البلاد العربية وغيرها، وقد خرّجت هذه المدرسة عدداً من الطلبة الذين التحقوا بالجامعات في الخارج، ثم عادوا إلى المملكة للمشاركة في تطوير التعليم بـــها. انظر: نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، للأستاذ الدكتور: سليمان الحقيل: صـــ ١٥، وكتاب: التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية، لعبد الله عبد الجبار: صـــ ١٨٥، والشعر الحديث في الحجاز، لعبد الرحيم أبو بكر: صـــ ٥٠، وماذا في الحجاز ؟ ، لأحمد محمد جمال: صـــ ٣٩.

(٣) استلمت نسخة مصورة لهذا العدد من الأستاذ محمود الساطي.

وهـــذه المقـــالات علـــى الـــرغم من تعددها في كل الميادين، فإن لها من المميزات والخصائص التي انفردت بها كل نوع، فمن خصائص مقالاته (المضمونية والشكلية):-

أ – خصائص مقالاته (المضمونية والشكلية) :

١ – المقالات الأدبية النقدية :

وهذه المقالات كانت السبب في بروز المعلمي وشهرته على الساحة الأدبية ، كمافي مقالاتـــه عـــن (الشـــعر العامي) و (الحداثة الشعرية) ، ثم مقالاته الأخرى في (نقد الشعر والشعراء) ، سار في نقده على مذهبه التأثري الانطباعي .

ومـــن هـــذه المقـــالات : (*) (الغزل في شعر العلماء) (١)، (توارد الخواطر) (٢)، (شـــاعران مـــن مكة) (٣)، (المرارة والمرض والشعر) (٤)، أيضاً مقالات الردود والتعقيبات الـــنقدية كما في (الشعر العامي والحداثة الشعرية) السابق ذكره ، أو ما كانت مساجلات وحوارات أدبية في الصحف كما في (بيني وبين ابن عقيل)، و (شذا العبير) . فالأولى : نقد عروضي لأبيات ابن عقيل الظاهري ، والثاني : يدور حول (شعر غزلي تشابهت فيه المطالع بـــين شـــاعرين هما الفريق المعلمي والشاعر يحيى رديف) . وقد اشترك في هذه المساجلات الأدبية عدداً من الأدباء والمثقفين والقراء ، وقد كشفت هذه المقالات الأدبية والنقدية سعة ثقافـــة المعلمـــي الأدبية ، وبينت خاصته الذوقية ، وظهرت شخصيته في كل ذلك ، حيث اســـتطاع أن يُسخر مكاسبه العلمية وما وقفت عليه من معارف مع مالديه من حس ذوقي رفيع في صياغة رؤيته النقدية .

(*) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ج/٣ .

(١) المرجع نفسه : ٣/ صـــ ١٠ .

(٢) المرجع نفسه : ٣/ صـــ ١٤ .

(٣) المرجع نفسه : ٣/ صـــ ٧٤ .

(٤) المرجع نفسه : ٣/ صـــ ٩٤ .

٢ – المقالات اللغوية :

وهـــذه المقالات مجموعة في كتاب : (أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية) ، اتسمت بظاهرة الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في تصحيح الأخطاء على ألسنة المـــتحدثين وأقـــلام الكُتّاب ، واعتمد عليها باعتبارهما من أفصح الأساليب في تصحيحاته للأخطاء اللغوية والنحوية ، واتسمت كذلك بظاهرة الوضوح والبعد عن المنهج المتخصص والأسلوب المعجز المعهود في مثل هذه النقدات اللغوية [١].

٣ – المقالات الاجتماعية :

ويمكـــن تصـــنيف هـــذه المقالات حسب موضوعاتها إلى ثلاثة أنواع : أ–المقالات الدينية. ب – المقالات الوطنية . ج – المقالات المهنية .

أ – المقالات الدينية :

يتـــناول فـــيها المعلمي شؤون الدين ليبصر بها الناس ، كما في مقالاته الآتية[*] : (الـــوازع الـــديني وأثـــره في منع الجريمة) [٢]، (التعدد خير من الخليلات) [٣]، (حج وبيع مســـابح) [٤]، أو يتناول المظاهر السيئة في المجتمع ، ويعالجها في ضوء الدين الإسلامي، كما في (يـــا غـــريب بلادك) [٥]، (درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح) [٦]، (السابحون ضد التيار) [٧]، فالمعلمي يربط بين الدين والحياة ويجعله العلاج الناجح لجميع الأدواء في مجتمعنا، وقـــد احتوت هذه المقالات على موضوعات فقهية ، تحتاج إلى إيراد الأدلة لإقامة الحجة ،

---

(١) أشرف المهداوي ، علي جواد المعلمي : صـــ ٤٨ .

(*) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ج/١ .

(٢) المرجع نفسه : ١/ صـــ ٥ .

(٣) المرجع نفسه : ١/ صـــ ٣٢ .

(٤) المرجع نفسه : ١/ صـــ ٤٠ .

(٥) المرجع نفسه : ١/ صـــ ٤٦ .

(٦) المرجع نفسه : ١/ صـــ ٥١ .

(٧) المرجع نفسه : ١/ صـــ ٥٥ .

فكـــان يستشهد بالقرآن والسنة ، ويرجع إلى علمائها المتخصصين قديماً وحديثاً ، كما في (خـــبر الآحـــاد) [1]، أو يناقش أقوالهم كما في (طلاق البدعة صحيح) [2]، ولا يتوانى عن التعليق على مسائلها الفرعية .

ب – المقالات الوطنية :

هذه المقالات صادف أن كتبها المعلمي في أيام (أزمة الخليج) ، فصور تداعيات هذه الأزمة على المجتمع السعودي من الناحية الأمنية ، وقد اتسمت بنقل مشاعر المعلمي الفياضة والمتحمسة إزاء الدفاع عن وطنه ، ومحبته لهذه البلاد ، والفخر بقاداتها .

ج – المقالات المهنية :

وهي المقالات التي يتحدث فيها المعلمي عن قضايا تمس الأمن والشرطة ، وقد كتبها في أثـــناء مشـــواره العسكري ، وتتميز هذه المقالات بهيمنة الفكرة وتدفقها وسيادتها وهي المـــتحكمة في طـــول المقالة وطريقة بنائها ، وهذه المقالات من واقع خبرة المعلمي في مجاله المهـــني، فنجد في بعض هذه المقالات تلك الروح العسكرية المنضبطة ؛ وهي المستأثرة على أســـلوبه الكتابي في هذا اللون من المقالات . فهي أقرب إلى منهج البحث العلمي ، حيث يقتضي عليه جمع المادة وترتيبها وتنسيقها وعرضها بأسلوب واضح جلي ، حيث لا يحدث لبساً للقارئ ولا يقوده إلى مجاهل التعمية والإبهام [3].

٤ – المقالات الوصفية :

إن هـــذه المقالات قد ظهرت خلال وصف المعلمي لرحلاته التي خاضها إلى أمريكا لطلـــب العلـــم ، وفيها يعبر ويصور المعلمي تأثره بعالم جديد ، فوصف ما انعكست من مشاهد ومواقف على مرآة نفسه ، وسيأتي الحديث عنه في (فن الرحلات) .

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ١/صـــ ١٤ .

(٢) المرجع نفسه : ١/صـــ ٣٤ .

(٣) د/ محمد يوسف نجم ، فن المقالة : صـــ ١٣٠ .

ب – ظاهرة الاختلاف البنائي العام لمقالاته :

مـــن خلال ما سبق فإن هناك ملحظاً ذكره الأستاذ المهداوي، أصبحت ظاهرة في مقالات المعلمي، وهو أنه يسلك في مقالاته مسالك مختلفة في بنائها التركيبي العام إذ تتجلى مقالاتـــه بعـــدد من (اللطائف الفنية) التي تصطبغ إنتاجه بصبغة الجدة والتأثير والتشويق،[١] وســـبب ذلـــك أن المعلمي لا يجمد مقالاته على نمط شكلي محدود الآليات، بل يحمل قلمه وعقله وموهبته ويدخل في الأجواء التي يريد الحديث عنها (أجواء أدبية، أو نقدية، أو مهنية، أو لغـــوية أو دينية)، ثم يَتْرُكُ المقالة لتصطبغ بالجو الذي دخلت فيه، فترى المقالات الأدبية مخضبة بألوان البديع العفوية، وبالألفاظ الشاعرية، وترى مقالات اللغة تسلك الطريق السريع الجـــاد، وتفسح المجال للاستشهاد بالأدلة المناسبة، وكذلك أيضاً في المقالات الدينية، ونرى مقالات الردود تصطبغ بأساليب الجدل، وتفنيد مزاعم الطرف الآخر وهكذا ...، مما يجعل القارئ يحس أن الحديث يخصه هو، فينطلق مع ألفاظه وعباراته الرشيقة حتى النهاية،[٢] وإذا أمعـــنا النظر في مقالاته وجدنا هذا التنوع في الأسلوب، وكأن كل مقالة تصطبغ بالموضوع الـــذي يتطـــرق إليه الكاتب، وهذا يرجع إلى موهبته الأدبية الفطرية، وثقافته المتنوعة من إطلاعـــات ومشاهدات ... الخ، وفهمه لوظيفة فن المقال الهادفة إلى خدمة المجتمع والدعوة إلى الإصلاح والتثقيف والتعليم وتنمية المجتمع والإمتاع والمؤانسة.[٣]

أما عن عناصر المقالة المعروفة وهي : المقدمة والعرض والخاتمة، فهي أيضاً تتفاوت في طـــريقة الأداء. فالغالـــب على مقدماته المقالية الإيجاز إلى درجة أنها لا تتعدى السطر أو الســـطرين، لكنها مع ذلك تكشف لنا جوانب الموضوع، مما يهيأ ذهن القارئ لمتابعته،[٤] وتختلف طريقة المعلمي في عرضه لمقدماته، فهي قد تكون مثاراً للتساؤل بقصد التشويق في (حج وبيع مسابح)،[٥] أو تبدأ بقصة تاريخية في (قميص عثمان)،[٦] أو حكاية كما في (لابد

(١) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـــ ٥١.

(٢) المرجع نفسه : صـــ ٥٢ .

(٣) د/ محمود أدهم ، المقال الصحفي : صـــ ١٩٠.

(٤) أ. د/ عبد اللطيف محمد السيد الحديدي، فن المقال في ضوء النقد الأدبي : صـــ ٨١.

(٥) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب ١/ صـــ ٤٠.

(٦) المرجع نفسه: ١/صـــ ٨١.

أن يظهر الحق)،[1] أو قد تكون قاعدة عامة يسلم بها الجميع (دَرء المفاسِد مُقَدّم على جَلْبِ المصالح). وفي عرضه لمقالاته فإنه يعتمد على التسلسل المنطقي كما في المقالات اللغوية والنقدية والمهنية، أو تداعي المعاني والأفكار كما في مقالاته الدينية والوطنية، وعلى الوصف والحوار في مقالاته الوصفية. وكل هذه الآليات التقنية تجعل القارئ يتوغل مندفعاً لقراءة مقالاته، فالقارئ يشعر بشخص المعلمي وهو يحدثه خلال هذه الكلمات، حتى في تلك المقالات التي يغلب عليها سمة الموضوعية كالمقالات اللغوية والنقدية. فقيمة المقالة لا تعتمد على الأفكار التي يبينها الكاتب ولا على صحتها من الناحية العقلية والعلمية فحسب، بل على طريقة تجليها وعرضها في حلة أدبية. أي إن البراعة تكمن في القدرة على إيجاد المتعة.[2] فالقيمة الحقيقية للمقالة تعتمد في المقام الأول على مدى تجليتها للشخصية الإنسانية التي تتوارى خلفها.[3] وهكذا حاول المعلمي أن تكون لمقالاته صدى في نفوس قرائه، وقد استطاع المعلمي أن يؤكد ذلك بطريقة عملية تطبيقية كما فعل في مقالاته اللغوية ومقالات الردود والتعقيبات النقدية، إذ يحاول في إبرازه لأفكاره أن يثير ذهن القراء بتعميق الفكرة والبحث عن المعرفة الجادة، بتسلسل منطقي، وعرض الأفكار والجزئيات وتقديم الأدلة والبراهين على ذلك.

أما عن نهايات مقالاته فهي قد تأتي موفقة في توقيتها المناسب، وقد يُلحقها المعلمي في بعض الأحيان بلوازم لفظية، مثل قوله : (والله المستعان، وبالله التوفيق، والله أعلم)، بينما تعتمد النهايات في المقالات على إبراز نتائج الموضوع بصورة موجزة وسريعة، كما يعتمد على دقة اختيار الكلمات، وذلك تحقيقاً للفائدة والهدف، فهو في بعض مقالاته ينهيها مركزاً على الهدف، ليكون هو آخر شيء يستقر في ذهن القارئ أو قد ينهيها بطريقة طريفة تلمح إلى النكتة والطرافة كما في مقالاته اللغوية مما يشعر القارئ، بلصوق الفكرة في ذهنه حتى وهو يختمها، بينما يعتمد على عنصر التشويق في ختام مقالاته الوصفية، باعتبارها حلقات مسلسلة نشرت في الصحف ، وقد عابوا عليه هذه النهايات ؛ إذ كان بإمكان المعلمي

(١) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ١/ صـ ٧٨.

(٢) د/ محمد يوسف نجم ، فن المقالة : صـ ١٢٨ – ١٢٩.

(٣) المرجع السابق : صـ ١٢٩.

استخدام تقنيات أخرى بدلاً من ذلك، فيقول مثلاً : ((ووصلت إلى هونج كونج))، ولكن ...)) ،[1] و ((فانتحيت به جانباً فقال ...))،[2] و ((استدعاني الأستاذ إلى مكتبه وقال ...))،[3] حيث على القارئ أن ينتظر أسبوعاً آخر ليعرف خبر المبتدأ، أو فاعل الفعل.[4]

وامتدت ظاهرة التنوع إلى اختياره عناوين مقالاته، فهي تتلون بتلون الموضوع، فتظهر العناوين كاشفة عن مضامينها، وقد تأتي العناوين تراثية كما في المقالات الوطنية التي معظمها من الأمثال السائرة، كما في (لأبُدّ أن يظهر الحق)،[5] (قميص عُثمان)،[6] (بَراقِش تَبْحَثُ عن حَتْفِها)،[7] (عش رجباً ترى عجباً)،[8] (عِير الحيّ والوتد).[9]

وهذه الملحوظات جاءت بشكل عام، أردنا بها إلقاء الضوء على فن المقالة لدى المعلمي، وسنجد أن هذه المقالات، انتقلت فيما بعد إلى فنون أدبية متعددة، كفن الرحلات، وفن القصة، وفن السيرة الذاتية، وسيأتي الحديث عنها.

٢ – أدب الرحلات :

من الفنون النثرية والأنواع الأدبية التي برع فيها المعلمي (أدب الرحلة)، وهذا الأدب كما يقول أحد الباحثين : ((لون أدبي ذو خصوصية تميزه عن غيره من الألوان الأدبية النثرية الأخرى، فهو يتفق مع الرواية في الإفادة من معطياتها الفنية، ومشاكلتها للسرد والوصف،

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، رحلة علمية ورحلات أخرى: صـ ٤٣.

(٢) المرجع نفسه: صـ ١١٨.

(٣) المرجع نفسه: صـ ١٥٤.

(٤) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـ ٨٤ – ٨٥.

(٥) الفريق يحيى المعلمي ، سيف وقلم وكتاب : ١/ صـ ٧٨.

(٦) المرجع نفسه: ١/صـ ٨١.

(٧) المرجع نفسه: ١/صـ ٨٤.

(٨) المرجع نفسه: ١/صـ صـ ٩٤.

(٩) المرجع نفسه: ١/صـ صـ ٩٩.

إلا أنـــه يحمـــل سمة مميزة؛ إذ يجمع إلى جانب ما سبق العناية برصد الواقع كما هو، دون اللجـــوء إلى الخيال إلا في محاولة اختيار الأسلوب، وتقديم الواقع في ثوب أدبي، فضلاً عن تقديم المعلومة في ثوب أدبي)).[1] ومن المفهوم السابق لأدب الرحلة ما يجعلنا نقف على تلك الخصـــائص والسمات التي حملها أدب الرحلة، فهو نقل يقوم به الرحّالة، وليس نقلاً مجرداً، بـــل يســـهم فيها الرحّالة قراءة هذه المظاهر الحضارية التي تصادفه؛ بمعنى أن هذه المساهمة الـــرحلية تعتمد على المشاهدة والمعايشة، وتتميز نظراً لهذه الواقعية في الرصد بالموضوعية في النقد أيضاً، المبني على ثقافة الرحّالة وقدرته على الرصد والتحليل.[2]

فالـــرحّالة هنا يعد همزة الوصل بين نقل هذه المشاهد والحوادث، التي يختارها وبين المتلقـــي والقارئ، فهو لا يكتفي بالمشاهدة والوصف، لكنه يتعداهما إلى التفسير والنقد،[3] فضلاً على أن لـــه الحرية في انتقاء ما يشاء من المشاهد والحوادث لإبراز المضمون الرحلي، فيستطيع أن يصيغها في قالب فني يلائم هذا المضمون.

وسمة الحرية التي يمنحها أدب الرحلة للرحالة قلما تتوفر في غيرها من الأنواع الأدبية الأخـــرى، ((وهي حرية تتمثل في اختيار المشاهد ورصد الحوادث، مما يمكنه غالباً من تلوين أســـاليبه، وموضـــوعاته الرّحلية، كما يمكنه أيضاً من الإفادة من ثقافاته المختلفة، وقدراته الإبداعية، نثراً وشعراً)).[4]

والمعلمـــي في رحلته التي قام بها إلى أمريكا وغيرها من البلدان، ينقل إلينا مشاهداته ورؤاه عن مجتمعات هذه البلدان وأحوال الناس وسير الحياة فيها، في أسلوب أدبي لا يخلو من المـــتعة والتشويق. وقد كانت هذه الرحلات تنشر ضمن مقالات في جريدة (البلاد) وفي مجلـــة (أهـــلاً وسهلاً) الصادرة عن إدارة الخطوط الجوية العربية السعودية، وقد قام المعلمي

(١) عبد الله حامد، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية : مقدمة : صـــ ١.

(٢) المرجع نفسه : مقدمة : صـــ ١.

(٣) د/ ناصر عبد الرزاق الوافي، أدب الرحلات عند العرب : صـــ ٥٦.

(٤) عبد الله حامد، أدب الرحلة في المملكة: صـــ ١.

بجمعها وتنسيقها في إطار كتاب أسماه (رحلة علمية ورحلات أخرى).

وعــن ظروف وملابسات هذه الرحلة، ذكر المعلمي في بداية رحلته دواعي ترحاله وهو شعوره بالنقص والرغبة في سدِّه بإكمال تعليمه بعد انقطاع دام عدة سنوات،[1] فهذا الدافع الشريف حرّك في نفس المعلمي أهمية قيامه برحلة تعليمية لنيل شهادة جامعية، وقد بدأ المعلمــي بالاستفســارات عن الجامعات التي تقبل طُلاباً لإكمال دراستهم، فوجد غايته في الجامعــات الأمريكيــة ليستقر في جامعتين تم قبوله فيهما معاً، (جامعة نُورث وِيْستِرِن)، و (مِيْتشِــجَان سِــتَيتْ)،[2] وقد تفضل (خادم الحرمين الشريفين) الملك فهد بن عبد العزيز آل ســعود، - حفظه الله -[3] على المعلمي أمر ابتعاثه إلى أمريكا، ويسّر لـــه أمور بعثته، وتكاليف سفره.[4] وقد أضاف المعلمي إلى هذه الرحلة، حديثه عن رحلات أخرى قام بها فيما بعد، منها ذكرياته في المصيف، ورحلته إلى اليمن ، ومصر ، والصين الشعبية. وقبل دخوله أمريكا مرّ على عدد من البلدان : (لبنان) ، و (إيران) ، ثم (الهند) ، و (تايلاند) فـــ (ماليزيا) ، و (جزر الهاواي ... .

وعــندما شــرع المعلمي في تدوين رحلته صرح في مقدمة كتابه الرحلي هدفه من تدوين رحلاته، قائلاً : ((وإني إذ أنشر هذه المقالات فإنما أهدف إلى غرضين مهمين أحدهما – الاســتفادة من التجارب والمعلومات الواردة فيها. وثانيهما – الترويح عن القارئ بما فــيها من طرائف ونوادر))،[5] وإذا كان هذا على المستوى النظري، فإن المعلمي من خلال تدويـــنه لــرحلاته الدراسية يحاول أن يحقق هذا الوعي على المستوى التطبيقي (المزج بين

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، رحلة علمية ورحلات أخرى : صـــ ١٥.

(٢) المرجع نفسه : صـــ ١٦.

(٣) وكان وزيراً للداخلية آنذاك ، وابتعث المعلمي في عام ١٩٦٦م.

(٤) الفريق يحيى المعلمي، رحلة علمية ورحلات أخرى : صـــ ١٦.

(٥) المرجع نفسه: صـــ ٩.

الفائدة والمتعة)، وهما مقومان مهمان من مقومات ((أدب الرحلة)).[1]

وقـــد اتـــبع المعلمي في تدوينه التسلسل التاريخي لرحلته إلى أمريكا، ولا يخفى على القـــارئ مـــا لهذه الطريقة من تشويق حيث تسير بالقارئ من بداية الرحلة إلى نهايتها، مما يـــتطلب من الرحالة أن يُدعم هذه الكتابة الرحلية عناصر فنية من التشويق والمفاجآت وهو يصور الأحداث التي يصادفها ويرويها من خلال رؤيته الذاتية. ومن المهم أن نلقي الضوء على مضامين رحلته، التي ظهرت في مجموعة من الأفكار والمشاعر التي قام المعلمي برصدها في مشاهداته. ومن المهم أيضاً معرفة الطريقة التي عالجها وهل وفق في عرضها للقراء ؟.

أ – خصائص رحلاته (المضمونية) :

حفلت مضامين رحلة المعلمي عدداً من الظواهر التي استرعت انتباه القارئ :

١ – ظهور الحس الإسلامي في كتاباته عن أدب الرحلة :

كـــان ظهـــور هذا الحس الإسلامي طبيعياً لا نلحظ فيه تكلفاً ولا مراءاة، بل كان شعوراً مشحوناً لا يستطيع الرحالة أن يكتمه في المواقف الداعية إليه.[2]

فالمعلمـــي مـــدعمٌ بالثقافة الإسلامية التي عمقت تفكيره، فكان القرآن الكريم مناط استلهامه في وصف كثير من المواقف، لما تضفيه الآية القرآنية من روعة البيان وسموه، لما كان في حســـن الاســـتلهام دورٌ بالـــغ في تعمـــيق الفكرة في الأذهان. يقول عندما مرّ على (شـــيكاغو): " وإنما رأينا أجساداً عارية تهتز على نغمات موسيقى صاخبة مزعجة، وشممنا روائـــح كـــريهة تنبعث أيضاً من أجساد الراقصين والراقصات وكثير منهم من الزنوج ... فتذكـــرت قـــولـــه ســـبحانه وتعـــالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾)).[3]، [4] فهـــذه المشـــاهد

(١) عبد الله حامد ، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية : صـ ١٧٨.

(٢) المرجع نفسه : صـ ٤١.

(٣) سورة البقرة (١٧٥).

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، رحلة علمية ورحلات أخرى : صـ ٨١ – ٨٢.

وغيرهـــا أثـــارت في نفـــس المعلمي وعيه الديني، خاصة عندما يتضاد مع أخلاق الإسلام وتعالـــيمه القيمة. وقد تأتي بعض الحوادث والشخصيات التي تثير مشاعر المعلمي، وتجعل عواطفه تفيض إشراقاً وصفاءً وهو في دار الغربة، فعندما يستمع المعلمي إلى خطيب الجمعة يخطـــب خطبة بليغة في منطقة (مَارْبِيّا) بأسبانيا، والخطبة حملت معاني كثيرة لمجتمع أحاطته مغريات الحياة، من فساد وضياع وإغراء على الشواطئ، لكن الله سبحانه وتعالى يقبل التوبة ويغفـــر للمسيء بإذن الله، وأن أول دليل على ذلك هو وجودهم في المسجد يستمعون إلى الخطبة مما يؤكد أن الإيمان يعمر قلوبهم، وكان لاستشهاد الخطيب بآيات الله مفعولها الطيب إذ : ((واغـــرورقت العيون بالدموع وارتفعت الأكف ضارعة إلى الله العلي العظيم أن يغفر للمـــذنب ويتجاوز عن المسيء، ويقبل توبة التائب وأن يشمل عباده برحمته ولا يؤاخذهم علـــى أخطائهم وأن يكفر عنهم سيئاتهم)).[1] وإن كان إعجاب أحد الباحثين لهذه الصورة التي جاءت على أساس الموازنة بين الواقع الخارجي في (ماريبا) وواقع (المعلمي) الداخلي[2] الـــذي يـــأبى ذلك في إطار صحيح وسياق أدبي سليم، فإننا إلى جانب ذلك نرى ما لدور المســـلم في كل مكان من التوجيه الصحيح الداعي إلى التبشير لا التنفير بالحكمة والموعظة الحســـنة، وهو الجانب الذي أشاده المعلمي لتخطي الشعور بالذنب لما يراه ويسمعه ويفعله بالمسارعة إلى التوبة والإنابة إليه سبحانه وتعالى.[3]

وننتقل إلى ما تحمله المناسبات الإسلامية العظيمة في الخارج من مشاعر تؤجج الوعي الإســـلامي، وتثير الأحاسيس الإيمانية، مما تمنح الرحالة بُعداً مميزاً، فهذا المعلمي يمثل رمضان وحلـــولـــه فرصـــة من الفرص التي يستغلها في بث مشاعره الإيمانية، فيقول معبراً عن هذا الإحســـاس المميـــز وهو الذي صام في عدد من البلاد : ((وقد صمت رمضان في عدد من البلدان العربية والأجنبية ولكني لا أرى أبهج من رمضان في المملكة العربية السعودية وبخاصة

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، رحلة علمية ورحلات أخرى : صـــ ٢٣٢.

(٢) أي ما يوافق فكره وعقيدته الإسلامية.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، رحلة علمية ورحلات أخرى: صـــ ٢٣٣.

في مكة المكرمة والمدينة المنورة حيث يفطر الناس في المسجد الحرام أو المسجد النبوي في جو روحي يعبق بالبركات ويشع بالأنوار ويفيض بمشاعر الإيمان)).[1]

وبعـــد أن تناولـــنا الحس الإسلامي الذي شكلت هذه الرؤية النظرية، فإن لسلوك الـــرحالة الشخصـــي أثراً في نفوس غير المسلمين، فلابد أيضاً أن يحكمه الوعي الإسلامي، فـــيلاحظ احتـــراز المعلمي من قبول أي طعام أو شراب محرم في الدين الإسلامي، بل يصل الأمـــر لديه إلى السؤال الدائم عن هذه المأكولات والمشروبات قبل تناولها، كما حصل معه في (تايبيه) بالصين الوطنية، يقول : ((وكنت أسأل عن محتوى كل طبق خشية أن يكون فيه شيء من المحرمات كالخمور أو لحم الخترير أو لحم بعض الحيوانات التي خشيت أن يكونوا يســتحلون أكلها وهي محرمة في الدين الإسلامي)).[2] ولا يفوتنا امتناع المعلمي عن أكل وشـــرب المحـــرم في الإســـلام فحسب، فقد أجبرته الظروف على أمور أخرى، عامل فيها المعلمي الموقف من خلال هذا الوعي، فأثناء نزوله في إحدى فنادق (شيكاغو) المتواضعة، لم تكن هناك حمامات خاصة، وإنما هي حمامات مشتركة، فرفض دخول هذه الحمامات.[3]

فـــنجد المعلمي بحسه الإسلامي حريصاً على معرفة ما سيأكله ويشربه، ويعلن ذلك بصــــراحة ما يدل على اعتزازه بالإسلام وآدابه، ثم وعيه وثقافته بما يحل وما يحرم، بل نجد مـــراقبة الله في الســـر والعلن حتى في الظروف الحالكة والمحرجة، فلم تمنعه من تخطي آداب الإسلام وما طبعته الفطرة السليمة من ارتكاب ما يخدش الحياة والمروءة.

وقد لا يخرج المعلمي عن السلوك في معناه العام، إلا أنه يختلف عنه على أساس أن الرحالة كان يتدخل مصححاً، ومعلقاً على ما يراه من إساءة أو خطأ في فهم الإسلام، كما في قصته مع الفتيات الأمريكيات في صلاة الجمعة، فكن حديثات العهد بالإسلام و لم يكن ملتزمات بالحجاب الشرعي كما ينبغي أن يكون، وشاركن الأخريات في صلاة الجمعة على هـــذه الهيـــئة، ممـــا أثارت حفيظة أحد الإخوة الباكستانيين، فثار عليهن واتهمهن بالكفر

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، رحلة علمية ورحلات أخرى : صـــ ٢٤١.

(٢) المرجع نفسه : صـــ ٥٢.

(٣) المرجع نفسه : صـــ ٨٣.

والارتـــداد عن الدين، وتحول الموقف من التوجيه وإبداء النصح إلى الرفض والامتعاض من قبل هؤلاء النساء، وأدرك المعلمي الموقف بنباهة وحسن تعامل، بإفهام الرجل بخطأ سلوكه، والإجابـــة علـــى أسئلة الفتيات عن الحجاب بعيداً عن الحدة والتعصب،[١] فكانت إجاباته دعـــوة إلى الإسلام بطريق مباشراً وغير مباشر وتصحيح لما خلط على بعض الناس من أمور دينهم.

٢ – ظاهرة الملحظ النقدي :

إن من أهم ما يجب أن يتحلى به الرحالة امتلاك روح الناقد البصير، وقد يكون هذا الحكـــم انطباعـــياً أو موضوعياً، أو متأملاً ...،[٢] والمعلمي لا يكتفي بالمشاهدة والوصف للأحـــداث، إنما يتعدى إلى التغيير والنقد، فكان المعلمي يعطي انطباعاته عن مظاهر سلوك الشعوب التي يحل عليها، كما في حديثه عن مجلس (القات) الذي حضره في إحدى زياراته إلى (صـــنعاء)، وتحـــدث فـــيها المعلمي مُعقباً – بعد أن رفض تناوله – عن حكم القات وأضـــراره وموانع التحريم.[٣] وحين يرى برامج فوازير رمضان في بعض الفضائيات العربية تســـرف في البهـــرجة واستعراض الأزياء، والرقصات التي لا تتناسب مع الاحتشام في كل وقـــت، وفي رمضان بصفة خاصة،[٤] يقول : ((وإنه لمما يسر الخاطر أن ((فوازير)) رمضان التي تعرض في التلفاز السعودي قد اتجهت اتجاهاً طيباً آخر، فهي تعرض عجائب المخلوقات، وبدائع المخترعات ومناظر جميلة من المآثر الإسلامية، أو المناظر الطبيعية، وتدور حول مكارم الأخلاق والفضائل وتذكر بآيات الله الكريم والأحاديث النبوية الشريفة)).[٥]

أما عن الآخر[٦] فالمعلمي وإن انبهر في رحلته إلى أمريكا بتلك الحضارة الغربية، لكن

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، رحلة علمية ورحلات أخرى : صـــ ١١٥ – ١١٦.

(٢) د/ ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري) : صـــ ٥٦.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، رحلة علمية ورحلات أخرى : صـــ ٢٦٣.

(٤) المرجع نفسه: صـــ ٢٣٨.

(٥) المرجع نفسه: صـــ ٢٣٨.

(٦) نقصد بالآخر هو (الغرب).

مـــا لفـــت نظره هو انعدام الأمن في مجتمعاتهم مما جعل السرقات والجرائم تكثر، فتذكر ما أسبغه الله تعالى من نعمة الأمن والأمان على بلادنا، لتحكيمها إلى شرع الله لمن تعدى على حـــرماته، والغريب أن هذه الإشادة جاءت من الآخر، يقول المعلمي : ((قال : فمن أي بلد أنـــت ؟ قلـــت : أنا عربي سعودي. فقال : وأشار بيده إلى حلقه وإلى معصميه — لو كان عـــندنا مـــثل مـــا عـــندكم من قتل القاتل وقطع يد السارق لما كُنّا نخاف من اللصوص ونخشاهم)).[1]

أيضاً في تلك المواقف التي يغيب فيها الضمير الإنساني في ظل هذه الحضارة الغربية، فـــإن المعلمي يعطي ملحوظاته النقدية، خاصة فيما يتعلق بالأخلاقيات الإنسانية فيما بينهم، فها هو يحضر مراسم الاستقبال الكبير لجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز — رحمه الله — المُقام في القصر الأبيض، ويستمع إلى كلمة جلالته والأسئلة الموجهة إليه من قبل الصحفيين، ومع حرارة المكان يتساقط عدد من مشاة البحرية الأمريكية الواحد تلو الآخر من شدة الحرارة، ولا يـــبالي بهم أحد، ويستنكر هذا التجاهل للإنسانية : ((ولكن التقاليد العسكرية الصارمة تتجاهل أحياناً مبادئ الإنسانية، ونحن في بلادنا المسلمة لا تعرف هذه الصرامة، وإنما تتعامل بروح الإسلام في التعاطف والتراحم))،[2] ومن خلال هذين الموقفين، فإن المعلمي في رؤيته للآخر كان أكثر موضوعية وصراحة.

فهـــو يقدم رؤيته للقارئ عن الآخر في غير مبالغة أو زيادة، حاملة في ذاته الشعور بأهمية ثوابته التي آمن بـــها، بل أصبحت لازمة أن تتمثل بـــها الإنسانية لتتجاوز الموضوعية إلى المناداة بحقوق الإنسان.[3]

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، رحلة علمية ورحلات أخرى: صـــ ١٠٢.

(٢) المرجع نفسه : صـــ ٦٥ — ٦٦.

(٣) عبد الله حامد، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية: صـــ٩٨.

وإن كان لهذا الآخر سلبياته فإن رؤية المعلمي لم تقتصر على هذا الجانب فحسب، بل امتدت رؤيته النقدية إلى ما حملته حضارتـــهم من إيجابيات.

ومـــن هـــنا نحس حرص المعلمي على عدم شمول هذه السلبيات وتعميمها عليهم، فهو يشـــعر بأهمية إيضاح الصورة الحقيقية التي عليها في الواقع، فوقف على تميز هذا الآخر في بعض الجـــوانب معترفاً له بالقدرة والتفوق دون تعصب أو تحيّز، فأشاد بالخدمات التي يتلقاها الطلبة الجامعـــيين في حالـــة استئجار بيت أو شقة، فهناك جمعيات نسائية تتكفل بتقديم خدماتـــها للطلـــبة، بتزويد ما لديها من الأثاث المستعمل الطيب منه مقابل دفع دولار واحد،[١] أو يشيد بالخدمات البريدية في الولايات المتحدة الأمريكية، ونظامها القائم على التنسيق والتنظيم في عدد مـــن الصفحات تحت عنوان ((قصة البريد))، وفي أثناء ذلك يشيد بمستوى التعامل الذي يتلقاه المستخدم في تلك الخدمة البريدية.[٢] وهذه الرؤى والملحوظات النقدية السابقة أمر طبيعي، لأن الـــرّحالة يكون في تصادم وتوافق مع واقع الحياة الغربية، فيقف ناقداً لما يتعارض مع ثوابته، أو يقـــف معجباً ومؤيداً لما يتفق فيه، كما لاحظنا في النماذج السابقة، لكن المعلمي لكي يكون أكثـــر موضوعية حتى وهو في حالة الإعجاب أو التأييد، يلجأ إلى إجراء الموازنة التي سيطرت علـــى ملحـــوظاته النقدية في حالة واحدة فقط، وهو تصحيح الأوضاع وتقويم الأحوال (لأن الأشياء بالأضداد تتميّز)، فمن هذا الآخر يمكن أن نعرف سبب تميزه، وسبب قصور الذات عن بلوغ ما وصلوا إليه، فها هو يصرح بسهولة إجراءات إدخال الهاتف إلى منـــزله عندما كان في أمريكا، فلا تعقيدات إدارية ولا كفالة... الخ.[٣]

وتســـتمر هـــذه الرؤية في صورة غير مباشرة كما هو الحال في نظام التعليم الجامعي في بلادنا والمنطقة العربية وفي الولايات المتحدة الأمريكية من حيث أداء الاختبارات بما يتسم لديهم

---

(١) الفريق يحيى المعلمي ، رحلة علمية ورحلات أخرى: صـــ١٣٩-١٤٠.

(٢) المرجع نفسه : صـــ١٤٧-١٤٨.

(٣) المرجع نفسه: صـــ١٤١.

بالمـــرونة والضغط النفسي للطلاب في بلادنا،[1] فالمعلمي يرى أن هذه المفارقات تستحق التنبه إليها والإشارة من أجلها لإيجـــاد الوعي، وإيقـــاظ المعنيين بـــهذه الأمور، فمجرد الإشارة إلى هـــذه المفارقـــات تعـــد في نظـــر الرحالة دعوة إلى إعادة ترتيب الأوراق، ومعـــرفة جوانب النقص.[2]

٣ - ظاهرة التنوع الثقافي:

يحـــتاج الرّحالة في سرده للحوادث ووصفه للمشاهد إلى حس نقدي وعمق ثقافي ولغة ناصـــعة، وســـبق أن ذكـــرنا هدف المعلمي من تدوين رحلته وهو منح القارئ عنصري المتعة والفائـــدة. وتحقـــيقاً لـــذلك اهتم بسلامة اللغة ونصاعة التعبير، والعناية في اختيار الأساليب التعبيرية الموحية، ثم الاستشهاد بما تمليه ثقافته الواسعة،[3] ولقد اقتضت هذه الثقافة إحداث تنوع ومـــزج ثقـــافي في المضامين، وتبعاً لذلك كان التنوع في أسلوب نقل هذه الأحداث والمشاهد والرؤى للقراء (بين السرد المباشر، والسرد القصصي، والوصفي)، وبذلك تتداخل القيمة المعرفية مـــع عنصر السرد الرحلي، وهذه الظاهرة فسرها المهداوي بالقدرة على الجمع بين التفاعل مع مشاهدات الخارج والتعبير عن الرؤى وعواطف الداخل، ومخزوناته الأخرى، فلا يستمر الأديب في وصف رتيب وكأنه يُعِدُّ تقريراً جافاً)).[4]

لذا نرى المعلمي من الذين يحسنون الإفادة من هذا المخزون الثقافي وتوظيفه على أرض الواقع، والباحث على هذا المخزون يجده أكثره من وحي التراث العربي الإسلامي الأصيل، يقول حينما عاد هو وعائلته إلى ((مارْبيّا)) بأسبانيا بعد نزهة ممتعة، ووجدوا بعدها المطاعم مغلقة، مما

(١) الفريق يحيى المعلمي ، رحلة علمية ورحلات أخرى : صـــ٢٠٠.

(٢) عبد الله حامد، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية: صـــ١٢٠.

(٣) المرجع نفسه : صـــ١٧٨.

(٤) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـــ٧٦.

أوقعهم في حرج هل ينزلون في ضيافة الأستاذ عبد العزيز الرفاعي[1]: ((وكنا قد وقّفنا سياراتنا تحت شرفة منزل الأستاذ الرفاعي، إذ كان ذلك الموقع خالياً من السيارات، فعدنا إلى سياراتنا والأولاد يتضاغون ونحن نتحدث عن هذه المفارقة التي لم نحسب لها حساباً. وسمع الأستاذ الرفاعي جلبتنا فأطلّ من شرفته ولما عرفنا نادانا فوقفنا نُسلّم عليه من تحت الشُّرفة على طريقة (رُومْيُو وجُولْيت) مع الفارق طبعاً، فطلب منّا أن ندخل إلى بيته، وعرض علينا الضيافة، فاعتذرنا عنها، ولكنه ألح علينا، وقال فيما قال:[2]

تَمُرُّون الدِّيار ولا تعوجُوا كلامُكم عليّ إذَنْ حَرامُ

وإزاء هذا التهديد الخطير بقطع العلاقات، وفصم الصلات استسلمنا لإرادته وقبلنا ضيافته))،[3] فهذا التلون في المضمون يعطي المتعة والفائدة التي يرجوها المعلمي لقرائه. وفي كتابه الرّحلي نماذج كثيرة من هذا التنوع الثقافي، فهي بين معارف أدبية ولغوية وتاريخية، فقد يقوده الحديث إلى الاستطرادات العلمية واللغوية، فيقول عن ((هُولْيُود أو هُولي وُوْد (كلمة باللغة الإنجليزية معناها الغابة المقدسة) ولست أعرف من أين جاءت لها هذه القداسة إلا أن يكون الأمر من باب تسمية الشيء بضدّه كما يُقال للأسود: أبيض، ويُقال للدّيغ: السليم، ويُقال للصحراء التي يهلك السائر فيها جوعاً وعطشاً: مفازة))[4] وعلى الرغم من هذا النهج العلمي الذي ينتهجه أحياناً في رؤاه، لكنه يضفي على رحلته حيوية وثراء أسلوبياً، يقول مثلاً: ((وبالمناسبة فلعل من الممكن أن يقال (برّكت السيارة) بتشديد الراء (برّكت) بمعنى وقفتها في

---

(١) تم ترجمته في صـ ٨٣ .

(٢) البيت لجرير وروي: أَتَمضُون الرُّسُوم ولا تُحَيَّا كَلامُكمُ عَليَّ إذنْ حرامُ.

وذُكر في الحاشية معنى البيت: تمضون تتركون وتتجاوزون ويروى تمرون الديار ولم تعوجوا. انظر: شرح ديوان جرير من تأليف: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي: صـ٥١٢.

(٣) الفريق يحيى المعلمي، رحلة علمية ورحلات أخرى: صـ٢١١-٢١٢.

(٤) المرجع نفسه : صـ٦٧.

(البَارْك) أي مكان البُروك أو الانتظار...)).[1]

وقـــد تأتي هذه الاستطرادات في موضوعات أخرى لا تتعلق بمجريات الأحداث كما حـــدث بعـــد وصفه لأكلة شعبية من (عَسير)، صنعها بعض زملائه في أمريكا،[2] وقاده هذا الوصف إلى الاستطراد عنها في الأدب العربي القديم، مما أحدث فصلاً بين الأحداث التي كانت تجـــري على نسق تاريخي، وكانت مسوغاته جذب القارئ بالاستطراد إلى موضوعات أخرى، وهذا مما يؤخذ عليه في فن الرحلات، وقد برر المهداوي ما حدث، بأن عمله في إطار الصحافة يمكـــن قبوله، لكن مادام مجموعاً في كتاب رحلي فإن هذه الطريقة تحتاج إلى مراعاة خصائص هذا الفن الأدبي.[3]

٤ - النـزعة إلى الواقعية:

اســـتطاع المعلمي من خلال ما سبق أن يختار الأحداث التي تظهر فيها رؤيته وانطباعاته في هـــذه الرحلات واتضحت من خلالها ما حملته من مضامين إسلامية ناقدة باصرة لما حولها، وذات مـــزيج ثقـــافي واسع، وقد كان المعلمي في بعض المواقف والمشاهد ينتهج في نقلها إلى الواقعية ويحرص على ذلك، فيقول: ((لقد تحريت الدقة والتزمت بالواقع ليكون ما كتبته صورة لممارستي في هذه الرحلات))،[4] فمن مظاهر هذه الواقعية ذكره للتفاصيل الدقيقة للفنادق التي حـــلّ بـــها، حتى أنه قد يقوم بتعريب الكلمات الغربية الأجنبية، فـــ (النادل) للجَرْسُون،[5] الحافلـــة (الأتوبـــيس)،[6] وغيرها، أو يقوم بترجمة ما يصادفه من أسماء المدن الأمريكية (لوس

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، رحلة علمية ورحلات أخرى : صـــ١٢٤.

(٢) المرجع نفسه: صـــ١٧٣.

(٣) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـــ٧٨.

(٤) الفريق يحيى المعلمي، رحلة علمية ورحلات أخرى: صـــ٩ .

(٥) المرجع نفسه : صـــ٥٧.

(٦) المرجع نفسه:صـــ٦٠.

أنجلوس) معناه (جمع الملائكة)[1]وغيرها.

والمعلمـــي مـــراعاة لتحري الواقع في الوصف يسرد ما يشاهده بشكل صريح، كما في وصـــفه للفتيات العاريات إلاّ من (المايوه البكيني) في إسكان الجامعة،[2] وفي وصفه أيضاً لفتاة ستصـــبح فـــنانة في (هولـــيود) دون تعلـــيق.[3] أيضـــاً فتيات جزر (هُونُولُولُو) إحدى جزر (هاواي)،[4] وإن كان في سرده لهذه المشاهد بـــهذا الشكل الصريح مفاده أن يعلق على ما رآه إيجاباً أو سلباً، لكن الغريب في الأمر أن هذه الصُّور جاءت لديه دون أن يلقي لها بالاً، إذ كان عليه أن يغض طرفه عن هؤلاء النسوة، وإن كنّ غير مسلمات؛ امتثالاً لأدب الإسلام وتعاليمه.

ب - الخصائص الفنية:

استوقفنا في كتاب المعلمي الرحلي عددٌ من الخصائص الفنية البارزة والمميزة لديه، وهي: الطرفة والصورة الفنية، والنـــزعة القصصية.

١ - الطرفة:

إن الرّحلة بأحداثها المختلفة تمنح الرّحالة عدداً من المشاهد أو الشخصيات المتعددة التي تمكن من الاحتكاك الشخصي بـــها، فيعطي الرّحالة فرصة التقاط المواقف الطريفة رافدة معها بمـــادة ساخرة، تحتاج إلى أديب بارع في العرض والصياغة عندما تمّر به مواقف طريفة مثيرة.[5] لـــذا نجـــد المعلمي في رحلته يستشف من المواقف ما يمكن أن تحمل في جوانحها مادة للطرفة والفكاهة، كما حدث مع موظفة الاستقبال في إحدى الفنادق في أمريكا، فقد أضاف إلى هذه

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، رحلة علمية ورحلات أخرى :صـــ٦٧.

(٢) المرجع نفسه:صـــ٨٧.

(٣) المرجع نفسه: صـــ٦٨.

(٤) المرجع نفسه : صـــ٥٦.

(٥) عبد الله حامد، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية : صـــ١٥٩.

الشخصـــية مشـــهداً (كاريكاتوريا)، رغبة في الامتاع والإيناس[١]: ((وبذلت جهدي في نقل الحقيبتين مع الحقيبة اليدوية حتى وقفتُ قدّام موظفة الاستقبال، وهي عجوز شمطاء أكل عليها الدهر وشرب وغسل يديه ورجليه أيضاً)).[٢] ويلاحظ أن المعلمي إضافة إلى ما سبق يقتبس من العــبارات والأمــثال الدارجة على الألسنة، كما في قوله: ((أكل عليه الدهر وشرب)).[٣] وفي موضــع آخر استطاع المعلمي أن يصوغ بعضاً من المواقف في جو طريف بعيد عن رتابة السرد المملّ، فيصف قلقه على نتائج الاختبار وفرحته التي عبر عنها، وكأنه عاد تلميذاً حديث السن بالمدرســة، واعــتمد في صــياغته للموقف على مقطوعة غنائية لأحد المغنيين للتعبير عن هذه الفرحة،[٤] ففي هذه المواقف العصبية المليئة بالقلق يأتي التنفيس عنها بأسلوب طريف للتخفيف من حدة الموقف، فكثيراً ما يُسيطر حديث النفس أو المونولوج على الرّحالة، والمعلمي يعبر عن مشاعر الامتعاض والانزعاج بــهذه الطريقة الطريفة.

٢ - الصورة الفنية:

علـــى الرغم من أن أدب الرّحلة واحد من الفنون الأدبية، لكنه يختلف عن سائر الفنون الأدبــية ويتفق معها في آن واحد، ذلك أن هذا الأدب يُعد نمطاً من أنماط الأدب وفناً من فنون القــول الأدبي، تتجمع فيه أساليب القصة والمسرحية والمقالة الأدبية، دون أن تخضعها لمعاييرها، ومقاييسها التي قررها الأدباء والنقاد[٥]. والنص الرّحلي نص نثري يجد فيه الباحث صوراً جميلة وعــبارات تعبيرية وحية تؤكد غناه وقدرته على توظيف الصورة توظيفاً فاعلاً في سياق العمل الأدبي،[٦] ولا تمنع الواقعية التي اصطبغت مضامين هذه الرحلة أن يتدخل عنصر الخيال في صياغة المشاهد ووصف الأحداث، مما تضفي عليها تلك الذاتية، لكن المعلمي لوحظ عليه اعتماده على

(١) عبد الله حامد، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية: صــ١٦٥.

(٢) الفريق يحيى المعلمي، رحلة علمية ورحلات أخرى: صــ٧٦.

(٣) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صــ٧٨-٧٩.

(٤) الفريق يحيى المعلمي، رحلة علمية ورحلات أخرى: صــ١٣٥.

(٥) عبد الله حامد، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية: صــ١٢٧.

(٦) المرجع نفسه : صــ١٢٩.

الشـــعر في تصويره حالاته، فهو يعتمد عليه حين يجد الحال مناسباً غير ناظر إلاّ إلى صدق تعبير الشـــاعر عن حالته وليس ذلك فحسب، بل إن المعلمي ليجد في رؤية شاعر ما تأكيداً لحالته، فحـــين يصـــف المعلمي متعته في أثناء طيرانه منفرداً خلف الزورق الذي شدّ به، يقول: ((حقاً إنـــهـــا مـــتعة كبيرة، وشعورٌ نادر يحسّ به من يرتفع عن الأرض، فلا يرى تحته إلا الأجسام الكـــبيرة، أمـــا الأجسام الصغيرة فإنـــها لضآلتها تختفي عن ناظريه، وقلت في نفسي: هكذا الإنسان إذا ارتفع بنفسه وارتقى بـــها فإن صغائر الأمور تختفي عن ناظريه ولا يرى إلا ما هو كـــبير وعظـــيم. وقـــد صور هذا المعنى أو قريباً منه شاعر العربية الأكبر أبو الطيب المتنبي، بقوله:[1]

وتَعْظُمُ في عَينِ الصّغيرِ صغارُها وتَصغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظَائِمُ)). [2]

ومـــن هـــنا فإن الشعر يتلبس بالخطاب النثري عند المعلمي، بل ويصبح دليلاً فنياً على صـــدق مشاعره وأحاسيسه، فيصبح الخطابان الفكري والأدبي عند المعلمي خطاباً واحداً، وفي بعض الأحيان يكمل كل منهما الآخر، ويؤديان الغرض ذاته.[3]

٣ - النزعة القصصية:

وُفـــق المعلمي في عرض بعض المواقف والحوادث في صورة قصصية تميزت بالصدق وإن لم يكـــن للخيال دورٌ في إيجاد الشخصيات، أو خلق الحوادث بل كان دور المعلمي يعتمد على اختيار الطريقة والأسلوب الملائم للعرض القصصي، كما في قصة رحلته مع الطلبة السعوديين في أمريكا، فقد خرجوا في رتل من السيارات بلغت العشرة، وكان المعلمي يتقدمهم، ويراقب سير هذه السيارات خلفه لئلا يتخلف أحدها عن هذا الرتل، لكنه يقول: ((وفي التفاتة مني وجدت أن إحـــدى السيارات قد تخلفت على جانب الطريق ووقفت السيارات خلفي مع أن الوقوف

---

(١) ضمن أبيات يمدح فيها المتنبي سيف الدولة، انظر: ديوانه العُرف الطيب في شرح ديوان أبي الطب المتنبي، للشيخ ناصيف اليازجي م/٢: صـ٢٠٢.

(٢) الفريق يحيى المعلمي، رحلة علمية ورحلات أخرى: صـ١٠٩.

(٣) عبد الله حامد، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية: صـ١٣٩.

على جوانب الطرق السريعة ممنوع إلا للضرورة، وما إن وقفنا على جانب الطريق حتى جاءت سـيارتان للشرطة...))،[1] وقد ساق المعلمي هذه القصة معتمداً على أسلوب الحكاية القائمة على عنصر التشويق.

جـ - اللغة والأسلوب:

نجد أن المعلمي يستخدم في تدوينه للرحلة الجمل القصيرة والإيقاع السريع المنظم المتسم بـروح الفكاهة في بعض الأحيان، وهذا الأسلوب اندرج في استخدامه كتاب أدب الرحلات، وتلاحـظ تلـك الحيوية في استخدامه للكلمات فيختار الأفعال الدالة على الحركة ويكثر من ((إذا)) الفجائـية في نقله لأحد المشاهد، يقول: ((وخرجت اتفرّج وأتنـزّه في حدائق الفُندق فأبصـرتُ كوخاً صغيراً تقف إلى جانبه فتاة...)).[2] فهذه الحيوية في الكلمات تعطي مجالها في الانطـلاق إلى الدرجـة التي تجعله يستخدم العبارات العامية، كما في قوله (لَمْبَتان، جوعانين، وتعبانين) فيلاحظ استخدامها في رحلته إلى أمريكا، بينما في رحلته إلى الصين واليمن خلت من ذلك، ولعل اهتمام المعلمي بالقراء جعلته يسوق هذه الكلمات، لإضفاء شيء من الواقعية، وإلى جانـب ما ذكرناه فإن المعلمي يقل لجوؤه إلى استخدام المحسنات البديعية، وإن جاءت فإنـها تـأتي عفوية، كما في وصفه للربيع في ولاية (مِتْشجان) الأمريكـية،[3] فلم يكن همّ المعلمي الـتأنق والـتجـويد الشكلي حتى يطغى على المعنى، وإنما التأنق لديه هـو حصـيلته الأدبية والثقافـية الـتي اعـتمد عليها في ثراء رحلته، كتزويـده في بعض المواقـف ما يعززها من محفوظاته الشـعرية أو بعض الحكـايات التي يقتضـيها منطق التداعي،[4] أو يضمنها بآيات قرآنية،[5] وأحاديث نبوية،[6] فهذه التلقائية تعطي جمالاً للعبارة والأسلوب، فحينما يكون المعنى

(١) الفريق يحيى المعلمي، رحلة علمية ورحلات أخرى: صـ١٩٢-١٩٣.
(٢) المرجع نفسه : صـ٥٧.
(٣) المرجع نفسه: صـ١٧١.
(٤) المرجع نفسه: صـ٦٤-٦٨.
(٥) المرجع نفسه : صـ٧٥.
(٦) المرجع نفسه: صـ٢١٣.

واضـــحاً مستقراً في ذهن المؤلف فإن هذه المفردات والجمل تصبح سهلة، ويصبح التواصل بين المؤلـــف والقـــارئ ممـــتعاً. ويتسم فن الرحلة أو أدب الرحلة بتنوع الأساليب ما بين السرد القصصـــي إلى الحـــوار ثم إلى الوصف، لكن أبرز ما يميزه أسلوب الحكاية المعتمد على السرد المشـــوق، وقـــد يؤخذ عليه ميله إلى السرد المملّ في رحلته، ويظهر ذلك في أثناء سرده لبعض الأســـــماء والشخصـــيات الـــتي قابلـــها في تلك البلدان،[1] وفي قصة عبد الله بن جدعان وخروجـــه منها إلى (حوار كسرى وغيلان).[2] وقد يستخدم عنصر الحوار في بعض المواقف، ممـــا يضـــفي الحيوية والواقعـــية للأحـــداث، كما في (ادع إلى سبيل ربك)،[3]و (الختان في مكتب الجامعة).[4] وقد أبرز الحوار الكم المعرفي لدى المعلمي.

وإلى جانـــب ما عُرف عنه من الاهتمام بسلامة اللغة، ونصاعة التعبير، فإنه أظهر أصالة لغوية وقدرة على تلوين الأسلوب كقوله: ((وكانت خطتي في هذه الرحلة أن أسافر إلى القاهرة، وعلى ذُكر- بضم الذال- وهي أصح لغة من قول (("على فكرة"....)).[5] أيضاً كان للقرآن الكـــريم أثـــره البارز في أسلوب المعلمي نجده يقول: ((... دخلت إلى شوارع المدينة وأخذت تجوس خلالها))،[6]وقوله: ((ويسود جو المكتبة هدوء شديد فلا تسمع فيها همساً ولا تحس لأحدٍ ركزاً)).[7]

٣ - الأدب المسرحي:

في كتاب المعلمي الموسوم (صور من التاريخ) كتابات أدبية تصور امتلاكه لموهبة الكتابة

(١) الفريق يحيى المعلمي، رحلة علمية ورحلات أخرى: صـــ٥٤.

(٢) المرجع نفسه: صـــ١٧٥ وما بعدها.

(٣) المرجع نفسه : صـــ١١٥.

(٤) المرجع نفسه: صـــ١١٩.

(٥) المرجع نفسه: صـــ٢٢٥.

(٦) المرجع نفسه: صـــ٦٠.

(٧) المرجع نفسه: صـــ١٢١.

المســـرحية، التي بدأت بواكيرها منذ أيام دراسته في مدرسة تحضير البعثات (بمكة المكرمة)، إذ كـــان يكـــتب التمثيليات التاريخية ويشارك في أدائها على مسرح المدرسة، يقول أحدهم عنه: ((هـــذا وكانت له مقدرة في كتابة التمثيليات التاريخية حيث قدّم للمدرسة في حفل المسامرات الأدبـــية تمثيلـــية بعنوان (مَصْرَع البرامكة)، شارك هو في أدائها على مسرح المدرسة المتواضعة، حـــيث قام بتمثيل دور الخليفة العباسي (هارون الرشيد)[1]. فبهذه الموهبة تفتقت براعمها في تلك المرحلة، وظلت كامنة في ذات المعلمي حتى ظهرت من جديد بين دفتي كتاب في جزئين. ونعود لنؤكد أن موهبة الأديب لا تكتفي لتقييم النقاد لعمله الأدبي؛ إذ يحتاج إلى امتلاك أدوات أخـــرى كالتمرن والتجربة والخبرة إلى جانب القراءة والثقافة والإطلاع حتى نضعه في مصاف (الأديب) الناضج المتمكن من أدواته الفنية.

وقـــد يتســـاءل الدارس لهذا العمل الأدبي حول مدى ما وصلت إليه كتابات المعلمي المســـرحية في ســـبيل تحقيق القواعد والأطر الفنية للعمل المسرحي، وهل تأثر المعلمي بكُتّاب المسرحية العرب؟ وكيف عالج الموضوعات التي اختارها؟.

وسنلقي الضوء على هذه الكتابات المسرحية من خلال عدة محاور:

١- منهج المؤلف.

٢- طريقة معالجته للمادة أو الموضوع.

٣- البناء المسرحي.

١ - منهج المؤلف:

ليس من السهل إعطاء الحكم على منهج معين اتبعه المعلمي في كتاباته المسرحية، لكن الملاحـــظ هو قراءة المعلمي المستفيضة في كتب الأدب والتراث، جعلته يقف على أثر أدبي قيّم اســـتقاه كُتّاب المسرحية أمثال: أحمد شوقي في (مجنون ليلى) من كتاب (الأغاني) لأبي الفرج

---

(١) كلمة الاستاذ (حسن جوهرجي) في مجلة (المعلمي رجل الثقافة لعام ١٤٢٠هـ) : صـ ٩٢ .

الأصـــفهاني، وهذا الكتاب عُني بالحديث عن أحوال شخصيات أدبية، ينقل كل ما روى عنهم وما قيل فيهم، وعن مذاهبهم في الشعر والأدب، فكانت صورة لواقع عصرهم، وتاريخاً حياً لما كانـــت عليه الأمة العربية والإسلامية في تلك الآونة، فجاء اختيار المعلمي موفقاً لمادته الأدبية لعدة أسباب: [1]

ا- ثراء المادة الأدبية بأحوال الأدباء والشعراء، والنقل الصادق والأمين لحياتـــهم. وهذا الجانب أشاد به كثير من الدارسين عنه.

ب- أن مؤلـــف هـــذه المادة الأدبية يمتلك تلك الروح النقدية في معالجة هؤلاء الأدباء والشعراء، فالأصفهاني أديب وناقد حصيف ومتذوق للشعر، ولولا مكانته الأدبية لما أخرج لنا هذا الكتاب. ويلاحظ أن المعلمي حافظ على هذه الروح النقدية في كتاباته المسرحية.

جـ- أيضـــاً غنى هذه المادة الأدبية بالمواقف والأحداث، فكان من السهل عليه اختيار وانتخاب ما شاء له من الأحداث ليصوغها في قالب فني ويضفي عليها عنصر الخلق والإبداع ما أمكن له.

د- حـــرص المعلمي على سلامة اللغة، فالحوار القائم في كتاباته المسرحية باللغة العربية الفصـــحى، لأنـــه من صلب المادة التاريخية، فلا مجال لاستخدام العامية، كما يحدث في بعض الموضوعات.[2]

وقد اعتمد المعلمي على ذائقته الأدبية في انتخابه للشخصيات من كتاب (الأغاني)، وإذا تطرقنا إلى طريقته في كتابته المسرحية، فإنا نجده قسم مضامين الأخبار الأدبية إلى أفكار برزت علـــى شكل جُمل حِوارية، وجعل المضمون يدور حول فكرة ما، بمعنى أنه جمع تلك الأخبار الأدبية المتناثرة ليضمها تحت موقف ومنظر واحد.

---

(١) د/ داود سلوم، دراسة كتاب الأغاني ومنهج مؤلفه: صـــ١٣، ٣٦-٣٧، أما فقرة (د) فمن الباحثة.

(٢) حيث استخدم الحوار بالعامية في إحدى قصصه، كما سيأتي لاحقاً.

٢ - طريقة معالجته للمادة الأدبية:

نظـــراً للطـــريقة الـــتي اتبعها المعلمي القائمة على الانتخاب، فإنه طبقها على مجريات الأحـــداث والمواقـــف لهذه الشخصيات، مما جعلنا نقف على أداء هذا العمل الفني في مقابل محافظته على الحقيقة التاريخية للشخصيات وهل استطاع أن يوائم بين الحقيقة والفن الأدبي؟.

أ- اختياره (الشخصية):

إن هـــذه الخطوة من الأهمية بمكان، فأول خطوة يخطوها الأديب في هذا المجال هو دقة اختياره العَلَم (الشخصية)، فما هو المعيار الذي وضعه المعلمي في اختياره لشخصياته؟.

قـــام المعلمي باختيار شعراء من العصرين الأموي والعباسي معاً، واقتصر اختيار المعلمي على الشخصيات الأدبية من شعرائها وأدبائها ومن الذين زاوجوا بين الشعر وفنون أخرى، لكن هـــناك خطوة لابُد من الإشارة إليها حول هذه الشخصيات من حيث مواقفها وأدوارها مثلاً، فعلى الأديب دراسة هذه الشخصية دراسة واعية قبل البدء في الكتابة. وقد اختار المعلمي من امـــتلأت حياتـــهم بالمواقف الواضحة التي يمكن أن تجذب القارئ وتفيده، فيقوم بدراسة حياة هـــذه الشخصـــية دراسة واعية يعرف من خلالها مواقفه المختلفة، وما يستحق من التسجيل، ويستخلص منها أكثر المواقف بروزاً ووضوحاً في شخصيته وأعظمها إثارة وفائدة للقارئ. ومن الشخصيات التي اختارها شخصية التاجر الشاعر، والأمير الشاعر، والفارس الشاعر، أو الشاعر البخـــيل، أو شاعر النوادر، أو الشاعر الناسك، وغيرهم، فبعض هذه الأوصاف والألقاب، قد عُرِفوا واشتهروا بـــها، ومنها من أطلقها عليهم نقاد زمانـــهم كـــ (صريع الغواني) مسلم بن الولـــيد،[١] و (شـــاعر حجازي) محمد بن بشير،[٢] و (الشاعر الزاهد) أبو العتاهية،[٣] (الأعمى البصـــير) بشـــار بن برد،[٤] (الشاعر المطبوع) العتّابي،[٥] وقد أطلق المعلمي هذه الألقاب على

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، صور من التاريخ : ٢/ صـــ٢١٩.

(٢) المرجع نفسه: ٢/ صـــ٢٣٣.

(٣) المرجع نفسه: ٢/ صـــ٢٨٥.

(٤) المرجع نفسه: ٢/ صـــ٣.

(٥) المرجع نفسه: ٢/ صـــ١١٩.

عناوين مسرحياته، وهي ألقاب نقدية قد وضعها النقاد العرب القدامى، أما غيرها من الألقاب فمعظمها من عمل المعلمي.

والمتتبع لهذه الألقاب يلاحظ أن المعلمي عمل باستقصاء أبرز سمات هذه الشخصيات، وهـــي صفات أخلاقية كريمة كالصدق والوفاء والزهد والتعفف، أو ذميمة كالبخل، أو تتعلق بالوظيفة والمهنة كالتجارة والوزارة والإمارة وغيرها. فالعناوين تتلائم مع مضامين المسرحية، فـــالأولى تـــتعلق بأخلاقـــيات الأدباء والشعراء، فهو يربط الأدب بالأخلاق، والأخرى علاقة الوظيفة بالموهبة الشعرية (وسبق أن ذكرناه).

فالمعلمي وجد في معالجته الفنية لهذه الشخصيات أحداثاً ثرية بالمضامين الأخلاقية والقيم الجمالـــية، فالقصـــة تقـــوم على القطع أي اختيار الحدث الصالح وفصله عن سياق الأحداث الأخرى، والاختيار هو مناط الفن،[1] وكذلك الأمر في الفن المسرحي، فالمادة التي استلهم منها المعلمـــي مادته- كما سبق أن ذكرنا- كتاب (الأغاني) ويتميز بالسعة مما يساعد على الاقتباس والاختيار الجيد، مع الاعتبار لذوق المعلمي في انتخابه للشخصيات الأدبية، ولعل سبب الاختيار كامن في (المضمون)، فاهتمام المعلمي بالقيمة الأخلاقية المستوحاة من تاريخ العرب وعاداتـــهم في ذلـــك العصر، يهدف إلى تكوين المسرح مدرسة (لعزة النفس والإباء ونبل الأخلاق)، كما في شخصـــية غيلان الثقفي (التاجر الحكيم)،[2] وذو الرمة (شاعر الغزل العفيف).[3] ففي هذا الحوار الذي دار بين (غيلان الثقفي) وكسرى (مَلِك الفُرس)، ما يظهر ذلك: ((كِسْرى: اجلس يا عَرِبيّ. (يناوله أحد الحاضرين وسادة فيتناولها ويضعها على رأسه).

كِسْرى:مَالَك يا عَرِبيّ قد وضَعْتَ الوسادة على رأسك؟! ونحن إنما أمرنا بتقديمها إليك لتجلس.

---

(١) د/ محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي، ضوابطه وأنماطه: صـــ١٨٣.

(٢) الفريق يحيى المعلمي، صور من التاريخ : ١/ صـــ٧.

(٣) المرجع نفسه: ١/ صـــ٩١.

غيلان: أيهّا الملك لقد رأيتُ فيها صورتك فأكبرتُك عن جلوسي عليها، ووضعتها على رأسي احتراماً لأنه أشرف أعضائي وأكرمها)).[1]

بيـــنما هناك شعراء آخرون أبرز فيهم المعلمي مضامين أخلاقية من خلال مواقفهم التي صادفوها، كالشاعر (حمزة بن بيض)،[2] و (إسماعيل بن يسار)،[3] و (ابن هرمة)،[4] على الرغم من اختلال سلوكياتـــهم، فإن المعلمي يختار من حياتـــهم ما هو صالح لذكره، ولا يمس هذه الشخصيات بما يجرحها من تجاوزات.

فمـــن كتب الأدب والتاريخ يمكن للكاتب أو الأديب إعادة حياة الشخصية على وجه يحقـــق الغايـــة منه، فلا يكفي التجسيد وإنما يحاول بعثها من جديد حتى لكأنـــها تتحرك أمام أعينـــنا، وتســـير من خلال أحداث عصرها، والمعلمي لا يعرض علينا كل ما عرف من حياة الشخصية، بل إنه يختار من أعمالها ما يرى أن له مساساً بواقع الحياة.[5]

ومن خلال حديثنا عن القيم الأخلاقية والمحتوى الهادف، فإنـــها كشفت عن أبعاد هذه الشخصـــيات النفســـية والاجتماعية، وأحياناً الجسمانية، كما في (كُثّير عزّة)،[6]و (بشّار بن بُـــرد)،[7]و (أبـــو عَطـــاء السَّندي)،[8] حيث استطاع المعلمي في تصويره للشخصيات إبراز صفاتـــها في مواقف متعددة، حيث يأتي في كل مناسبة بدليل جديد عليها.

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، صور من التاريخ : ١/صـــ١٣.

(٢) المرجع نفسه: ١/صـــ٢٠١.

(٣) المرجع نفسه: ١/صـــ٢١٥.

(٤) المرجع نفسه: ١/صـــ٢٢٩.

(٥) د/ عبد الرحمن العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار علي أحمد باكثير القصصية والمسرحية: صـــ٨١.

(٦) الفريق يحيى المعلمي، صور من التاريخ : ١/ صـــ١٣٣.

(٧) المرجع نفسه: ٢/ صـــ٣.

(٨) المرجع نفسه: ٢/ صـــ٢٦٧.

ب- اصطفاء الأحداث وبعثها:

جعل المعلمي اهتمامه بالشعر والشعراء غاية يسعى إلى تحقيقها، فكانت مبادرة طيبة من المعلمـــي قـــيامه بإحياء تاريخهم الأدبي عبر ترجمته الفنية في قالب مسرحي، والملاحظ أن سيرة هؤلاء الشعراء والأدباء هو مضمون عمله بمعنى أنه مضمون (شخصي).[1] والأحداث تدور في فلك هذه الشخصية، لكن هل كان هناك وعي من المعلمي في اختياره لمجريات الأحداث ؟ وهل حقق في اختياره للحدث ملائمة لواقعه، ومشكلات عصره ؟.

سبق أن ذكرنا أن هذه الأحداث تم اقتباسها من كتاب (الأغاني)، وأنه قام بانتخابـــها مـــن هذه المادة التراثية، تحت مقياس أخلاقي وأدبي، ثم إنه تعرض كذلك إلى أبرز سمات هذه الشخصيات المترجمة عبر المواقف التي صادفها. وتتفاوت هذه المواقف بين الجادة والطريفة، كما في (جرير الخَطَّفي) وحواره الذي أدارهُ المعلمي بينه وبين الأعرابي:

((الأعرابي: يا جرير من أشعر الناس في نظرك ؟

جرير: هيا بنا حتّى أُريك من أشعر الناس.

(يمشـــي جرير والأعرابي، ويتجهان إلى خباء من شَعَر خلفه رجلٌ كبير في السن يمص ثديَ ماعزٍ).

جرير: اخرجْ يا أبَتِ.

(يخرج عطية الخطفي أبو جرير واللبن يسيل على لحيته وهو يمسح فمه بِكُمِّ ثوبه).

جرير: مخاطباً الأعرابي- أرأيت هذا ؟.

الأعرابي: نعم رأيته.

جرير: هل تعرفه ؟.

الأعرابي: لا والله ما أعرفه.

جرير: هذا أبي.

---

(١) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـــ٥٧.

الأعرابي: فما باله كان يمصُّ اللبن من ضرع العنـــز ولا يحلبها ؟.

جرير: إنه يخاف أن يسمع أحد صوت الحلب فيطلب منه لبناً.

الأعرابي: أهو بخيل إلى هذا الحدّ ؟.

جرير: وإنّي أفاخر به ثمانين شاعراً.

الأعـــرابي: حقـــاً إن أشعر الناس من فاخر بـــهذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم وغلبهم جمـــيعاً)).[1] فهذه الأحداث لم تخرج عن نطاق مادتـــها الأصيلة، لكن يلاحظ أن المعلمي في اختياره للأحداث يُريد أن يلامس بـــها واقع الفكر والأدب العربي في تلك الآونة، فهي مزدهرة على الرغم من وجود الصراعات السياسية والتكتلات الحزبية، لكن المعلمي استل منها ما يمكن أن يتم بعملية بعثها من جديد، ففي مجال النقد الأدبي: يلقي الدور على الأدباء والنقاد والشعراء في ممارســـة النقد عملياً أمام مرأى من الجميع، كما في مجلس الخليفة العباسي (المأمون)، ومعه (النّضر بن شُميل) يتناولان أحاديث في اللغة والشعر والأدب، فقد لحن الخليفة (المأمون) عندما أورد حديثاً للرسول ﷺ، وتنبه (النّضر) إلى اللحن فأصلحه، وتناشد (النضر) بعضاً من الأبيات الشعرية أمام (المأمون).[2] وفي موضع آخر نجد بعض الشعراء من يتناول الآخرين بنقد شعره، ليعـــرف مكانته بين الشعراء، فها هو (أبو تمام) الشاعر العباسي يجود بقصيدة في مدح أحدهم، ليأتي أحد الحاضرين لينقده.[3]

فالمعلمي يعتني بالذوق العربي الأصيل الذي شابته الشوائب عن تفهم الأجيال المعاصرة للشعر وتذوقه، وقد أبرز المعلمي دور الخلفاء والأمراء في بلاط حكمهم في ثراء الأدب والفكر والثقافة.

وفي خضـــم هذه الكتابات المسرحية تناول قضية فساد الأغنية العربية في ذلك الوقت، فجعـــل شخصية (أبو صدقة) محوراً تدور حوله حال الأغنية العربية، وكأنه يشير إلى حالها في

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، صور من التاريخ، ج/١: صـــ١٢٠-١٢١.

(٢) المرجع نفسه : ١/ صـــ٢٠٢-٢٠٤

(٣) المرجع نفسه: ٢/ صـــ٣٧-٣٨.

وقتنا هذا، يقول على لسان إحدى شخصياته: ((إن هذا الكلام فارغ ليس له معنى وهو يفسد الذوق)).[1]فاهتمام المعلمي بإحياء المادة التراثية وبعثها في قالب جديد، تَبيّن ذلك في هذا العمل الضخم الذي ضم في جزأين،[2] فكأن المعلمي يريد أن يشعرنا بعظمة ما في تراثنا العربي الإسلامي من ذخائر يمكن الإفادة منه. والمعلمي عندما استلهم مادته من التاريخ فإنه يعلم ما يحتويه من طول الأحداث وتنوع الوقائع والشخصيات وما تحمله من دلالات رمزية موحية كما هو كائن ومماثل في عصر الأديب، وهو ما شجع كثيراً من كتاب المسرحية، ومنهم المعلمي على معالجة التاريخ في الفن المسرحي لسهولة تطويع حقائقه للرمز والإيحاء والإشارة وغيرها من أدوات التعبير التي تساير طبيعة الأدب.[3]

جـ- المواءمة بين الحقيقة والفن الأدبي:

حرص المعلمي على استسقاء المعلومات التاريخية في كتاباته المسرحية لهذه الشخصيات الأدبية من (كتاب الأغاني)- كما ذكرنا-، وقد ذكر مؤلفه عدداً كبيراً من الروايات والأخبار والأشعار، وهي من الكثرة ما جعلت المعلمي يقف أمامها موازناً بين هذه الروايات المختلفة ليختار أقربها إلى الصحة، وأكثرها ملائمة لأخلاق أسلافنا، ما يمكن أن يسير العمل الفني في خط درامي واحد، فالشخصيات الأدبية وأحداثها لها روايتها الأصيلة، ويعنينا المادة الأصيلة بأحداثها وشخصياتها في البناء الدرامي للمسرحية، ومن خلالها نتمكن من معرفة مدى مقدرة المعلمي من أدواته الفنية، وهل كان أصيلاً ومبدعاً في كتاباته المسرحية ؟.

سنتولى العناية بالروايات التي عالجها المعلمي فنيّاً، لنعرف ما أحدث فيها من إضافة أو تحوير أو تعديل ، وسيظهر ذلك عندما نعقد مقارنة ما بين العناصر المعتمدة عليها في كتاباته المسرحية وبين أخبار المصدر الأصيل.

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، صور من التاريخ : ٢/ صـ ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) أي كتابه (صور من التاريخ).

(٣) د/ إبراهيم درديري، تراثنا العربي في الأدب المسرحي الحديث: صـ٥١.

وقد استطاع المعلمي أن يسير على روايات الأغاني في أحداثها وشخصياتـــها بالحفاظ على المضامين الأصيلة فيها، فكانت الصلة وثيقة نوعاً ما بالمادة المستلهمة كما في قصة (غيلان الثقفـــي)، (الحـــارث بـــن خالد)،[1] (ذي الرمة)، (أبو عطاء السندي)، و (عروة بن حزام)، و (عبـــيد الله بن قيس الرقيات)،[2] وغيرهم، ففي قصة (غيلان الثقفي) الشاعر التاجر استلهم المعلمي أكثر الأحداث من (الأغاني) بل كلها، مع المعالجة الفنية في ثنايا الأحداث، فـــ (غيلان) تاجـــر وشاعر من ثقيف عاش في العصر الجاهلي وأدرك الإسلام، وأسلم ابنه عمار وهاجر إلى (مكة المكرمة) ليقابل الرسول ﷺ، وكان لغيلان خادم استغل موقف الأب من ابنه، فسرق مالاً لغـــيلان، ووشـــى الخادم إلى الأب بأن السارق هو ابنه، والقصة روايتها صحيحة في الأغاني، ونذكـــرها (تزوج غيلان بن سلمة خالدة بنت أبي العاص، فولدت لـــه عماراً وعامراً، فهاجر عمـــار إلى الـــنبي ﷺ، فلما بلغه الخبر، عمد خازن كان لغيلان إلى مال له فسرقه وأخرجه عن حصنه فدفعه، وأخبر غيلان أن ابنه عماراً سرق ماله وهرب به...)).[3] ومن الأحداث الرئيسة استلهم المعلمي حواره وأداره بين الشخصيات المذكورة، يقول المعلمي على لسانـــها:

((عمار: إني أفكر بالسفر إلى مكة واتباع ذلك النبي والإيمان به.

نافع: أما سمعت ما كان يتحدث به والدك سيدي غيلان عن هذا الذي ظهر بمكة ؟.

عمار: ماذا قال عنه ؟.

نافع: لقد سمعته يقول إنه يشك في صدق نبوته، ويقول: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝٣١ ﴾.[4]

عمار: ومن هذا العظيم الذي كان أبي يودُّ أن ينـــزل عليه القرآن ؟.

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، صور من التاريخ: ١/ صـــ٥٧.

(٢) المرجع نفسه: ١/ صـــ٧٣.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني : ٤٣/١٠ .

(٤) سورة الزخرف (٣١).

نافع: إنه كان يتوقع أن ينــزل القرآن على الوليد بن المغيرة المخزومي في مكة، أو عروة ابن مسعود الثقفي في الطائف.

عمــار: اللّهُ يَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رسالته،[1] إلى أن يقول عمار: ((لذلك فأنا لم أعد أطيق صبراً وسأرحل قبيل الفجر إلى مكة فهيّئ لي راحلة وزاداً ولا تخبر أبي أو أحداً من أهلي بشيء حتى يأتيهم خبري بعد وصولي إلى مكة)).[2]

وفي هــذا الحديث لم يبتعد المعلمي عن خطوطه الأصيلة، أما في قصة (ذو الرمة) شاعر الوصــف، فــإن المعلمي احتفظ بالحدث الأصيل، وانتقى أرجحه منطقياً، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتابه عدداً من الروايات حول تسميته بذي الرمة.

فمضامين القصة ظلت مختلفة بأحداثها الأصيلة، وقام المعلمي بنقلها في حوار أجراه مع هــذه الشخصــيات،[3] مع ثراء المشهد بعناصر فنية أخرى بالحوار والاهتمام بعنصري الزمان والمكــان، فما سبق نماذج كتبها المعلمي و لم يخرج عن دائرة روايات الأغاني، كما أنه لم يخرج عنها أيضاً في شخصياتــها.

بينما هو يأتي في معالجته الفنية لبعض الشخصيات ما يفيدنا بحدوث تحويرات للأحداث عــن الــرواية الأصيلة، والمتتبع لأسباب هذه التحويرات يجدها متفاوتة بين تحويرات لأسباب أخلاقية أو فنية، فما كانت لأسباب فنية: فمن قصة (غيلان الثقفي) نأخذ مثالاً، حيث جاءت شخصية المرأة التي أبلغت غيلان عن مكان المال في الرواية الأصيلة جاءت على أنــها (أَمَةْ)،[4] بينما المعلمي جعلها إحدى جارات زوجته، ثم أدار المعلمي الحوار بين خالدة امرأة غيلان وهذه الجــارة، ولعــل في هذا التحوير إثارة للجانب الفني لتسير الأحداث بصورة منطقية بعيداً عن

---

(١) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ سورة الأنعام (١٢٤).

(٢) الفريق يحيى المعلمي، صور من التاريخ : ١/ صـــ ٩.

(٣) المرجع نفسه : ١/ صـــ ٩٢.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج/١٠: صـــ٤٣.

المواقـــف المفتعلة، وفي الشاعر(العتّابي) قام المعلمي أيضاً بتغيير الشخصيات الثانوية ليتوافق مع الحدث ويترابط مع الأصل، فالعتّابي لم يقابل (منصور النّمري) في طريقه إلى باب الشام كما في المســـرحية،(١) وإنما كانت القصة بين العتابي ورجل آخر كما هي مروية في (الأغاني)،(٢) وهذا التحوير لـــه مسوغاته إذ يعالج المعلمي الأحداث بصورة فنية لا خلاف فيها، فالمضمون واحد، وتكاد تكون الألفاظ والعبارات مقتبسة من الرواية الأصيلة، لكن عندما يكون التحوير لأسباب أخرى كالاهتمام بالمعيار الأخلاقي، والتغيير لصالح ذلك فكيف يكون الحكم عليه ؟.

لقـــد لوحظ على المعلمي تحويراته الكثيرة للأحداث لصالح المقياس الأخلاقي، كما في (ذي الرمة)، و (حمزة بن بيض الحنفي)، و (إسماعيل بن يسار)، ففي قصة ذي الرمة مع (ميّ)، تشير الروايات إلى أن ذي الرمة شبب بميّ وكانت من عادات العرب أن من شبب بامرأة فإنه لا يتزوجها، وتزوجت (ميّ) برجل آخر، وعلم زوجها بقصتها مع ذي الرمة، فأمرها بسببه علناً، وإلاّ فضح أمرها بين الناس، وفعلت ما أمر بـــها زوجها، وكان انتقام ذي الرمة لميّ بأن شبب بامـــرأة أخـــرى وهي (الخرقاء العامرية)، وقد غيّر وحوّر المعلمي الأحداث وأدار الشخصيات لتكون (ميّ) هي (الخرقاء العامرية)،(٣) وهذا التغيير فيه مراعاة للجانب الفني إذ يحدث الانسجام بين الشخصيات، وعدم حدوث فجوة كبيرة بين صورتـــها القديمة وصورتـــها الجديدة، مما قد يؤثـــر على مستواها الفني، أيضاً في القصة تعارض مع آداب الإسلام وقيمه السامية في الحفاظ علـــى الأعـــراض لسلامة الأفراد والمجتمعات. وقد وصل بالمعلمي الأمر إلى تغييره للمقاطع الشعرية أو بعضاً من الكلمات في الأبيات الشعرية لكونـــها مخلة بالآداب العامة، وكان عليه أن ينبهنا إلى أصلها في الحاشية.

فقضية القيمة الأخلاقية في العمل الفني ظهرت بجلاء في بعض المواطن من خلال مقارنتنا

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، صور من التاريخ، ج/٢: صـــ١٢٠-١٢١.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج/١٢: صـــ٤.

(٣) يمكن الرجوع إلى كتاب الأغاني للأصفهاني:١٦/ صـــ١١٠، ومطابقتها الرواية في مسرحيته،ج/١: صـــ٩٧-٩٨، ١٠٠.

بين الأصول والمسرحية، فكان المعلمي حريصاً على التمحيص والتدقيق، إذ لم يترك نفسه على سجيتها و لم يجعل دوافع الإغراء والأهواء سبيلاً في عمله الفني، فهو لم يخرج عن الإطار الأصيل إلاّ في الأمور التي ذكرناها، فكان مراعياً للحقيقة ومنصفاً لهذه الشخصيات.

د- عنصر الحوار واللغة:

يأتي هذا العنصر من الأهمية بمكان، فالفن المسرحي يعتمد على عنصر الحوار القائم على التركيز والإيجاز والإشارة، وعن طريقه يفصح بـــها عن طيات الشخصيات، ومنه نعرف قصة المسرحية، وما تنطوي عليه من حوادث ومواقف.[1] فتوفيق الحكيم[2] يرى أن مهمة الحوار تأتي في رسمهـــا للحوادث وتكوين المواقف والشخصيات، فهل حقق المعلمي هذا العنصر الحيوي في كتاباته المسرحية ؟.

تمكـــن المعلمـــي من أن يرسل العبارات على لسان شخصياته، فأظهر للحوار قيمته في كشـــف الشخصيات التي تناولها، باعتباره أداة من أدوات التشخيص، ويتم ذلك عن طريقتين الأولى: الأقوال التي يقولها الشخص عن نفسه في حديثه مع الآخرين،[3] كما في قصة (عبد الله ابـــن الحجاج)، فيظهر من الحوار المتبادل بينه وبين الآخرين شخصيته: ((الأمير: ممّن أنت أيها الرّجل ومن أيّ القبائل ؟.

ابن الحجاج: أنا عبد الله بن الحجاج بن محصن من قبيلة غطفان.

الأمير: أأنت ابن الحجاج الشاعر الفاتك الصّعلوك ؟.

ابن الحجاج: بل أنا الفارس المعدود من فرسان مُضَر من ذوي البأس والنجدة فيهم)).[4]

فهنا الحوار كشف عن جوانب من هذه الشخصية وعواطفها وطوابعها الأساسية بإشارة سريعة ومركزة، ومثله كثير في مسرحياته.

---

(١) توفيق الحكيم، فن الأدب: صـــ١٥٠.

(٢) وهو رائد المسرح العربي في مصر وفي العالم العربي.

(٣) أحمد أمين، النقد الأدبي، ج/١: صـــ١٤٣.

(٤) الفريق يحيى المعلمي، صور من التاريخ، ج/١: صـــ١٧٢.

أمـــا الوسيلة الثانية ففي أحاديث الآخرين عن الشخصية،[1] كما في قصة (إسماعيل بن يسار النّسائي) على لسان أحد المتحاورين: (الوليد: من قال هذا الشعر ؟.

المنشد: إن قائله هو إسماعيل بن يسار النّسائي.

الوليد: من يكون هذا النّسائي ولماذا لُقب بـــهذا اللقب ؟.

المنشـــد: إنه مولى لبني تيم بن مرة (تيم قريش) وقد سُمي بالنسائي لأن أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه ويشتري منه من أراد التعريس من المتجملين.

جلـــيس: بـــل إنه سُمي النّسائي لأنه كان ينجد الفرش والطراريح والألحفة التي تتخذ للعرائس من النساء فسُمي يسار النّسائي...)).[2] فهناك صفات عامة يعرف عنها خلال الحركة والموقف، وهناك صفات تفصيلية لها علاقة بالمحاورة، فعن تفاصيل التشخيص، وعرض الدوافع والانفعالات والعواطف في نموها وتعقدها وتضاربها ، فإنـــها يجب أن تنتقل من الحركة نفسها إلى المحاورة التي تصاحبها، فالمحاورة إذاً هي الأداة التي يستخدمها الدّرامي للشرح والتحليل.[3]

وإذ لاحظـــنا الأســـس التي اعتمد عليها المعلمي في تفعيل عنصر الحوار وجدنا منها ما اســـتقاه مـــن المصدر الأصيل، فكان دور المعلمي تفعيل عنصر الحوار بإدارته بين الشخصيات لتطوير الأحداث، كما في قصة (آل المعذل) ما يمكن وصفه بذلك:

((المنظر: (عبد الله بن سواد العنبري القاضي خارج من باب داره ويتحدث إلى جاره).

الجار: السّلام عليك أيّها القاضي ورحمة الله وبركاته.

القاضي: وعليك السّلام يا جاري العزيز ورحمة الله وبركاته.

القاضي: إلى أين أنت ذاهب أيّها القاضي ؟!.

القاضي: إني متوجه إلى مجلس القضاء...

---

(١) أحمد أمين، النقد الأدبي، ج/١: صــ١٤٣.

(٢) الفريق يحيى المعلمي، صور من التاريخ، ج/١: صــ٢١٦-٢١٧.

(٣) أحمد أمين، النقد الأدبي، ج/١: صــ١٤٣.

(يمر المعذل بن غيلان ولا يسلّم)

القاضي: يا معذل بن غيلان، أهكذا تمرُّ علينا ولا تسلّم ؟.

المعـــذل: إنّي عاتب عليك أيّها القاضي)).[1] ففي هذا الحوار ظهرت خصائص الحوار الفعلـــي للإيهام بالواقعية، مثل وصف المنظر (يمر المعذل بن غيلان ولا يسلم)، (يهُمُّ بالسّير)، (ينصـــرف المعـــذل)، ويلاحظ أن الفقرات الحوارية كانت قصيرة، ومكثفة تشدنا إلى المتابعة والتركيـــز، وقـــد عـــنى المعلمـــي بمستوى الإيقاع في الكلام؛ ومرد ذلك إلى نوعية الكلمات المســـتخدمة، وانســـجامها وتآلفها، وكيفية الانتقال بين الفقرات، فكان (المعذل) غاضباً من القاضي، وأدرك القاضي أن في الأمر شيئاً، فاستوقفه وأدار الحوار الذي كان الإيقاع فيه سريعاً بسيطاً في آخر المنظر ويهدأ بعد معرفة السبب. وقد راعى المعلمي أيضاً في إدارته للحوار بين شخصـــياته الحـــالات النفسية، كما في حالة الخائف المذعور يصوره المعلمي في حوار دار بين (خالد الريّاحي وروح بن زنباع)،[2] وحالة العاشق المتيم في قصة (محمد بن بشير الخارجي)،[3] وحالـــة الحـــزن على صديق عزيز كما في (محمد بن مناذر).[4] كما كشف الحوار عن موقف هزلي في مسرحية (مسكين أبو صدقة).[5] وكما سبق فإن على الكاتب أن يوظف كل كلمة في الحوار، إما لتعميق رسمه للشخصية، أو لتوضيح موقف معين، أو لتعجل بتسارع الأحداث.

وقـــد لوحظ أن المعلمي يميل إلى الإفاضة والإسهاب في الحوار لبعض المواقف، كما في الحوار الذي دار بين (الحجاج بن يوسف الثقفي) و (مالك بن أسماء)،[6] ويرى الدكتور: محمد صـــالح الشنطي أن اللجوء إلى الإفاضة في الحوار هو في حالة الكشف عن طبيعة الشخصية في

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، صور من التاريخ: ٢/ صـــ١٤٣.

(٢) المرجع نفسه : ٢/ صـــ٢٥٥.

(٣) المرجع نفسه: ٢/ صـــ٢٣٣.

(٤) المرجع نفسه: ٢/ صـــ١٧٩.

(٥) المرجع نفسه: ٢/ صـــ٢٠٧.

(٦) المرجع نفسه: ٢/ صـــ٢٦٠.

حـــين يبدو الاقتضاب والإيجاز ضرورياً في المواقف المتأزمة، وهذا الإسهاب قد يفضي لديه إلى الخطابة والوعظ المباشر، بإطالة الحديث الفردي، وتعد الإطالة والخطابة من أكثر عيوب الحوار في الفن المسرحي.(١)

والمعلمـــي في إدارتـــه للحـــوار بين الشخصيات يلحقها بمقطوعات شعرية، لأن هذه الكتابات المسرحية ما هي إلاّ ترجمة للشعراء وتعريف بـــهم وبمكانتهم الشعرية، فكان يفيدنا في ثنايا الحوار بشرح الغريب من الكلمات، وتسجيل الملحوظات النقدية.

وخلاصـــة القول: إن عنصر الحوار في كتابات المعلمي المسرحية، أبرزت دوراً فاعلاً في الكشـــف عن مجريات الأحداث وتصوير الشخصيات، وأضفى للفن المسرحي الحيوية والإيجاز المطلوب، وإن لم يخل أيضاً من الإسهاب والإطالة.

أما عن اللغـــــة:

فهـــي لغة سهلة خالية من السجع والزخارف اللفظية، تأتي في استرسال ويغلب عليها ألفـــاظ العصر الأموي والعباسي، ولا غرابة إذا تعامل المعلمي مع ألفاظ ذلك العصر؛ إذ جميع الأحداث والشخصيات كانت في ذلك العصر.

فاللغـــة في المســـرح لغة منتقاة ينتقيها ذوق مرهف، ولعل الدافع وراء ذلك هو الإيجاز الشديد المطلوب منه في هذا الفن.(٢)

وراعـــى أيضـــاً في ألفاظه الابتعاد عن الغريب، وإن كانت لا تخلو من الألفاظ القديمة، كقولـــه (اكْتَر لي حماراً)، وفي ألفاظ المدح (أحسنت، أسعد الله صباحك)، وفي الذم (ويحك)، (قـــبح الله)، وهناك ألفاظ حديثة (بودِّه أن يجئ) و (مُناه أن يأتي) و (قولي ولا مقدرة لي على السفر) فهي من روح العصر الحديث.

---

(١) فن التحرير العربي وضوابطه وأنماطه: صـــ٢١١-٢١٢.

(٢) د/ شوقي ضيف، في النقد الأدبي: صـــ٢٤٠.

ونجـــد اللغـــة في يـــد المعلمي تحت رهن إشارته، وخاصة في المواقف التي يتدخل فيها شخصياً، كما في (غيلان الثقفي) و (محمد بن بشير الخارجي) و (مالك بن أسماء بن خارجة). وفي (عروة بن حزام) يقول عقال لزوجته أم عفراء في هذا الحوار:

((عقال: يالك من امرأة طماعة! الفَقْر والغِنى من الله والمُهّم أن نجد لابنتنا زوجاً صالحاً يحميها ويوفر لها العيش الكريم والحياة السعيدة، ولا نريد منه ذهباً ولا فضة.

أُمُّ عفـــراء: هذا كلام شعراء أما الواقع فإن الدّراهم كالمراهِم، بـــها تُقضى الحاجات، وتُحقق الرغبات)).[1]

فاللغـــة في الحـــوار السابق اتسمت بطابع العصر الحديث، بخلاف لغة الحوار في بعض المواقف التي ظهر فيها الاقتباس من المادة الأصيلة المستلهمة.

٣- البـــنـــاء المســـرحـــي:

نظراً لكثرة المسرحيات أو الكتابات المسرحية التي تناولها المعلمي والبالغة سبعاً وثلاثين مســـرحية، فإن عرض أنموذج من هذه الكتابات للدراسة الفنية قد يفي بالغرض، وسنختار ما يمكن القول باستيفاء الإطار الفني في بنائه المسرحي، ولنأخذ شخصية الشاعر (الكميت بن زيد) شـــاعر الهاشميات؛ لدراسة البناء المسرحي فيها، فالكميت من شعراء العصر الأموي، وعاش في عصـــر احـــتدمت فيه الصراعات بين الطوائف السياسية والفرق الدينية، فهناك المتشيعون لآل البـــيت، وهناك الموالون لبني أمية، فانبرى شعراء ينافحون عن اتجاهاتـــهم ومذاهبهم السياسية والدينـــية، فالشـــاعر الكمـــيت عاش في تلك الفترة بواقعيتها، فجاء اختيار المعلمي على هذه الشخصـــية الثرية الأحداث والمواقف المعاصرة لها، وقد قسم المعلمي هيكل العمل المسرحي إلى ثمانية مناظر، في كل منظر حادثة، والحدث الذي نحن بصدده حَدَثَ في العصر الأموي.

ففـــي المنظـــر الأول: (الكميت) يقابل (الفرزدق) ويعرض عليه أبياته التي قالها في آل

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، صور من التاريخ، ج/١: صـــ٢٢٦-٢٢٧.

البـــيت، وثـــناء الفرزدق على شاعريته، وكشف لنا هذا المنظر مذهب الكميت الذي والاه في حـــياته وشعره. وفي هذه المقدمة استهلها المعلمي بذكاء في إبراز شخصية الشاعر منذ أول وهلة.

المنظـــر الثاني: يأتي فيه ليبين ما عُرف عن الكميت باهتمامه بالعلم والتعليم فكان معلماً للصـــبيان في مسجد الكوفة، ويظهر في هذا المنظر علاقة الكميت بأدباء ورواد عصره كحمّاد الرّاوية، الذي قابله وتحاورا معاً، وكان الحوار قد أداره المعلمي على لسان الشخصية، ونلاحظ ظهـــور شخصية المعلمي في أثناء الحوار، وفي هذا المنظر بداية للحركة واحتدام الصراع عندما أثـــار (حمـــاد الـــراوية) الكُميت بأبيات من الشعر قالها (الطِّرماح) في هجاء المضريين، فأنشد الكميت أبياتاً يهجو فيها الطِّرماح، وهو من شعراء اليمن، فهذه صورة جليّة عن أحوال الناس في ذلك العصر الذي احتدمت فيها التعصبات القبلية مرة أخرى في أجواء سياسية، أداره الحكام والخلفاء.[1] وكانت أخلاقيات الكميت تمنع من مهاجاة الطرماح وقبيلته، لكنه وقع في المحظور، فـــبلغ الأمر أمير الكوفة آنذاك، وهو (خالد بن عبد الله القسري) ثم إلى الخليفة (هشام بن عبد الملك)، فأهدر دمه.

وفي المنظر الثالث: يظهر عواقب هذا الهجاء، ويقبض على الكُميت ويُودع في السجن، ويتأزم الموقف بعدم قدرته على الدفاع عن نفسه، والبحث عن خيط وسبيل للنجاة من القتل.

وفي المنظـــر الرابع: يظهر الكميت وراء القضبان، ويزوره أحد الأصدقاء، ويشكو حاله ويدعو الله أن يزيل عنه هذه الغمة، واهتدى إلى حل باستدعاء زوجه (حبى) واتفاقه معها على أن يهـــرب، فيتلـــبس بـــزيها، وتبقى هي في السجن بدلاً عنه، وتبدو امرأته في موقف متوتر وعصـــيب، بـــين واجب إنقاذها لزوجها، وبين حالتها عندما يعلم الأمير بالخبر، فسمعت نداء القلب، وساعدته على الهرب.

وفي المنظـــر الخامس: السبيل إلى لقاء الأمير واستجارته بمسلمة بن هشام بن عبد الملك، وإيجاد منفذ للخروج من هذا المأزق.

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، صور من التاريخ، ج/١: صـــ١٥٦.

وفي المنظر السادس: في مجلس أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وابنه مسلمة، والكميت يـــدخل متنكـــراً رابطاً ثيابه بثياب طفلين، ويقابل الخليفة، ويلقي أمامه خطبة يعلن فيها توبته ويطلب الصفح عما بدر منه، وهنا تنحل العقدة بعفو الخليفة عنه.

وفي المنظـــر السابع: منظر آخر جديد يُبين فيه ولاء الكميت لآل النبي صلوات الله عليه وسلامه.

وفي المنظـــر الثامن: دنو أجله على فراش الموت يشعر بتأنيب الضمير لهجائه لنساء بني كليب، ويطلب من الله العفو والمغفرة.

فـــالملاحظ تفاوت المنظر طولاً وقصراً حسب تطور الموقف. فالأحداث منذ بدايتها كانت توحي بنبوغ شاعر يملك زمام البيان، والقصة كلها وردت في الأغاني بحذافيرها، وكان عمل المعلمي هو إدارة الحوار وصياغة الأحداث بما يتماشى مع الفن المسرحي، فيسير بنا الهوينا مـــنذ بداية الحدث حتى تظهر المشكلة على السطح، ثم كيف يتطور بتدخل شخصيات أخرى عملت على تعقده وتأزمه، فيقع في الفخ ويحاول النجاة منها، ويتمكن من ذلك.

وكشف الحوار الذي أجاد المعلمي تفعيله في إظهار شخصية الكميت الباحثة عن الحقيقة لتـــبرئة ســـاحته، وهنا تتأرجح الأحداث بين التأزم والانفراج، ويصل الحدث إلى عده التنازلي ليهبط شيئاً فشيئاً حتى تنكشف الغُمّة.

وكـــون الكـــتابات المسرحية ترجمة فنية للشاعر فإن هذه المواقف والحدث الرئيس التي سارت عليه أظهرت شخصية الشاعر في تمكنه من إنقاذ نفسه ببيانه وفصاحته وذكائه.

فمسار الأحداث يتماشى مع سياق القصة، ونعلم أن فن المسرح قصة تمثيلية، اختلفت في الأداء لكـــونـــها تمـــثل علـــى أرض الواقع (المسرح)، وقد مُثلت في شاشة التلفاز، فهيكل المســـرح البنائـــي القائم على تعدد المناظر والمشاهد والفصول، وبروز عنصر الحوار عن باقي العناصر الفنية الأخرى يجعله داخلاً ضمن الفن التمثيلي.

وهـــناك ملحـــوظات حول عنصر الزمان والمكان، فصحيح إنـــها الأحداث وقعت في العصرين الأموي والعباسي، لكنهما يتواريان خلف هذه الشخصيات المترجمة عنها، فالزمان لم يظهر إلا من خلال حديث الشخصيات الثانوية عن الشخصية المترجمة لها، وقد لا يظهر، وإنما نعرفه من خلال من يعاشرونـــهم أو يخالطونـــهم من الخلفاء والأمراء، وكذلك عنصر المكان يظهر ويختفي بين الحين والآخر؛ لتعدد المشاهد والمناظر وكثرة الانتقالات من مشهد إلى آخر، فيختفـــي فـــيه هذا العنصر، ولعل السبب هو أن المعلمي في نقله عن المادة الأصيلة لم يتنبه إلى ذلـــك، وإنما نقلها بحذافيرها، وفي مواطن أخرى نجد بروز عنصر المكان بوضوح، حتى أنه قد يذكر مكان وقوعها بدقة:

كقوله: ((منظر جديد:

(شخصـــان يسيران على ضفة وادي العقيق في المدينة المنورة هما عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي وأبو السائب المخزومي)...)).[1]

وهكـــذا فإن المعلمي استطاع أن يبعث هذه الشخصيات الأدبية من عمق التاريخ من جديـــد في قالب فني مستحدث وهو فن (المسرح)، وتبين لنا مقدرة المعلمي على مجارات هذا الفـــن بتفعيله لعنصر الحوار، والتمكن من صياغة الأحداث في ظل المادة المستلهمة، وإن لم تخل من المآخذ التي ذكرنا جانباً منها.

٤ - فن القصة:

جـــاءت مجموعة من المقالات الأدبية في كتابه (سيف وقلم وكتاب) تحمل في جوانبها ملامح وسمات وخصائص الفن القصصي، وهذه المقالات كانت تكتب في جريدة (حراء) تحت مســـمى (الجـــندي المجهول)،[2] وفي عام ١٤٠٨هــ أصدرت ((دار المعلمي) هذه المقالات في كتيب تحت مسمى (من محاضر الشرطة)، بلغ عددها تسع مقالات قصصية. ونحاول أن نلقي

(١) الفريق يحيى المعلمي، صور من التاريخ، ج/١: صـــ١٢٣.

(٢) الفريق يحيى المعلمي، من محاضر الشرطة: صـــ ٥٥.

الضــوء على هذا اللون الأدبي الذي يتناوله المعلمي في بدايات كتاباته الأدبية، وستكون قراءتنا النقدية مرتكزة على أبرز السمات فيها.

ذكر الأستاذ أشرف المهداوي أن المعلمي لم يذكر تاريخاً محدداً لهذه المقالات القصصية، وذهب إلى أنه كتبها في أثناء عمله العسكري،[1] ولا خلاف في أن المعلمي قد كتبها في فترات عمله، باعتبار الأحداث كلها من واقع ميدان حياته المهنية، يقول: ((هذه قصص مستوحاة من وقائــع حقيقـــية ومحاضر لجرائم وحوادث مارست التحقيق فيها وقد اخترناها من بين مجموعة كبيرة من الوقائع)).[2]

وهـــذه الـــنقطة تقودنا إلى قضية يشترط فيها المعلمي أهمية واقعية الأحداث لكونـــها حقيقة ملموسة وقعت في ميدان عمله، وهذا أمر يحدث للقاص إذ يستقي موضوعاته القصصية مـــن واقـــع الحـــياة فـــيجدها في البيت والشارع وفي أي مكان عمله وفي أي مكان ما))،[3] فالموضوعات في مقالاته القصصية مستوحاة من عمله الميداني، ووجد في ذلك مجالاً رحباً للقصة والحكاية والسرد للقراء ؛ ولإظهار الحيوية في مجال عمله، حيث يطلع عليه القراء ويشاركه في معرفة مجريات الأحداث حتى نـــهايتها.

ويرى المعلمي أن العبرة من سرد هذه الوقائع هو تحقيق العظة والعبرة، فهو هدف يطلبه المعلمـــي في قصصه، فارتباط الواقعية في الأحداث بـــهذا الهدف يبين أن القصة لديه انعكاس للحـــياة التي يصورها الكاتب، والعوالم الإنسانية التي يرتادها، وصدق العواطف والمشاعر التي يعـــبر عنها،[4] وهذا أمر مطالب به في كتابة القصة لكن إلى أي حدٍ استطاع المعلمي أن يحقق هذه الواقعية بين مطلبين هما الفائدة والمتعة في الفن القصصي ؟.

---

(١) على جواد المعلمي: صـــ٦٨.

(٢) الفريق يحيى المعلمي، من محاضر الشرطة: مقدمة: صـــ٣.

(٣) حسين القباني، فن كتابة القصة: صـــ٢٥.

(٤) د/ عزيزة مريدن، القصة والرواية: صـــ٣٦-٣٧.

يقـــول المعلمي: ((وقد اخترتـــها (القصص) من بين مجموعة كبيرة من الوقائع متوخياً فيها تحقيق العبرة والعظة مع عدم التشهير بأحد أو ترويج الجريمة...... وأرجو أن يستفيد منها إخـــواني رجـــال الأمـــن في اكتشاف ما يمر بـــهم من وقائع وأن يستفيد منها المواطنون في الاستمتاع بقراءتـــها والاتعاظ بما فيها))،[1] وهنا يبين المعلمي أن القصة المختارة من الواقع هي من قبيل السرد والحكاية التي تنتهي بأخذ العظة والعبرة للقارئ والجمهور، وهذا المفهوم أو هذه النظـــرة كانت من المفاهيم التي عليها فن القصة في العصر الإسلامي إذ كان للوعظ والإرشاد والحـــث علـــى الجهـــاد والتذكير بالثواب والعقاب، بمعنى أنه كان وسيلة للتهذيب والأخلاق وضرب المثل،[2] أيضاً في توخيه للعبرة والعظة ما يؤكد أن فن القصة لديه ليست للتسلية وقضاء أوقات الفراغ فحسب، بل وظيفة تتحدد في الهدف المستخلص من سياق الأحداث. وقد ذكر الدكـــتور منصور إبراهيم الحازمي،[3] موقف الكُتّاب العرب من الفن القصصي، وقسمهم إلى فـــريقين ما بين مؤيد ومعارض، فالفريق المؤيد للقصة نوعان: نوع محافظ يرى في القصة مجرد وسيلة للتهذيب والتعليم والإصلاح، وفريق ثان: متحرر إلى حد بعيد مندفع في تقليد الغرب في هذا الفن، ويهمنا من الفريق الأول من يتخذون القصة مطية لهدف أسمى هو التعليم والتهذيب والإصلاح، والتي عبر عنها الدكتور الحازمي بأنها النظرة العربية المحافظة القديمة التي ترى القصة

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، من محاضر الشرطة: مقدمة: صـــ٣.

(٢) د/ منصور إبراهيم الحازمي، مقالة له في مجلة (العرب)، ج/٩، السنة الثالثة، ربيع الأول١٣٨٩هـــ، بعنوان (المحاولات الأولى لنقد القصة في الأدب العربي الحديث (١٨٥٠-١٩١٤): صـــ٧٧٦.

(٣) ولد في مكة المكرمة عام ١٣٥٤هـــ، تلقى علومه الأولية بمكة المكرمة، حاصل على ليسانس آداب من قسم اللغة العربية وآدابـــها بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ثم على الدكتوراه من مدرسة الدراسات الشرقية الأفريقية بجامعة لندن، اشتغل بالتدريس في عدد من الجامعات، له مشاركات في عدد من المؤتمرات والندوات المحلية والعالمية، حاصل على جائزة الملك فيصل في مجال الأدب العربي لعام ١٤٢١هـــ، انظر ترجمته في (معجم الأدباء والكتاب): ـــ٧١-٧٢.

إطــاراً جــذاباً مشوقاً لبث العلم أو الأدب أو الأخلاق والمثل العليا،[1] ونظرة المعلمي إلى فن القصة أقرب إلى هذا الفريق، بعد أن علمنا أن وظيفة الأدب لديه وظيفة أخلاقية وإصلاحية.

ونــؤكد على أهمية الدراسة النقدية المنصفة، إذ تبين أن المعلمي في قصصه يتفاوت في طــريقة عرضــه للهدف أو الفكرة العامة. فالحدث في قصصه يتحدد هدفه منذ بداية القصة، وينمو شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى غايته، ويهدف من خلال هذه الأحداث إلى توصيل فكرة عامة للقراء في كل قصة يسردها، وهو أن مالا يزع بالقرآن يزع بالسلطان، ويظهر بوضوح كما في قصـــة (رمضـــان... ولّى)[2] [3] وغيرها، لكن تأتي أساليب المعلمي الفنية لتعطي عناصر البناء القصصـــي ودورها في إبراز الأحداث. ففي قصة (ذو الغداءين) كان للحوار دوره في كشف شخصـــيات القصة وتطوير الأحداث، إذ يستهل المعلمي قصته بحوار بين القاضي والمجني عليه، تبين من خلاله مدى الاحتدام بين العادات والتقاليد المتحكمة في حياة الناس، وبين صوت العقل والمـــنطق: ((أدلى الشاهد بشهادته أمام القاضي ووقّع عليها في دفتر الضبط وجلس ينتظر الإذن لـــه بالانصراف، والتفت القاضي إلى المدعى عليه وقال:

- لقـــد سمعـــت شهادة الشاهد وهي تدينك بما ادعى به عليك خصمك، فهل لك في شهادته من طعن ؟.

- نعم إني أطعن في هذا الشاهد وأطلب رد شهادته.
- ما طعنك ؟.
- إنه ساقط العدالة.
- لقد شهدته يتغدّى مرتين في يوم واحد...)).[4]

---

(١) مقالة د/ منصور إبراهيم الحازمي السابقة في مجلة (العرب): صـــ٧٧٦.

(٢) الفريق يحيى المعلمي، من محاضر الشرطة: صـــ٢٩.

(٣) اقتباس من بيت أحمد شوقي ،يقول : رَمَضانُ وَلّى هَاتِها يا ساقي مُشتاقةً تَسْعَى إلى مُشْتَاقِ . انظر : ديوانه الشوقيات : ٢/صـــ٧٦ .

(٤) الفريق يحيى المعلمي، من محاضر الشرطة : صـــ٩.

والمعلمي في هذا الحوار يلقي الضوء على صورة كانت منتشرة في أجزاء المملكة في تلك الآونة، وقد اختار المعلمي الجزء الجنوبي منها، فحاول تصوير جزء من الحياة في جانبها المظلم، ومن واقع مجتمع يعرفه، مما أضفت هذه الواقعية الاجتماعية على عمله عنصر الصدق في تصوير الأحداث، فهناك فرق بين تصوير المجتمع وتصوير الحياة: ((فمصور المجتمع لابد أن يتقيد بما يرى ويشاهد ويعرف، إذا أراد أن يكون صادقاً، فلا ينبغي له التعرض لبيئة أو طبقة لا يعرفها، أما تصوير الحياة، فأمر آخر؛ لأن الحياة أشمل من الواقع. فالحياة الإنسانية يدخل في نطاقها الواقع وغير الواقع)).[1] ويهمنا أن هذا الواقع قد جعله المعلمي نابضاً بالحياة مؤثراً لاحتوائه على عناصر التشويق في إدارة الأحداث.

وإذاكانت تتخللها الخطابية والأسلوب التقريري في أكثر الأحيان، تبريراً للمواقف وتعليلاً لها، فكان بإمكانه أن يكتفي بالأسلوب السردي المباشر على لسان شخصياته بدلاً من التقريرية والخطابية.

يقول في ختام قصة (طاقية الموت) : "لقد نسي عندما فاه بجملته تلك قول الله عزوجل : ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [2]"[3] . ويظهر الأسلوب التقريري بوضوح في ختام قصة "خناقة على اللحاف" يقول المعلمي : " إن في قصة هذين الرجلين عبرة لمن اعتبر فهما لم يدركا حكمة الصوم و لم يتقيدا بأدب الإسلام فأرسلا نفسيهما الأمارتين بالسوء على سجيتهما غافلين عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : "إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق وإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم " [4] "[5].

---

(١) د/ عزيزة مريدن ، القصة والرواية : صـ ٢٦ .

(٢) سورة لقمان (٣٤)

(٣) الفريق يحيى المعلمي ، من محاضر الشرطة : صـ ١٨ .

(٤) وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفثُ ولا يصخّبْ ، فإن سابه أحدٌ أو قاتله فليقل : إني امرُؤٌ صائم" . رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم . يراجع : موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة : ص١٤٩ .

(٥) الفريق يحيى المعلمي ، من محاضر الشرطة : صـ ٢٨ .

ولعل قضية الواقعية لديه امتدت إلى اللغة. فالأديب يستمد موضوعاته من الحياة الواقعية بأن يصورها بشكل يحاكي فيه الواقع، إن لم يتقيد به تماماً، إلاّ أن بعضهم يركزون على ما سموه في القصة بالحوار الواقعي، واشترطوا أن يكون متشابهاً لما يجري في الواقع، فكان الحوار بالعامية إحدى القضايا التي أفرزتها الواقعية الاجتماعية.

وقد أجرى المعلمي في إحدى قصصه حواراً بالعامية (المصرية) في قصة (رأس قتيل في صرّة هُدُوم)،[1] وهذا مما يؤخذ عليه، فهل كان المعلمي في حاجة إلى استخدام العامية في حواره القصصي ؟.

ساق المعلمي هذه القصة بعد أن سمعها على لسان إحدى الشخصيات من الدول العربية، وهي (مصر)، وهذه القصة الوحيدة التي جاءت أحداثها من خارج مجتمعنا، وقد استخدم حواره بالعامية المصرية ليوافق واقع هذا المجتمع أو الإقليم الذي حدثت فيه القصة، فنعتبر ما قام به المعلمي محاولة منه الاحتفاظ بواقعية القصة، وبأمانة الأحداث.

وقضية الحوار بالعامية قد تناولها النقاد والأدباء، واتفقوا على أن أسلوب السرد يكون بالفصحى، أما لغة الحوار فغير متفق عليها، فبعضهم يرى أنه ينبغي أن يكون الحوار مكتوباً بالفصحى، والآخر يرى أن الفصحى تقضي على الواقعية ولذلك يفضلون أن يكون الحوار مكتوباً باللهجة العامية.[2]

ومع اختلاف الآراء على هذه القضية، تظل اللغة العربية الفصحى قادرة على استيفاء عنصر الحوار دون الاستعانة بالعامية، فبإمكان نقل الحوار من لهجة الشخصيات العامة إلى لغة عربية تناسبهم، فيها عمق تفكير هذه الشخصيات إن كانت مفكرة وفيها سذاجتها إن كانت ساذجة، وفيها جدها أو مرحها إن كانت جادة أو مرحة، فهذا تدعيم للفن والواقعية معاً.[3]

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، من محاضر الشرطة: صـ١٩.

(٢) د/ طه وادي، دراسات في نقد الرواية: صـ٤٧.

(٣) د/ عزيزة مريدن، القصة والرواية: صـ٥٩.

في حين يرى بعضهم أن خير حل لها هو اصطناع لغة الصحافة المبسطة في إدارة الحوار، وذلــك بشروط هو أن يكون بــها حيًّاً طبيعياً، غير متكلف، وسامياً غير مبتذل، وبسيطاً غير معقد، وملائماً للشخصية والموقف معاً.(١)

وهي ما سماها أحدهم باللغة الوسط، حيث يحاول القاص بقدر الإمكان أن يجعل الحوار في قصصه بلغةٍ عربيةٍ سليمة سهلة تجمع بين رطانة الفصحى ومرونة العامي، وهذا هو الأفضل؛ حــتى لا تقــع في إقليمــية القصــة ؛ إذ أن الرابط بين جميع الدول العربية هي اللغة العربية الفصحى.(٢)

ونجد أسلوب الحوار لدى المعلمي يقترب إلى اللغة العامية القريبة من الفصحى في بعض الكلمــات وهــي لغة مُبسطة، تجري على ألسنة الناس في حياتــهم العادية، يقول على لسان شخصيتين متحاورتين في قصة (رأس قتيل في صُرّة هدوم):

- أنت الملازم ثان أحمد علي ؟.

- أيوه يا فندم.

- أنا الملازم أول ضابط قسم اللبان- فيه حاجة يا فندم؟.

- أنت عملت محضر المكوجي ؟.

- أيوه يا فندم.

- شفت صرة الهدوم فيها إيه ؟.

- لا يا فندم... فيها حاجة ؟.

- أبداً... مفيش فيها غير رأس قتيل !.(٣)

---

(١) حسين قباني، فن كتابة القصة: صــ٦٠.

(٢) المرجع نفسه : صــ١١٢.

(٣) الفريق يحيى المعلمي، من محاضر الشرطة: صــ٢١-٢٢.

فالواقعـــية ليست في نقل أحاديث الناس في حياتـــهم العامة كما هي تماماً في قصصه، وإنما عليه أن يهذبـــها وينقيها وينسقها في الخط الذي تجري فيه أحداث القصة، دون أن يجعل الحوار دخيل عليها، أو زائد فيها أو غير مطابق للشخصية التي تجري على لسانـــها.[١]

ولوحظ أن المعلمي حاول أن يراعي هذا الجانب، فكان حذراً في استخدامه للعامية في الحوار، مكتفياً بكلمات سهلة مبسطة، تُوحي بواقعية الحدث[٢].

أمـــا مـــن ناحـــية اســـتهلاله لقصصه فهي تختلف من قصة إلى أخرى، ففي (طاقية الموت)،[٣]و (ذو الغداءين)،[٤] استهلهما بحوار أجراه بين شخصيتين، وفي (خناقة على لحاف)[٥] كـــان الاستهلال بوصف المكان، أما في (رمضان ولّى) فاستهل بوصف الشخصية الرئيسة في القصـــة، وهـــذا التـــنوع في تقديم القصة وعرضها يثير عنصر التشويق لدى قرائه، بينما نجد الأسلوب المتبع في جميع قصصه هو أسلوب السرد المباشر، أي السرد من منظور المشاهد البعيد (ضـــمير الغائب)، ما عدا قصة (رأس قتيل في صُرّة هدوم)، فالقاص يصف ما يرى من خلال ضمير (المتكلم). ويظهر أن المعلمي يرتاح كثيراً إلى طريقة السرد المباشر ويعتمد عليها كثيراً في قصصـــه، وميزة هذا الأسلوب أن القاص يكون أكثر حرية في تقديم الشخصيات، وكما في قصة (رمضان ولّى)، يقول: ((أحمد شاب بـــهيُّ الطلعة وُلد وفي فمه ملعقة من ذهب ونشأ في بحبوحة من رغد العيش...)).[٦]

ولـــوحظ أن مجرى الأحداث وتسلسلها في قصص المعلمي القصيرة متماسكة ومترابطة، إذ ينـــتظم حـــوادثها في ســـلك واحد، والأحداث هي حكاية الأفعال والأقوال تقوم بـــها

---

(١) حسين قباني، فن كتابة القصة: صـــ١٠٠.

(٢) كان من الأفضل أن يتحرز المعلمي من استخدام العامية في الحوار ؛ لأنه عرف بموقفه الصارم من العامية لغة وأدباً .

(٣) الفريق يحيى المعلمي، من محاضر الشرطة: صـــ١٥.

(٤) المرجع نفسه: صـــ٩.

(٥) المرجع نفسه: صـــ٢٥.

(٦) المرجع نفسه: صـــ٢٩.

الشخصيات في القصة وتؤخذ عادة من واقع الحياة. وهذه الأحداث يحكمها البناء الفني لها،[1] كما في القصة العادية التي فيها بداية وعقدة وصراع وحبكة وحل فنهاية، فلعل في قصة (خناقة على لحاف)،[2]و (الجريمة الكاملة)[3] ما يظهر عناصر البناء الفني في صورة واضحة، فقد تمكن المعلمـــي من التركيز على لحظة الحدث وبدأت القصة بمقدمة يستهلها بوصف المكان والزمان، وفـــيها يقـــدم شخصياته. وعندما نسير مع الأحداث يصل بنا إلى العقدة أو المأزق ليتشكل الموقـــف إلى أســـلوب حواري، فينتفض الحدث من رتابته بـــهذا الأسلوب فضلاً عن عنصر العقـــدة. ويتطور الموقف إلى صراع بالتصادم بين الشخصيات لينهيها المعلمي بصورة منطقية لا مـــبالغة فيها، وهذا لا يعني أن كل قصة خلت من العيوب الفنية، ففي قصة (رمضان ولّى) كانـــت الأحـــداث بحاجة إلى نوع من التكثيف والتركيز على موقف (أحمد) الذي عاد بعد رمضـــان إلى شرب المسكر، فلم يشر إلى بدايات التغيير والانتكاس المفاجئ، فهذا التغيير يعطي للقـــاص مجالاً رحباً لإثارة الصراع النفسي بين (أحمد) وذاته، وبين المحيط الخارجي، حتى تكون النتيجة أكثر منطقية وقناعة.

أما عن الشخصيات في قصص المعلمي فهي تحمل سمات الطبيعة البشرية التي تجمع فيها عـــوامل الخـــير والشر، حيث يغلب على بعض النفوس عوامل الخير، كما يغلب على بعضها عوامل الشر،[4] وهي شخصيات مستقاة من ملحوظاته المباشرة في الحياة، وكما سبق من محيط عملـــه بشـــكل خاص. وهو يسلط الضوء على الجانب السلوكي والأخلاقي، فاستطاع أن يصور عدداً من الشخصيات وهي في لحظات الضعف والانكسار أمام هوى الذات والشيطان، كمـــا في قصة ((خناقة على لحاف))، يقول المعلمي: ((وأحس (ص...)[5] وهو يبتعد عن غريمه بـــألم في وجهه وتذكر أنـــها أثر ضربة بالحذاء كالها لـــه خصمه، فغلا الحقد في قلبه وتصاعد

(١) د/ طه وادي، دراسات في نقد الرواية: صـــ٢٩.

(٢) الفريق يحيى المعلمي، من محاضر الشرطة: صـــ٢٥.

(٣) المرجع نفسه: صـــ٦١.

(٤) حسين قباني، فن كتابة القصة: صـــ٧٧.

(٥) رمز المعلمي الشخصية بحرف (الصاد) بدلاً من وضع اسم لها، اعتقاداً منه أن ذلك يحافظ على واقعية القصة.

الألم إلى وجهـــه وانتقل إلى المطعم المجاور للمقهى وأخذ منه سكيناً في غفلة صاحبها وانثنى إلى خصمه وهو يقول: خذها وأنا (ص...))).[1]

وقـــد لوحظ على شخصياته أنـــها تتطور مع الحدث وتتفاعل، فهي تؤوب إلى بارئها، وتحس بالندم والأسى، وهذه هي طبيعة النفس البشرية التي لا ترتدع إلاّ بعقاب إلهي أو بتنفيذ شـــرع الله عليها، كما في (طريد العدالة)،[2]و (خناقة على لحاف). وقد يلقي الضوء على الشخصـــية الجانـــية وهي ما تزال تحمل الشيم العربية والأخلاق الكريمة، كما في قصة (ناجع الصهلوي)،[3] فهذه الشخصية تحمل في طياتـــها بذور الخير، فهو الذي يظهر على السطح في آخر الأمر.

وعـــن عنصـــر الحوار فقد استخدمه المعلمي كعنصر مهم في سير الأحداث وتطورها، وإبراز الشخصيات وتقديمها للقراء، فهو يزاوج في قصته بين أسلوب السرد والحوار، مما يقضي علـــى رتابة السرد، فهذا الحوار القصير الموجز كشف لنا على عدد من الأمور، ففي قصة (ذو الغـــداءين)، يقـــول المعلمي: ((وارتفع صوت مشبب غاضباً مخاطباً صديقه: ألم أشبعك طعاماً فجئت تأكل عند جاري أم أنك ذو غداءين ؟.

- أو تقولها لي يا مشبب ؟.

- نعم فأنت أبو غداءين.

- ستندم على ذلك)).[4]

ففـــي هذا الحوار قطع لرتابة السرد الذي سبق قبله، وتطوير للحدث أو الموضوع، إذ ســـيأتي سياق القصة ما يفيد أنه قام بقتل من عابه، وساعدنا على رسم شخصية الرجلين، فدل

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، من محاضر الشرطة: صـــ٢٧.

(٢) المرجع نفسه :صـــ٣٣.

(٣) المرجع نفسه: صـــ٣٩.

(٤) المرجع نفسه: صـــ١٢.

على أن أحدهما طفيلي يأكل الطعام في بيوت الناس من غير إذن، والثاني أحد معارفه يضمر له الحقد والعداء، فتمكن الحوار من إظهار موقف الرجلين.

وقـــد يحـــدث عند بعض القصاصين أن يأتي حديثه على حساب الجانب الفني، فتظهر شخصـــيته مـــن خـــلال الحوار بشكل مباشر، كما في قصة (طريد العدالة) حيث حمل النص الحواري فوق طاقته؛ فالشخصية من هؤلاء الصعاليك وهو من أهل البادية، فكيف له أن ينشد شعراً، لم يسمع عنه حتى تجود ذاكرته ببيتٍ شعري.[1]

ومما يؤخذ عليه أيضاً محاولته بث أفكاره الخاصة التي يؤمن بها بأسلوب تقريري ومباشر، مما يخل بجمال القصة وبنائها الفني.

أمـــا عـــن لغة المعلمي في قصصه، فإنه يستخدم العبارات الناصعة التي تقترب إلى لغة الحديث العادي، كما في قصة (طاقية الموت) يقول:

((أخذ حزام بكتف زميله عَلِيّ يهزه قائلاً:

- أما آن لك أن تدفع...

- ورد عَلِيٌّ في استخفاف:

- في غدٍ سأعيده إليك...)).[2]

وخلاصـــة القول: فإن المعلمي يمتلك الموهبة إلى جانب الأدوات الفنية المعينة على كتابة القصـــة، ولـــو أنه استمر في هذا الجانب لأظهر مقدرة عالية تضاف إلى ما سبق من مواهب وإمكانيات، لكنه اكتفى بـــهذا القدر و لم يُعط لنا أسباب ذلك.

قصص الأطفال:

ظهـــرت للمعلمـــي إلى جانـــب ما سبق أن عرفناه عن كتابة القصة، كتابته لقصص

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، من محاضر الشرطة: صـــ٣٦-٣٧.

(٢) المرجع نفسه: صـــ١٥.

الأطفال، وقد أصدرت دار المعلمي أربعة كتيبات متوسطة الحجم، مجموعة قصصية في (الأعلام في القرآن) للأطفال، وجاء عمل المعلمي نتيجة لطلب مُلح من أحد حفدته الذين وجدوا صعوبة في فهمهم لكتاب (الأعلام في القرآن)، فنفذ المعلمي رغبتهم في تأليف كتاب يُراعي مستواهم العُمري، يقول المعلمي: ((وتمنى عَلَيّ أحدهم أن أكتب لهم قصص الأعلام في القرآن بلغة ميسرة تناسب الأطفال وتتناسب مع مداركهم))، [1] وراعى في عمله عدة أمور: [2]

١- أنه قام بإعادة كتابه (الأعلام في القرآن) في صورة مختصرة وبلغة سهلة ميسرة يسهل فهمها على الأطفال.

٢- خلوها من بعض التفاصيل التي يحفل بها الكتاب حتى يسهل على الأطفال تمثيلها وتصور القصة وكأنهم يرون وقائعها تحدث أمامهم.

إذاً قام المعلمي بإعادة صياغة كتاب (الأعلام في القرآن) بصورة مختصرة وبلغة سهلة لتتناسب مع مدارك الأطفال، لكن هل تمكن المعلمي من تحقيق ما يصبو إليه في هذه القصص ؟.

اختار المعلمي من كتاب (الأعلام في القرآن) شخصيات لأنبياء ورسل كان قد ترجم عنهم، وقص علينا القرآن قصصهم في أكثر من موضع وآية، ونعلم أن في القرآن الكريم مادة قصصية جيدة في الدعوة إلى الله، والوعظ والتذكير، فالرسول ﷺ استخدم القصص في وعظ قومه وتذكيرهم بالله والتأثير من خلالها على مشاعرهم، يقول الله تعالى: ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ،[3]، [4] وإذا كان الحال مع الكبار فكيف به الحال مع الصغار، الذين تستهويهم القصص والحكايات بأنواعها، وكيف بهم الحال إذا كانت أحداث هذه القصص واقعية وحيّة، وشخصياتها من الأنبياء والرسل ومن دونهم، ويكفي أن نعلم أننا نستمد من

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، الأعلام في القرآن للأطفال: ١/ صـ٧.

(٢) المرجع نفسه: ١/ صـ٨.

(٣) سورة الأعراف (١٧٦).

(٤) د/ محمد الهرفي، أدب الأطفال دراسة أدبية تطبيقية: صـ١٦٩-١٧٠.

القــرآن الكريم وأحاديثه الشريفة أقوى دعائم التربية الروحية، فعندما تتجسد هذه القصص في أذهان الأطفال بأحداثها وشخصياتــها يأتي التأثر بــهم روحيّاً،و التربية الروحية لهم من أهم عوامل نجاحهم في حياتــهم المستقبلية.[1] أيضاً فإن الطفل يُدرك بعقله ما يهدف إليه القصص القــرآني، فهي تُعلِّم الأطفال بطريق غير مباشر على المعاني الفاضلة وأن الحق دوماً ينتصر على الباطل.[2]

وفي دراســتنا لهــذه المجمــوعة القصصية فإننا سنعتمد على الرؤية النقدية العامة حتى نستخلص من خلالها خصائص قصص الأطفال لدى المعلمي.

اعتمد المعلمي في كتابته لقصص الأعلام للأطفال على كتاب (الأعلام في القرآن) وهو كــتاب كبير الحجم في جزأين، ترجم فيه المعلمي كل عَلَم ذُكر اسمه في القرآن الكريم وهم من الأنبــياء والرسل والملائكة وغيرهم، فاختار ممن قص علينا القرآن قصصهم ليبسطها للأطفال، فكان على هذا الترتيب، آدم عليه السلام وابناه قابيل وهابيل، وقصة إبليس (عليه لعنة الله)، ثم موســى علــيه الســلام، وإبراهيم ويوسف عليهما السلام، فهؤلاء وردت أسماؤهم في القرآن الكريم، وأكثرهم قد قص علينا القرآن قصصهم في سور متفرقة، كآدم وموسى وإبراهيم، بينما جاءت قصة يوسف في سورة واحدة تحمل اسمه عليه السلام، وكذلك قصة ابني آدم ذكرت في ســورة (المائدة)، فكان من الطبيعي أن يعتمد في جمعه لقصصهم عل ما تفرق ذكره في الذكر الحكــيم، ليقوم المعلمي بعملية التنسيق والترتيب بين الأحداث والشخصيات جميعاً ليرتبها في ســياقها الزماني والمكاني، فتكتمل لنا قصة متكاملة الأطراف، لكن يلاحظ أن ما قام به كان مجرد اختصار لأحداث هذه القصص، ويبدو أن المعلمي قد تعمد إلى ذلك لسببين ذكرناهما في بدايــة الحــديث؛ وهو أنــها قد كتبت للأطفال فالاختصار يسهل عليهم فهم هذه القصص. والأمــر الآخــر ابــتعاده عن التفاصيل التي كانت حافلة في كتابه (الأعلام في القرآن) فجاء

---

(١) د/ محمود شاكر سعيد، أساسيات في أدب الأطفال: صـــ٨٨.

(٢) المرجع نفسه : صـــ٨٨.

الاختصار لتسهيل لغته على الأطفال وخلوه من التفصيلات. وإن راعى المعلمي الاختصار في سرد أحداث القصة وعدم الخوض في التفصيلات المسهبة والإطالة التي تخرج عن سياق الأحداث، كان يريد من ذلك التركيز على الموضوعات التي احتوتها القصة القرآنية، ففي قصة آدم عليه السلام يعرف الطفل كيف خُلق أبو البشر ؟ ولماذا خلقه الله تعالى ؟ وكيف أكرمه على سائر المخلوقات ؟ وسجود الملائكة وإسكانه الجنة وخلق زوجه حواء، وتقلبهما في نعيم الجنة، ثم أكلهما من الشجرة المحرمة، وخروجهما من الجنة، فهذه الأحداث التي يستخلص الطفل الأهداف منها، يوجزها المعلمي في صفحات قليلة ليتناسب مع مدارك الأطفال.

وقد حاول المعلمي في اختصاره للقصص أن يراعي الجانب اللغوي، فاعتمد على أسلوب الحكاية والسرد المباشر، واستعمل لغة بسيطة وسهلة بعيدة نوعاً ما عن التعقيد والإغراب، وإن كانت هناك بعض الألفاظ التي هي بحاجة إلى التبسيط، يقول المعلمي في قصة سيدنا موسى عليه السلام: ((وولدت أم موسى ابنها في هذه الفترة القاسية فخافت عليه أن يقتله فرعون فألهمها الله سبحانه وتعالى أن ترضعه حتى يَروى ثم تضعه في صندوق خشبي، تلقيه في نهر النيل، وطمأنها بأنه سيعيده إليها سالماً)).[1] ونظراً لأن قصص الأنبياء كلها مستقاة من القرآن الكريم، فإن المعلمي قد استلهم منها عدداً من الألفاظ القرآنية، دون تبسيط أو إيضاح لمعانيها وخاصة الغريبة على أذهان الصغار، ففي قصة سيدنا آدم عليه السلام، يقول: ((فأخذا شيئاً من أشجار الجنّة وصارا يَخْصِفانِه على جَسَدَيْهما لِيسترا عَوراتِهما)).[2] فكلمة يخصفان من الخصف بمعنى وصله وإلزاق بعضه على بعض ليسترا العورة،[3] بينما يعطي المعلمي لها كلمات تقاربها أو تشابهها في مكان آخر، يقول: ((كما أن الله قد اجتباه واصطفاه واختاره كما اصطفى غيره من الأنبياء من ذريته)).[4] فكلمة (اجتباه) جاء لها عددٌ من

(١) الفريق يحيى المعلمي، الأعلام في القرآن للأطفال، ج/٢: صـ٨.

(٢) المرجع نفسه، ج/١: صـ١٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة (خصف)، ج/٩: صـ٧٢.

(٤) الفريق يحيى المعلمي، الأعلام في القرآن للأطفال، ج/١: صـ١٧.

المترادفات (اصطفاه، اختاره)، ما يدل على المعنى المراد.[1]

وسبق أن ذكرنا أنه اعتمد على أسلوب السرد المباشر في قصصه، ولا نرى له خروجاً عن هذه الطريقة إلى جانب تخللها أسلوب الحوار القصصي، بينما هو في قصة آدم عليه السلام لم يسر على أسلوب واحد في سرده، وإنما كان يخرج من السرد إلى طرح الأسئلة والإجابة عليها، وكان بإمكانه أن يجري عدداً من الطرق غير هذا الأسلوب كإدارة الحوار بين الشخصيات أو الاعتماد على أسلوب السرد المباشر دون الخروج عن نمط القصة، فيقول مثلاً على ما أخذ عليه: ((ما الأسماء التي علمها الله لآدم ؟ علّم الله آدم كل شيء وجعله يسمي كل شيء باسمه وعرض عليه الأمم أمّة أمّة)).[2]

ويلحظ على المعلمي أنه يستلهم ألفاظ القرآن الكريم في السرد والقص، فيقول في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام: ((إبراهيم: كيف لا تأكلون وأنتم ضيفي ؟!.

الضيف: إننا جئنا لمهمة في قرية سَدُوم (أَرِيحَا)...)).[3]

وقد امتد هذا الاستلهام إلى أن يدخل المعلمي بعضاً من الآيات القرآنية ضمن أسلوب الحوار بين الشخصيات، ففي قصة سيدنا يوسف عليه السلام، يقول:

((ورأى يوسف ذات ليلة حلماً فجاء إلى أبيه.

يوسف: لقد رأيت البارحة في النوم حلماً عجيباً.

يعقوب: ماذا رأيت جعل الله حلمك خيراً.

يوسف: ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾[4]، [5]

(١) الفريق يحيى المعلمي، الأعلام في القرآن للأطفال ، ج/١: صـ١٧.

(٢) المرجع نفسه ، ج/١: صـ١٢.

(٣) المرجع نفسه، ج/٣: صـ٢٤-٢٥.

(٤) سورة يوسف (٤).

(٥) الفريق يحيى المعلمي، الأعلام في القرآن للأطفال، ج/٤: صـ٨.

ونعلــم أن قصصهم جاءت محكية من الله تعالى على لسان أنبيائه عليهم السلام، فكان بإمكــان المعلمي أن يقتبس بعضاً منها ويبسطها في لغة تتناسب مع مدارك الأطفال ومستوى فهمهــم. وعلى الرغم من ترتيب الأحداث بصورة محكمة، فإنه يورد الآيات القرآنية بعد أن يعطــي معانيها،[1] وكان يُكتفى استخلاص معانيها بدلاً من إيراد الآيات، فحرص المعلمي أن تكون المادة المستلهمة من الواقع، الذي أورده القرآن الكريم بلا تحوير أو تحريف أو حتى دخول عنصر الخيال فيه، هو السبب في إيراد الآيات القرآنية في القصص.

وعلى الرغم من هذا الحرص فإنه يستلهم من المرويات المعروفة في كتب السير والتاريخ كابن جرير الطبري، كما في قصة ولادة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وما حامت حولها عددٌ من الأقوال.[2]

وخلاصــة القول: إن المعلمي التزم بما ورد في القرآن الكريم في قصصه، ولم يخرج عنها إلا في مواضع محدودة جداً كما سبق، وهي محاولة طيبة في عرضه لقصص الأنبياء في أسلوب لا يخلــو من البساطة، وقد راعى في بعض الكلمات التشكيل والإعراب،[3] ويؤخذ عليه أنه كان بإمكانه أن يُمتع الطفل بتبسيط بعض الألفاظ حتى يسهل عليه فهمها، وهو إن تفادى ما سبق أن ذكرناه، لتمكن الإمساك بزمام الأمر وخاصة أنه متمكن لقواعد اللغة، ويستطيع مع المحاولة أن يقدم للأطفال المزيد والأفضل.

٥ - فن التراجم الأدبية:

تــأتي الترجمة الأدبية في قائمة الفنون الأدبية التي أولى المعلمي الاهتمام بــها، فهو فن يــبحث في حياة الأشخاص والاستجواب عن أحوالهم وسلوكهم ومشاربــهم واتجاهاتــهم

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، الأعلام في القرآن للأطفال، ج/٣: صـــ١٤.

(٢) المرجع نفسه : ٣/ صـــ٨ ، وقد ذُكرت قصة إبراهيم عليه السلام في كتاب ابن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ١/ صـــ ٢٣٤-٢٣٥.

(٣) كما في قصة (آدم) عليه السلام، المرجع نفسه: ١/ صـــ١١ .

وأعمالهم وتسجل كل ذلك بتجرد تام.[١]

وقد اقترنت الترجمة بفن السيرة في مراحلها الأولى، بل يعد فن السيرة مرتبطاً بنشأتـــها بســـيرة الرسول ﷺ، فأقدم كتب الطبقات في تراثنا العربي ((الطبقات الكبرى)) لمحمد بن سعد المعـــروف بالواقدي المتوفى سنة ٢٣٠هـــ، وقد ضمنها سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم حوالي ثلاثة آلاف من الصحابة والتابعين والخلفاء حتى زمنه،[٢] فالعرب كانت تستعمل كلمة (ســـيرة) في ذلك الوقت، لارتباطها بسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، و لم يستعملوا كلمة (التـــرجمة) إلا في أوائل القرن السابع الهجري على يد أبي عبد الله ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـــ في مؤلفه (معجم الأدباء) وأراد بـــها حياة الشخص.[٣] وأمام تطور الأحداث وتعدد المواقـــف، وتشعب الاتجاهات، أطلقت (السيرة) على التاريخ المسهب للفرد، و (الترجمة) على التاريخ الموجز للفرد، و لم يعد فرق كبير بينهما، واستعملت إحداهما مكان الأخرى وبخاصة بعد ظهور المصطلح الحديث (السيرة أو الترجمة الذاتية).[٤]

ويهمـــنا أن فن الترجمة من أكثر الفنون الأدبية تناولاً مع انفتاح العرب والمسلمين على العلوم والمعارف المتنوعة، وقد ظهر هذا الاهتمام من قبل رواة الأحاديث النبوية المعنيين بسلامة السند، فقادهم ذلك إلى التعريف برجالها وتصنيفهم إلى طبقات. وامتد هذا الاهتمام إلى بقية العلـــوم كالعلـــوم العربية التي تعد أكثر التصاقاً بالعلوم الدينية، ولقي فن الترجمة استحساناً من علمـــاء العـــربية، فصنفوا كتباً في التعريف بالأدباء والشعراء والترجمة عنهم، وكان ابن سلام

---

(١) د/ هاني العمد، دراسات في كتب التراجم والسير: صـــ٩.

(٢) أ .د/ السيد مرسي أبو ذكرى، مقالة له بعنوان: (السير والتراجم في الأدب العربي)، مجلة (الحرس الوطني)، العدد (١٥٦)، ربيع الأول ١٤١٦هـــ: صـــ٨٣.

(٣) د/ عبد اللطيف محمد السيد الحديدي، فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الأدبي: صـــ٤٥.

(٤) المرجع نفسه : صـــ ٤٦.

الجمحي، وابن قتيبة، والمبرد، وأبو الفرج الأصفهاني وغيرهم ممن سلكوا هذا المسلك.

فما المقصود إذاً من كتب (التراجم والطبقات الأدبية) ؟.

إنـــهـــا تعني الكتب التي يعمد فيها المؤلفون إلى دراسة حياة الأديب مباشرة، فيترجمون له، ويعرفون به، ويقدمون أمثلة من أدبه، مصحوبة ببعض الآراء النقدية الصادرة عن المؤلـــف، أو المنســـوبة لغيره من العلماء والأدباء ، وقد تكون غير مصحوبة بشيء من ذلك،[1] وإعطاؤنا لهـــذه المقدمة اليسيرة تمكننا من دراسة التراجم الأدبية لدى المعلمي، فهل سار المعلمي على هذا المـــنهج في ترجمته للأدباء والشعراء ؟ وما هي الخصائص والمميزات التي حفلت به هذه الدراسة الأدبية مقارنة بكتب التراجم والطبقات الأدبية الأخرى ؟.

إن مـــن يستعرض كتاب (عقود الجمان) شعر وشعراء، يلاحظ عناية المعلمي بآثارهم الأدبـــية، فالعقد منضود بالجواهر الثمينة، وما هي إلا أشعارهم، يقوم المعلمي بجمعها واختيار أفضـــلها، فجـــاءت تسمية كتابه بـــ (عقود الجمان)، فقد قادته العناية بآثارهم إعطاء ترجمة شخصية عنهم، وهو يذكر السبب في تأليف هذا الكتاب بأنه الرغبة لديه في تقريب الشعر إلى محبيه وتقديم أحسن ما قيل منه، وتسهيلاً للأمر طاف المعلمي على جميع عصور التاريخ العربي، وقرأ أحسن ما قيل فيها، مروراً بالعصر الجاهلي حتى العصر الحديث، يقول: ((ورغبة في تقريب الشعر إلى راغبيه، ووقفهم على نبذ من أحسن ما قيل منه، فقد جمعت هذه الطائفة الممتازة من أشعار الشعراء بدءاً من أصحاب المعلقات إلى شعراء العصر الحديث مروراً بالشعراء المخضرمين وشـــعراء العصر الأموي والعباسي ثم بعض الشعراء الذين يلونـــهم إلى شعراء النهضة الحديثة فالشعراء المعاصرين)).[2]

---

(١) د/ عبد اللطيف محمد السيد الحديدي، فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الأدبي: صـــ٤٧.

(٢) الفريق يحيى المعلمي، عقود الجمان، ج/١، المقدمة: صـــ٥.

أ - **المنهج المتبع في ترجمته للشعراء:**

ذكــر الأستاذ أشرف صلاح المهداوي أن المعلمي لم يحدد منهجه في اختيار الشعراء في هذه العصور، ولعل في قوله جانباً من الصواب إذ لم يوضح السبب في اختياره لهؤلاء الشعراء، لأنــه صــب اهتمامه بالنص الشعري كما ذكرنا مسبقاً، ولكن خروجاً من ذلك كان اعتماد المعلمــي علــى التقسيم التاريخي للعصور، مما ساعد المعلمي على قراءة النصوص في تسلسلها الزمني، دون الأخذ بأفضلية شاعر على آخر في العصر الواحد، أو من العصور الأخرى، ورتبهم على حسب الحروف الهجائية، وعلى الرغم من ذلك فإنه لوحظ تفضيله لشعراء المعلقات على الشــعراء الآخرين في العصر الواحد، وهذا أمر طبيعي؛ فشعر المعلقات من أشهر قصائد العصر الجاهلــي وأجودها. ونعود إلى المنهج الذي اتبعه المعلمي، فقد اتبع التقسيم التاريخي للعصور، وهــو يعلــم مسبقاً أن غرضه من ذلك تقريب الشعر إلى محبيه وتقديم أحسن ما قيل، إذاً فإن مقياســه وقــع على اختيار القصائد والأبيات الشعرية لاعلى الشعراء وهذا سبب آخر جعل المعلمي يعتمد على التقسيم التاريخي للعصور حتى لا يقع كما سبق في تفضيل شاعر عن آخر.

أمــا عن أسلوب التناول، فقد اتبع المعلمي طريقة سبق إليها المترجمون العرب القدامى أمثال ياقوت الحموي في ((معجم الأدباء)) وابن خلكان في ((وفيات الأعيان))، فقد آثر المعلمي ترتيب الشعراء حسب حروف المعجم، وسار على هذه الطريقة في كل العصور التاريخية، وكأن المعلمــي قصد بــهذا الترتيب أن لا يأتي الشعراء على قدر أقدارهم في المقدمة والعلم والتأخر والفهم،[(١)] فترجم لمائتين وأربعةوشعرين شاعراً ، فكان الجديد في عمله أنه قسم هؤلاء الشعراء حسب العصور الأدبية التاريخية حتى وقتنا الحالي . وهو في تناوله لهؤلاء الشعراء يقدم نبذة عن حــياة كــل شــاعر تيسر لــه الوقوف على ترجمته، فيوجز فيما يتعلق بجوانب الحياة الخاصة بالمترجم عنه ، مع الإكثار من النماذج الأدبية، التي يؤتي بــها لتمثل أدب الشاعر.

---

(١) وهي الطريقة أو المنهج الذي سار عليه ياقوت الحموي في كتابه: معجم الأدباء: ١/ صـــ٣١.

ب - خصائص (تقديمه) للتراجم الأدبية:

مـــن الملاحـــظ أن ترجمته كانت على الرغم من تفاوت المعلومات بين الطول والقصر فإنـــهـــا مالـــت في أغلبها إلى الإيجاز، فهي ترجمة (شخصية) سريعة ومقتضبة تتخللها قصائد وأبيات مختارة، ويمكن القول أنـــها (الأبيات) احتلت أكبر مساحة في عدد الأوراق.

والمعلمي في ترجمته يذكر اسم الشاعر ونسبه وقبيلته، أو ما يعرف عنه من جهة والديه إن وجـــد، وعن أسرته وحياته الخاصة كما في الشعراء المعاصرين، وقد يقف على مكانته بين شـــعراء عصره، ونجده لا يحتفل بتقييد تاريخ الميلاد ولا الوفاة، ولا يجهد نفسه وحتى إن وجده فإنـــه يقـــيده وقد لا يقيده في كثير من الحيان، وقد يتطرق المعلمي إلى ذكر صفات الشخصية المترجمة عنها من الناحية الخَلْقية والخُلقية تبعاً للمصدر الذي استقى منه. فالملاحظ أن الأخبار تـــتفاوت طـــولاً وقصراً، ولعل التفاوت في طبيعة الترجمة راجعة إلى المصادر التي اعتمد عليها، فالأخـــبار والمعلـــومات غنية في شعراء المخضرمين وشعراء العصر الأموي ومن شعراء العصر العباسي، وتقل في تراجم الشعراء الآخرين من العصر نفسه. ويمكن أن نفسر هذه الظاهرة في تـــرجمته إلى كيفـــية الأخـــذ للمعلـــومات من هذه المصادر، فهي قد تكون وفيرة وشحيحة. ويـــؤخذ على المعلمي أنه كان يعتمد على المصدر الواحد في ترجمته لبعض هذه الشخصيات، بينما في ترجمته للشعراء المعاصرين اعتمد على مبدأ الاتصال الشخصي إلى جانب الكتب.

وقد حاول المعلمي في ترجمته ذكر الشعراء من مختلف العصور، فكان المميز ذكره لعدد مـــن الشعراء غير المشهورين، حيث تمكن من إلقاء الضوء عليهم، بإخراجهم من بطون الكتب الأدبية بعد أن كانوا في عداد الماضي، فمن العصر الجاهلي: أبو دؤاد الإيادي، خفاف بن ندبة، الأســـود بـــن يعفـــر وغيرهـــم، ومن الشعراء المخضرمين : أبو الطحان، أبو العيال، أمية بن الأسكر...، ومن شعراء العصر الأموي : ابن أرطأة، أبو سعيد بن أبي سنة، أبو قطيفة، الأبيرد، ومـــن شعراء العصر العباسي: إبراهيم الصابئ، أبو جعفر الشطرنجي، أبو الفرج الببغاء، السَّرِيُّ الرفاء، الوأواء الدمشقي وغيرهم.

و لم يـــنس المعلمي أن يذكر شعراء الأندلس المتميزين ضمن ترجمته، أمثال ابن زيدون، وابـــن خفاجـــة، وابـــن هانـــئ وغيرهم. وهذا العمل الضخم يؤخذ عليه خلوه من ترجمة

الشاعرات في تلك العصور، ماعدا ترجمة لشاعرة واحدة هي الشاعرة (الخنساء)، على الرغم من أن في هذه العصور عدداً من الشاعرات المجيدات اللاتي برزن، أمثال الشاعرة السيدة سكينة بنت الحسين، والشاعرة علية بنت المهدي، وغيرهن ظهرن في مكة والمدينة في العصرين الأموي والعباسي، والشاعرة ولادة بنت محمد بن عبد الرحمن التي أُولع بها ابن زيدون، ظهرت في الأندلس.

والملاحظ أن في كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني عدداً كبيراً من الشاعرات اللواتي ترجم عنهن ، كان بإمكان المعلمي أن يرجع إليه ليختار ما هو جيد من أشعارهن، ونجد كذلك أن هذا الذكر والتقديم للشعراء تم بشكل كامل تقريباً، وإن اعتذر المعلمي عدم استيفائه لكل الشعراء لأسباب ذكرها المعلمي في مقدمة الكتاب: ((وعذري أن ذلك فوق جهد الفرد ولكن مالا يدرك كله لا يتركه جله))،[1] لكنه عندما ترجم لشعراء النهضة الحديثة والشعراء المعاصرين ذكر أيضاً عدداً من الشعراء غير المعروفين، فمن شعراء النهضة الحديثة، الشاعر عبد الباقي العمري[2]، عبد العزيز بن حمد المبارك[3]، الشيخ العلجي[4]، فهذه أسماء لشعراء معروفة في حدود أقاليمها، وقد ترجم أيضاً لعدد من الشعراء في السعودية والمقيمين فيها، أو من خارج

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، عقود الجمان، ج/١: صـ٥ مقدمة.

(٢) هو عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العمري ، نسبة إلى عمر بن الخطاب ، ولد عام ١٢٠٤هـ في مدينة الموصل بالعراق، شاعر ، مؤرخ ، تولى في الموصل ثم بغداد أعمال حكومية له آثار أدبية ، ديوانه (الترياق الفاروقي) وديوان (أهلّةُ الأفكار في مغاني الابتكار وكتابه (نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر) ، توفي ببغداد سنة ١٢٧٨هـ . يراجع لخير الدين الزركلي ، الأعلام : ٣/ صـ ٢٧١-٢٧٢ .

(٣) هو الشيخ عبد العزيز بن حمد من آل مبارك من تميم ، فقيه مالكي من شعراء الأحساء وأعيانها ، تعلم بمكة ودرّس في المدرسة المباركية بالكويت ، وقام برحلات في إمارات الخليج العربي والعراق والهند داعياً إلى الإصلاح ونبذ البدع، صنف مختصراً في فقه مالك سماه " تدريب المسالك " ، يراجع لخير الدين الزركلي ، الأعلام : ٤/صـ١٧.

(٤) هو الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي يرجع نسبه إلى قريش ، ولد بمدينة الأحساء ما بين سنتي ١٢٨٥هـ ، ١٢٩٠هـ حفظ القرآن ، وتعلم القراءة والكتابة ومبادئ العربية وطلب العلم وتتلمذ على عدد من علماء الأحساء، واشتغل بطلب العلم والعبادة ونظم الشعر وتتلمذ عليه عدد كبير من رجال الأحساء ، وألف عدة كتب في الفقه والصرف . يراجع للفريق المعلمي ، عقود الجمان : ٣/ صـ ٤٦ .

الســـعودية في البلاد العربية ومن هذا الأخير، حيدر الغدير[1]، الزبيري[2]، سيد قطب وغيرهم، ممن توفرت لديه معلومات عنهم من خلال قراءته لدواوينهم، أو إعجابه الشخصي لأشعارهم. ومن ضمن الشعراء الذين ترجم عنهم الشعراء المهجريون، وقد اكتفى بذكر ثلاثة شعراء فقط، وهم إلياس قنصل، إيليا أبو ماضي، الشاعر القروي، علماً أن من شعراء المهجر، ميخائيل نعيمة، وجبران خليل جبران، وإلياس فرحات وغيرهم كثير..

أما من حيث تقصي الدقة والتحري في نقل الأخبار وسرد الروايات، فإن المعلمي ذكر بعضـــاً من أسماء الرواة لأخبار الشعراء دون الإسناد إلى مصادرها، فذكر ضمناً الأصمعي وأبا عبـــيدة،[3] وقـــد يسند الخبر إلى مصدره وهو نادر،[4] ويلاحظ أن المعلمي عندما يقف على مواطن بيئتهم ومدارج نشأتـــهم يقوم بتحديد أماكنها في العصر الحالي، وهو أمر يشكر عليه، ويدل على دراسة المعلمي لجغرافية بلاد العرب قديماً وحديثاً، وهذا راجع إلى طبيعة المعلمي المحبة للتـــرحال والمعرفة، وساعدته مهنته على الوقوف على هذه الأماكن، فنجده يسأل عنها ويتوثق مـــن هـــذه الأماكن من خلال سكانـــها، ويتتبع مواقعها في كتب المتخصصين، والغالب هو سؤال المعلمي شخصياً لأصحاب هذه الأماكن،[5]كما في قبيلتي (عبس وذبيان) اللتين في أواسط نجـــد، وحددهما المعلمي بين حائل والمدينة المنورة (القصيم)، ولم يورد المصادر التي استقى منها

---

(١) حيدر الغدير : من مواليد دير الزّوْر سنة ١٣٥٩هـ بسوريا ، شاعر محب لشعراء البطولة كشعر أبي فراس ، والبارودي ، والمتنبي وشوقي ، يتصف شعره بحب الإسلام والعروبة والوطنية والأمة ، له ديوان شعر لم ينشر ، يراجع للفريق المعلمي ، عقود الجمان : ٣/ صـ ١٥٨ .

(٢) هو محمد بن محمود الزبيري ، شاعر يماني ولد عام ١٣٢٨هـ بصنعاء ، ونشأ يتيماً وتعلم في دار العلوم بالقاهرة، وعاد منها منادياً بالإصلاح وتغيير الأوضاع في بلاده ، اختير نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للتوجيه والإعلام، واستقال من كل هذا واعتزل العمل ، داعياً إلى نشر العلم في بلاده ، اغتيل في عام ١٣٨٥هـ ، وقيل ١٣٨٤هـ . يراجع لخير الدين الزركلي ، الأعلام : ٩١/٧ . وللفريق المعلمي ، عقود الجمان : ٣/صـ ١٦٣ .

(٣) الفريق يحيى المعلمي، عقود الجمان، ج/١: صـ٨٣ أو صـ٢٣٧.

(٤) المرجع نفسه، ج/١: صـ٦٣.

(٥) المرجع نفسه، ج/١: صـ١٨، ٢٨، ٣٦.

هذه المعلومات الجغرافية.[1]

ومـــن الطبيعي أن تتخلل ترجمته للشعراء بعضاً من الآراء النقدية الانطباعية، التي تستند إلى الذوق وهي كثيرة،[2] ولا يخفى علينا بروز شخصية المعلمي في ثنايا تراجمه الأدبية عبر آرائه النقدية التي قد يخالف أو يوافق الشاعر في منهجه أو حتى طبيعة أخلاقه، كما في ترجمته للشاعر الحطيئة.[3]

وقـــد تخللـــت ترجمته أيضاً شرحاً لبعض الكلمات الغريبة أو المتعسرة منها، فكان على المعلمـــي أن يقـــوم بشـــرح ما استبهم تطوعاً، خاصة قصائد المعلقات العشر وقصائد الشعراء الجاهليين فهو يرى أن صعوبة الألفاظ وغرابتها سبباً لعودة القارئ إلى مصادرها؛ ليقرأ القصيدة كاملـــة. وتحقـــيقاً لهذا الشعور قام المعلمي بإعطاء القارئ معانيها، وكأنه يتخوف من عدم عودة القارئ إلى مصادرها، فكان أن قام بشرح غريبها.

تراجم أدبية أخرى:

وللمعلمـــي تـــراجم أخرى إذ ترجم للفصحاء من العرب بلغ عددهم واحداً وعشرين فصـــيحاً وبليغاً ما بين رجل وامرأة، وسار في ترجمته على التعريف المختصر والموجز للشخصية دون الإســـهاب أو الإطالة، ثم يختار النماذج الأدبية ما تشير إلى فصاحتهم وبلاغتهم، يقول في مقدمة كتابه: ((فهذه أحاديث عن عدد من فصحاء العرب وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ وخلفاؤه الراشـــدون وصحابتها الكرام، أقدمها إلى القارئ الكريم مع ترجمة للفصحاء الذين اخترت من أحاديـــثهم ما أقدمه في هذه المجموعة المباركة إن شاء الله من فصيح القول وبليغ الخطب)).[4] فهـــذه الترجمة تنتهج طريقة (عقود الجمان)، لكن الفارق هو أنه لم يعتمد على ترتيب حروف

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، (عقود الجمان): ١/ صـــ١٨.

(٢) المرجع نفسه، ج/١: صـــ٣٣- ٣٤، ٤٩.

(٣) المرجع نفسه، ج/١: صـــ١٣١، ١٣٤، ١٣٥.

(٤) الفريق يحيى المعلمي ، من فصحاء العرب: صـــ ٣ مقدمة.

المعجـــم، وأن اهتمامه منصبٌ على فصحاء زمن معين وهو ما بين العصر الجاهلي وعصر صدر الإســـلام، ومـــا ســـواهما فلم يلق لـــه بالاً؛ ولعل السبب في ذلك ما عُرف واشتهر عن هذه الشخصـــيات مـــن فصاحة وبلاغة، وكان أشهرهم وأبلغهم وأفصحهم الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم الخلفاء الراشدون من بعده. والأمر الآخر أن المعلمي لم يبحث في المصادر الأدبية المعروفة فحسب على النمط العالي من القول البليغ والفصيح وإنما نقب عن هذا النمط العالي في كـــتب الأحاديث وتراجم الصحابة، كأمثال (أُسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير، فهذه مـــادة غنـــية أغفلها الدارسون في ميدان الدراسات الأدبية، وتلك دعوة من المعلمي للاهتمام بكتب الحديث والسير والتراجم، التي أشار إليها العلامة أبو الحسن علي الندوي-رحمه الله- في كـــتابه (نظرات في الأدب) على أنـــها هي ((مثال للأدب الطبيعي الجميل القوي والتي تشتمل على معجزات بيانية وقطع أدبية ساحرة، وتخلو منها مكتبة الأدب العربي- على سعتها وغناها- وهـــو دليل على صحة هذه اللغة[١] ومرونتها واقتدارها على التعبير الدقيق عن خواطر ومشاعر ووجدانـــيات وكيفـــيات[٢] نفسية عميقة دقيقة، ووصف بليغ مصور للأحداث الصغيرة وهي الكتب التي حفظت لنا مناهج كلام العرب الأولين وأساليب بيانـــهم)).[٣]

أما طريقة المعلمي في الترجمة فهي تقوم على الطريقة التقليدية السابقة التي ذكرها، فهو يذكـــر مميـــزات هذه الشخصية، وما عُرف عنها ثم يعرج على النصوص الأدبية المختارة، وقد يلحقها المعلمي بالشرح والتفسير لبعض كلماتـــها الغريبة والصعبة. والمعلمي في هذه التراجم لم يغفـــل النســـاء وما عُرف عنهن من فصاحة وبلاغة وبيان. فذكر الفصيحات والبليغات من أمهات المؤمنين كالسيدة عائشة-رضي الله عنها- والسيدة أم سلمة المخزومية، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، أيضاً من نساء أخريات (أم معبد، وخولة بنت ثعلبة، وأسماء بنت يزيد...)، وكأن المعلمـــي بعملـــه هـــذا يســـد النقص الذي بدر منه في مجال الشـــعر ليلحقهن في مجال النثر.

---

(١) أي تجلت في هذا الأدب الطبيعي عبقرية اللغة العربية وأسرارها، نظرات في الأدب،أبو الحسن الندوي: صـــ٢٢ .

(٢) كيفيات يُراد بـــها طريقة التعبير عن المشاعر والأحاسيس.

(٣) أبو الحسن الندوي، نظرات في الأدب: صـــ٢٢-٢٣.

ويلاحظ أن المعلمي أورد ترجمة سلمان الفارسي ونماذج من أقواله، والكتاب يتناول فصحاء العرب، وسيدنا سلمان الفارسي فارسي الأصل، عربيٌّ اللسان، وهنا يتبين أن المعلمي لم يضع مقياساً في اختياره للفصحاء، كما فعل السابقون، إذ تقتصر استشهاداتهم على بلغاء العرب لا الأعاجم، وحددوا لذلك مواطن يأخذون منها اللغة ومواطن يتحفظون من الأخذ منها، والمعلمي بعمله هذا يدلنا على عظمة الإسلام ومكانة اللغة العربية، إذ يتمنطق بها الأعاجم ويتفصحون، وجاء الكثير بعد سلمان الفارسي من بلغ بيانه وفَصُح لسانه كسيبويه، والجاحظ، وخلف الأحمر، وحماد الرّاوية، ومن الشعراء أبو عطاء السندي، وأبو العتاهية، وبشار بن برد وغيرهم كثير.

٦ - فن السيرة الذاتية (*):

ظهرت في مقالات المعلمي الأدبية بعضٌ من الكتابات التي حملت طابع فن السيرة الذاتية، ولعل الذي استوقفنا من هذه المقالات مقالتان: هما (ذكريات في الطائف) والأخرى (ذكريات ينبع)، ما يمكن إدراجه ضمن فن السيرة الذاتية. وقد دفعنا إلى إدراج هذا المقالات في هذا الفن حديث المعلمي عن ذاته خلال هذه المقالات، إذ سجل المعلمي هذه الذكريات بأسلوب القاص يحدثنا عن التجارب التي صادفها والأشياء التي شاهدها، فكأننا مع حكايات ذات عنصر شخصي، ففي هذه الصفحات القليلة يتحدث المعلمي عن فترة حياته التي كانت حافلة بالمشاهدات والتجارب والمغامرات في أسلوب بسيط، محاولاً استخراج العبرة من الأحداث ذاتها، ففي أثناء حديثه عن مدينة الطائف أثارت ذكرياته مع هذه المدينة الحجازية في نفسه الشجون، فأفاض في الحديث عن سيرة حياته، ونورد شيئاً من ذلك يقول المعلمي: ((وقد بدأت علاقتي بالطائف منذ صباي الباكر فقد ولدت في تهامة عسير وقضيت طفولتي في مدينة (جازان) وما أن بلغت السادسة أو السابعة من العمر حتى أُصبت بالرمد وتفاقمت إصابتي به حتى لا أستطيع أن أفتح عينيّ في نور الشمس نهاراً، ولا في ضوء السراج ليلاً،

(*) يمكن الرجوع إلى كتاب د/ إحسان عباس ، فن السيرة : صـ ١٢٣-١٥١ .

وكنت أذهب إلى المدرسة ويدي على كتف أخي الأصغر مني سناً (محمد المعلمي) حفظه الله ورعاه وأطال عمره، فقد كان يأخذني إلى المدرسة، وهناك يقوم مدير المدرسة وهو السيد (محمد عبد الهادي عقيل)، فقد كان من سادات مكة المكرمة، بإغلاق نوافذ الغرفة التي أدرس فيها...)).[1]

والملاحظ في هذه المقالات عدد من التجارب التي لاقاها المعلمي في طفولته، ولم تمحها ذاكرة النسيان كقصة معاناته مع نظره وعلاجه حتى تم البرء منه، يقول المعلمي: ((وذات يوم بعد أن وضعت القطرات في عيني، أردت أن أقوم فإذا بالرجلين يمسكانني بقوة، أحدهما يقبض على رجلي والآخر يشد يديَّ إحداهما على الأخرى، ويمنعني من الحركة، وجاء الطبيب بمشرطه وابتدأ يحك أجفان عيني من الداخل وأنا أشعر بالألم، ولكني أتحمل وأجلد لأنني كنت متشبعاً بأخلاق البادية التي تعد بكاء الرجال ميوعة غير مقبولة، وبعد أن انتهى الدكتور من عملية الكشط ضمد عيني بالقطن وعصبهما بشريط من الشاش وأمرني أن أبقى مغمض العينين أربعاً وعشرين ساعة.

وبعد انتهاء المدة جئت إلى المستشفى وأزاح الطبيب العصابة عن عيني ففتحهما مع شعور بالإعشاء، ولكن لم يدم ذلك طويلاً فقد ألفت عيناي ضوء النهار ثم ألفت ضوء السراج وأصبحت سليم العينين قادراً على القراءة ليلاً ونهاراً)).[2] فمن هذه الحادثة التي رواها المعلمي كشفت عن شخصيته منذ طفولته، ولم ير المعلمي أي حرج في سردها للقراء لما فيها من العبرة وما حملته من معاني الصبر والجلد التي تحلى بها وهو في هذه السن.

والمعلمي في هذه المذكرات أو الذكريات التي يرويها يحمل في طياتها مشاعر الامتنان والشكر لولي نعمته جلالة الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- إذ تكفل بأمر علاجه، وأجرى على عائلته مصروفاً سنويّاً، وأمرهم بالانتقال إلى مكة، وهيأ لهم الدار والمسكن. وفي مكة التحق المعلمي بمدارسها، وتلقى فيها تعليمه، وفي أثناء عيشه في مكة أظهرت هذه

---

(١) هذه مقالات تسلمتها من مدير مخزن الفريق الأستاذ:محمود الساطي في دار المعلمي للاستشارات وهي من:صـ٢-٣

(٢) من مقالته (ذكريات في الطائف): صـ٤ مقالات تسلمتها من مدير مخزن مكتبة الفريق.

الذكريات أحوال المجتمع السعودي في تلك الآونة، كوسائل النقل والمواصلات التي كانت بين مكـــة وجـــدة، ومكة والطائف، إذ تبين ذلك من خلال حديثه، كذلك عن الأحوال المعيشية البســـيطة، و لم يـــنس أن يذكر العوائد المكية المحببة في أيام المصيف إذ تقضي العوائل في ربوع الطائف المأنوس إجازتـــها.

أمـــا عن (ذكريات ينبع) فهي انطباعات المعلمي الشخصية عن أهل ينبع إذ حل عليهم في عـــام ١٣٧٢هـــ مديراً لشرطتها، فذكر مدى الاستضافة والترحيب الذي لاقاه، وذكر أبرز أعيان أهلها وكيف توثقت عُرى الصداقة فيما بينه وبينهم، وفي هذه المقالة تحدث المعلمي عن غـــادات أهـــل ينبع وما عُرفوا من لطيف المعشر وحسن الحديث والأدب، وعن عاداتـــهم في رمضان بشكل خاص.

ولعل هذه المقالة يمكن إدراجها في فن الرحلات الأدبية إذ تتسم بطابع الوصف لأحوال المجتمعات التي يحل عليها.

ونظراً إلى هذه اللفتات السريعة التي حملت طابع السيرة الذاتية، فإننا لم نستطع الوقوف علـــى الدوافع والأسباب التي دفعته إلى سرد سيرة حياته، ولعل هذه التجارب والمواقف التي مرّ بـــهـــا ما يفيدنا بعدة أمور منها: إبراز معاناته مع المرض في طفولته، وأنه بفضل الله ثم بمكرمة مـــن جلالة الملك عبد العزيز–رحمه الله–، استعاد بصره وعافيته، ولو أن المعلمي استمر في هذا الفـــن لتمكنا من معرفة الأسباب والدوافع دون اللجوء إلى التخمينات، لكنه في هذه المقالات يوردها على سبيل الذكريات التي لا يمكن أن تُمحى عن ذاكرته، ولها ظلالها الخفية على نفسية المعلمي.

٧ - المختارات الأدبية:

جـــاء المعلمي في كتابه (جولات في رياض الأدب) مختلفاً عن باقي كتبه الأخرى، فيعد هذا الكتاب الأوحد له في الأدب، إذ يتضمن مختارات من ذاكرة المعلمي أو من قراءاته المتعددة، ويمكن إدراج هذا الكتاب في فن الاختيارات والمختارات الأدبية، فالأسلوب المستخدم في تناوله لمحتوى الكتاب قائم على انتخاب واختيار المواد الأدبية من بطون الكتب ومن القراءات المتعددة

ومـــن الذاكرة ليجمعها المعلمي تحت موضوع واحد. وقد تتفاوت هذه الموضوعات بـــين أدبـــية خالصـــة أو موضوعات عامة متفرقة، ولعل ما يستوقف القارئ أن عنوان كتابه (جـــولات في ريـــاض الأدب) قـــد اتســـعت ميادبـــنها فكانـــت جولات في فنون الأدب وموضوعاتـــها، وما يتعلق بأخبار الشعراء والأدباء والبلغاء والخلفاء.

وقـــد نتساءل لماذا انتهج المعلمي أسلوب الانتخاب والاختيار في جمعه للمواد الأدبية ؟ يمكـــن أن نقـــول إنه اشترط على من يريد أن يكون أديباً، التوسع في العلوم بلا استثناء، أخذاً بقول الجاحظ أن الأديب هو من أخذ من كل علم بطرف، وكان المعلمي يرى أن الأديب هو مـــن يتطـــرق إلى كل العلوم، كما هو شأن الجاحظ المتبحر في شتى العلوم والفنون.[1] والأمر الآخر يرجع إلى القارئ، فالمعلمي مراعاة لحالته النفسية لجأ إلى أسلوب الانتخاب. وللمعلمي الحرية في الاستطراد في مجالات متعددة، حتى لا يصيب القارئ بالملل،[2] فهل استطاع أن يحقق ذلك ؟ وكيف تمكن من معالجة هذه الموضوعات الأدبية ضمن هذا الأسلوب ؟.

إذا تطرقنا إلى الموضوعات الأدبية التي تناولها المعلمي علمنا أن الأدب لديه لم يأتِ بمعناه المتبادر في الأذهان اليوم ألا وهو (الكلام الإنشائي البليغ الذي يُقْصَد به التأثير في عواطف القراء والسامعين سواء أكان شعراً أم نثراً)،[3] وإنما مفهوم الأدب لديه يشمل كل المعارف التي ترقى بمدارك الإنسان في جانبها الأخلاقي والديني والاجتماعي والثقافي، شعراً كان أو نثراً إلى جانب علوم اللغة والأخبار والأحوال والأحداث، وبالأحرى كما هو ظاهر وواضح في كتب القرن الثالث الهجري، أمثال كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ الذي احتوى على العديد من الأخبار والأشعار والنوادر، مع بعض الاتجاهات البلاغية والنقدية.[4]

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، جولات في رياض الأدب: مقدمة.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) د/ شوقي ضيف، العصر الجاهلي: صـــ٧.

(٤) هذه النقطة تم الحديث عنها سابقاً في (مُقومات الشاعر أو الأديب): صـــ ٨٨.

فإذا صنفنا تلك الموضوعات كانت على النحو التالي:

في علم الشعر: (القافية، تغير القوافي، العلم بالشعر، العروض).

في اللغة والنحو: (...لو ولولا، الاستفهام، حتى، المفعول لأجله، الاسم الموصول وغيرها).

في الفنون البلاغية: (التدبيج، صحة التقسيم، التضمين، الالتفات، الأسلوب الحكيم، حسن الصناعة، الاستعارة، الاستخدام...).

وفي الطرائف واللطائف الأدبية: (إحساس الجماد، الخيل، الكحل، الشطرنج، الترجل، بغداد...، اللبن والسمك، أجزاء الجسم...).

وفي القضايا الأدبية والنقدية: (توارد الخواطر، الطبع يغلب التطبع، اقتباس المعاني).

وفي الأخلاقيات: (حلية العلم، الأدب نعم النسب، العلم فخر لصاحبه).

وفي الاجتماعيات وأحوال الناس: (الأمل، الأماني، فوائد السفر...).

أسلوبه في التناول:

أما طريقة معالجة هذه الموضوعات فإن المعلمي يدرج تحتها عدداً من الأشعار والحكم المتعلقة بـــهذا الموضوع، وقد يورد بعضاً من أخبار الخلفاء والأمراء أو أقوال الأدباء والبلغاء والفقهاء إذا اقتضى الأمر. ففي حديث المعلمي عن (الرأي) ما يدل على ذلك، يقول: ((الرأي: مصدر رأى يرى رأياً، ويجمع على آراء وأراء. والرأي: هو نتيجة التفكير في الأمور وعواقبها ومعرفة ما تؤول إليه من الخطأ والصواب، وأهل الرأي عند الفقهاء هم أصحاب القياس والتأويل كأصحاب أبي حنيفة وأصحاب أبي الحسن الأشعري)).[1]

وهكذا يستطرد المعلمي في الحديث متنقلاً في الموضوع الواحد، ويسير المعلمي على هذا

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، جولات في رياض الأدب:صـــ٢٦.

الأسلوب في بقية الموضوعات، وإن كانت هناك بعض الملحوظات والخصائص والمميزات التي ظهرت في ثنايا هذا الأسلوب:

١- يلاحظ على المعلمي التدقيق في متابعة الأخبار والتحقق من صحتها، ففي موضوع (حلية العلم)، يقول: ((وقلت وعندي شك فيما أورده المسعودي فإياس لم يدرك دولة بني العباس فضلاً على أن يراه المهدي وهو صبي...)).[١]

وفي موضوع (الليل والنـــهار) يقول: ((وفي كتاب فقه اللغة وأسرار العربية للإمام الثعالبي (عن حمزة بن الحسن) وعليه عهدتـــها (كما قال الثعالبي)...)).[٢]

٢- أيضاً محاولة المعلمي شرح ما استغلق وصعب على القارئ في فهم الكلمات أو الأمثال التي ذكرها والمناسبة التي قيلت فيها، كما في (العِيْر والنَّفير).[٣]

٣- يمزج فيها بين الفوائد واللطائف الأدبية معاً في معرض حديثه عن الموضوعات النحوية واللغوية، فيتحفنا بنوادر النحاة وطرائف من أقوالهم كما في (حتى) و (لولا)، (الاسم الموصول)، (تأثير الحروف)، (معاني اللام).

وقد يبدأ الحديث في موضوعه بقصة طريفة يسردها كما في (اللام) تمهيداً للموضوع،[٤] أو حادثة كما في (اللبن والسمك)،[٥] علماً أن الحديث في القواعد النحوية يحتمه الأسلوب العلمي، فكان هذا المزج كسراً لِحدّة الرتابة .

٤- ولعه بالعلوم البلاغية كعلمي البديع والبيان، فهذه العلوم البلاغية يعتمد عليها

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، جولات في رياض الأدب:صـــ٣٥.

(٢) المرجع نفسه: صـــ٥٦.

(٣) المرجع نفسه: صـــ٤١.

(٤) المرجع نفسه: صـــ١١١.

(٥) المرجع نفسه:صـــ١١٦.

الكاتب ليصل بـــها إلى فن التعبير الجمالي عن أفكاره وأحاسيسه، فـــ (علم البيان) يُمكن الأديب من معرفة مختلف الصور التي يمكن أن يؤدي بـــه المعنى الواحد، واختيار أكثرها دلالة وأوفرها جمالاً بحسب مقتضى الحال وقدرة الأديب على الإبداع.[1] أما (علم البديع) فهو الذي يُمكن الكاتب من معرفة التقنيات اللفظية والمعنوية التي يُزاد بـــها الكلام رونقاً بعد استكمال مقتضياته البيانية واللغوية.[2] وزيادة على ما سبق فإن المعلمي يرى في علم البديع بشكل خاص جانباً من الطرافة والفكاهة المحببة لدى الشعراء والأدباء والبلغاء والقراء أيضاً، ولعل السبب في ولع المعلمي بذلك هو أن من يتمكن من الأدباء في هذا العلم يرجع إلى مقدرته من تقنيات اللغة والألفاظ، وهذا لا يعني أنه من الذين يبالغون في هذا اللون من العلم- كما فعل المتأخرون- إلى درجة الإفراط فيه، فهو يعيب تلك المحسنات البديعية التي يظهر فيها التكلف والتصنع، ويستملح ما جاء عفواً على الخاطر، ويستقبح ما كان فيه إسراف ومبالغة يظهر ذلك في حديثه عن (حسن الصناعة)،[3] و (الاستخدام).[4]

٥- ظهرت شخصية المعلمي خلال هذه الطرائف اللغوية واللطائف الأدبية وهي تتفاوت في نوعية الظهور، فكان لها مذاقاً خاصاً، يُبين فيه فلسفته في الحياة كما في (العين بصيرة)، (فوائد السفر)، (الأمل)، (الصداقة) أو الشخصية الناقدة في أحوال الناس (الدّهر)، (انصر أخاك)، وفي تصويب الأخطاء اللغوية كما في (مديرون لا مُدراء). ولا يخفى على المعلمي روح الفكاهة والطرافة حينما يسوق الحدث الطريف في أعقاب انتخاباته الأدبية كما في (اللبن والسمك) و (الترجل) وغيرها.

---

(١) د/ إنعام نوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة:صـــ٦٦.

(٢) المرجع نفسه:صـــ٦٦.

(٣) الفريق يحيى المعلمي، جولات في رياض الأدب: صـــ١٢٩.

(٤) المرجع نفسه: صـــ١٥٢.

٦- عقد المعلمي موازنة بين البلاغة النبوية، وبلاغة أحد الشعراء، كما في (الحب أعمى).[١]

٧- التنبه إلى بلاغة القرآن الكريم وإعجازه اللغوي والبياني عند إيراده للشواهد القرآنية كما في فن (الالتفات)،[٢] وهذه التخريجات تدل على إعجاز القرآن وبعد مراميه، إضافة إلى ما يحققه الالتفات من أسلوب إلى أسلوب من تجديد نشاط السامع واجتذاب انتباهه للإصغاء إلى ما يُتلى عليه من الآيات البينات.[٣]

٨- لوحظ على المعلمي الخلط في بعض المعلومات كما في (حرف الواو) واستعمالاتـــها.[٤] وكان عليه مراجعة هذه المعلومات في مصادرها، إذ لوحظ اعتماده على ما خزنته ذاكرته من معلومات دون التثبت من صحتها.

وخلاصة القول: إن هذه الانتخابات أظهرت حصيلة ثقافته الأدبية للقراء، وكشفت عن شخصية المعلمي في خلال عمله بوضوح مما أظهر تميزاً في ذلك.

٨ - فن التحقيق الأدبي[*]:

إن المنظومة التي صححها المعلمي للعلامة الشيخ أحمد بن عبد القادر الحفظي-رحمه الله- في كتابه الموسوم ((النفحة القدسية والتحفة الأنسية))، حملت طابعاً وسمة فن التحقيق الأدبي.

والمعلمي في هذا الكتاب لم يُبين منهجه في تناول المنظومة، حيث خلت حتى من المقدمة أو ما يمكن أن يفيدنا بخطة أو منهج سار عليه، إنما عرج المعلمي رأساً على معالجة النص الأدبي

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، جولات في رياض الأدب: صـــ٨٠.

(٢) المرجع نفسه: صـــ١٢٣.

(٣) المرجع نفسه: صـــ١٢٣.

(٤) المرجع نفسه: صـــ٣٣ في (واو العطف).

(*) هنا خصصنا الحديث عن التحقيق في المجال الأدبي وكان في " منظومة العلامة الحفظي " ، على أن له كتب أخرى حققها وكلها تحت الطبع نذكرها : "العود الهندي في مجالس ديوان الكندي " ، و " تنوير الأذهان في الرد على مُدّعي تحريف القرآن " لمحمد زكي الدين سند ، و " أنباء نجباء الأبناء " الإمام حجة الدين المكي " .

تصحيحاً وتعديلاً، وقد أشار المعلمي في إحدى مقالاته إلى عددٍ من الملحوظات التي يجب على المحقق مراعاتـــها في عمله، يقول: ((وفي رأيي أن عمل المحقق سيكون أكثر فائدة للقارئ لو أنه قدم على ما أحجم عنه، فذكر النصوص الكاملة للآيات القرآنية، ورقم كل آية والسورة التي وردت فيها، وشرح الأحاديث الشريفة وذكر الأمثال وما ضربت من أجله وترجم للذين وردت الإشارة إليهم في الرسالة))،[1] فهنا يرى المعلمي أن على المحقق إعطاء منهج يسير عليه حتى تتضح صورة هذا العمل.

وإذا تتبعنا منهج المعلمي في التحقيق، فإننا نراه اهتم بترجمة حياة صاحب المنظومة، وسرد عدداً من مصنفاته،[2] وجعل ذلك في آخر الكتاب بدلاً من أن يكون في أوله. أما عن وجود نسخ أخرى غير نسخة المصحح فإن المعلمي لم يذكرها صراحة وإنما اكتشفنا ذلك في أثناء التحقيق، ونعتقد أن المعلمي طبع نسخة محققة (لم يذكر من حققها؟!)، وقام في الطبعة الثانية بالتعقيب على وجود هذه الطبعة، وظهر ذلك في أول صفحة من صفحات الكتاب ما يدل على وجود هذه الطبعة، وهو هكذا: ((من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ومحي السُّنة المحمدية الإمام عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتـــها، طبعت عن نسخة محرفة على ما فيها من ضرورات النظم الظاهرة الطبعة الأولى في عام ١٣٤٦هـــ مطبعة المنار بمصر))،[3] ولم يعط المعلمي أية معلومات عن النسخة المحققة سابقاً سوى صورة المخطوطة، أما التفصيلات الشاملة عن هذه النسخة وصاحبها المحقق فلا ذكر لها.

أما فيما يتعلق بمعلومات الكتاب المحقق فقد جاءت بشكل مقتضب في كلمات سريعة وموجزة، يقول المعلمي: ((طبعت هذه المنظومة المؤثرة في النفس عن نسخة كثيرة التحريف، فاجتهدنا في تصحيحها جهد الطاقة على أن ناظمها العلامة الشيخ أحمد بن عبد القادر الحفظي أباح لنفسه فيها الإخلال ببعض الإعراب والتصرف بالألفاظ بضرورة النظم عنده. وفي المنظومة

---

(١) مقالة للفريق يحيى المعلمي بعنوان (المناظرة بين مكة والمدينة): صـــ٢، تسلمتها في دار المعلمي للاستشارات بالرياض.

(٢) النفحة القدسية والتحفة الأنسية منظومة للعلامة الشيخ أحمد بن عبد القادر الحفظي، عني بتصحيحها الفريق يحيى المعلمي: صـــ٤٤.

(٣) المرجع نفسه: صـــ٣.

إشارات إلى كثير من الآيات والأحاديث والآثار فينبغي لمن يحفظها أن يراجع بعض العلماء فيها ليفقه معانيها، رحم الله ناظمها ونفع بـــها منشدها وسامعها آمين))،[1] فكان على المعلمي أن يبين أو يتحدث قليلاً عن هذه النسخة، أين طُبعت ؟ وهل هي النسخة الأم بدليل أنه يرجح بعض النسخ كما ظهر فيما بعد ؟.

ولعل شهرة المنظومة أغنت المعلمي عن التعريف بـــها، وإن كان من حقنا على المحقق إعطاء فكرة عنها لتظهر أهميتها في عصرنا الحالي بشكل خاص، فضلاً عن أقوال العلماء وتعليقاتـــهم عليها فيما سبق، إن وجد.

منهجه وأسلوبه في التحقيق:

أما عمله في المتن (المنظومة) فقد استوقفنا عدد من الملحوظات:

فالمتن لدى المحققين هو الجزء الرئيس أو الأساس الذي وضعه المؤلف، وعلى المحقق أن يحافظ على المتن كما هو عليه من خطأ أو تحريف إلاّ في اعتبارات أخرى كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.[2] والمعلمي حاول أن يراعي أصول هذا (المتن). وما حدث هو أن الوضع انعكس لديه، حيث قام بالتصحيح والتعديل في المتن وإلحاق الأصل في الحاشية، والتحقيق يلزم على المحقق أداء ((كتاب المؤلف بنصوصه ومتنه كماً وكيفاً أداءً صادقاً)).[3] فهل ما قام به المعلمي يُعدُّ موافقاً لقواعد التحقيق المعروفة ؟.

إن عمل المعلمي في تحقيق هذا الكتاب يوضح إمكاناته في إخراج كتب تراثية بعرضها وتقديمها للقراء مرة أخرى في ثوبٍ قشيب، وإن خلا فيها بعض قواعد فن التحقيق، فمن يريد ممارسة هذا الفن فعليه أن يكون عارفاً باللغة العربية من حيث ألفاظها وأساليبها معرفة وافية،

---

(١) النفحة القدسية والتحفة الأنسية منظومة للعلامة الشيخ أحمد بن عبد القادر الحفظي، عنى بتصحيحها الفريق يحيى المعلمي: صـــ٢٩.

(٢) عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها: صـــ٣٨.

(٣) المرجع نفسه: صـــ٣٨.

وأن تكون لديه أيضاً ثقافة عامة.

وهذه من أقل الشروط العامة التي يجب أن يتصف بـــه المحقق، ونجد أن المعلمي عندما تناول هذا الكتاب أو المنظومة بالتصحيح والتعديل، برزت لديه المقدرة على خوض هذا الفن لما عُرف من ثقافة لغوية وأدبية ودينية وغيرها، فيقوم بتعديل الأسلوب الشعري في المنظومة، يقول في هذا البيت:

((وادخل الوادي المقدس مستجيباً للفلاح

في الأصل (وأجب داعَ الفلاح) وفيه حذف الياء (داعي) مع وجوب تحريكها بالفتح مما يخل بوزن البيت (المعلمي))).[1]

ويقول أيضاً في هذا البيت:

((والليالي كالجمال والسُّراة الراكبينا [2]

أي الراكبين، حذف كاف التشبيه لضرورة الوزن (المعلمي))).[3]

ففي المثال الأخير والسابق أيضاً مثله، ما يبين أن التعديلات تمت في المتن دون الحواشي.

وقد التمس المعلمي في تحقيقه (الأسلوب الأعلى) بإحلال كلمة صحيحة محل أخرى صحيحة، بدعوى أنـــها أولى بمكانـــها، كما حدث في هذا البيت:

((من شرى كالاً بكال مثلما قد دان دَيْنا [4]

ويقول المعلمي في الحاشية: ((في الأصل (كالي بكال) وقد عدلناها إلى (كالاً بكال)

---

(١) في حاشية المنظومة، يلاحظ أنه يضع اسمه بين قوسين (المعلمي) للدلالة على أن التصحيح بدر منه، (النفحة القدسية والتحفة الأنسية...): صـــ٩

(٢) النفحة القدسية والتحفة الأنسية ... ، تصحيح الفريق المعلمي: صـــ١٢. والأصل : كالراكبينا .

(٣) في حاشية المنظومة: صـــ١٢.

(٤) النفحة القدسية والتحفة الأنسية ... ، تصحيح الفريق المعلمي: صـــ٨.

ولعلها أصح لفظاً كما أثبتنا التعديل الذي اقترحه المصحح بدلاً من عبارة الأصل (قد يدان كما يدينا (المعلمي))).[1]

وقد علل هذه التعديلات بأنـــها للضرورة في الوزن. والملاحظ أن هذه التعديلات قد تمت في المتن وهي الأغلب كما سبق، وبعضها تركها على ما هي عليه في المتن مع تعليق عليها في الحاشية، فيقول في هذا البيت:

((ثم جددْ كل بالي   فعسى القاسي يلينا [2]

فيقول في الحاشـــــية: ((الأصح يلين بالرفع ولكن النصب جاء لضرورة الرّوي (المعلمي))).[3]

فالمعلمي في هذه الأمثلة يعتبر التحقيق تصحيحاً وتعديلاً وتحسيناً، والتحقيق لا يعني ذلك فحسب، فالمحقق عليه أن يجتهد في تصحيح عنوان الكتاب واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إلى مؤلفه، وتقديم متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه،[4] حتى وإن كانت هذه التعديلات في (أصل المتن). فعلى المحقق إذا فطن إلى شيء من ذلك، فعليه بحاشية الكتاب أو آخر الصفحات منه، فيُبين وجه الصواب فيه، وبذلك يحقق الأمانة ويؤدي واجب العلم.[5]

وقد أظهرت هذه التعليقات ثقافة المعلمي العامة وعلمه بمعاني اللغة، وكانت في عبارات موجزة ومقتضبة. وإضافة إلى ما سبق فإنه يبين المقصود من الأبيات،[6] أو يضبط بعض

---

(١) في حاشية المنظومة: صـــ٨.

(٢) النفحة القدسية والتحفة الأنسية.... ، تصحيح الفريق المعلمي: صـــ١٨.

(٣) في حاشية المنظومة: صـــ١٨، والتقدير : " فعسى القاسي أن يلينا " .

(٤) عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها: صـــ٣٣.

(٥) المرجع نفسه: صـــ٣٨.

(٦) النفحة القدسية والتحفة الأنسية.... ، تصحيح الفريق المعلمي: صـــ١٠.

الكلمات، ويعطي معانيها.[1]

ويُلحظ أن المعلمي يوثق ما جاء في عمل المحققين السابقين في حواشيه، وهو كثير، لكنه لم يُبين هل تم التعديل والتصحيح في المتن من قبل المحقق أو في حواشي الكتاب ؟. زيادة على ذلك يُعلق على ما قام به المحقق ويعطي رأيه إذا خالفه أو وافقه كما في قول الناظم:

((والخسارة في المِطال فاجتنب كي تستبينا [2]

يقول في الحاشية: ((في الأصل: (والتوالي تستبينا) وقد رأى مصحح الأصل تعديلها، فأثبتنا التعديل؛ لأنه أصح (المعلمي)))،[3] في حين نجده لا يثبت التعديل في المتن، وإنما في الحاشية في بعض الأحيان،[4] ولعل هذا الاضطراب يحتاج من المعلمي كثرة الممارسة في هذا الميدان (ميدان التحقيق)، وخاصة وهو يمتلك مقومات المحقق الناجح، فهو يصحح الأخطاء النحوية، ويؤكد على أهميتها في الأبيات الشعرية، ولا يجعل ذلك على حساب صحة الوزن، في حين يثبت ما قاله الناظم إذا كان للضرورة الشعرية، ولا يعمل أي تصحيح في المتن.[5]

وخلاصة القول: إن للمعلمي تلك الأدوات المعينة على العمل في هذا الفن، فهذا الميدان (فن التحقيق) يحتاج إلى عمل دؤوب وصبر وحذر ودقة، لا يهبها الله إلاّ لأولي الفضل منهم.

❁ ❁ ❁

---

(١) النفحة القدسية والتحفة الأنسية... ، تصحيح الفريق المعلمي: صـ١٧.

(٢) المرجع نفسه: صـ٧.

(٣) المرجع نفسه: صـ٧.

(٤) المرجع نفسه: صـ١٣.

(٥) المرجع نفسه: صـ ١٨.

الفصل الثاني

نثره وشعره

(دراسة في الخصائص والسمات)

١ - أسلوبه النثري.

٢ - الشعر وما فيه من خصائص.

١ - أسلوبه النثري:

يقول أحد النقاد المعاصرين: للأسلوب معنيان يتصارعان في ذهن الكاتب العربي وهي اللغة المتصنعة المنمقة، والآخر هو روح وشخصية،[١] ولكن أياً منهما نبحث ؟ هل على اللغة المتصنعة المنمقة، أم على هذه الروح الشخصية ؟.

في الحقيقة إننا نحاول أن نتطرق لهذين المعنيين، فالمعنى العام للأسلوب الأدبي هو طريقة الأداء والتعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو لنقله إلى سواه بـــهذه العبارات اللغوية وما يزال هذا التعريف هو المَعْنِيُّ من الأسلوب،[٢] فطريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها هي للتعبير بـــها عن هذه المعاني بقصد التأثير أو الإيضاح،[٣] ولا يتم ذلك إلا على أمرين: كثافة الأفكار الموضحة، وخصبها وعمقها أو طرافتها، والثاني يعتمد على انتقاء التراكيب والمفردات الموفقة؛ لتأدية هذه الخواطر بحيث تأتي الصياغة محصلاً لتراكم ثقافة الأديب ومعاناته.[٤]

وهذا الأسلوب الذي ذكرناه أيضاً روح وشخصية، فشخصية الأديب تظهر في تناوله للأشياء أو الفنون، فيكون هذا الأسلوب عارضاً لانفعالاته وأخيلته وعباراته الخاصة ومزاجه المميز،[٥] مع العلم أن لكل شخصية ميزتـــها التي فطرها الله عليها، إضافة إلى ما تُكَوِّنُها هذه الملابسات والظروف في ذات هذه الشخصية، فاستقامت ذات طبيعة محدودة وخطة خاصة وكانت هي هذا الفرد الممتاز.[٦]

---

(١) شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب: صــ١٥.

(٢) أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: صــ٤٤.

(٣) المرجع نفسه: صــ٤٤.

(٤) جبور عبد النور، المعجم الأدبي: صــ٢٠.

(٥) أحمد الشايب، الأسلوب: صــ١٢٧.

(٦) المرجع نفسه: صــ١٢٧.

وإذا بحثنا في الأسلوب الحقيقي كما عبر عنه (توفيق الحكيم): ((الأسلوب الذي هو روح وشخصية))،[1] فإننا نجد أن المعلمي حاول استلهام أسلوبه من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ومن التراث العربي الإسلامي أدباً وتاريخاً، وسنلاحظ أن هذا الاستلهام تم بطريقة أصيلة تنم عن صدق المعلمي وأصالته، وهما ركنان مهمان في كل أسلوب رائع ومؤثر.

فالأسلوب الذي يستقي صاحبه من نفسه وخاصة إذا كانت مدعمة بالثقافة الدينية والأدبية واللغوية والتاريخية، ويصدر به عن طبع تحب إحقاق الحق والبحث عن الصواب، فهو أسلوب يتسم بالأصالة، ويزدان بالصدق. وقد امتزج هذان العنصران (الطبع والتنويع الفكري) في تكوين أسلوبه، فالمعلمي بحكم دراسته العسكرية ومهنته في هذا القطاع، يميل إلى الاعتداد بصفات الشجاعة والقوة والجرأة في إبداء الرأي، وخاصة إذا كان هذا الرأي صائباً لا خلاف عليه.

أما تنوعه الفكري فإن لثقافته المتنوعة والواسعة أثرها على طريقته في عرض آرائه ومواقفه أيضاً.

فأهم ما اتسم به أسلوبه النثري من سمات وطوابع:

١- الاستلهام من القرآن الكريم والحديث الشريف، وهذا الاستلهام أمر طبيعي ناشئ عن التربية الدينية الأصيلة التي نشأ وتربى عليها، ولا خلاف على ذلك، ولكن ما يهمنا أن المعلمي استطاع في استلهامه أن يستثمر أو يوظف به أسلوبه لإيصال ما تجول به ذاته من معانٍ وأفكار، يقول في مقالة: ((الوازع الديني وأثره في منع الجريمة)) : ((ولكن هؤلاء الباحثين لم يتحدثوا عن الوازع الديني كعامل مهم في منع وقوع الجريمة أو لعلهم تحدثوا عنه فسمّوه باسم من الأسماء المستحدثة التي تميل إلى تعليل تصرفات الإنسان تعليلاً مادياً بصرف النظر عن الروح وتأثرها بالدين. وإذا رجعنا إلى التراث الإسلامي فإننا نجد أن الإسلام قد أثر في نفوس

---

(١) زهرة العمر : صـ ١٦٥ .

المسلمين تأثيراً كبيراً وطبعهم بطابعه وخلقهم بمكارم الأخلاق. فقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾،[1] والنبي ﷺ قدوة لأمته، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾،[2]وفي الأثر المروي عن النبي ﷺ: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)))).[3، 4] فالأسلوب المستخدم كان له تأثيره عندما يُدعم بآيات الله تعالى وأقوال الرسول الكريم، أما عن طريقة المعلمي في الاستلهام من المصدرين الإلهيين : فإنه لكي يكشف عن مضامين موضوعاته وما يعتمل به فكرهُ يقوم بإيراد الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية ليؤيد به رأيه ، وهذه سمة في أسلوبه، وهي تظهر مدى ما حفله فكره من مقدرة على معالجة الواقع بالرجوع إلى ما في الكتاب والسُّنة، ولعل هذه السمة تظهر بشدة وبوضوح في مواطن يريد بـــها التأثير والإيضاح بسرعة، وبلا مواراة وشك، وهذا الاستلهام من القرآن الكريم والحديث الشريف كان موفقاً لمقدرته على استيعاب الأحداث المعاصرة وقراءته الواعية لها.

٢- ويجري أيضاً استلهامه فيما يحمله التراث العربي الإسلامي الأصيل من مواقف وأحداث، تتطابق مع الواقع المعاصر، يمكن أن نرى ذلك في مقالة (قميص عثمان)،[5] وفي (براقش تبحثُ عن حَتْفِها)، يقول في هذه المقالة: ((من الأمثال العربية مَثَلٌ يقول: كالباحث عن حتفه، ((أو)) (على نفسها جنت براقش) وبراقش كلبة كانت لقوم من العرب أُغير عليهم ثم نبحت كلبة لهم فاستدل الأعداء على مكانهم، فهجموا عليهم وقتلوهم وقتلوها معهم، أما

(١) سورة القلم (٤).

(٢) سورة الأحزاب (٢١).

(٣) وجاء مروياً عن مالك أنه قد بلغه أن رسول الله ﷺ قال: ((بعثت لأتمم حُسن الأخلاق))، من كتاب (الجامع) ما جاء في حسن الخلق رقم (٣٦)، للإمام مالك بن أنس، (كتاب الموطأ)، كتاب إسعاف المُبطأ برجال المُوطأ، للإمام جلال الدين السيوطي، قدم لهما وراجعهما: فاروق سعد: صــ٧٨٧-٧٨٨، وذكر في الأدب المفرد للإمام البخاري حديثاً رواه أبو هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: ((إنما بعثت لأتمم صالحي الأخلاق): صـــ٧٨، تح:محمد عبد الباقي.

(٤) الفريق يحيى المعلمي، سيف وقلم وكتاب، ج/١: صــ٥-٦.

(٥) المرجع نفسه، ج/١: صــ٨١.

الباحث عن حتفه بظلفه فقد زعموا أن قوماً من العرب كانت لهم شاة فأرادوا ذبحها ولكن لم يكن مع أحد منهم سكيناً فبحثت العنـــز بظلفها في الأرض، فخرجت من تحت التراب سكيناً، لمحها أحدهم، فقام إلى العنـــز وذبحها بالسكين التي بحثت عنها بظلفها...)).[1]

أو يستلهم في أسلوبه من التراث الأدبي في كتب الأدب والشعر كأخبار الأدباء والشعراء للتعبير عن موقفه، كما في مقالته: ((وأجهشت للتوباد))، يقول المعلمي: ((لما رأى مجنون ليلى قيس بن الملوح العامري جبل التوباد، أجهش بالبكاء فرحاً برؤيته وقال:[2]

وأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ حِينَ رَأَيْتُهُ   وسَبّحَ لِلرَّحمنِ حِـــين رَآني

وقُلْتُ لَه: أَيْن الذين عَهِدْتُهُمْ   برِبْك في خَفْضٍ وعَيْشٍ لبانِ؟

هكذا هتفت عندما أقبل علي زميلي الأستاذ هزاع بن عيد الشمري وفي يده نسخة من التوباد (المجلة)[3] قال إنه استهداها ولكن ما إن أمسكت بالنسخة...)).[4]

فالمعلمي متمكن في الإفادة من هذا التراث في التعبير عن موقفه، فهو قد اعتمد كما سبق على ضرب الأمثال أو الأخبار الأدبية والتاريخية، وقد يقوده ذلك إلى استخدام أساليب فنية أخرى كإجراء الحوار كما في المقالة السابقة لإثارة الانتباه، وهذا يعتمد على موهبة المعلمي، فقد تمكن من مزج أسلوبين في فن واحد (كفن المقالة) أي أسلوب المقالة بأسلوب الفن القصصي.

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، سيف وقلم وكتاب: ج/١: صـــ٨١.

(٢) روى الشطر الثاني من البيت الأول: وهلّلَ للرحمن حين رآني، وروي أيضاً (كبّر للرحمن): صـــ٢٠، والبيت الثاني: فقلت له أين الذين عهدْتُهُمْ *.* حَوَالَيْكَ في خَصْبٍ وطيبِ زَمانِ، انظر: ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق: عبد الستار أحمد فراج: صـــ ٢٧٥.

(٣) وهي المجلة الصادرة من الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ورئيسها الأستاذ الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.

(٤) الفريق يحيى المعلمي، سيف وقلم وكتاب، ج/٣: صـــ٢٩٦.

ولقد علق أحد أصدقائه وهو الأستاذ عبد الله حبابي[1] على أسلوبه قائلاً: ((جذبنا وشدنا العزيز- يحيى المعلمي- بما خطه وكتبه في تعليقه على مقال في هذه الزاوية، فقد كان قطعة من (أدب) حلو النغم والنشيد، مستوح ومصاغ بجدية العلم وتواضع العالم (هل يستوي من يعلم ومن لا يعلم)، ومطرزٌ بجمال المعرفة- فضيلة فلسفة أفلاطون- مع جنوح إلى الدعابة المحببة والمفعمة بالود، وكل ذلك لنسمع ونعلم منه أن المعرفة الواعية هي أم الفضائل)).

ونستنتج من كلام (الحبابي) بأن أسلوب المعلمي تتداخل فيه المعارف والعلوم، فهي ظاهرة في كتاباته النثرية، فأسلوبه صورة من شخصه-رحمه الله-، ثم يقول أيضاً (الحبابي) في المقالة ذاتها: ((كأني- به- عبر هذا البحر الزاخر بالعلم والمعرفة، وهو ما أثراه وأحسن صياغته والمحافظة عليه على امتداد عمره المديد، وانعكس على أقواله وأفعاله... كأني به يطرق ولديه ريشة قلمه... ليخاطبنا بأعلى (نبرة) وبتواضع العارف والعالم (يا قوم... اسمعوا وعوا نحن لم نؤت من العلم إلا قليلاً... وأن من يرى في طبعه قصوراً أو عجزاً على اقتحام جدار (قلاعه) وجب عليه أن (يتطلع) على ذلك، هذه هي الأمانة التي حمّلها الله الإنسان وميّزه بها على بقية الكائنات... إن المعلمي- معلم دون أن يشعرك... بذلك- وإن كنا نلمسه ونحسه عبر (سوسة)[2] التحقيق فيما تناوله مما لا يدع مجالاً للشك في (أستاذيته)... فلقد صحح برفق المتلطف (التصحيح) المتعلق بقصيدة (الجندول)- فهو مصحح للتصحيح بجدارة الواثق... وتألق وهو يحمل (بطن الشاعر) بوداعة الصارم الجاد المعاني الجانحة المجنحة... ولقد ترفق بوعي الحصيف بنا وكفانا مثالب التحريف وشروره... حيث أودعها في مستودعات (بطن الشاعر))).[3]فمن حديث الأستاذ (الحبابي) السابق ما ينم عن معرفة دقيقة- وهو صديق للمعلمي- بأسلوبه فقد لاحظ أن وراء تلك السطور معانٍ ناطقة حية مكنت المعلمي بمعرفته وتنوعه الثقافي أن يطوع الكلمات والألفاظ للإفادة، فضلاً في التعبير عن مشاعره ومواقفه للقراء، والأمر الآخر أن المعلمي استثمر معرفته الواسعة في إيصال ما يجول في خاطره وانعكس

(١) كاتب صحفي من رجال السلك الدبلوماسي في الخارجية السعودية، له عامود صحفي يكتبه في جريدة (عكاظ).

(٢) (السوسة) تعبير مجازي عن وسائل التحقيق والتقصي عن الحقيقة.

(٣) الفريق يحيى المعلمي، سيف وقلم وكتاب، ج/٣: صـ٣٥٤.

ذلك على طريقته في العرض فهي جامعة بين الزاد المعرفي والطبع الشخصي، وكانت هذه من السمات المميزة لأسلوبه والتي قال عنها الحبابي: ((فقد كان قطعة من (أدب) حلو النغم والنشيد، مستوح ومصاغ بجدية العلم وتواضع العالم (هل يستوي من يعلم ومن لا يعلم)، ومطرزٌ بجمال المعرفة- فضيلة فلسفة أفلاطون- مع جنوح إلى الدعابة المحببة والمفعمة بالود، وكل ذلك لنسمع ونعلم منه أن المعرفة (الواعية) هي أم الفضائل)).[1] فهذا هو الأسلوب الذي يُراد منه الشخصية أو الأسلوب هو الرجل.

أما كيف صاغ المعلمي هذا الأسلوب في عباراته ولغته ؟ن فقد بيّن المعلمي أنه في بدايات كتاباته حاول انتهاج أسلوب أحمد حسن الزيّات[2] القائم على الترادف وتردد العبارات، لكن المعلمي اعترف بأنه ينجح أحياناً ويفشل في أكثر الأحيان.[3]

ومن المعروف أن هذا الأسلوب امتاز به الزيّات دون سائر كُتّاب عصرنا، وهو أسلوب أدبي أصيل يتطلب مقدرة لغوية فائقة ومعرفة بأسرار اللغة ودقائقها.ولعل أبرز سمات أسلوب الزيّات الازدواج أو التوازن الذي يضفي عليه لوناً من الموسيقى، فيجعل كلماته وجمله متناغمة متناسقة.[4]

والازدواج أسلوب عربي أصيل، حفل به القرآن الكريم، وعرفه النثر العربي في عصور الفصاحة والازدهار الأدبي، وقد عرفوه بقولهم[5]: ((إنه يراعي الوزن في جميع كلمات القرينتين (الجملتين) أو في أكثرها، وهو أحسنها وأعلاها كقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾.[6]، [7] أي كل كلمة في الجرس الأول توافق من حيث الوزن

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، سيف وقلم وكتاب: ج/٣: صـ٣٥٣.

(٢) وهو صاحب مجلة (الرسالة) المصرية.

(٣) الفريق يحيى المعلمي، سيف وقلم وكتاب، ج/٣: صـ٣٥٨.

(٤) د/ نعمة رحيم الغزاوي، أحمد حسن الزيات كاتباً وناقداً: صـ٥٧.

(٥) المرجع نفسه: صـ٥٧.

(٦) سورة الصافات (١١٧، ١١٨).

(٧) كلام عن البلاغة عندما سُئل أحمد حسن الزيات عنها، ذكره: فاروق شوشة في كتابه (لغتنا الجميلة): صـ٢٣٢، وعقد أبو هلال العسكري باباً في السجع والازدواج في كتابه: الصناعتين: صـ٢٦٠.

الكلمة المقابلة لها في الجزء الثاني))،[1] وهذا الأسلوب يجمع الزيّات بينه وبين أساليب كبار الناثرين في اللغة العربية كالجاحظ وبديع الزمان والتوحيدي.[2]

ويظهر هذا الأسلوب أثناء كتابات المعلمي النثرية كما في قوله: ((فانشروا مقطوعات أو مقالات من النثر كما شئتم ولكن سموها بأسمائها وادعوها لآبائها، فذلك أقسط عند الله والناس (والصحيح ثم الناس)))،[3] وفي مقالة ((اللهم إني صائم)) يقول أيضاً: ((ونستقبل هذا الشهر الكريم والأيام التي تليه، والأشهر التي تتبعه بالحديث عن المستقبل الوضاء الذي ننتظره، والغد الزاهر الذي نتوقعه، ولنتطلع بأحلامنا وأفكارنا إلى الأفق، لنرى تباشير الصباح الجديد، والغد المشرق السعيد، الذي سيظل على الأمة العربية والإسلامية، وبخاصة على بلادنا السعيدة بالخير واليمن والبركات. فقد زالت الغمة، وانجلت الكربة، وكفانا نواحاً وصراخاً على ما أُريق من دماء، وما أُزهق من أرواح، وما أُهدر من أموال، وما أُتلف من ممتلكات...))،[4] وهذا الأسلوب الأصيل يكثر فيه الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ومن التراث العربي الأصيل. والملاحظ أن المعلمي لم يكن يلتزم بـهذا الأسلوب في جل كتاباته النثرية، بل إنه يحيد عنها ويمزجها بأسلوب بسيط سهل وواضح، ولعل السبب في ذلك؛ أن هذا الازدواج يقتضي من صاحبه شيئاً من الجهد وإعمال الفكر، حتى تخرج عباراته متناسقة متناغمة، كأنـها الشعر في موسيقاه وتوازن فقراته، والمعلمي يكتب حسبما تقتضيه حالته الشعورية، فإذا وازنا بين مقالاته في (الوطنيات) وجدنا هذا النمط العالي والأصيل من الأساليب يتجلى بوضوح، فهو ينشئوها عن روية وجهد يحكم فيها صنعته بلا تكلف، بينما في المقالات الأخرى كمقالات الردود والتعقيبات على الأخطاء اللغوية والنحوية والعروضية أو المقالات النقدية، نجده بحكم الموقف يكتب في سرعة وحماس، وهذا لا يعني أنه لا يراعي قلمه، ولا يحترم

---

(١) د/ نعمة رحيم الغزاوي، أحمد حسن الزيات كاتباً وناقداً: صـ٥٧.

(٢) المرجع نفسه: صـ٥٩.

(٣) الفريق يحيى المعلمي ،سيف وقلم وكتاب، ج٣: صـ٢٣٧

(٤) المرجع نفسه، ج/١: صـ١١٠-١١١.

فنه، وإنما هي الروح العسكرية التي تعبر عن رأيها بقوة نجدها بحكم الموقف تتجلى إما بشدة أو بالأناة والهدوء والصبر على ما يصادفها، فيأتي أسلوبه كأسلوب المعلم في تواضع لا يشعرنا بثقل أو ضجر، وإنما في خفة ورشاقة تنم عن ذوق أدبي وحكمة في إبداء الرأي وتصحيح الموقف، ويظهر ذلك في مقالاته اللغوية والأدبية والنقدية، فهو لكي يخفف من حدّة هذه الروح العسكرية يلجأ إلى أساليب فنية متعددة كإجراء الحوار بين الشخصيات، أو أسلوب التهكم والسخرية الممزوجة بروح الدعابة، أو أسلوب القصة والحكاية، إما بإيراد الأمثال وضربها على أرض الواقع ومثلها الأخبار والشواهد من أحداث أدبية ووقائع تاريخية، وكأن هذا الروح العسكرية أثارت حفيظة بعض الناس، فكان اللجوء إلى أساليب فنية للتخفي تحتها، لكنها تأبى إلا أن تظهر.

فالمعلمي بذلك أصيل وصادق لا يقول غير ما يعتقده ولا يعتقد غير ما يؤمن به، لذلك نجد عباراته ترجمة أمينة وصادقة لما يتردد في نفسه من شعور وما يحمل في رأسه من أفكار.

٢ - الشعر وما فيه من خصائص:

من خلال استعراضنا لقصائد المعلمي الشعرية، وجدناها قليلة من حيث الكمية، فهي تسع عشرة قصيدة، نُشرت في مواضع متفرقة، منها في كتابه (سيف وقلم وكتاب) بعنوان (في بحور الشعر)، وفي كتابه الآخر (شذا العبير)، والقصيدة تحمل اسم هذا الكتاب، إلى جانب كتب أخرى تتعلق بالفريق، وخاصة الذين كتبوا عنه أو جمعوا له، كما في (على جواد المعلمي) لأشرف صلاح المهداوي، وقد قام بجمع ما تفرق له من هذه القصائد حتى عام ١٤١٦هـ، وألحقها في آخر كتابه، فالمعلمي لم يجمع قصائده هذه في ديوان يضمه، ولعل السبب قلة زاد المعلمي الشعري، وأنه بذاته ينكر شاعريته في كثير من الأحيان[1]. ومهما يكن من أمر فإن هذا لا يمنع من دراسة ما في أيدينا من زاد شعري له، فهو مجهود إنساني مهما أنكره على نفسه،

---

(١) إن للفريق قصائد شعرية لم تظهر للوجود ؛ لأسباب شخصية ، أما إنكاره لشاعريته فهو من تواضعه – رحمه الله – .

وسنستعرض ما أمكن لنا الوقوف على قصائده الشعرية، من حيث دراسة الخصائص والسمات المضمونية والفنية.

أ - الخصائص المضمونية:

إذا استعرضنا شعر المعلمي تبين لنا أنه طرق عدداً من الأغراض الشعرية المعروفة، وأكثر هذه الأغراض شعر المناسبات والمديح والفخر والوطنيات، ثم يليه في المرتبة الثانية الشعر الوجداني العاطفي، ثم هناك أغراض أخرى متنوعة...

١ - شعر المديح والمناسبات:

وقد بلغ عددها تسع قصائد، وإذا رجعنا إلى هذه القصائد وجدنا المعلمي يمدح فيها عدداً من أفراد الأسرة السعودية المالكة في مناسبات متعددة ومتفرقة، وقد خص خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود بمديحه دون غيره، ومدح أيضاً عدداً من الملوك السعوديين الذين عاصرهم كالملك سعود، والملك فيصل رحمهما الله في مناسبات حضرها، فمن قصيدته: ((الغيث حيث يحل ركبك يهطل)) يمدح فيها خادم الحرمين الشريفين، يقول فيها:

الغيثُ حَيْثُ يَحُلُّ ركبُكَ يَهْطِلُ ... والخيرُ في أَكْنافِ عزّك يُقْبلُ [١]

فالأبيات تدل على أنـــها أُلقيت في مناسبة ترحيبية في حضرة جلالة الملك، ولم يبين المعلمي متى قيلت وما مناسبتها، ويظهر في بداية مديحه المعنى التقليدي الذي يُوصف به الممدوح، فهو كالغيث، ويُقبِل معه الخير، ثم ينتقل إلى معنى جديد يعلن فيه الشعب فرحته بالالتفات حوله فهو الأمل، وله في القلب المكانة المبجلة، ويعود للمعنى القديم الذي يقابل فيه المرء محبوبه، فقلبه يخفق من الجوانح بمقدم جلالته، وظهرت تعابيرها في حركات جسدية معبرة:

خَفَقَتْ لِمَقْدَمِكَ الجوَانِحُ فالتَقى ... في السّاحَتين مُزَغْردٌ ومُهَلِلُ

---

(١) أشرف صلاح المهداوي، على جواد المعلمي: صـــ١٣١.

ويظهر التنوع في مصادر ثقافته في هذه الأبيات، فالممدوح هنا أمل الشعوب العربية التي استبشرت بقدومه، وقد عبر عن هذا الاستبشار بعرض سلسلة من مظاهر الأخوة العربية في أنحاء الوطن العربي، وهم يعبرون عن فرحتهم وولائهم لهذا القادم الجديد:

اسْتَبْشَرَتْ بك أُمّـــــــةٌ عَربيـــّةٌ فَرحاً تُخبُّ إلى اللّقاءِ وتَرمـــُلُ

(الرّافِدان) و(شط يَعْرِبُ) قَدْ شدت و(النيل) و(الأهرام) باتت تحفل[1]

ثم يعود ليصف جلالة الملك وهو في موكبه:

بَلْ ذَاكَ (فهدٌ) في المواكِبِ قَدْ أتى في جحفلٍ يَتْلُوهُ مِنْها جَحـــْفَلُ

فَتَرَنَّحَتْ أَعطَافُ (يَعْربَ) عــِزّةٍ وَتَطَلّعَ (القدسُ الشريفُ) يُهَلِّلُ

يَا (خادمَ الحرمين) وَهْيَ مَكانـــَةٌ مُتَقَاصِرٌ عَنَها السِّمَاكُ الأعـــزَلُ

لَقَبٌ قَنِعـــْتَ بِـــهِ فَزَادَكَ رِفْعَـــةً وَلأَنْتَ في شَرَفٍ بِـــهِ لَمفضَّلُ

وَلأَنْتَ أَجـــْدَرُ قَـــائِمٍ بوِلاَيـــَةٍ لِلْمُسْلِمِيْنَ وَأَنْتَ أَنْتَ الأَفْضَلُ[2]

نلاحظ أن المعاني القديمة امتزجت بالمعاني الحديثة، فيصف مكانة الملك وما أضفى اللقب على جلالته من شرف، وأي شرف غير المكانة بين الناس أن يكون هو القائم بالولاية.

ويضيف المعلمي معاني جميلة تدل على صدق مشاعره تجاه المليك:

للّهِ مَنْظَرُكَ البَدِيْعُ وأنت في الـــ حَرَمِ الشّرِيْفِ مُصَلّياً تتبتـــّلُ

يَعْنُو جَبِيْنُكَ للإله تَضَرُّعــــــــاً تدْعو وربُّكَ يَسْتَجيبُ وَيَقْبَلُ[3]

(١) أشرف صلاح المهداوي، علي جواد المعلمي: صـ١٣١.

(٢) المرجع نفسه: صـ١٣١-١٣٢.

(٣) المرجع نفسه: صـ١٣٢.

وقد أخد المهداوي على المعلمي في الشطر الأخير تحوّل ترتيب الاستجابة من لدن الله ﷻ في الدعاء، والحكم بأن حدوث الاستجابة إثر الدعاء يُعدُّ قذفاً بالغيب؛ فهو بإرادة الله ﷻ، وتحت مشيئته سبحانه وتعالى ، وهذه المعاني وإن كانت جميلة، لكن المادح قد يعمد في صوره إلى المبالغة.

وقد نلحظ أن المعاني القديمة تمتزج مع المعاني الجديدة، فيصف الممدوح بعلو المجد والرفعة من رب السماء والفصاحة والبيان، ومحاربة الأعداء، وبذل المودة، وحسن الرأي، والحدة في الذكاء، كما في قصيدة (إلى خادم الحرمين الشريفين...):

أيا ((فهدَ الفهُودِ)) عَلوْتَ مَجْداً	وَزادَكَ رِفْعَةً رَبُّ السـّـماءِ
أَصاخَ الدّهْرُ مِنْكَ إلى بَيَـــانٍ	فَصِيْحُ اللَّفظِ مَوْزونُ الأداءِ [1]

إلى أن يقول:

وأُشْهِدُ أن ما قدْ قُلْتَ حقٌّ	وأنّ الحقّ أَبْلَجَ كالضِّياءِ
فهذِي دَوْلَةٌ بِخُطَاكَ تَمْضِي	إلى أُفُقِ المعالي في ارْتِقَاءِ [2]

وقد يأتي الحماس للعروبة والجهاد ضد من يعاديها نوعٌ من المشاعر الفياضة، التي جعلته يبالغ في قصائده، يقول:

فَلا وَاللهِ لاَ نَأْلـُوكَ جُهْــداً	وَلَو أَوْدَى بنا نَحْوَ الفَنـَـاءِ
وإنْ جَنَحوُا لِسَلْمٍ أو أجَابُوا	لِداعِي الحقِّ والكَلِم السَّوَاءِ
فَأَنْتَ لَها لِسَلْمٍ أَو لِحـَـرْبٍ	وبينَ يَدَيْك مِفْتَاحُ القَضَاءِ [3]

---

(١) أشرف صلاح المهداوي، على جواد المعلمي: صـ ١١٩.

(٢) المرجع نفسه: صـ ١١٩.

(٣) المرجع نفسه: صـ ١٢٠.

فمفتاح القضاء بيد الله ﷻ، ولو وضع المعلمي كلمة (الفداء) مكان (القضاء) لكان أحسن.

ويلحظ أن المعاني لديه إلى جانب ما سبق صريحة وواضحة، وخاصة في أشعار المناسبات، فيقول في هذا المطلع لمناسبة العيد في قصيدة ((يا أيها الملك العظيم تحية)):

العِيْدُ أَنْتَ وَمِنْ بَهَاكَ بَهَـــاؤُهُ	وَبِكَ اسْتَنَارَ صَبَاحُهُ وَمَسَاؤُهُ
وَضِيَاءُ طَلْعَتِكَ البَهِيَّةِ شعَّ فِي	وَادِي الخَلِيْلِ فأَشْرَقَتْ أَرْجَاؤُهُ
عِيْدَانِ: عِيْدُ الفِطْرِ أَقْبَلَ باسِماً	طَلْقَاً وَعِيْدٌ مِنْكَ عَمَّ سَنَاؤُهُ [1]

وهو في مدحه يصف ممدوحه بنعوت جيدة كالصباحة والإشراقة، أو يُبين مظاهر السعادة من حوله بخلعها على الكائنات الحيَّة، فالحمامة تختال والظباء تتراقص، بل إن أعطاف كعبة الله أي الأستار ترنحت، والورقاء ترنمت وغنت...، يقول في قصيدة (صفقت مكة والبيت ابتسم):

صفَّقَتْ مَكَّةُ والبَيْتُ ابتَسَمَ	عندما غَنّتْ حَمَاماتُ الحَرَمْ
وَازْدَهَى الأَمْنُ سَعِيْداً مُشرِقاً	وتَلاقَى جُنْدُهُ حَولَ العَلَمْ [2]

وقد اشتركت مظاهر الحياة في الكون في التعبير عن الفرحة في المناسبات السعيدة كما في قصيدة (ينبع الخير):

رَفرِفي يا طُيوُرُ حَوْلَ الرَّوَابي	وامْرَحِيْ يا سَفِينُ فوق العُبَابِ
وتَثَنِّي عَرَائِـــسَ الرّوْض تِيهاً	واطْرَبِي واهْنَئِيْ بِعَذْبٍ شرابِ [3]

---

(١) أشرف صلاح المهداوي، على جواد المعلمي: صـــ١٢٢.

(٢) المرجع نفسه: صـــ١٣٤.

(٣) أصله (وتثني يا عرائس) حذف حرف النداء لمناسبة الوزن، ذكرت الأبيات في كتاب: على جواد المعلمي: صـــ١٢٥.

كما تظهر شخصية المعلمي العسكرية عندما يُلقي التحية، وهي من العادات العسكرية المعروفة التي جسدها المعلمي في هذا البيت:

يَا أَيُّها المَلِكُ العَظِيْمُ تَحيّةً مِن كُلِّ قَلْبٍ يَصْطَفِيْكَ وَفَاؤُه [(١)]

أيضاً فإن المعاني تدور حول الدفاع عن الوطن، وحراسة أمنها في السِّلم والحرب، فهو يطوعها حسبما تقتضيه الحال، كما في قصيدة قالها بين يدي الملك سعود-رحمه الله- في الاحتفال بعيد الفطر عام ١٣٧٩هـــ، بسبب هبوط طائرة يهودية في شمال المملكة وكان هبوطاً اضطرارياً، يقول في ذلك:

يَا مَليكي ومالِ هذي العِصَابَا تِ تَمَادَتْ فِي الغَدرِ شَأْنَ اللِئَامِ [(٢)]

هُمْ بُغاةٌ فَأْذَنْ لَنا بِجِهَــــادٍ لِنُذيْقَ البُغَاةَ كَأْسَ الحِمَــــــامِ [(٣)]

وتأتي المعاني عميقة من كينونة نفسه التي كشفتها كلماته الشعرية بكل صدق، كما في قصيدة (جنادرية شعرية)، ألقاها يوم تكريمه رجل الأدب والثقافة لعام ١٤٢٠هـــ في مهرجان الجنادرية، يزف فيها أجمل معاني الامتنان والتقدير لولاة الأمر، فكان الإيقاع الهادئ المنبثق من النفس، يقول:

أَعَلنَ الشِّعْرُ مَا تُكِنُّ الضَّــمائِرُ بانْسِيَابٍ...كما تَسُحُّ الخواطِــرْ

---

(١) أشرف صلاح المهداوي، على جواد المعلمي: صـــ١٢٢.

(٢) قوله ((ومَالِ): ما الاستفهامية واللام حرف جر على نمط المصحف العثماني في قوله تعالى: ((مَالِ هَذا الكتابِ لا يغادُر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها...الآية)) سورة الكهف(٤٩)، وقبله في سورة النساء آية (٧٨) قوله تعالى: ((فَمالِ هؤلاء القومِ لا يكادون يفقهونَ حديثاً)..

(٣) أشرف صلاح المهداوي، على جواد المعلمي: صـــ١٣٧.

جَرْسُهُ فاقَ كُلَّ لَحْـــنٍ أثيرٍ وَهْوَ يَسْري مُضَمَّخاً بِالْمَشــاعِرْ

كم تَمَنَّيْتُ أَنْ يَكُون لُجيْــناً أَو جُمانــاً وَلُوْلُــواً وَجَوَاهِــرْ

كَيْ أَزُفَّ الْعَمِيقَ مِنْ خَلَجَاتٍ شَفَّهِا الْوَجْدُ...فَهْيَ بَحْرٌ زَاخِرْ (١)

٢ - شعر الغزل:

يتحرج المعلمي من ذكر أشعاره الغزلية وبالأحرى (العاطفية)، لأسباب يذكرها هو بنفسه، فيقول: ((إن كان شعراً وطنياً فــأنا أُرحب به، أما إن كان شعراً عاطفياً فأنا لا أريد أن تنسبه إليَّ لأَني أخشى من رواية الشعر العاطفي ما لا تخشاه).(٢) ومهما يكن فإن المعلمي يصرح أن شعره العاطفي، وهو ما نكاد نلمسه، لا يعرف ما يجرح الكرامة أو يخدش المروءة، فعندما يصف المحبوبة يأتي إليها خالعاً عليها مظاهر الإبداع الإلهي في الكون، ليقول:

إِلَيْك يَا سَاحِرَةَ الْمَبْســـــَم يَا فِتْنَةً لِلشَاعِرِ الْمُلْهَــــــم

يَا صَبْوَةً لِلشَّمْس قَد أَشْرَقَــتْ مُنيْرَةً فِي أُفُقِي الْمُظْلِـــــم

يَا مَن مِنَ الأَضْوَاءِ صِيْغَتْ وَمِنْ خُلاصَةِ الإِشْعَاعِ فِي الأَنْجُمِ

وَمِن وُرُوْدِ الرَّوْضِ فَوَّاحَـــةٌ وَمِنْ زُهُوْرِ الفُلِّ فِي الْمَوْسِمِ (٣)

وفي قصيدته (ثائر على الحب) أو (ثورة على الحب) نكاد نلمس ما رسمه لنفسه في إبراز عواطفه تجاه محبوبته، فهو شعر لا ابتذال ولا إسفاف فيه، بل نجد فيه من العتاب الرقيق للمحبوبة دون أن يظهر أي تذلل أو استعطاف، يقول:

---

(١) مجلة (المعلمي رجل الثقافة لعام ١٤٢٠هــ): صــ٧.

(٢) الفريق يحيى المعلمي، سيف وقلم وكتاب (في بحور الشعر)، ج/٣: صــ١٤٦.

(٣) المرجع نفسه: ٣/صــ١٤٧.

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَيُّ عَهْـــدِ   فَلْيَكُنْ قَلْبُهَا لِمَنْ شَاءَ بَعْــدِيْ

هِيَ كَانَتْ حَبِيبَةً لِفُــؤَادِيَ   عَلِقَ الْقَلْبُ مِنْ هَوَاهَا بِوَجْــدِ

ذُقْتُ حُلْواً مِنْ حُبِّهَا وَمَرِيْراً   وَسَقَتْنِي مِنْ كَأْسِ صَابٍ وَشَهْدِ

وَقَضَيْنَا الْهَوَى وِصَالاً وَبُعْداً   وَأَضعْنَاهُ بَيْنَ جَزْرٍ وَمَــــدِّ[1]

وعلى الرغم من أنه يعبر عن حب عفيف لا يبغي منه شيئاً، إلاّ أنه لا يرضى بأن يكون هذا الحب قيداً يكبله، وهكذا نرى أن كرامته تأبى أن يكون أسيراً له، يقول:

هِيَ ظَنّتْ قَلْبِي أَسِيْرَ هَوَاهَا   كَبَّلَتْهُ بِألفِ قَيْدٍ وَقَيــــــــــــْدِ

نَسِيَتْ أَنّنِي نَبِيْلٌ شُجــَاْعٌ   لاَ أُبَالِي بِسَطْوَةِ الْمُسْتَبِــــــــــدِّ

كَبَّلَتْنِي القُيُودُ عِشْرِيْنَ عَاْماً   وحَمَلْتُ الْهُمُوْمَ فِي الْحُبِّ وَحْدِيْ

غيرَ أَنّي سَأَحْفَظُ الوُدَّ دَوْماً   وأُراعِي الْهَوَى وأَحْفَظُ عَهْدِيْ[2]

فهذا العتاب الرقيق من المعلمي يدل على أنه له تجربة صادقة في دروب الحب، فشخصية المعلمي واضحة خلال الأحداث، ويكفي أن نجده يتعفف عن ذكر السبب صراحة، وإنما يسرده قصة حدثت لصديق له، فالمعلمي ليس من هؤلاء الشعراء الذين يخوضون في هذا المضمار مشاركاً أو متحدثاً عن شعور المحبين ومواقفهم، وإن كان يوحي القراء بذلك، بل هو يصور لنا موقفاً صادقاً قابله وعايشه.

وفي موقف آخر يعلن عن حبه في صراحة إلى درجة المطالبة بالإنصاف والعدل من المحبوبة، فيقول:

---

(١) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـ١٢٦، وفي سيف وقلم وكتاب للفريق يحيى المعلمي، ج/٣: صـ١٤١ ذُكر البيت الأخير.

(٢) المرجع نفسه .

إِلَيْكِ أَشْكُوْ مِنْكِ فَلْتَنْصِفِيْ وَلْتَرْفَعِيْ جَــوْرَكِ وَلْتَحْلُمِيْ

ظَمْآنُ وَالْمَــاءُ بِقُرْبِيْ وَلاَ أَجْسُرُ أَنْ أُدْنِــيَ مِنــْهُ فَمِيْ

إِنْ كَاْنَ ذَنْبِيْ أَنَّنِي مُغْــرَمٌ فَهَلْ يُجِيْزُ الحُبُّ أَنْ تَظْلِمِيْ [1]

وفي موضع آخر يشارك في هذا المضمار ويتحدث عن شعور المحبين، كما أعجب بقصيدة كانت للدكتور غازي القصيبي (أغار عليك)، فجعل يعارضها:

تَغَارُ عَلَيَّ حَقّاً هَــلْ تَغــَارُ؟ وَمِنْ حَوْلِي أَحَادِيْثُ تُــدَارُ

تُلاحِظُنَا العُيُــــوْنُ إِذَا الْتَقَيْنَا وَيَسْرِيْ الْهَمسُ فِيْنَا وَالسِّرَارُ

أَذَعْتُ الْحُبَّ بِالأَشْعَارِ حَتَّى إلينا بِالْبَنَانِ غَدا يُشـــَـارُ [2]

وكذا عندما قرأ أبياتاً للشاعر نزار قباني وهي من الشعر الحر، لم يرض المعلمي عنها، فنظم بدلاً منها قصيدة:

رُبَّما كُنتِ لِحُبّي رانِيــَةً وبِشِعْرِي فِي هَوَاكِ رَاضِيَةْ

فَلَقَدْ سَوَّاكِ شِعْرِي صُورَةً لأَمِيرَاتِ القُرُونِ الماضِيــَةْ

وَجَلاَ رَسْمُكِ نُوراً مُشْرِقاً لِمَلاكٍ فَوْقَ عَرْشٍ غافِيَةْ [3]

والمعلمي عفيف اللسان، يبتعد في شعره العاطفي عن الميوعة والتحلل، فهو رقيق الشعور في وصفه لمحبوبته، يقول:

---

(١) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـ١٣٦، الفريق المعلمي، سيف وقلم وكتاب، ج/٣: صـ١٤٧.

(٢) الفريق المعلمي، سيف وقلم وكتاب (في بحور الشعر)، ج/٣: صـ١٥١-١٥٢. وللفريق المعلمي، عقود الجمان (شعر وشعراء): ٣/صـ ٢٤٦.

(٣) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـ١٤٣.

رُبَّما كُنتِ كأيِّ امـــــرأةٍ	تَسْمَعُ الشّعرَ بأُذْنٍ صاغيـــةْ
وإذا مَاراقَهَا مَنْظُومـــــــهُ	رَدّدَتْهُ وَتَغَنّتْ شاديـــــــةْ
غَيرَ أنّي لَمْ أَقُلْ مَا أَشْتَـــهِي	فيْكِ مِنْ شِعْرٍ رَقْيقِ الحَاشِيَةْ
يَتَداعَى الشّعرُ فِي ذِهْنِي إذَا	دَاعَبَ النّومُ جُفُونَاً سَاجِيَةْ [١]

وكما في (شذا العبير)، يقول:

عَيْنَاكِ يَكْمُنُ فِيْهِمَا الخَطَرُ	وعَلى جَبينكِ يَسْطَعُ القَمَرُ
بَدْرٌ تَجَلّى وِسْط هَالَتِـــهِ	فالنّورُ في الأنْحـــَاءِ يَنْتَشِرُ
يَا فِتْنَةً لِلقلْبِ قَدْ ظَهَرَتْ	فَتّانَةً وتَوَالَـــــتِ العِبَرُ [٢]

٣ - أغراض شعرية أخرى:

وهناك أغراض شعرية أخرى متفرقة منها (أدعياء الشعر)، وهو شعر في الإخوانيات أرسله المعلمي للأستاذ الشاعر حسين سرحان قصيدة، وهي فيما يتعلق بالشعر المنثور، والمعلمي لا يعدّه شعراً لأسباب ذكرها مسبقاً، ويفصح عنها في الأبيات الآتية، يقول:

---

(١) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي : صـــ١٤٣.

(٢) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـــ١٢٧، إن صحة البيت هو : عَيْناكِ يكمنُ فيهما الخطرَ ... ولكن قدم كلمة (فيهما) في هذا الكتاب وفي (شذا العبير) ، للمعلمي ، فكان إصلاحها بجعلها (فيها) حتى يستقيم الوزن أي : عيناك فيها يكمن الخطر ... ، يراجع للفريق المعلمي ، شذا العبير : صـــ ٦٩ .

تَاللّهِ مَا كَانَ شِعْراً ما بِهِ هَـــذَرُوْا وَإِنّمَا هو تَهْدِيْمٌ لِبُنيـــــــانِ

(فالشِّعرُ مَالَم يَكُنْ ذِكْرَى وعَاطِفةً أَوحِكْمَةً) فهْوَ تَقْطِيــعٌ لأَوْزَانِ

والشَّعرُ مَالَم يَكُنْ فُصْحَى مُبَـــرّأةً مِنَ الْهَجِيْنِ ومِنْ أَخْطَاءِ لَحّانِ[1]

ويظهر معاني الحنين في أجمل صوره، وقد استطاع المعلمي أن يشخص تلك المدن التي ارتادها في صورة آدمية من لحم ودم، فهو يشتاق إليها كاشتياق العاشق لمحبوبته، وقصيدته (جولة في ربوع الوطن)، قيلت في الحنين إلى مكة المكرمة، وأفاض في الحديث عنها إلى بقية ربوع الوطن، يقول:

يَا (رِيَاضَ) الْمُنَى وَرَوْضَ الأمَانِ لكِ منّي تَحيّةَ الْهَيْـــــــمَانِ

أَنْتِ أُمْنِيَّتِي وَمَهْوَى فُـــــؤَادِيْ ومَناطُ الشّعُورِ مِنْ وِجْدَانـــي

لاَحَ فِيْ خَاطِـــرِيْ خَيالُكِ لَمَّا دَاعَبَتْ غَفْوَةُ الكرَىْ أجْفَاني[2]

وقد ألقى هذه القصيدة في يوم تكريمه في (اثنينية عبد المقصود خوجة)، وفي هذه المناسبات التكريمية أو الوداعية كما في (تحية تونس)، نلحظ أنه يعدد مآثر الرجال، ويصف مظاهر التكريم من قبل المضيف، أو أخلاقيات المكرم له، أو يُعدد المآثر العلمية في تلك البلاد، يقول:

---

(١) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـــ١٣٨، ومن كتاب: سيف وقلم وكتاب، الفريق المعلمي، ج/٣: صـــ١٩٤.

(٢) المرجع نفسه: صـــ١٤٠.

يَا تُونسُ الخضراءِ (فِيْكِ مَبَاهِجٌ) لِلّهِ أَقْمَارٌ حوَيتِ وأَشْمُسُ

مِنْ كُلِّ آنِسَةٍ يكادُ لِرِقَّةٍ يُدْمِي الحريرُ بنانَها إذ تَلْمِسُ

أَو سَيِّدٍ شَهْمٍ كريمٍ أَصْلُهُ منه المكارِمُ وَالْفَضَائِلُ تُقْتَبسُ

أَو عالِمٍ مُتَفَقِّهٍ فِي دِيْنِهِ أَو طَالِبٍ يَجْثُوْ لَدَيْهِ ويُجَلَسُ

في جامعاتٍ خالدٍ تارِيْخُها كانتْ جَوَامِعٌ لِلْعُلُومِ تُدَرِّسُ [1]

ب - الخصائص الفنية:

وسيتم دراسة كلٍّ من اللغة والأسلوب، والموسيقى والقوافي، والخيال والصورة الشعرية.

أولاً: اللغة:

من المسلم به أن اللغة في الأدب مجموعة علاقات ذات دلالات معنوية وتصويرية، وهي التي تُستخدم للتعبير عن الأفكار والعواطف والانفعالات وتصويرها.

فهي وسيلة للتعبير والتصوير وهي أداة للشاعر يعبر بها عن واقعه النفسي والوجداني، وما يختلج في نفسه من الأحاسيس والمشاعر.[2]

وإذا نظرنا إلى لغة المعلمي الشعرية، وجدناه يستخدم الكلمة واللفظ في دقة تنم على أنه ينقح أشعاره ويتأنى في عرضها للجمهور، حتى تكون واضحة المعنى.

ومن المعلوم أن لكل شاعر لغته الخاصة؛ لأنها وليدة التجربة الشعورية، والألفاظ التي يقع عليها تأتيه عن طريقتين: الدوافع الانفعالية أولاً، ثم الدوافع العقلية ثانياً، وعلى ذلك فإن الألفاظ هي صلب تجربته ومادته.[3]

---

(١) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـ١٢٩-١٣٠.

(٢) د/ محمود شاكر سعيد، محمد بن علي السنوسي... شاعراً: صـ١٤١.

(٣) المرجع نفسه : صـ١٤٢.

وبالدراسة المتأنية للغة المعلمي الشعرية يمكن أن نلحظ نوعين من أنواع اللغة في شعره يتمازجان معاً في القصيدة الواحدة.

الأول: أنه يسلك مسلك التيار الإحيائي، حيث الجزالة والرصانة، ويبدو ذلك في كثير من أشعاره ، وخاصة شعر المديح، يقول:

بَلْ ذَاكَ (فَهْدٌ) في المواْكِبِ قَدْ أَتَى ... في جَحْفَلٍ يَتْلُوهُ مِنْها جَحْفَلُ

فَتَرَنَّحَتْ أَعْطَافُ (يَعْرِبَ) عِــزّةٍ ... وَتَطَلَّعَ (القدسُ الشريفُ) يُهَلِّلُ

يَا (خادِمَ الحَرَمَيْنِ) وَهْيَ مَكانَــةٌ ... مُتَقَاصِرٌ عَنَها السِّمَاكُ الأَعْزَلُ

وَتَجُودُ كَفُّكَ بالمَكَارِمِ والنّــدَى ... فَكَأَنّمَا هِي سَلْسَلٌ أَو شَلْشَلُ [(١)]

فقد جاءت الألفاظ تراثية قديمة يحتاج بعضها إلى توضيح بالنسبة للقارئ العادي، مثل:(جحفل، السِّماك الأعزل، سَلْسَل أو شَلْشَل). [(٢)]

وقوله في قصيدة (تحية تونس): [(٣)]

لكنّما هــــو إذ يُغادرُ أَرْضَنا ... لَهُ في القُلُوب مَكانَةً لا تُبْخَسُ

مِنْ كُلِّ آنسَة يكادُ لِرِقَّـــــــة ... يُذْمِي الحريرُ بنانَها إذ تَلْمــسُ [(٤)]

يا تونسُ الخضراء ما لِرياضهـــا ... كادَتْ تُصوِّح والحَدَائقُ تَيْبَــسُ

---

(١) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـ١٣١-١٣٢.

(٢) الجحفل: الجيش الكبير، السِّماك الأعزل: أي ما سمك به الشيء، سلسل أو شلشل: الماء العذب، والشلشل: أي المتقاطر ومنه (شلشل الماء فتشلشل)، انظر لسان العرب لابن منظور في مادة (جحفل)، م/١١:صـ١٠٢، (سمك)، م/١٠: صـ٤٤٣، (شلشل)، م/١١: صـ٣٦٣.

(٣) أُنشدت في توديع سفير تونس بالمملكة العربية السعودية الأستاذ: قاسم أبو سنينة.

(٤) (يُذمي الحرير): من (ذمي) وأذمى شخصاً: أي أصابه فترك فيه ذماءً: أي بقيت فيه حركة، ولعل المعلمي يريد أن يقول أن رقة بنان هذه الآنسة يجعل الحرير يترك أثره على بنانـها إذا لمسته وهو معنى مبالغ فيه، يُراجع معناه في المعجم الوسيط: ١/ صـ٣١٦.

شاخت فَأَرْخَتْ للّزمَانِ قيادَها والدّهر يعْصِفُ بالكَسول ويُركِسُ[1][2]

والمسلك الآخر أن تكون ألفاظ قصائده قريبة من واقع الحياة (ألفاظ جديدة) ، يقول:

صفّقَتْ مَكّةُ والبَيْتُ ابتَسَـــــمَ عندما غَنّتْ حَمَاماتُ الحـــــــرَمْ

وَازْدَهَى الأَمْنُ سَعِيداً مُشرِقــاً وتَلاقَى جُنْدُهُ حَولَ العَلَــــــــمْ

مَرْحَباً (بالفيصل) الفـــــذِّ أَتَى نُورُهُ يَجْلُو دَيَاجيْرَ الظُّلــــــــمْ

إنْ يَكُنْ قَدْ غَابَ عَنَّا نجْلُـــــه فَلَقَد فُزْنَا بِـــهَا طَوْداً أَشَـــــمْ [3]

ويحدث الامتزاج كثيراً بين (الألفاظ القديمة) و (الألفاظ الحديثة) في قصائده ، مما ينم عن التلون الثقافي لدى المعلمي.

ثانياً: الأسلوب:

أما أسلوب المعلمي فشأنه شأن اللغة أيضاً: تردد فيه المعلمي بين الأساليب القديمة والجديدة. فيظهر في بعض قصائده أو بعض أساليبه ما يحاول السير على الأسلوب القديم والصياغة القديمة في النسيج العام من حيث اختيار الألفاظ الجزلة والتراكيب القوية المتينة، فنجد روح الشعر العباسي في بعض أبياته:

العيْدُ أَنْتَ وَمنْ بَهَاكَ بَهَـــاؤُهُ وَبكَ اسْتَنَارَ صَبَاحُهُ وَمَسَاؤُهُ

وَضِيَاءُ طَلْعَتِكَ البَهِيَّةِ شَـــــعَّ فِي وَادِي الخَلِيْلِ فأَشْرَقَتْ أَرْجَاؤُهُ

عِيْدَان: عِيْدُ الفِطْرِ أَقْبَلَ باســـماً طَلْقَاً وَعِيْدٌ مِنْكَ عَمَّ سَنَاؤُهُ [4]

---

(١) ويُقال: رَكَسْتُ الشيء وأركسته: إذا أرددته ورجعته، انظر مادة (ركس)، في لسان العرب لابن منظور: ٦/صــ١٠٠.

(٢) أشرف المهداوي، علي جواد المعلمي: صــ١٣٠.

(٣) المرجع نفسه: صــ١٣٤.

(٤) المرجع نفسه : صــ١٢٢.

والكثير والغالب أنه يبدل أسلوبه في التناول بآخر أخف وأرشق، ويجئ بما يناسب المقام من مادة خفيفة قوامها سهولة الألفاظ ورشاقتها، وعذوبتها، وهو أسلوب ليس فيه ركاكة ولا ابتذال، وإنما يمتاز بالبساطة وحسن الاستفادة من ثقافته المعاصرة وتقدمه الحضاري، يقول:

رَفرِفي يا طُيورُ حَوْلَ الرَّوَابــي　　　وامْرَحِيْ يا سَفينُ فوق الْعُبَابِ
وتَثَنّي عَرَائِسَ الرّوْض تيـــــهاً　　　واطْرَبيْ وَاجْتَنيْ بِعَذْب شَرَاب
قدْ جَرَى الماءُ فِي الثّرَى سَلْسَبيلاً　　　فَرَوَى كُلُّ مُجْدب ويَبَاب [1]
وتَهادَى عَبْرَ الأَنابيْبِ يَسْعـــى　　　يَنْبعُ الْبَحرِ منْ وَرَاءِ الهِضَابِ[2]

أما من أبرز الظواهر الأسلوبية في شعر المعلمي ميله إلى الاقتباس من القرآن الكريم، كقوله مستعملاً بعض ألفاظ القرآن الكريم، يقول:

وَإنْ جَنَحُوا لِسَلّمٍ أَو أَجَابُوا　　　لِدَاعِي الحَقِّ والكَلِم السّوَاءِ [3]

فهي مأخوذة من قوله تعالى: ﴿۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾. [4]

وفي قول المعلمي: قدْ جَرَى المَاءُ فِي الثّرَى سَلْسَبيلاً ... [5]

كلمة (سلسبيلا) مقتبسة من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾. [6]

وقد تظهر في أشعاره ألفاظ تنم عن وظيفته المهنية:

---

(١) اليباب: الخراب، انظر لسان العرب لابن منظور، م/١: صـ٨٠٥.
(٢) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـ١٢٥.
(٣) المرجع نفسه: صـ١٢٠.
(٤) سورة الأنفال (٦١).
(٥) على جواد المعلمي: صـ١٢٥.
(٦) سورة الإنسان (١٨).

ظَمْآنُ وَالْمَـــــاءُ بِقُرْبِيْ وَلاَ أَجْسُرُ أَنْ أُدْنِيَ مِنْهُ فَمِــــــيْ

قَدْ كُنْتُ عن حُبِّك فِي مَنْعَةً مُحَارِباً كالفَارِس المُعَـــــلِم

وكُنْت مِثْلِي فَغَلــــبْنَا مَعاً وَهَا أَنَا اسْتَسْلَمْتُ فاسْتَسْلِميْ[1]

فهناك كلمات (الجسارة، المنعة، الحرب، الفروسية، الغلبة، الاستسلام).

كما استطاع أن يوظف ثقافته الأدبية، يقول:

ثُمّ سِرْنَا فِي الأَرْضِ نَسْعَى لِمَجْدٍ داعَبَتْنَا رؤَاهُ باللَّمعَــــــــان

ثُمّ عُدْنَا- والعَوْدُ أحمد- للكتبِ ونِعْمَ الجَلِيْسُ فِي ذَا الزَّمَـــان

خَيْرُ مّا يَتْركُ الفَتَى خَلْفَهُ ذِكْــ رٌ حَمِيْدٌ يَجْرِي بِكُلِّ لِسَانٍ[2]

فاستطاع أن يوظف هذا المثل (العود أحمد) الذي ضمّنه في البيت الثاني والشطر الأول منه، فجاءت هذه المقولة جميلة ورائعة.

أيضاً من الظواهر الأسلوبية لديه ميله إلى الجناس، يقول:

العِيْدُ أَنْتَ وَمنْ بَهَاكَ بَهَاؤُهُ وَبِكَ اسْتَنَارَ صَبَاحُهُ وَمَسَاؤُهُ

تِلكَ اللَّيَالِيْ الزَّاهِراتُ أَنَارَهَا سَعَدُ السُّعُوْدُ وَعَمَّهَا لأَلاَؤُهُ[3]

وقوله:

يَا فِتْنَةً لِلقلْبِ قَدْ ظَهــــرَتْ فَتَّانَــةً وتَوَالَـــتِ العِبَرُ[4]

وقوله:

أَحْمِيْ حِمَى الفُصْحَى وَأَفْخرُ أنّها لُغَتِي، بِهَا جَاءَ الكِتَابُ المُنَزَلُّ[5]

---

(١) على جواد المعلمي: صــ١٣٦.

(٢) المرجع نفسه : صــ١٤٢.

(٣) المرجع نفسه: صــ١٢٢.

(٤) المرجع نفسه: صــ١٢٧.

(٥) أشرف صلاح المهداوي، على جواد المعلمي: صــ١٣٣.

وقوله:

يَا رِيَاضَ الْمُنَى وَرَوْضَ ألأَمَـــانِ لَكِ مِنّي تَحِيَّةَ الْهَيْمَـــانِ [1]

فـ (بـــهاك بـــهاؤه)، (سعد السعود)، (يا فتنة... فتانة)، (أَحمي حِمَى)، (رياض المنى وروض الأمان)، فهذا تردد الأصوات في الكلام ولّد إيقاعاً موسيقياً تطرب له الآذان، وتستمتع به الأسماع، [2] وهذا اللون من الجرس في الألفاظ يكون في الجناس.

وهناك لديه ميل إلى استخدام المحسنات البديعية الأخرى، يقول:

ذُقْتُ حُلْواً مِنْ حُبِّهَا وَمَرِيْراً وَسَقَتْنِي مِنْ كَأْسِ صَابٍ وَشَهْدِ [3]

ويقول:

مَرْحباً (بالفيصلِ) الفَذُّ أتَى نوُرُه يَجْلُو دِيَاجِيْرَ الظُّلَمْ [4]

ويقول:

وجَلا بَرْقُكَ الُمضِيءُ غُيُوماً جلّلتْ بالسّوادِ بِيْضَ الأمانِي [5]

فـــ (حلواً ومريراً)، (النور والظُّلَمْ)، (السواد والبيض)، وهذا اللون من الطباق البديعي ليس كثيراً في شعر المعلمي، وإذا جاء به جاء حسناً مناسباً، لِيُضفي على الأسلوب جمالاً ويرتقي بالصورة الشعرية لدى شاعرنا.

ولما كان اهتمام المعلمي بالمديح واضحاً أو بالوطنيات، فقد أدرك أن صيغة الخطاب هي أقرب الصيغ إلى النفس، وأكثرها تأثيراً فيها، فتوجه إلى ممدوحيه مباشرة دون تردد، بعد أن مهد

---

(١) أشرف صلاح المهداوي، على جواد المعلمي: صـــ١٤٠.

(٢) د/ إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر: صـــ٤٥.

(٣) أشرف صلاح المهداوي، على جواد المعلمي: صـــ١٢٦.

(٤) المرجع نفسه: صـــ١٣٤.

(٥) المرجع نفسه: صـــ١٤٠.

بعبارات التبجيل والتعظيم بأحرف النداء للبعيد (يا و أيا)؛ ليُبين سمو مكانتهم وعلوها بين الناس، فكان التأدب من المعلمي في مخاطبته لهم، يقول:

يَا أَيُّها المَلِكُ العَظِيْمُ تَحيـــــّةً   مِن كُلِّ قَلْبٍ أنتَ مِنه مُبَجّلُ [١]

وقوله:

يَا (خادمَ الحرمين) وَهْيَ مَكانَةٌ   مُتَقَاصِرٌ عَنَها السِّمَاكُ الأعزَلُ [٢]

وقوله:

أيا (فَهْدَ الفُهُودِ) عَلَوْتَ مَجْداً   وزَادَكَ رفعةً ربُّ السّماءِ [٣]

ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً عفة لسانه التي أبعدته عن الهجاء حتى في أحلك الظروف، كما في حادثة هبوط الطائرة اليهودية اضطراراً في شمال المملكة:

يَا مَليكي ومالِ هذي العِصَابَا   ت تَمَادَتْ فِي الغَدر شَأْنَ اللِئَامِ

هُمْ بُغاةٌ فَاْذَنْ لَنا بِجِهـــــَادٍ   لِنُذيْقَ البُغـــــَاةَ كَأْسَ الحِمَامِ [٤]

لكنه عندما يتطرق الأمر إلى ما يلامس الفصحى، وقواعد الشعر العربي الموروث، فإن زمام غضبه وغيرته تكاد تخرجه عن عقاله، يقول:

انْظُرْ إلى ما جَنَاهُ اليَوْمَ طائفـــةٌ   قَدْ شَوَهُوا الشّـــــعرَ في سِرٍّ وإعْلان

مِنْهُم جَهُولٌ يظُنّ الشّعْرَ مهزلةً   فَيُرْسِلُ القـــــــولَ لغواً دُون إمْعَانِ

يَهْذي بلغوٍ رَكيك كُلّه خَطَــأ   فِي النحو والصّرفِ أو في ضَبْطِ ميزانِ [٥]

---

(١) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـ ١٣١.

(٢) المرجع نفسه: صـ١٣٢.

(٣) المرجع نفسه: صـ١١٩.

(٤) المرجع نفسه: صـ١٣٧.

(٥) المرجع نفسه: صـ١٣٨-١٣٩.

أما بناء الجمل وترتيب الكلمات يهتم المعلمي بأنواع الجمل الاسمية والفعلية، وقد عزا بعضهم استخدام الشاعر أو الكاتب بالجملة الفعلية أو الجملة الاسمية إلى درجة اقترابـــهما من التراث أو بعدهما عنه[1]: ((الصفة العامة اليوم هي إيثار الجملة الاسمية في الكتابة، وإن كانت الجملة الفعلية لازالت تستخدم بكثرة. وقد يكون من الممكن تصنيف الكُتاب المعاصرين تصنيفاً داخلياً بحسب قربـــهم أو بعدهم عن لغة التراث على أساس نسبة شيوع الجملة الفعلية والاسمية في كتاباتـــهم))،[2] وإذا أجلنا النظر في شعر المعلمي يمكننا أن نلمح المزاوجة في استخدام الجمل الاسمية والفعلية لديه، يقول في مدح (خادم الحرمين الشريفين):

لِلّهِ مَنْظَرُكَ البَديْعُ وأنت في الـــ حَرَمِ الشّريْفِ مُصَلّياً تتبتَّـــلُ

يَعْنُو جَبِيْنُكَ للإله تَضَرُّعــــــاً تدْعو وربُّكَ يَسْتَجِيبُ وَيَقْبَلُ

وَتَجُودُ كَفُكَ بالمَكَارِمِ والنّدَى فَكَأنّمَا هِي سَلْسَلٌ أَو شَلْشَلُ

عَمَّتْ بلادُ المسْلِميْنَ بِجُوْدِهَـــا فبِكُلِّ قَطْرٍ مِن سَخائِك مَنْهَلُ [3]

ويمكن أن نعلل هذه المزاوجة بين استخدام الجمـــلة الاسمية والفعلية إلى الحالة النفسية التي صدرت عنها معاني الشعر وأفكـــاره، وكذلك الرغبة في التركيز على جـــــانب معين يكون له الصدارة في إثارة الانتباه مما يستدعي الابتداء بالجمل الاسمية أحياناً أو الفعلية حيناً آخر. [4]

ومن ذلك الابتداء بالاسم أو الفعل في قصائده، فهو يبدأ بالاسم مرّةً كما في قوله:

---

(١) د/ محمود شاكر سعيد، محمد بن علي السنوسي... شاعراً: صـــ١٥٣.

(٢) د/ السعيد بدوي، مُستويات العربية المعاصرة في مصر: صـــ١٠٢.

(٣) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـــ١٣٢.

(٤) د/ محمود شاكر سعيد، محمد بن علي السنوسي... شاعراً: صـــ١٥٤.

الغَيثُ حَيثُ يحلُّ ركبُك يَهْطِلُ والخيْرُ في أكْنافِ عزّكَ يُقْبلُ [1]

وحيناً يبدأ بالفعل، يقول:

تسْتَبِينا الشـــقراءُ حتى إذا ما لُحْتِ غنى الجمالُ يا سَمْرَاءُ [2]

أما ظاهرة التكرار وهي من ظواهر الشعر الحديثة من ناحية الاهتمام بـــها، لكنها تمتد جذورها إلى التراث الشعري القديم، وقد أكدَّ ابن سنان الخفاجي أن التكرار لا يُعدُّ عيباً إذا كان المعنى لا يتم إلاّ به. [3]

والتكرار في هذا العصر لا يخرج عما سبق ذكره، فهو إذا لم يُحقق هدفاً معنوياً أو موسيقياً لا غنى عنهما، يصير نافلة يمكن حذفها، وبل ويصير مخلاً ببناء القصيدة ذاتـــها. [4]

ويلحظ أن التكرار لدى المعلمي تكرار بياني، غرضه التأكيد على الكلمة المكرورة دون أن يثقل العبارة أو يميل بوزنـــها إلى جهة ما، كقوله:

اللهُ أكبر ما أرى؟ (أَيمامَـــةُ) زَحَفَتْ إلى أَرضِ (العِرَاقِ) تُهَرْولُ

أَمْ ذَا (حِرَاء) بالسَّحَابِ مُكلَّلٌ أَمْ ذَا (ثَبِيْر) فِي البِجـــادِ مُزَمِّلُ [5]

أَمْ تِلكُمُ (الدَّهَناءُ) مَوْكِبُ عِزَّةٍ يَسْعَى لَهُ (مِصْرُ العزيزةُ) مَوْئِـــلُ

أَمْ إِنـــَّهَا أَفْيَاءُ (مَكَّةَ) قَدْ زَهَتْ فِي ظِلِّ (بَيْتِ اللهِ) وَهْوَ الأَوَّلُ [6]

---

(١) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صــ١٣١.

(٢) المرجع نفسه: صــ١٢١.

(٣) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة: صــ٢٥٢.

(٤) د/ محمود شاكر سعيد، محمد بن علي السنوسي... شاعراً: صــ١٥٥.

(٥) ثَبِيرٌ: جبل بمكة ويقـــال أنه في (منى)، و(البِجادُ): هو الكساء، انظر في مادة (ثبر): ٤/صــ١٠٠، ومادة (بجد): ٣/صــ٧٧. في لسان العرب لابن منظور.

(٦) على جواد المعلمي: صــ١٣١.

ويقول أيضاً في هذه الأبيات التي تصلح للإنشاد والغناء:

نَحنُ وَالجَيْشَ تَحْتَ رَايتِكَ الخَضــ ... رَاءُ تَغْدُو لِلزَّحفِ يَومُ الزَّحـــامِ

نَحنُ وَالجَيْشَ كُلُّنا لَكَ جُنْـــــــدٌ ... لاَ تَهَابُ الرَّدَى غَدَاةَ الصِّـــدامِ

نَحنُ وَالجَيْشَ فِي السِّلاحِ رِفَـــاقٌ ... إِخْوَةٌ فِي الكِفَاحِ أَوْ فِي السَّلاَمِ[1]

فتكرار المعلمي يعتمد على تكرار الكلمة المفردة ليعبر عن المعنى المقصود؛ لكي يبرزه ويقرره في النفس، وهو تكرار يحقق أيضاً ما يساير المعنى ويجسمه ويعبر عن معانيه، فيحقق ظاهرة موسيقية ومعنوية في آن واحد.

وظهر أسلوب التكرار في الاستفهام أيضاً في بعض المقاطع الشعرية، يقول:

أَنَا أَهْوَى غَرامَكَ بِي وَلكِـــنْ ... أَيُؤْمَنُ فِـــي مَسِيْرَتِنَـــا العِثَـــارُ؟

وَهَل تَقِفُ العَواطِفُ عِنْدَ حَدٍّ ... يَكُونُ مِنْ العَفَافِ لَـــهُ إِطَـــارُ؟

وَهَل سَنظَلُّ فِي أَمْـــنٍ إِذَا مَا ... دَنَتْ مِنْ شُحْنَةِ البِتْـــرولِ نَـــارُ؟

نَعَمْ سَنَكُوْنُ فِي أَمْـــنٍ لأَنـــَّا ... نعيشُ هَوَى لَهُ التّقوى شِعَارُ[2]

ويفيد الاستفهام كثيراً من المعاني البلاغية، كالإنكار، التعجب والاستبعاد، والتهديد والتهكم والتحقير وغير ذلك.[3] يقول المعلمي: ((... أَيُؤْمَنُ في مسيرتنا العثار))، فهو إنكار على أمر واقع، لكنّه لا ينبغي أن يكون منا، وقد جاء الاستفهام بـــ (هل) في الأبيات التي تليه، وهو

---

(١) أشرف صلاح المهداوي، على جواد المعلمي: صـــ١٣٧.

(٢) الفريق يحيى المعلمي، سيف وقلم وكتاب، ج/٣: صـــ١٥٢ (في بحور الشعر). الفريق يحيى المعلمي، عقود الجمان، ج/٣: صـــ٢٤٦.

(٣) د/ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني، ج/٢: صـــ١٠٠.

بمعنى النفي، فالعواطف مشاعر لا حدود لها، وهي حقيقة مُقررة لا يعارضها عقل، لكن المعلمي جعلها في إطارٍ من التقوى والعفاف، فجاء النفي عن طريق الاستفهام تحريكاً للفكر، وتنبيهاً للعقل، وحثاً على النظر والتأمل في مفهوم الحب الصادق العفيف، وفرق بين النفي الصريح والنفي عن طريق الاستفهام.(١)

ثالثاً: الموسيقى والقوافي:

الموسيقى من أبرز عناصر الشعر العربي وأعظمها شأناً، تتمثل في توالي مقاطع الكلام وخضوعها إلى ترتيب خاص، مضافاً إلى هذا تردد القوافي وتكررها، وهي بهذا أهم خاصية تميز الشعر من النثر.(٢)

وتنساب الموسيقى في أبيات القصيدة، فتحدث أنغاماً تسهم في الكشف أو التعبير عن الجو النفسي للشاعر أو التجربة الشعورية لديه، وما تنطوي عليه من عواطف وانفعالات، يشبه انفعال الشاعر.(٣)

فلِكلّ عاطفة أو معنى نغمة خاصة في الموسيقى والغناء وهي أليق به وأقدر على تعبيره، لأنها صوته الطبيعي وصورته الحسية الدقيقة.(٤)

والموسيقى في الشعر نوعان: خارجية تعتمد على التفعيلة والقافية، وداخلية تعتمد على السحر الذي تشفه حروف معينة إذا تلاقت في بيت واحد.(٥)

وإذا رجعنا إلى أشعار المعلمي نجد أنه اهتم بأوزان قصائده لإدراكه أن الوزن ركن من أركان الشعر ودعامة من دعائمه الموسيقية، ويتضح من أشعاره أنه لم يكن يستعمل كلَّ البحور

---

(١) د/ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني، ٢/ صـ ١١٠.

(٢) د/ إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر: صـ٢١.

(٣) د/ محمود شاكر سعيد، محمد بن علي السنوسي... شاعراً: صـ١٥٦.

(٤) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي: صـ٣٢٢.

(٥) د/ محمود شاكر سعيد، محمد بن علي السنوسي... شاعراً: صـ١٥٦.

الشعرية، فكانت هذه البحور تتفاوت في العدد والاستعمال والتي هي بين بحر البسيط والخفيف والرمل والسريع والوافر والكامل .

ويلحظ أن هذه البحور جاءت ملائمة لطبيعة الموضوع الذي كان يتطرق إليه، فالمعلمي يرتاح كثيراً للبحور المطربة ذات الإيقاع والنغم ، فهو في تحمسه للشعر العربي الموروث، فإن البحر البسيط يحمل معاني شعره، ويستخدم بحر الرمل في قصيدته (صفقت مكة والبيت ابتسم"، لتنساب الأبيات خفيفة ورشيقة منسابة مع الحدث الترحيبي ، وقد نظمها في استقبال ولي العهد آنذاك الملك فيصل – رحمه الله – .

أما بحر الخفيف فجاء نظمه لإحدى قصائده العاطفية وهو بحر رقيق صالح للغناء ، وجاء صالحاً للإنشاد في قصيدة (نحن والجيش) .

وعندما يمثل المعلمي عواطفه الفياضة فإنه ينثره مع بحر السريع ، وهو بحر بطيء ومتأني يكشف فيه المعلمي سر حبه ومعاني معاناته مع المحبوبة وذلك " في شذا العبير " و " استسلام" .

أما بحر الوافر فهو بحر سريع النغمات متلاحقها يتميز بالنغمة القوية ، ويكثر النظم فيه كل الشعراء من جميع العصور ، وقد نظمه في المقطوعة الثانية من قصيدة (الشاعر) ، وقصيدة عارض فيها المعلمي الدكتور غازي القصيبي (أغار عليك) .

واستطاع المعلمي التوفيق في استخدام هذا البحر في قصيدته (أغار عليك) ،[1] حيث نحس بسرعة النغمات فيها وتلاحقها ، وأن معانيه – الشاعر – تأتي دُفعاً دُفَعاً ، كأنه يخرجها من مضخة[2] .

فالذي يسترعي الانتباه هو ميله الشديد إلى البحور ذات الإيقاع المطرب والنغم القوي، وإن كان في نقده لكثير من الأشعار ليؤكد أن على الشاعر أن يحسن اختيار الوزن الملائم

---

(١) الفريق يحيى المعلمي، سيف وقلم وكتاب، ج/٣: صـــ١٥٠.

(٢) الدكتور : عبد الله الطيب ، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : ١/صـــ ٣٣٢ .

لموضوعاته ، فعندما يوفق الشاعر في الاختيار تستمتع الآذان بتلك الأنغام وترتاح لها النفوس وتطرب .

فكما سبق يلاحظ أن المعلمي لم يخرج عن موسيقى الشعر العربي، وأنه التزم طريقة القدماء في أشعارهم، وتمسك بالخط الحقيقي لمعنى الشعر الذي سار عليه الأوائل.

أما عن الموسيقى الداخلية فهو في أشعاره يختار الكلمات ذات الجرس القوي المُدوي في مدحه، يقول:

تَلَفَتَت العُروبةُ نحو (فَهــــد) قويَّ العَزْمِ مَرْفُوعِ اللــواءِ
لتَلْقَى بالقيّادَةِ في يَدَيْـــــه وتَمْضِيْ خَلْفَهُ نحو العــلاءِ
فَقُدْ جَيْشَ العروبة نَحَو مَجْد وطهِّرْ أَرْضَها منْ ادْعياءِ [1]
ونحنُ جُنُودك الماضُون عَزْمــاً نُطيعُ الأمرَ منْكَ بلا مِراءِ [2]

فنرى الكلمات (فهد)، (قوي العزم)، (لتلقى بالقيادة)، (تمضي)، (نحو مجد)، (طهِّرْ)، (جنودك)، (الماضون)، (نطيع الأمر)، فمعظم حروف هذه الأسماء والأفعال من حروف الشدة والجهر، فتكون أشد وقعاً على آذان السامعين، لكن المعلمي في أكثر أشعاره يكثر الألفاظ ذات الوقع الموسيقي المحبب البعيد عن التكلف والتصنع، فلا يجهد نفسه في البحث من أجل اختيار الألفاظ، بل تجيء ألفاظه ذات صياغة لغوية جميلة الجرس والوقع، يقول:

إنَّمَا الشّاعرُ نَبْضٌ مُلْهَـــمٌ صَادقُ الحَدْسِ كرُؤيَا المُوقنِيْنْ
يَغْرسُ الحُبَّ عَلى الأَرْضِ كَمَا يَغْرِسُ الفَلاَّحُ رَوْضَ الْيَاسَمِيْنْ
فَإذا الدُّنْيَا رِيَاضٌ زُخـــرّتْ بأَزَاهِيْر جَمَـــــالٍ وفُنُـــونْ
وَانْتَشَتْ للحَرْفِ أَعْطَافُ الدُّنَى وتَمَلّتْهُ قُلُـــــوبٌ وَعُيُونْ
وَاشْرَأَبَّت نَحْوَهُ مَاسِحَـــــةً بنَدَى الحُبِّ دموعُ البَائسِيْنْ [3]

---

(١) قوله ((فَقُدْ)): فعل أمر من قاد يقود قُدْ..

(٢) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي : صـ١١٩.

(٣) مرجع سابق: صـ ١٢٤.

فهناك (الإلهام، الصدق، الحدس، الرؤيا، الغرس، الياسمين، الرياض، الأزاهير، الجمال والفنون، الانتشاء، الأعطاف، القلوب، العيون).

فهذا التلون في الإيقاع يلحظ في هذه الأبيات بشكل كبير، ولكن المعلمي استطاع أن يجعل هذه الألفاظ قريبة إلى النفس، فكانت خفيفة على السمع، تطرب لها النفس، وتهتز لها المشاعر، ومثل ذلك قصيدته (جولة في ربوع الوطن) نستشف منها القرب إلى النفس، يقول:

يَا (رِيَاضَ) المُنَى وَرَوْضَ الأمَانِ   لك منّي تَحيّــةَ الْهَيْمَــانِ
أَنْتِ أُمْنِيَّتِي وَمَهْوَى فُــؤَادِيْ   ومَناطُ الشّعُــورِ مِنْ وِجْــدَانِي
لاَحَ فِيْ خَاطِــرِيْ خَيالُكِ لَمَّا   دَاعَبَتْ غَفْــوَةُ الكرَىْ أَجْفَانِي
فَتَنَسّمْتُ من رُبَــاكِ عَبِـيــراً   عَبْقريَّ الشذى سَرَى فِي كِيانِي
وَجَلاَ بَرْقُكِ المُضِيءُ نُجُومــاً   حَلَّلتِ بالسّواد بِيْضَ الأَمَانِي[1]

فالموسيقى الخفيفة هي أصدق الألوان الموسيقية في الشعر؛ لأنها تمثل فيها روح الشاعر وفنه، وقد أدرك القدماء تلك الموسيقى الخفيفة الناتجة عن حسن اختيار الشاعر لكلماته، وما بينهما من تلاؤم في الحروف والحركات، قال ابن الأثير: ((ومن له أدنى بصيرة يعلم أن للألفاظ في الأذن نغمة لذيذة كنغمة أوتار، وصوتاً نكراً كصوت حمار، وأن لها في الفم حلاوةً كحلاوة العَسَلِ، ومرارة كمرارة الحنظل، وهي على ذلك تجري مجرى النغمات والطّعُوم)).[2]

وعلى العموم فإن المعلمي متمكن من موضوع اختيار ألفاظه، فمقارنة يسيرة لألفاظ مدائحه ووطنياته، يظهر الفرق في اختلاف الألفاظ وجرسها بالنسبة لغزلياته، والموضوعات

(١) الفريق يحيى المعلمي، سيف وقلم وكتاب: صـ١٤٠.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين ابن الأثير، تح:د/ أحمد الحوفي، د/ بدوي طبانة: ١/صـ٢٥٦.

الأخرى، وهذا عائد لثقافته اللغوية، وتمكنه منها، وكان في حسن مواءمة الحروف في الكلمات أثرها في تلوين الإيقاع في الأبيات.

أما بالنسبة للقافية فهي شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يُسمى شعراً حتى يكون وزناً وقافية،[١] والقافية هي التي تــهيئ الجو النفسي للألفاظ والمعاني، وهي التي تعطي الجوانب والظلال للألفاظ أو التعبير اللفظي.[٢] [٣].

وقصائد المعلمي تتفاوت فيها القافية بين المطلقة والمقيدة،[٤] إلاّ أن الغالب عليها القافية المطلقة، بينما القافية المقيدة قد بلغ عدد قصائدها أربع قصائد فقط.

أما أحرف القافية (الروي) فقد التزم المعلمي بالروي الموحد في معظم قصائده ، ولم يعمد إلى تعدد وتنوع حرف الروي في القوافي إلا في قصيدة واحدة هي (الشاعر) ، وهذا من قبيل الانتقال من ضرب إلى ضرب ، ويكثر منه في الشعر الحديث .

والمعلمي يحسن اختيار كلماته في الروي، فكثيراً ما يختار حرف الروي في قصيدته تتناسب مع الموضوع الذي يتناوله، فعندما أهدى قصيدته (أدعياء الشعر) إلى الأستاذ الشاعر حسين سرحان، جعل رويها (نوناً)، وجعل (الراء) روي قصيدته (شذا العبير)، وكذا قصيدته (تحية تونس) جعل رويها (السين)، ومثل ذلك جعل حرف الروي (الراء) في قصيدته (جنادرية شعرية).

---

(١) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر: ١/صـ٢٩٤.

(٢) د/ محمد زغلول سلام، النقد العربي الحديث: صـ٦٠.

(٣) القافية عند العروضيين : هي اسم لمجموعة من الأحرف والحركات يلتزمها الشاعر في نهايات أبيات قصيدته ، وحدد الخليل أحرف القافية بأنها " من آخر البيت إلى أوّل ساكن يليه ، مع المتحرك الذي قبله " ، فإذا كان آخر البيت كلمة (البلاد) فإن قافيتها هي (لادا) . يراجع للدكتور / عيسى علي العاكوب ، موسيقا الشعر العربي : صـ ١٧٩ .

(٤) القافية المطلقة: هي التي رويُّها (والروي: هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، ويلتزم في آخر كل بيت منها، وإليه تنسب) متحرك بالفتحة أو الكسرة أو الضمة، والقافية المقيدة: هي التي رويَّها ساكن، انظر للدكتور عيسى علي العاكوب، موسيقى الشعر العربي: صـ١٨١و صـ٢١٦.

أما عن حروف الروي: أي الصوت الذي تنسب إليه القصيدة لدى المعلمي، فهي من الهمزة والباء والدال والراء واللام، وهي جميلة الجرس، لذيذة النغم، سهلة التناول، وخاصة إذا كانت القافية مطلقة.[1]

رابعاً: الخيال والصورة الشعرية:

يعتبر الخيال هو العنصر الذي يتناول المعاني والأفكار والحقائق، فيلونـــها تلويناً خاصاً بالتشبيه أو الاستعارة أو نحوهما من ألوان الخيال؛ ليثير العاطفة في نفوس السامعين، ويشعرهم بـــها كما شعر الشاعر.[2]

وتعد الصور الخيالية في التعبير الأدبي بمنـــزلة الظلال والألوان في الرسم، وهي التي تنفخ في الصورة الخيالية الحيوية وتمدها بأسباب الحياة وتعطيها القدرة على الإثارة والإعجاب، كما أن الصورة الخيالية الحيّة هي المظهر الصادق للانفعال، وأمارة قدرته الفنية وموهبته الأدبية.[3]

وإذا حاولنا استقراء الصورة الشعرية لدى المعلمي، نجدها صور متعددة المصادر منها ما استقاه من التراث العربي القديم، كما لاحظنا في بعض قصائده التي نحس بالنفس الأموي أو العباسي ظاهراً فيه، وانعكس على الصورة الشعرية فيها.

فهناك مصادر لصور (المعلمي) الشعرية غير السابق ذكرها. فقد ظهرت الطبيعة التي هي محور يرتكز عليه كثير من الشعراء، ومنهم المعلمي مجالاً للتعبير عن مشاعرهم وما في مكنوناتـــهم الإنسانية، وما تعكسه في نفوسهم من آثار. وسنعرض بعضاً من مظاهر الطبيعة التي اتخذها (المعلمي) مصدراً لصوره، حيث نجده يعتني بالطبيعة ويكثر من تصويرها مما يميز

---

(١) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي :صـــ٣٢٥

(٢) سعد أحمد الحاوي، الصورة الفنية في شعر امرئ القيس: صـــ٥٣.

(٣) د/ محمد عبد الرحمن شعيب، في النقد الأدبي الحديث: صـــ١٧٦، ١٧٩.

شعره، إلى جانب قدرته على الإيحاء والتأثير في القارئ، يقول عن (جدة) في قصيدته (جولة في ربوع الوطن):

يَا عَرُوساً بِها ازْدهَى شَاطئُ البَحـــْرِ   وغَنّى لَها بَديعُ الزَّمَـــــــانِ

قدْ كسَاكِ الجمالُ حُلّةَ حُسْــــــنٍ   فتباهَى بالشّاطـــــــئِ الفتَّانِ

واسْبَحِيْ فِي الضّياءِ يَسْطعُ في أرجـــ   ـــائكِ الفَيْحُ مِن عُقُودٍ وجمانِ[1]

وهو في شعره يخلع مظاهر الطبيعة المتعددة على محبوبته، فيقول:

إِلَيْكِ يَا سَاحـــــرَةَ الْمَبْســــــــمِ   يَا فِتْنَةً لِلشَـــاعِـــر الْمُلْهــــَمِ

يَا صَبْوَةً لِلشَّمْــــس قَد أَشـْرَقَــتْ   مُنِيْـــرَةً فِي أُفُقــِي الْمُظْلــــمِ

يَا مَن مِنَ الأَضْوَاءِ صِيْغَـــــتْ وَمن   خُلاصَةَ الإِشْعَاعِ فِي الأَنْجُمِ

وَمِنْ وُرُوُدِ الرَّوْضِ فَوَّاحَـــــــةٌ   وَمِنْ زُهُوْرِ الفُلِّ فِي المَوْسِمِ[2]

فالشمس والإشراق، والإنارة في الأفق المظلم، والضوء الذي صيغت منه، والشعاع في النجوم، والورد والروض الفواح، والزهور والفل، يستثمرها المعلمي في رسم صورة واسعة لمشاهداته في الحياة يخلعها على محبوبته.

وفي قصيدة أخرى يصور شخصية الشاعر خالعاً عليها صوراً واسعة من مظاهر الطبيعة يرسمها المعلمي بدقة وأناة ويفيض عليها من شاعريته جمالاً ينقل القارئ إلى دنياها متأثراً ومتخيلاً، يقول:

---

(١) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـ١٤١.

(٢) المرجع نفسه : صـ١٣٦.

إنَّمَا الشّاعِرُ قَلْبٌ خَافِقٌ ... مِنْ ظمَأ الرَّمْلِ وَأَعصَابِ اللّهَب
رَجْفَةُ الحُبِّ بِبُرْدَيْهِ شَدَتْ ... نَغَمَ الحُبُّ وأَلْوانَ الطّرَبْ
يَنْقُلُ الطَّرفُ عَلى أطْلاَلِهِ ... يَرْسُمُ الصَّورَةَ يَأتي بِالْعَجَبْ
إنَّهُ الشّاعِرُ نَفحٌ مِنْ جَوَى ... وَهْوَ كَالْبُرْكَانِ إنْ ثَارَ الْغَضَبْ
إنَّهُ أُغْنِيَةٌ سَاحِرَةٌ ... إنَّهُ دَمْعٌ غَزِيْرٌ مُنْسكِبْ
وَهْوَ أَنْدَى كلمةً تَهْزُجُ في ... سَاحَةِ الشِّعْرِ وَمَيْدَانِ الأَدَبْ

*** *** *** *** *** ***

إنّمَا الشّاعِرُ نَبْضٌ مُلْهَمٌ ... صَادِقُ الحَدْسِ كَرُؤْيَا الْمُوقِنِيْنْ
يَغْرُسُ الحُبَّ عَلَى الأَرْضِ كَمَا ... يَغْرُسُ الْفَلاَّحُ رَوْضَ اليَاسَمِيْنْ
فَإذَا الدُّنْيَا رِيَاضٌ زُخْرِفَتْ ... بِأزَاهِيْرِ جَمَالٍ وَفُنُونْ [1]

فالرمل واللهب والبركان، الندى، روض الياسمين، الأزاهير، صور تمتزج فيها الطبيعة بأحاسيس الإنسان ومشاعره، وكيف بالشاعر الذي يستطيع أن يجمع هذه الأضداد في ذاته، فهنا تمكن المعلمي من الاتحاد بطبيعة الشاعر بالتفاعل العميق مع مشاعره، وزاد ذلك هذه الصورة المتعددة التي ساقها من مظاهر الإبداع الإلهي، فهي صور لا تخلو من جمال يوحي بالصفاء والهدوء الداعي إلى التأمل العميق. وفي الأبيات السابقة استعان (المعلمي) بالتشبيه والاستعارة والكناية، وهذه الألوان واضحة، ومثل ذلك في قصيدة (شذا العبير)، يقول:

عَيْنَاكِ يَكْمُنُ فِيْهِمَا الخَطَر ... وعَلى جَبِيْنِكِ يَسْطَعُ القَمَرُ
بَدْرٌ تَجَلّى وِسْطَ هَالَتِه ... فالنّورُ في الأنْحَاءِ يَنْتَشِرُ
يَا فتْنَةً للقلْبِ قَدْ ظَهَرَتْ ... فَتّانَةً وتَوَالَت العِبَرُ
رَقّتْ فَكَانتْ كالنّسِيْمِ سَرَى ... وقَسَتْ كَأَنّ فُؤَادَها حَجَرُ [2]

ويستوقفنا بعض الاستعارات كما في قوله في قصيدة (تحية تونس)، في وداع أحد

---

(١) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـ١٢٤.

(٢) المرجع نفسه: صـ١٢٧.

الأصدقاء بعد انتهاء خدمة عمله:

صَدَحَ النَّديُّ بِشعرِهِ والمَجْلِسُ بالأَمْسِ ودَّعْنَا صدِيْقاً غَالِياً [1]

فجعل النّديُّ وهو (النادي) بمعنى المكان الذي يجتمع فيه الناس، شخصاً يصدح، والصدح هو الصياح، فكأن هذا النادي شخصاً يصدح بالشعر لفقدان صاحبه.

ويقول أيضاً في موضع آخر:

قَدْ مَلكْتَ القَلْبَ مِنّا فَاحْتَكِمْ يَا (وَلِيّ العَهْدِ) يا خَدَنَ العُلاَ [2]

فالخدن: جمعه أخدان، أي الصديق والأصدقاء، فجعل العُلا والمجد صديقاً ملازماً ولصيقاً لشخص الممدوح.

ومن قصيدة (الشاعر) نماذج واضحة على استخدامه لهذه الاستعارات، يقول:

إنّمَــا الشّــاعِرُ قَلْبٌ خَافِقٌ مِنْ ظَمَأِ الرّملِ وأَعَصَابِ اللّهَبْ

رَجْفَــةُ الحُبِّ بِبُرْدَيْهِ شَدَتْ نَغَــمَ الحُبُّ وأَلَوانَ الطّرَبْ [3]

فهنا (ظمأ الرمل)، (أعصاب اللهب)، (رجفة الحب)، (نغم الحب).

فهذه (الاستعارات) كثيرة في شعره ما ينم عن تلوين الصور في ذاكرته، التي هي مخزون ثقافي متعدد الجوانب من قراءته الأدبية واللغوية والثقافية فضلاً عن الدينية، إلى جانب رحلاته وسفرياته، ومشاهداته في دول العالم.

وهناك ميلٌ من المعلمي إلى التشخيص كقوله في (جولة في ربوع الوطن)، فيخاطب المعلمي مدينته المحبوبة (مكة) وكأنــها محبوبته القريبة إلى قلبه ووجدانه:

---

(١) أشرف المهداوي، علي جواد المعلمي: صـ١٢٩.

(٢) المرجع نفسه: صـ١٣٤.

(٣) المرجع نفسه : صـ١٢٤.

يَا (رِيَاضَ) الْمُنَى وَرَوْضَ الأمَان   لَـــكِ مِنّـــي تَحـــيّةَ الْهَـــيْمَانِ

أَنْـــتِ أُمْنِيَّتْـــي وَمَهْوَى فُؤَادِيْ   ومَـــناطُ الشّـــعُورِ مِنْ وِجْدَانِي

لاَحَ فِـــيْ خَاطِرِيْ خَيالُكِ لَمَّا   دَاعَبَتْ غَفْوَةُ الكرَىْ أَجْفَانِي [1]

ويتحدث إلى الشّعر وقريحته معه، ويخاطبه كما يخاطب صديق عمره:

يـــا قَرِيْضِـــيْ أَتَـــاكَ يومٌ سعيدٌ   كَـــمْ زَهَا حَوْلَنا بِطيْبِ الأَوَاصِرْ

يـــا قَرِيْضِيْ- وأَنْتَ خَيْرٌ سَفِيْرٍ   للمحـــبِينَ مُـــنْذُ عَهْدٍ بَاكِرْ [2]

فنفسية المعلمي الهادئة المتواضعة جعلته يميل إلى استعمال الصورة المختصرة، فهو ليس بحاجة إلى أن يتفرع أو يميل في كل اتجاه، أو يراوغ ليستتر وراء صورته الشعرية، فشعره واضح وضوح نفسه وآرائه؛ لذا نراه يلتفت إلى ما حوله ويصوره بدقة ووضوح، فهو ينظر إلى ما حوله أكثر مما ينظر في أعماق نفسه بالنسبة لرسم صوره.



(١) أشرف المهداوي، على جواد المعلمي: صـ١٤٠.

(٢) مجلة (المعلمي رجل الثقافة لعام ١٤٢٠هـ): صـ٧.

الخاتمة :

أظهرت الدراسة حول جهود الفريق يحيى المعلمي الأدبية والنقدية حرصه – رحمه الله – على الحفاظ على التراث العربي الإسلامي ، يتمثل ذلك في الاهتمام بالعطاء العربي الإسلامي ، النابع من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما أُثر عن السلف الصالح ، وذلك بالعمل على تفعيله في بناء الفكر والعقل لدى الفرد المسلم في حاضره ومستقبله .

وبتوفيق من الله الذي بنعمته تتم الصالحات وتقضى الحاجات ، فقد تمّ هذا البحث ، وتوصلت فيه إلى النتائج التالية :

١ – إن جهود الفريق المعلمي تمركزت في الحفاظ على مقومات الفكر العربي الإسلامي، النابع من المصدرين الإلهيين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ثم ما كان عليه سلفنا الصالح، وجعل ذلك هو الهدف الأسمى في بناء الشخصية العربية الإسلامية .

٢ – أظهر الفريق شجاعته الفكرية والتزامه بمبادئه وأفكاره في جميع القضايا التي تناولها ، دون تزعزع أو خور وتخاذل ، بل كان واضحاً وصريحاً في كل ما تطرق إليه ، وهذا من آثار التربية العسكرية عليه .

٣ – استطاع الفريق تدعيم مبادئه في رفضه للشعر العامي والعمل على إيجاد البدائل، فكان ذلك في معطيات التراث العربي الإسلامي الأصيل .

٤ – أبرزت قضية الشعر العامي بشكل خاص الدعوة إلى التنقيب في التراث العربي الإسلامي من ذخائر وكنوز ، فنبه إلى مبدأ الانتقاء والاختيار في التراث ، وأنه لا يكون إلا في معطياته ، فجعل الانتقاء معياراً أساسياً للأجيال القادمة في قراءتهم للتراث ، ليتنبهوا إلى ما يمكن أخذه وتركه ، فينتقى الأصيل ويترك الزائف .

٥ – اعتمد على مصدرين مهمين من مصادر اللغة العربية والأدب وهما القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ثم على أقوال البلغاء والفصحاء في تقويم اللسان العربي وسلامته من اللحن

والعجمة ، واستطاع تعزيز ذلك بدراسة الأمثال القرآنية والنبوية ، وانتخاب أقوال البلغاء والخطباء .

٦ – تلاقي مبدأه في الحفاظ على ما في التراث العربي الإسلامي واللغة العربية الفصحى مع مرتكزات الأدب الإسلامي .

٧ – دعوته إلى إيجاد أدب إسلامي عالمي يتخطى حدود اللغة العربية والبيئة مشتملاً على المضامين الإسلامية والقيم الأخلاقية الفاضلة .

٨ – تدعيمه للذائقة النقدية العربية الأصيلة ، ونبذه لكل ما هو مستغرب ومخالف للموروث .

٩ – النقد لدى المعلمي قائم على التقويم أي التعديل بإحلال الصواب ودرء الخطأ ، فهو يتلاقى مع مرتكزات النقد الإسلامي القائم على النصح .

١٠ – معالجته للقضايا النقدية في ضوء التراث الأدبي القديم ، كما في قضية الموازنة ، الألقاب الشعرية ، بين التجربة الشعرية والوظيفة المهنية ، السرقات الشعرية ، وهذا لم يمنع من ظهور شخصيته ورؤاه الخاصة فيما يتعلق بقضية السرقات الشعرية ، وتوصله إلى أن في القضية توارد خواطر ، وهو ما ذهب إليه النقاد في العصر الحديث بما يسمى بالاحتذاء .

١١ – تنبه المعلمي إلى قضية الحداثة التي برزت على الساحة الأدبية والفكرية ، وتطرق إلى أبرز خصائص هذا الفكر عبر نقده للشعر الحداثي ، فكشف ما يحمله هذا الفكر من نظريات ومرتكزات تخالف العقيدة الإسلامية والقيم الأخلاقية .

١٢ – مؤلفات الفريق – رحمه الله – القرآنية والنبوية ذات قيمة وفائدة جليلة ، تحتاج إلى من يتناولها على انفراد ودراسة مستقلة .

١٣ – أبرز الفنون الأدبية التي تطرق إليها الفن المسرحي ، وهو من الفنون الأدبية المستحدثة . وقد استطاع المعلمي توظيف التراث العربي الأصيل في مادته المسرحية .

١٤ - إن أدب الرحلة لدى المعلمي يعني منه الفائدة والمتعة وهما من أهم الأهداف التي يجب أن يحققه الفن الرحلي .

١٥ - اهتم المعلمي في أدبه الرحلي بنقل بعض من الصور الواقعية للبلاد التي حل عليها ، فكان عادلاً ومنصفاً في رؤاه .

١٦ - الفن المقالي كان من أكثر الفنون الأدبية حصيلة لدى المعلمي ، ومنه تفرعت الفنون الأدبية الأخرى كفن الرحلات ، وفن القصة ، والترجمة الأدبية والسيرة الذاتية، فحدث تمازج بين هذه الفنون الأدبية ، ونظراً لموهبته الأدبية ، استطاعت هذه الكتابات أن تحمل سمات وخصائص تلك الفنون ، وهذه ظاهرة تستحق الدراسة .

١٧ - فن القصة أو الأدب لدى المعلمي بشكل عام يحمل هدفاً أخلاقياً وفنياً معاً ، وهو بذلك يحمل ذائقة القصاصين العرب المحافظين على المغزى الأخلاقي ، كما كان الأمر في العصر الإسلامي ، ولدى بعض النقاد المعاصرين .

١٨ - عنايته بالشخصيات ، فهو يصوغها في قالب مسرحي ، أو يقوم بترجمتها أدبياً ، وكل ذلك لجذب القارئ إلى القراءة لهذه الشخصيات ومتابعة نتاجهم الأدبي .

١٩ - الأدب لديه هو الأخذ من كل علم بطرف ، وقد انطبق هذا المفهوم على معنى الأديب أيضاً ، ومنه على نفسه - رحمه الله - فهو لا يقتصر في أخذه على فن واحد بل يتعداه إلى فنون أخرى .

٢٠ - أصالته الشعرية ظهرت في مقدرته على اختيار الأوزان الشعرية الملائمة لبعض الأغراض والموضوعات ، دون الخروج عن إطار الشعر العربي الموروث .

٢١ - كان - رحمه الله - عالماً بأساليب الحوار والنقاش بالحجة والمنطق ، ظهر ذلك في قضيتي الشعر العامي والحداثة ، وأبدى رأيه في ذلك بأسلوب صريح ونهج واضح ، بعيداً عن التشنج والتعصب ، فكان هادئاً لا يُبالي في طرحه ورده بما يقال له من تجريحات

وتسفيهات في حقه ، بل يتعامل مع الموقف بالحكمة والموعظة الحسنة .

٢٢ – أصالته في آثاره الأدبية ورؤاه الفكرية والنقدية ، فهو لم يكن مبتكراً أو مبتدعاً ، لكنه لا يتوانى عن إبداء رأيه لما يحاط به من قضايا أدبية أو نقدية إما بالموافقة أو الرفض .

٢٣ – تنوع ثقافته وتعدد مصادرها ، أثرتْ على صوره الشعرية والخيالية .

٢٤ – مقدرته على توظيف التراث العربي الإسلامي في بعض الفنون الأدبية كفن الرحلة والفن المسرحي ، ينم عن أصالة وحس أدبي عالي .

٢٥ – اهتم بكتب التراجم والطبقات ، واستقى منها معين البلاغة والفصاحة .

وأخيراً فإن المعلمي نتاج ما زرعته ثرى هذه البلاد المباركة ، وحقيق على أمتنا أن تفخر بهذا الحصاد المثمر ، وكيف لا وقد تبنته الدولة السعودية بالرعاية وهو يتيم ، فاحتضنته في شبابه ، فتفتقت يراعات قلمه عن مبادئ وقيم أصيلة ، وآراء ونقدات جريئة ، لقي منها التكريم لفكره وأدبه في أخريات حياته . فرحمة الله عليه وجزاه الله عن الأمة المحمدية خير الجزاء لما قدمه من علم ، ولما أثرى في الساحة الأدبية والفكرية من مؤلفات قيمة وآراء نيرة ، نفع الله به الجميع.

أما عن التوصيات :

١- الاهتمام بظاهرة الأدباء الموسوعيين في بلادنا ، وخاصة أن أكثر أدباء الرعيل الأول اشتركوا في هذه الظاهرة .

٢- العودة إلى ما في التراث العربي الإسلامي الأصيل ، بالتنقيب عن هذه الثروات وانتقاء ما يمكن توظيفه في مجال الفكر والأدب .

٣- الاهتمام بالفن المسرحي ، وتوظيفه في معالجة القضايا الأدبية والفكرية والاجتماعية في بلادنا إلى معالجة قضايا الأمة العربية والإسلامية أيضاً .

٤- تعزيز الاهتمام باللغة العربية الفصحى يأتي بالاهتمام بتلاوة القرآن الكريم ومدارسته ، وقراءة الحديث النبوي الشريف ، وما جاء في كتب التراث الأدبي من أقوال البلغاء والفصحاء.

٥- الاهتمام بآداب الشعوب الإسلامية بترجمة نتاجها ، لمعرفة خطوط التلاقي بين آداب الشعوب العربية والإسلامية وهو ما يعرف بالدراسة الأدبية المقارنة .

وفي الختام أسأل الله العلي القدير العلم النافع ، والرزق الحلال الطيب ، والعمل المتقبل ، وأن يُرنا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرنا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، وأن يعفو عن زلاتنا ويتجاوز عن خطايانا ، إنه ولي ذلك و القادر عليه . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً:

١ - المصادر القرآنية والنبوية:

١- الإمام الحافظ ابن كثير ((تفسير القرآن العظيم))، تح:د/محمد إبراهيم البنا وآخرون، مكتبة ابن تيمية.

٢- الإمام الفخر الرازي ((التفسير الكبير))، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣.

٣- الإمام بدر الدين الزركشي ((البرهان في علوم القرآن))، تح:أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٢.

٤- الراغب الأصفهاني ((المفردات في غريب القرآن))، تح:محمد سيد كيلاني، مكتبة مصطفى البابي، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ.

٥ – أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري "أسباب النزول" تعليق وتخريج : الدكتور: مصطفى ديب البُغا ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٦- الإمام أبو داود سليمان السجستاني ((سنن ابن أبي داود)) من موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، طبعه وصححه من قبل بعض طلبة العلم بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ:صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، ط١، محرم١٤٢٠هـ إبريل ١٩٩٩م.

٧- الإمام مالك بن أنس ((كتاب الموطأ))، كتاب إسعاف المُبطأ برجال المُوطأ، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السّيوطي، قدم لهما وراجعهما ونسقهما: فاروق سعد، منشورات دار الآفاق الجديد، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

٨- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري :

((صحيح البخاري))، من موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة ، السابق ذكره .

"الأدب المفرد" ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة السلفية، القاهرة ، ١٣٧٥هـ طبع على نفقة الحاج زينل علي رضا .

ب - المصادر الأدبية والنقدية والتاريخية :

- ابن سلام الجمحي ((طبقات فحول الشعراء))، قرأه وشرحه:محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة.
- ابن قتيبة الدينوري ((الشعر والشعراء))، تح وشرح :أحمد محمد شاكر، دار الحديث بالقاهرة.
- عبد القاهر الجرجاني ((دلائل الإعجاز))، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- أبو عبيد الله بن موسى المرزباني ((الموشح مآخذ العلماء على الشعراء))، تح:علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ابن رشيق القيرواني (٠العمدة في محاسن الشعر وآدابه))، تح:د/ محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.
- أبو القاسم الزمخشري ((أساس البلاغة))، تح:عبد الرحيم محمود، ط١، دار الكتب المصرية، ١٣٧٢هـ.
- أبو الحسن محمد بن طباطبا العلوي ((عيار الشعر))، تح:د/ عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم والطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- أبو الحسن حازم القرطاجني ((منهاج البلغاء وسراج الأدباء)، تح:محمد الحبيب ابن الخوجة، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٦٦م، وط دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- أبو الفرج الأصفهاني ((كتاب الأغاني))، دار الفكر.
- عبد الله بن المقفع ((الأدب الصغير)) دراسة وتحليل، منشورات دار البيان، دار القاموس

الحديث، بيروت، ط٤، ١٩٧٠م.

- ضياء الدين بن الأثير ((المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر))، تح:د/ أحمد الحوفي، د/ بدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي بالرياض، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- أبو منصور الثعالبي ((يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر))، تح:محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- أبو هلال العسكري ((كتاب الصناعتين الكتابة والشعر))، تح:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧١هـ.
- أبو القاسم بن بشر بن يحيى الآمدي ((الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وأبي عبيدة الوليد بن عُبيد البحتري الطائي))، تح:محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، مكتبة السعادة بمصر، ط٣، ١٣٧٨هـ.
- أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي ((سر الفصاحة))، صححه وعلق عليه: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، بميدان الأزهر بمصر، ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م.
- يحيى بن حمزة الحسيني العلوي الطالبي ((الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز))، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي " شرح ديوان الحماسة " نشره : أحمد أمين ، عبد السلام هارون ، دار الجيل ، ط١ ، بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- أبو الحسن محمد الشريف الرضي ((المجازات النبوية))، قدمها:طه عبد الرؤوف سعد، الناشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط الأخيرة، ١٣٩١هـ.
- عبد الرحمن بن خلدون ((مقدمة ابن خلدون))، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

- أحمد بن محمد بن خلكان ((وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان))، تح:د/ إحسان عباس، دار صادر، دار الثقافة، بيروت.

- أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ((البداية والنهاية))، وثقه وقابل مخطوطاته الشيخ: علي محمد مُعوض والشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، ووضع حواشيه: د/أحمد أبو ملحِم وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ((تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك))، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢.

- محمد بن علي الشوكاني ((البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع))، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- حسين بن أحمد العرشي ((بلوغ المرام في شرح مسك لختام، في من تولى مُلك اليمن مِن ملك وإمام))، وقد ختم حوادثه في سنة ١٣١٨هـ- ١٩٠٠م، فأوصل حوادثه إلى آخر شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٨هـ، الأب أنستاس ماري الكرملي، عضو مجمع اللغة العربية، مكتبة الثقافة الدينية.

- شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ((الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة))، ضبطه وصححه:الشيخ عبد الوارث محمد علي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

- أبو الفلاح عبد الحي بن العِماد الحنبلي (٠شذرات الذهب في أخبار من ذهب))، تح:لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

- عبد الملك بن حسين العصامي المكي ((سِمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي))، المولود سنة ١٠٤٩هـ، والمتوفى سنة١١١١هـ، المطبعة السلفية ومكتبتها، طبع على نفقة الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله الثاني حاكم قطر.

- محمد بن أمين المحبي، المتوفى سنة١١١١هـ ((تاريخ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي

عشر))، لم تذكر الطبعة، من مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

- الشيخ: عبد الله مرداد أبو الخير، المتوفى سنة١٣٤٣هـ ((المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة)) من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، اختصار وترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

- أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، المتوفى سنة٥٤٢هـ ((الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة))، تح:د/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

- أحمد بن يحيى بن أحمد الضّبي، المتوفى سنة ٥٩٩هـ ((بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس))، تح:د/ روحية عبد الرحمن السويفي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

- الإمام جلال الدين السيوطي ((بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة))، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

- ابن سعيد المغربي ((المُغرب في حُلى المغرب))، تح وتعليق:د/ شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط٢.

- مجد الدين الفيروز آبادي ((القاموس المحيط))، شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م.

- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ((لسان العرب))، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

- العلامة: حسن بن محمد المشاط ((الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة))، المولود سنة ١٣١٧هـ، والمتوفى سنة ١٣٩٩هـ، تح:د/ عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، دار الغرب الإسلامي، ط٢، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

ثانياً: المراجـــع

١ - المراجع الأدبية والنقدية:

- الفريق يحيى بن عبد الله المعلمي:

((الشواهد والأمثال في القرآن الكريم))، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

((الأمثال والشواهد في الحديث الشريف))، دار المعلمي للنشر، الرياض، ١٤١٤هـ.

((سيف وقلم وكتاب))، ج١،ج٣، (مقالات) صدر منها الجزء الأول فقط، دار المعلمي للنشر، الرياض، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

((رحلة علمية ورحلات أخرى))، دار المعلمي للنشر، الرياض، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

((صور من التاريخ))، جزءان، دار المعلمي للنشر، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

((عقود الجمان (شعر وشعراء)))، ثلاثة أجزاء، دار المعلمي للنشر، الرياض، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

((من فصحاء العرب))، دار المعلمي للنشر، الرياض، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

((من محاضر الشرطة)، دار المعلمي للنشر، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

((بيني وبين ابن عقيل)) حوار أدبي، دار المعلمي للنشر، الرياض، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

((شذا العبير عيناك يكمن فيهما الخطر))، دار المعلمي للنشر، الرياض، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

((النفحة القدسية والتحفة الأنسية))، منظومة الشيخ: أحمد بن عبد القادر الحفظي، المتوفى سنة ١٢٢٣هـ، الطبعة الثانية في ١٤٠٤هـ، عني بتصحيحها الفريق يحيى المعلمي، دار المعلمي للنشر، الرياض.

((الأعلام في القرآن للأطفال))، أربعة أجزاء، دار المعلمي للنشر، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

- أشرف صلاح المهداوي ((علي جواد المعلمي))، دراسة أشرف عليها الأستاذ الدكتور: محمد ابن سعد بن حسين، دار المعلمي للنشر، الرياض، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

- محمود محمد شاكر ((أباطيل وأسمار))، جزءان، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة.

- ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي ((كف المخطئ عن الدعوة إلى الشعر النبطي))، دراسة تأصيلية على ضوء الكتاب والسنة، الناشر مكتبة دار البيان الحديثة، السعودية، الطائف، ط ١، ١٤٢٢هـ.

- عبد الله بن محمد بن خميس ((الأدب الشعبي في جزيرة العرب))، حقوق الطبع والترجمة والتوزيع محفوظة للمؤلف، ط٢، ١٤٠٢هـ.

- محمد سعيد كمال (الأزهار النادية من أشعار البادية))، الناشر مكتبة المعارف، محمد سعيد كمال، الطائف، ط٦.

- عبد الله بن حمد الحقيل ((على مائدة الأدب))، دار أبها للثقافة والنشر بالرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.

- سعد بن عبد الله الصويان ((الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص))، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

- الدكتور: بكري شيخ أمين:

((التعبير الفني في القرآن))، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١، ١٣٩٣هـ.

((الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية))، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٩، ١٩٩٩م.

- محمود أبو صوفة ((الأمثال العربية ومصادرها في التراث))، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٢هـ.

- عبد المجيد البيانوني ((ضرب الأمثال في القرآن أهدافه التربوية وآثاره))، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

- أبو الحسن الندوي ((نظرات في الأدب))، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

- الدكتور: عبد العظيم إبراهيم المطعني ((مصادر الإبداع بين الأصالة والتزوير))، الناشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.

- الدكتور: علي العماري ((أدعياء التجديد...مُبَدِّدُون لا مُجَدِّدُون))، الناشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ.

- الأستاذ الدكتور: محمود حسن زيني:

((دراسات في أدب الدعوة الإسلامية))، مطبوعات مكتبة الخانجي بالقاهرة.

((نظريات النقد الحداثي في الميزان))، بحوث المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين المنعقد في مكة المكرمة في المدة(٥-٧) شعبان١٤١٩هـ، الجزء الثاني١٤٢٠هـ، حقوق الطبع محفوظة لجامعة أم القرى، ط١، ١٤٢٠هـ.

- محمد قطب ((منهج الفن الإسلامي))، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠٠هـ.

- عبد الله عبد الجبار ((التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية)) وهي محاضرات ألقاها عام ١٩٥٩م.

- عبد الرحيم أبو بكر ((الشعر الحديث في الحجاز)) ١٩١٦م- ١٩٨٤م، طبعت في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة.

- الدكتور: محمد صالح الشنطي:

((في الأدب الإسلامي قضاياه وفنونه ونماذج منه))، دار الأندلس، السعودية، حائل، ط، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

((فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه))، دار الأندلس، السعودية، حائل، ط٣، ١٤١٦هـ.

" النقد الأدبي المعاصر في المملكة العربية السعودية . ملامحه واتجاهاته وقضاياه " ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، حائل ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

- الدكتور: زكي المحاسني ((الأدب الديني دراسات أدبية من القرآن والحديث))، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

- الدكتور: عبد الباسط بدر ((مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي))، دار المنارة السعودية للنشر، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ.

- محمد حسن بريغش:

((في الأدب الإسلامي المعاصر دراسة وتطبيق))، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط٢، ١٤٠٥هـ.

((الأدب الإسلامي أصوله وسماته))، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ.

- الدكتور: علي علي صبح وآخرون ((الأدب الإسلامي في المفهوم والقضية))، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

- الدكتور: عدنان علي رضا النحوي:

((الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته))، دار النحوي للنشر، الرياض، ط٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

((تقويم نظرية الحداثة))، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

((الحداثة في منظور إيماني))، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

- أحمد فرح عقيلان:

((جناية الشعر الحر))، نادي أبـها الأدبي، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م.

((بين الأصالة والحداثة نقد ومختارات))، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

- الدكتور: أحمد الخاني:

((مدرسة بدر وشعراؤها))، فسح وزارة الإعلام قسم المطبوعات العربية، ط١، ١٤٠٨ هـ، ط٢، ١٤٠٦هـ.

((يحيى المعلمي أديباً))، دار المعلمي للنشر، ١٤١٨هـ.

- الدكتور: محمد مصطفى هدارة:

محاضرة ألقيت في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، مساء الأربعاء ١٤٠٦/٧/١٦هـ .

((الالتزام في الأدب الإسلامي)) ، من بحوث ندوة الأدب الإسلامي المنعقد في الرياض، تاريخ ١٤٠٥/٧/١٦هـ.

((مشكلة السرقات في النقد العربي، دراسة تحليلية مقارنة))، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

- عوض بن محمد القرني ((الحداثة في ميزان الإسلام))، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٠٨هـ.

- الدكتور: محمد خضر عريف ((الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة))، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

- الدكتور : أحمد سيد محمد

" البنيوية " من محاضرات في النقد الأدبي الحديث ، بكلية التربية بجدة ، سنة رابعة كلية عام ١٤١٩هـ .

- نازك الملائكة :

" قضايا الشعر المعاصر " ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٦٥م .

- عابد خزندار :

" حديث الحداثة " ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط:١ .

- الأستاذ الدكتور : خليل ذياب أبو جهجه :

" الحداثة الشعرية العربية بين الإبداع والتنظير والنقد " ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١، ١٩٩٥م .

- الأستاذ الدكتور : محمد بن سعد بن حسين :

"الشعر الحديث بين المحافظة والتجديد " ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

- الدكتور : محمد محمد حسين

" الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر من الثورة العرابية إلى قيام الحرب العالمية الأولى " ، ج١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٣ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

- الدكتور: محمد رشدي حسن علي ((مع الأدب المعاصر في المملكة العربية السعودية))، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط١، ١٣٩٨هـ.

- مصطفى صادق الرافعي ((تاريخ آداب العرب))، ج١، ضبطه وصححه وحقق أصوله: محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، ط٣، ١٣٧٣هـ.

- الأستاذ الدكتور: عمر الطيب الساسي ((الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي))، الناشر دار تهامة، ط١، ١٤٠٦هـ.

- الدكتور: بدوي طبانة:

((نظرات في أصول الأدب والنقد))، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

((السرقات الأدبية دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية))، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

- فاروق شوشة ((لغتنا الجميلة))، دار العودة- بيروت.
- الأستاذ الدكتور: محمد مريسي الحارثي ((الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري))، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
- أحمد أمين ((النقد الأدبي))، ج١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م.
- أحمد الشايب:

((أصول النقد الأدبي))، مكتبة النهضة المصرية، ط١٠، ١٩٩٤م.

((الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية))، مكتبة النهضة المصرية، ط٤.

- الدكتور: عبد العزيز عتيق ((في النقد الأدبي))، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م.
- الدكتور: محمد زغلول سلام ((النقد العربي الحديث، أصوله وقضاياه ومناهجه))، مكتبة الأنجلو المصرية.
- الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي:

((أصول النقد))، الناشر مكتبات الكليات الأزهرية، حسين محمد أمبابي وشركاه.

((مدارس النقد الأدبي الحديث))، الدار المصرية اللبنانية))، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

- الدكتور: محمد حسن عبد الله ((مقدمة في النقد الأدبي))، دار البحوث العلمية.

- الدكتور: شوقي ضيف:

((في النقد الأدبي))، دار المعارف بمصر عام ١٩٦٢م.

((العصر الجاهلي))، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٥م.

"في التراث والشعر واللغة " ، دار المعارف ، بدون تاريخ الطبع .

- الأستاذ: طه أحمد إبراهيم ((تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري))، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ.

- الدكتور : عبد الله الطيب :

" المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها " ، ج١ ، الدار السودانية ، الخرطوم ، ط٢ ، ١٩٧٠م.

- الدكتور: عيسى علي العاكوب ((موسيقى الشعر العربي))، دار الفكر، دمشق- سورية، دار الفكر المعاصر، ببيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

- الأستاذ: محمود مصطفى ((شرح كتاب أهدى سبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية))، شرحه وضبطه وكتب هوامشه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

- عبد الكريم عبد الله نيازي ((عبد الله الفيصل عبقرية الشعر الخالد))، تصميم وإخراج طباعة جدة، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

- الدكتور: زكي مبارك ((الموازنة بين الشعراء أبحاث في أصول النقد وأسرار البيان))، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، ١٣٩٥هـ.

- الدكتور: محمد فوزي مصطفى عبد الرحمن ((الموازنة بيئتها ومناهجها في النقد))، دار قطري بن الفجاءة، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

- الدكتور: ماهر حسن فهمي ((نزار قباني وعَمرُو بن أبي ربيعة))، دراسة في الموازنة، دار نـــهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٧١م.

- الدكتور: عبد الرحمن إسماعيل السماعيل ((المعارضات الشعرية دراسة تاريخية نقدية))، مطبوعات النادي الأدبي الثقافي بجدة، ط١، ١٤١٥هـــ.

- عبد الله كنون ((أدب الفقهاء))، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

- الدكتور: عُثمان محمد العبادلة ((ألقاب الشعراء بين الجاهلية والإسلام))، الناشر دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـــ- ١٩٩١م.

- الدكتور: محمد يوسف نجم ((فن المقالة))، دار بيروت للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٦٠م.

- الدكتور: محمود أدهم ((فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق (المقال الصحفي)))، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

- الأستاذ الدكتور: عبد اللطيف محمد السيد الحديدي:

((فن المقال في ضوء الأدب النقدي))، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط٢، ١٤٢١هـــ.

((فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد لأدبي))، دار السعادة، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـــ.

- عبد الله الحيدري ((من مقالات حسين سرحان))، من ملف نادي الطائف الأدبي، التاسع والعاشر ١٤٠٧هـــ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

- الدكتور: ناصر عبد الرزاق الموافي ((الرحلة في الأدب العربي حتى نـــهاية القرن الرابع الهجري))، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط١، ١٤١٥هـــ.

- الدكتور: عبد الرحمن العشماوي ((الاتجاه الإسلامي في آثار علي أحمد باكثير القصصية

والمسرحية))، رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير من قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، من إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة.

- الدكتور: عبد الله حامد ((أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية))، رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير من قسم الأدب الحديث بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، من إصدارات نادي أبـــها الأدبي ١٤٢١هـــ.
- الدكتور: إبراهيم درديري ((تراثنا العربي في الأدب المسرحي الحديث))، الناشر عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٤٠٠هـــ.
- توفيق الحكيم ((فن الأدب))، الناشر مكتبة الآداب المطبعة النموذجية، ١٩٥٢م.

" زهرة العمر " ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، بدون تاريخ الطبع .

- الدكتور: حسن شاذلي فرهود وآخرون ((الأدب والنصوص))، شركة الطباعة العربية السعودية، ط٤، ١٤٠٣هـــ.
- حسين قباني ((فن كتابة القصة))، مكتبة المحتسب عثمان، ط٢، ١٩٧٤م.
- الدكتورة: عزيزة مريدن ((القصة والرواية))، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـــ.
- الدكتور: محمد الهريفي ((أدب الأطفال دراسة أدبية تطبيقية))، دار المعالم الثقافية للنشر والطبع والتوزيع، الأحساء المنطقة الشرقية، ط١، ١٤١٧هـــ.
- الدكتور : إحسان عباس :

" فن السيرة " ، دار الثقاقة ، بيروت — لبنان .

- الدكتور: محمود شاكر سعيد:

((محمد بن علي السنوسي...شاعراً))، طبع بوزارة الإعلام مكتب المطبوعات بأبـــها، ط١، ١٤١٠هـــ.

((أساسيات في أدب الأطفال))، دار المعارج الدولية للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

- الدكتور: داود سلوم ((دراسة كتاب الأغاني ومنهج مؤلفه))، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٣، بيروت، ١٩٨٥م.

- الدكتور: هاني العمد ((دراسات في كتب التراجم والسير))، عمان- الأردن، ط١، ١٩٨١م.

- عبد السلام هارون ((تحقيق النصوص ونشرها))، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ومطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٤هـ.

- الدكتور: شكري عياد ((مدخل إلى علم الأسلوب))، دار العلوم، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

- جبور عبد النور ((المعجم الأدبي))، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

- الدكتورة: إنعام نوال عكاوي ((المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)))، مراجعة: أحمد شمس الدين، طبعة جديدة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

- الدكتورة: نعمة رحيم الغزاوي ((أحمد حسن الزيات كاتباً وناقداً))، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٢م، دار الرشيد للنشر الجمهورية العراقية سابقاً.

- الدكتور: إبراهيم أنس ((موسيقى الشعر))، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٧٢م.

- الدكتور: بسيوني عبد الفتاح فيود ((علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني))، ج٢، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، الأحساء، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ.

- سعد أحمد الحاوي ((الصورة الفنية في شعر امرئ القيس ومقوماتها اللغوية والنفسية والجمالية))، دار العلوم بالرياض، ط١، ١٤٠٣هـ.

- خليف بن سعد الخليف ((الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي من١٣١٩هـ حتى

١٤٠٩ هـ، دراسة أدبية وتاريخية، مع تراجم للشعراء ونماذج من شعرهم))، مطبعة سفير، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

- الدكتور: محمد عبد الرحمن شعيب ((في النقد الأدبي الحديث)).

- توفيق علي وهبة ((الشعر الشعبي شعر أم زجل))، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

- عبد العزيز أحمد الرفاعي ((كناشة الرفاعي))، دار الرفاعي ، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

- الأستاذ الدكتور : صابر عبدالدايم :

" شعراء وتجارب نحو منهج متكاملي في النقد التطبيقي " ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، بدون تاريخ الطبع .

- الدكتور : كمال أبو ديب :

" جدلية الخفاء والتجلي " ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩م .

ب - المراجع اللغوية والنحوية:

- الفريق يحيى المعلمي : " أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية ، دار المعلمي للنشر ، الرياض ، بدون سنة النشر والطبع ، طبع في مطابع الرسالة بالرياض .

"الوجيز في النحو" ، دار المعلمي للنشر ، الرياض ، ١٤١١هـ .

- أنور الجندي ((الفصحى لغة القرآن))، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة.

- الدكتور: مرزوق بن صنيتان بن تنباك ((الفصحى ونظرية الفكر العامي))، قام مركز البحوث كلية الآداب جامعة الملك سعود بتمويل هذه الدراسة، ١٤٠٧هـ.

- أحمد عبد الغفور عطار ((قضايا ومشكلات لغوية))، الناشر تهامة، جدة، السعودية، ط٢، ١٤٠٢هـ.

- عباس محمود العقاد ((اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية))، مكتبة الأنجلو المصرية.
- محمد عبد الشافي القوصي ((العربية لغة الوحي...والوحدة))، كتيب تصدره المجلة العربية، العدد(٥٢)، ربيع الآخر، ١٤٢٢هـ.
- الدكتورة: عائشة بنت عبد الرحمن ((لغتنا والحياة))، دار المعارف بمصر.
- إميل يعقوب ((معجم الخطأ والصواب في اللغة))، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
- الدكتور: السعيد محمد بدوي ((مستويات العربية المعاصرة في مصر بحث في علاقة اللغة بالحضارة))، دار المعارف بمصر.
- طه الراوي ((نظرات في اللغة والنحو))، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت، ط١، ١٩٦٢م.
- الدكتور: إبراهيم أنيس وآخرون ((المعجم الوسيط))، مطابع دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٩٢هـ.

جـ - مراجع أخرى:

- الفريق يحيى المعلمي :

" مكارم الأخلاق في القرآن الكريم " ، طبع في النادي الأدبي بمنطقة حائل ، ط٤ ، ١٤١٧هـ .

"آداب السلوك الاجتماعي في سورة الحجرات " ، دار المعلمي للنشر ، الرياض ، ١٤١٦هـ .

" الأمن في القرآن " ، الشركة المصرية لفن الطباعة ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ .

" كلمات قرآنية أو مفردات القرآن " ، دار المعلمي للنشر ، الرياض ، ١٤٠٧هـ .

" الأعلام في القرآن الكريم " جزءان ، دار المعلمي للنشر ، الرياض ، ١٤١٤هـ .

" المرأة في القرآن الكريم " ، دار المعلمي للنشر ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .

" الشرطة في الأدب والتاريخ " ، دار أمية للنشر والتوزيع ، الرياض .

" محاضرات في القيادة الأمنية " ، دار المعلمي للنشر ، الرياض ، ١٤١٧هـ .

- عبد الله شحاتة ((علوم القرآن والتفسير))، دار الاعتصام.

- أنور الجندي ((المعاصرة في إطار الأصالة))، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- عبد المقصود خوجة ((كتاب الاثنينية))، الناشر عبد المقصود خوجة، جدة، ط١.

- تمويل ورعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود في إنتاج وطباعة ونشر وتوزيع (الموسوعة العربية العالمية)، الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ.

- الموسوعة الثقافية الشاملة للملكة العربية السعودية، أصدرت ((معجم الأدباء والكتاب))، ج١، حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لشركة الدائرة للإعلام المحدودة بالرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

- الأستاذ الدكتور: سليمان بن عبد الرحمن الحقيل ((نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية))، ط٩، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

- الأستاذ الدكتور : محمد بن عبد الله السلمان .

" التعليم في عهد الملك عبد العزيز " ، صدر هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

- خير الدين الزركلي ((الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين

والمستشرقين))، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٧، ١٩٨٦م.

- يوسف إليان سركيس ((معجم المطبوعات العربية والمُعربة))، مطبعة سركيس بمصر، ١٣٤٦هـ- ١٩٢٨م.

- إسماعيل باشا البغدادي ((هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون))، دار الفكر، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢.

- أحمد محمد جمال ((ماذا في الحجاز؟))، دار الثقافة للطباعة بمكة المكرمة، ط٢، ١٤٠٨هـ.

- محمد علي مغربي ((أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة))، ج٢، جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

- محمد الحبيب الهيلة ((التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر))، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع مؤسسة مكة المكرمة، ط١، ١٩٩٤م.

- الدكتور : حمدي عبد العال :

" الأخلاق ومعيارُها بين الوضعية والدين " ، دار القلم ، الكويت ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- الدكتور : أحمد عليان :

" الأخلاق في الشريعة الإسلامية " ، دار النشر الدولي ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

- كولن ولسون :

" اللامنتمي ، دراسة تحليلية لأمراض البشر في القرن العشرين " ترجمة : أنيس زكي حسن ، دار العلم للملايين ، ط١ ، بيروت ، ١٩٥٨م .

ثالثاً: الدواوين:

- الخطيب التبريزي ((في شرح القصائد العشر))، عنى بطباعتها: محمد منير الدمشقي.

- الدكتور: مفيد قميحة ((شرح المعلقات العشر))، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- أبو إسماعيل حسين الطغرائي ((ديوان الطغرائي))، تح:د/ علي جواد الطاهر، د/يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

- أبو الحسن الشريف الرضي ((ديوان الشريف الرضي))، طباعة دار صادر، بيروت.

- أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي ((شرح ديوان أبي الطيب المتنبي العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي))، للشيخ ناصيف اليازجي، جزءان، دار بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

- أبو القاسم الشابي:

((ديوان أغاني الحياة))، منشورات دار الكتب الشرقية، تونس، ط١، ١٩٥٥م.

((ديوان أبي القاسم الشابي)) دراسة وتقديم: د/عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ١٩٩٧م.

- أحمد شوقي ((الشوقيات))، ديوانه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- قيس بن الملوح ((ديوان مجنون ليلى))، جمع وتحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة.

- جرير الخطفي ((شرح ديوان جرير المجموعة الكاملة))، تأليف: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

- أحمد النعمي ((ديوان الأرض والعشق))، منشورات دار الفيصل الثقافية، الرياض، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

رابعـــــاً:

الجرائد والمجلات والدوريات:

- جريدة الرياض، الصادرة من (السعودية):

العدد (١١٤٧)، ٢٨/١٠/١٤٢٠هـ.

العدد (٦٦١١)، ١٣/١١/١٤٠٦هـ.

- ملحق الأربعاء، الصادر من جريدة المدينة (السعودية):

تاريخ ١٨/ رمضان ١٤١٦هـ.

تاريخ ٢٧/ شوال ١٤٢٠هـ.

تاريخ ١/جمادى الآخرة ١٤٢١هـ.

- مجلة منار الإسلام، الصادرة من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الإمارات العربية المتحدة (أبو ظبي):

العدد (٢)، السنة (١٥)، صفر ١٤١٠هـ.

- مجلة الفيصل ، الصادرة من الرياض ، السعودية :

العدد (٢٠٤) ، (٢٠٥) جزأين ، جمادى الآخرة ١٤١٤هـ ، رجب ١٤١٤هـ .

- المجلة العربية، الصادرة من الرياض، السعودية:

العدد (١٣٩) السنة الثالثة عشر، شعبان ١٤٠٩هـ.

- مجلة العرب، الصادرة من دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، السنة السادسة عشر، العدد (١٥٦)، ربيع الأول ١٤١٦هـ.

- مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية، الصادرة من جامعة أم القرى، مكة المكرمة، العدد الخامس عشر، السنة العاشرة عام ١٤١٧هـ، والعدد الثامن عشر، السنة الحادية عشر عام

١٤١٧هـ.

- مجلة الأدب الإسلامي الصادرة عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الرياض، المجلد السابع، العدد الثامن والعشرون، ١٤٢١هـ. والمجلد الثامن ، العدد التاسع والعشرون، ١٤٢٢هـ.
- مجلة (بيادر الإبداعي)، الإصدار الأول لنادي أبـها الأدبي، عام ١٤٠٦هـ، الصادرة عن نادي أبـها الأدبي، السعودية.
- مجلة (أبحاث اليرموك سلسلة الآداب واللغويات)، مجلة علمية نصف سنوية، من منشورات جامعة اليرموك، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، الأردن، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- مجلة شعر ، البيروتية ، لبنان :

العدد الحادي عشر ، السنة (٣) ، حزيران ١٩٥٩م .

- مجلة الحرس الوطني، الصادرة من إدارة العلاقات العامة بالحرس الوطني السعودي، الرياض، العدد ٨٤)، صفر ١٤١٠هـ.
- مجلة المعلمي رجل الثقافة لعام ١٤٢٠هـ، جمعها: سعيد عويضة، سكرتير مكتب الفريق يحيى المعلمي سابقاً.

خامساً:

المكالمات الهاتفية، وأوراق أخرى متعلقة بالبحث:

- مكالمة أجريت مع الأستاذة آمال بنت يحيى المعلمي، يوم الأحد ١٤٢٢/٤/٣هـ.
- مكالمة مع الأستاذ محمود الساطي مدير مكتبة المعلمي، والنائب المفوض والوكيل الشرعي القانوني لمجموعة المعلمي حالياً، يوم السبت ١٤٢٢/٦/٢٠هـ.
- أوراق لحوار أجراه محمود الرداوي مع سعادة الفريق يحيى المعلمي، ١٤١٥/٦/١٦هـ، أُعطيت مناولة من الأستاذ محمود الساطي في دار المعلمي للاستشارات بالرياض.
- مقالات بعنوان (ذكريات في الطائف) و (ذكريات في ينبع)، للفريق يحيى المعلمي، تسلمتها

من محمود الساطي مناولة في دار المعلمي للاستشارات بالرياض.

- مقالة بعنوان (تحية لشاعر من فرسان) ، للفريق يحيى المعلمي، تسلمتها في دار المعلمي للاستشارات بالرياض.
- مقالة بعنوان (المناظرة بين مكة والمدينة)، للفريق يحيى المعلمي، تسلمتها في دار المعلمي للاستشارات بالرياض.
- مبحث بعنوان ((صفحة من تاريخ مكة المكرمة آل المعلمي أسرة مكية قرشية))، للفريق يحيى المعلمي، تسلمته في دار المعلمي للاستشارات بالرياض.
- نسخة مصورة من مجلة ((الطالب الحجازي))، العدد الخامس من شهر رمضان عام ١٣٦٦هـ.

❁ ❁ ❁

فهرس الموضوعات

المحتويـــــــات	الصفحة

المحتـويـــــــات	الصفحة